المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كُلِّيَّة الدَّعْوَة وأُصُول لدِّين
الدِّراسات الْعُلْيَا
قِسم الدَّعْوَة وَالثِّقَافَة الْإِسْلَامِيَّة
شُعْبَة الدَّعْوَة الْإِسْلَامِيَّة



الشيخ النعمان الألوسي زاده - رحمه الله - وجهوده في خدمة الدعوة إلى الله تعالى

(دراسة تحليلية)

رسالة مقدمة إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب
عبد الله بن أحمد مُحَمَّد آل سعد الغامدي
(٤٣١٨٨٣١٢)

إشراف فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور
إبراهيم علي مُحَمَّد أحمد

١٤٣٤ – ١٤٣٥ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه، وبعد:

فهذه رسالة ماجستير بعنوان:

(الشيخ النعمان الألوسي زادة - رحمه الله تعالى- وجهوده في خدمة الدعوة إلى الله تعالى)

وهي تهدف إلى دراسة جهود الشيخ في الدعوة إلى الله، وإبرازها، وبيان أوجه الاستفادة منها، من خلال الدِّراسة الوصفية التحليلية، وهي مكونة من تمهيد وأربعة فصول وخاتمة. أما التمهيد فهو يشتمل على التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وأهمية دراسة الأعلام في الدعوة إلى الله.

وأما الفصل الأول فهو التعريف بسيرة الشيخ الذاتية وبعصره.

وأما الفصل الثاني فهو في بيان جهود الشيخ في خدمة أصول الدِّين، وذلك من خلال تقرير العقيدة والشريعة ورد الشبهات والمطاعن عنهما.

وفي الفصل الثالث منهج الشيخ النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله، وذلك من خلال تطبيقات منهج الشيخ، والأساليب والوسائل التي استخدمها الشيخ في الدعوة إلى الله.

وأما الفصل الرابع فهو أوجه الاستفادة في العصر الحاضر، وذلك من خلال أوجه الاستفادة من الدِّراسة علميًا وكذلك عمليًا.

وأختم بخاتمة أضع فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم أضع فهارس علمية وفهرسًا للموضوعات.

إعداد الطالب:	إشراف:	عميد كلية الدعوة وأصول الدِّين:
عبدالله بن أحمد ال سعد الغامدي	أ.د / إبراهيم علي محمد	د. محمد بن سعد السرحاني

Thesis abstract

All praise is due to Allah, the Lord of the Worlds. The Beneficent and the Merciful.

Master thesis entitled:

(Sheikh / al-Nu'man al-Alusi Zadah – May Allah bless his soul – and his efforts in the call to Allah)

The aim of this study was to identify the efforts of Sheikh in the call to Allah, and highlighting aspects of taking advantage of it through descriptive analytical study, which is composed of preface, four chapters and a conclusion. The preface includes the definition of terms provided in thesis and the importance of the study of media in the call to Allah.

The first chapter deals with the biography of Sheikh and his era.

The second chapter highlights efforts exerted by Sheikh in the service of the fundamentals of Islam, through the report of religion and the law and to respond to suspicions.

The third chapter is the approach adopted by Sheikh al-Nu'man al-Alusi in the call to Allah through the application of Sheikh's approaches, methods and means used by him in the call to Allah.

Fourth chapter is about aspects of taking advantage of the present era, by utilizing aspects of the study scientifically as well as practically.

I conclude with a conclusion where I put the most important findings and recommendations and then I put indexes and index of scientific topics.

Prepared by	Supervised by	Dean of Da'wah & Religion Fundamentals College
Abdullah Ahmed S. Alghamdi	Prof. Dr. Ibrahim A. Mohammed	Dr. Mohammed Saad Alsarhani



المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[2]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3][4]. أما بعد.. فإن الدعوة إلى الله من أسمى المهمات وأعلاها منزلة، كيف لا وهي وظيفة الأنبياء صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين.

وقد حمل هذه المهمة بعدهم العلماء من الصحابة والتابعين وممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين – رضي الله عنهم أجمعين – والعلماء هم ورثة الأنبياء، وممن سطع نجمه وبرز في العالم ذكره في هذا العصر الشيخ العلامة النعمان الألوسي زادة –رحمه الله تعالى-، فهو من أبرز العلماء في القرن الثالث عشر، الذين تشرفوا بحمل لواء الدعوة، والتبليغ سائرًا على النهج القويم، والطريق المستقيم، وقد تميَّز هذا الإمام –رحمه الله- بالعلم والدعوة، ورحل وقد ترك لنا إرثًا ضخمًا من العلم في شتى فنونه، فحري بنا لمثل من ترك هذا الإرث العلمي والعملي أن نستخلص منه المنهج الدعوي الذي انفرد به هذا الإمام العظيم؛ ليكون هذا النهج هاديًا لكثير من الدعاة إلى الله، ورأى الباحث أن يكون لهذا الجهبذ في علمه، والداعية إلى ربه حقًا في إظهار شيء من جهوده؛ ليكون أطروحته لنيل درجة الماجستير حول "جهوده

(١) سورة آل عمران، الآية:١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية:١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان:٧٠ – ٧١.

(٤) أخرجه أبو داوود (٢٣٨/٢)، برقم: (٢١١٨)، وقال الالباني: حديث صحيح.

في خدمة الدعوة إلى الله تعالى"، ويكون ذلك في إيضاح جهوده في الدعوة إلى الله، ووسائله وأساليبه في الدعوة إلى الله تعالى، وأوجه الاستفادة من هذه الدِّراسة في العصر الحاضر، فكان عنوان الرسالة: "النعمان الألوسي زادة –رحمه الله– وجهوده في خدمة الدعوة إلى الله".

موضوع البحث:

تحدد موضوع البحث في دراسة منهج الشيخ النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله، وتوضيح جهوده المباركة في خدمة دينه وأمته، من خلال مؤلفاته ومواعظه، ودروسه، وإفتائه، وقضائه، كما تناولت الدِّراسة وسائل الشيخ وأساليبه في الدعوة إلى الله، وتكشف الدِّراسة عن آثار جهوده ودعوته المباركة.

أهمية البحث وبواعث الدِّراسة:

تتجلى أهمية البحث من التأصيل العلمي القويم في الدعوة إلى الله، متمثلة في منهج الشيخ النعمان الألوسي، والوقوف ضد العقائد المنحرفة، والدعوات المضللة التي لا تستند إلى دليل صريح أو فهم صحيح. ومن هنا اشتدت عزيمة الباحث، وقرر اختيار علم من أعلام الإسلام المعروفة بالرسوخ في العلم، وثبات القدم في التأليف والتحقيق، فبذل خدمة فائقة في مجال الفقه الإسلامي، والدعوة إلى الله –تعالى– طول حياته حتى توفاه الله صابرًا محتسبًا رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله عن علماء العراق خير ما جزى صاحب هم ودعوة عمّن دعاهم خير الجزاء.

أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال دراسة وبحث هذا الموضوع إلى ما يلي:

١) الإسهام في إيضاح منهج الدعوة الصحيح، والمعتمد من الوحيين وفق منهج السلف الصالح عليهم رحمة الله، بالحديث عن علم من أعلام هذا المنهج.

٢) بيان الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها الشيخ رحمه الله.

٣) بيان أثر دعوة النعمان الألوسي على الأمة عامة، وعلى العامة خاصة، والدروس المستفادة مما تميَّزت به دعوته عليه رحمة الله.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعت الباحث أسبابًا عدة في دراسة هذا الموضوع، منها:

١) الحاجة إلى إبراز شيء من مؤلفات الشيخ –عليه رحمة الله– للناس.

٢) وفرة الجوانب الدعوية في مؤلفاته وتأصيله لها من الكتاب والسنة.

٣) حاجة الدعاة إلى صبر الشيخ ومناظرته لأهل الباطل؛ لتحقيق صفاء العقيدة، وتصحيحها في نفوس المخالفين.

٤) تبصير الدعاة إلى معرفة علمائهم، والاطلاع على سيرهم وما كانوا عليه من فقه، وعلم، وتقوى، وجد في طريق دعوتهم؛ لينهلوا من ذلك الرحيق الدعوي المبارك.

٥) ومن الأسباب –أيضًا– أنه لم يتم دراسة شخصه وجهوده دراسة دعوية منهجية، فأرجو أن يكون لي في ذلك نصيب، ويكون في ذلك إضافة علمية دعوية للمكتبات الإسلامية.

حدود البحث:

للباحث حدود يلتزم بها في بحثه دون إسهاب ممل واختصار مخل قدر الإمكان، ومن أهم ملامح هذه الحدود البحثية:

- تتناول الدِّراسة جهود الشيخ النعمان الألوسي من خلال مؤلفاته.
- تنحصر الدِّراسة في منهج الشيخ وجهوده الموفقة في مجال الدعوة.

تساؤلات البحث:

يحاول الباحث من خلال هذا البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما جهود الشيخ ومنهجه في الدعوة إلى الله؟

٢. من هو الشيخ النعمان الألوسي، وكيف كانت نشأته، وطلبه للعلم؟

٣. ما أبرز جهود الشيخ العلمية من خلال مؤلفاته، والعملية من خلال نشأته وبذله؟

٤. ما الأساليب والوسائل التي وفِّق الشيخ فيها في الدعوة إلى الله؟

٥. ما الميراث الذي نستفيده منه، والآثار من تلك الجهود المباركة من الشيخ النعمان؟

الدِّراسات السابقة:

لم يجد الباحث دراسات سابقة نحو هذا الموضوع رغم أهميته خاصة جانب الدعوة إلى الله، وفي هذا الزمن بالذات والحاجة الماسة إلى ذلك، فقد كاتب الباحث مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وأخذ البراءة من الجامعات: (الإمام محمد بن سعود، الجامعة الإسلامية، جامعة أم القرى).

ولم يجد أحدًا تطرَّق لهذا العنوان على وجه الخصوص للشيخ النعمان الألوسي.

وفي أثناء البحث والتقصي عن هذه الشخصية، وجدت رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية قسم العقيدة، والتي كانت مشروعًا علميًّا في تحقيق جزء من كتاب (الجواب المسيح لما لفقه عبد المسيح) من لوحة (١٠٣ – ٢١٠) من الجزء الأول، وكانت دراسة وتحقيقًا في فصلين، حيث تضمن الفصل الأول عصر المؤلف وحياته، وقد استفدت منها في بعض جوانب سيرة الشيخ، والفصل الثاني دراسة الكتاب والكتاب المردود عليه، ووصف طبعات الكتاب تحدث الباحث فيها عن سيرة الشيخ.

مصادر البحث:

اعتمد الباحث على عدة مصادر أصلية وثانوية، من أهمها ما يلي:

١. كتب الشيخ ومؤلفاته ورسائله.

٢. ما كتب عن الشيخ في الوسائل المختلفة.

صعوبات واجهت الباحث:

لقد واجهت الباحث أثناء إعداد هذا البحث بعض الصعوبات التي يسر الله –تعالى– التغلب عليها والتكيُّف معها:

١. تشتت مصادر البحث، وتفرقها في أماكن متعددة خاصة أن بعض مؤلفاته ما يزال مخطوطًا.

٢. صعوبة التوصل إلى المراجع من المكتبات العراقية، إزاء الظروف التي تواجهها دولة العراق حاليًا.

٣. ضخامة موضوع الدعوة في حياة الشيخ النعمان، وسعة جوانبه، وتعدد جزيئاته.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج التاريخي[(١)] عند الحديث عن سيرة الشيخ، ومراحل طلبه للعلم، وشيوخه، ونهجه، والمنهج الوصفي[(٢)] في عرض جهوده ومؤلفاته، والمنهج التحليلي في إيضاح بعض الرسائل وغيرها مع الالتزام بما يلي:

---

(١) منهج البحث التاريخي: "مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ؛ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعة وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه". كتاب البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، دار الفكر ، ص١٥١.

(٢) المنهج الوصفي التحليلي: هو الذي "يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً يعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً". ذوقان عبيدات وآخرون، ١٩٩٧م، ص ٢١٩.

١. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢. تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فيكتفى بالعزو إلى ذلك، وإلا خرجته، معتمدًا في ذلك على الكتب التسعة في الأغلب، مع نقل حكم العلماء عليه إن وجد، مصدرًا ذلك بكلمة (أخرجه).

٣. عزو النقول إلى مصادرها التي استفدت منها بدقة حسب الطريقة المتبعة في البحث العلمي.

٤. ترجمة الأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في ثنايا البحث ترجمة موجزة.

٥. بيان معنى الغريب من الألفاظ والكلمات الواردة في البحث.

٦. التعريف بالأماكن والمواقع غير المشهورة مبيِّنًا دورها في البحث.

٧. الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٨. تذييل البحث بفهارس فنية تسهل للقارئ دقة الرجوع، والعودة إلى موارده والاستفادة منه.

٩. الاقتصار على بعض الشبه الواردة في البحث؛ وذلك للأسباب الآتية:

- استفاضة واهتمام الشيخ بها علميًا ودعويًا.
- مناسبتها للبحث من حيث كونها بحثًا دعويًّا.
- علاقتها بالأسلوب الدعوي (الجدل)، وما يتعلق بالوسائل الدعوية.

١٠. إيراد ما يحتاج إلى إيراده في بعض المباحث والمطالب، وقد يتكرر للحاجة دون استفاضة، والإشارة إلى أماكن ورودها في البحث.

١١. إذا كان النقل بالمعنى أو التصرف ذكرت المصدر مصدرًا ذلك بكلمة (انظر)، أو بكلمة (بتصرف).

١٢. ما قصر عن إيجاده في البحث من أعلام أو نقول، أشير إليه بكلمة (بحثت ولم أجد) وهو قليل الوجود في البحث.

١٣. أنهيت هذا البحث بخاتمة اشتملت على أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

الفهارس العلمية لخدمة الموضوع بشكل أفضل، وجاءت على النحو الآتي:

١) فهرس الآيات القرآنية.

٢) فهرس الأحاديث النبوية.

٣) فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤) فهرس الأبيات الشعرية.

٥) فهرس للألفاظ الغريبة.

٦) فهرس للمراجع والمصادر.

٧) فهرس لموضوعات الرسالة.

خطة البحث :

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس على النحو الآتي:

أولًا: المقدمة فقد ذكرت فيها:

- موضوع البحث.
- أهمية البحث.
- أسباب اختيار الموضوع.
- حدود البحث.
- تساؤلات البحث.
- الدِّراسة السابقة.
- مصادر البحث.
- صعوبات البحث.
- منهج البحث.
- خطة البحث.
- الشكر والثناء.

ثانيًا: التمهيد وفيه:

- نبذة مختصرة عن الشيخ وسيأتي في الفصل الأول:
- تعريف كلمة جهود، وخدمة.
- تعريف كلمة الدعوة إلى الله باختصار.

ثالثًا: فصول البحث:

الفصل الأول: عصر المؤلف وحياته، وفيه مبحثان:

- ❖ **المبحث الأول:** عصر المؤلف.
- ❖ **المبحث الثاني:** حياة المؤلف.

الفصل الثاني: جهود الشيخ النعمان الألوسي – عليه رحمة الله– في خدمة أصول الدِّين، وفيه أربعة مباحث:

- ❖ **المبحث الأول:** جهود الشيخ النعمان الألوسي في تقرير العقيدة.
- ❖ **المبحث الثاني:** جهود الشيخ النعمان الألوسي في تقرير الشريعة.
- ❖ **المبحث الثالث:** جهود الشيخ النعمان الألوسي في رد الشبهات في العقيدة.
- ❖ **المبحث الرابع:** جهود الشيخ النعمان الألوسي في رد الشبهات في الشريعة.

الفصل الثالث: منهج الشيخ النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله، وفيه مبحثان:

- ❖ **المبحث الأول:** أصول وتطبيقات منهج النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.
- ❖ **المبحث الثاني:** أساليب ووسائل النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.

الفصل الرابع: أوجه الاستفادة من الدارسة في العصر الحاضر، وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول:** أوجه الاستفادة من الدِّراسة في العصر الحاضر علميًا.
- **المبحث الثاني:** أوجه الاستفادة من الدِّراسة في العصر الحاضر عمليًا.

✍ ✍ ✍

وقفة شكر ووفاء

امتثالًا لقول الله –تعالى-: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]، وقول النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»[2]، فإني أحمد الله –تعالى- وأشكره على إتمام هذا البحث، والذي أسأله سبحانه أن يجعله خالصًا متقبلًا، ثم أتوجه بخالص شكري لوالديّ الكريمين، اللذين كان لهما الفضل بعد الله في نجاحي في مسيرتي التعليمية، وأن يرحم من مات منهما، ويطيل العمر فيمن بقي، وأن يجعلني بارًا بها، وأن يختم لها بخير.

أما إن جئت لذكر اليد الطولى، فهي لشيخي وأستاذي الدكتور/ إبراهيم علي محمد أحمد، حيث لم يدخر جهدًا في نصحي وتوجيهي، فأفدت كثيرًا من علمه الغزير، وخلقه الرفيع، حفظه الله وأعلى مقامه، وبارك فيه وفي ذريته، وأني لمغتبط بتقييم عملي هذا من قبل علمين جليلين وعالمين جليلين، لهما من المكانة العلمية ما يجعلني محظوظًا بمقارنة التمام، وإكمال النقص، والمشارفة على أحسن مقام، وهما صاحبا السعادة:

فضيلة الأستاذ الشيخ / حسن بن عايض آل عبد الهادي.

فضيلة الأستاذ الشيخ / راشد سعيد شهوان.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لجامعة أم القرى بمكة المكرمة؛ على ما تقوم به في سبيل خدمة العلم وطلابه، وما تبذله من جهود في نشر العلم الشرعي، وأخص منها

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) أخرجه أبو داود (٤ / ٢٥٥) برقم (٤٨١١)، والترمذي (٤ / ٣٣٩) برقم (١٩٥٤)، وقال: حديث صحيح، وأحمد (١٣ / ٣٢٢) برقم (٧٩٣٨)، وابن حبان (٨ / ١٩٨) برقم (٣٤٠٧)، وقال الألباني: حديث صحيح.

بالشكر القائمين على كلية الدعوة وأصول الدِّين، ممثلة في عميدها الدكتور/ محمد سعيد السرحاني، ووكلائها، ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية الدكتور/ حسن بن عايض آل عبد الهادي، وأعضاء القسم مشائخي الأفاضل؛ على ما قدموه لي من تسهيلات في سبيل إنجاز رسالتي حفظهم الله جميعًا.

وأثني بالشكر لزوجتي ولأبنائي وبناتي الذين كان لاهتمامهم الأثر البالغ وتهيئة ما أحتاج إليه، فجزاهم الله خير الجزاء، ولا يفوتني شكر صحبي وزملائي الذين كانوا عونًا لي على اكتساب العلم والعمل الصالح، فجزاهم الله خير الجزاء.

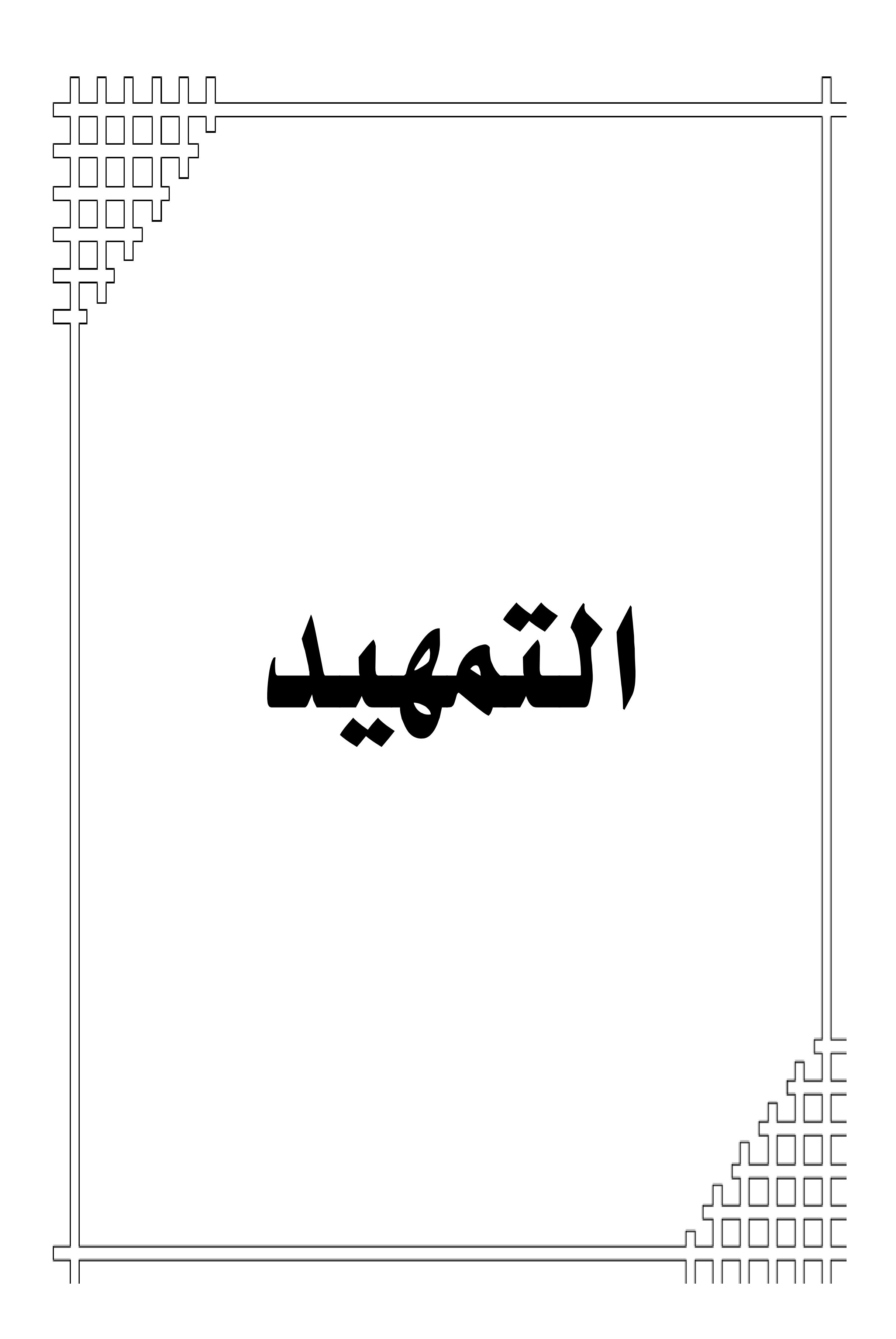
وبعد.. فما قدمته وقمت به إنما هو جهد المقل، بذلت أقصى سعيي وبالغ جهدي، مع قصر في الباع، وقلة في المتاع، وإن أتيت من أمري فإنما هو عمل البشر، إذ الكمال عزيز والنقص وارد، والخطأ مرجوع عنه.

وأخيرًا.. أسأل الله –تعالى- بمنه وكرمه أن يتقبَّل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه، كما أسأله سبحانه أن يغفر لمن كتبت هذه الرسالة في بيان جهوده، وأن يرفع درجته في المهديين، وأن يجمعنا به في جنات النعيم.

والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصلى الله وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، والحمد لله رب العالمين.

✍ ✍ ✍



التمهيد

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

أ. تعريف الجهود.

ب. تعريف الخدمة.

أولاً: تعريف مصطلحات البحث

أ. تعريف الجهود:

١. لغة:

جمع مفرده (جهد) وتأتي بالفتح وبالضم، فالجهد المشقة، والجهد الطاقة[١]، ويقال: الجهد بالضم في الحجاز، وبالفتح في غيرهم الوسع والطاقة[٢]. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[٣]، أي: طاقتهم[٤]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾[٥]، أي: بالغوا في اليمين واجتهدوا.[٦]

٢. الجهود اصطلاحًا:

ومن خلال ما تقدَّم من التعريفات اللغوية لمعنى الجهد فهو في الاصطلاح الدعوي: بذل الداعية ما في وسعه وطاقته لإيصال دين الله إلى المدعوين بالوسائل والأساليب الدعوية المشروعة.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، اعتنى به: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، مادة (جهد)، (٢/ ٣٩٥)، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي المقرئ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مادة (جهد) ص٦٢، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٧٩.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل عبدالجواد، علي معوض، (٣/ ٧٣)، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٠٩.

(٦) ترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، مادة (جهد)، (١/ ٥٤٦)، دار علم الكتب الرياض، الطبعة الرابعة ١٤١٧.

ب. الخدمة:

الخدمة: الساعة من ليل أو نهار.

وقيل: الخدمة: الحلقة المحكمة. ويقال: فض الله خدمتهم فرق جمعهم.[1]

✍ ✍ ✍

(١) المعجم الوسيط، (٢/ ٢٢١).



الفصل الأول

الفصل الأول

عصر المؤلف وحياته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر المؤلف.

المبحث الثاني: حياة المؤلف.

المبحث الأول

عصر المؤلف وحياته

وفيه أربعة مطالب:

❖ **المطلب الأول:** الحالة السياسية.

❖ **المطلب الثاني:** الحالة الاجتماعية.

❖ **المطلب الثالث:** الحالة العلمية.

❖ **المطلب الرابع:** الحالة الدينية.

المطلب الأول: الحالة السياسية

لاشك أن الحالة السياسية لأي بلد من البلدان لها أثر على أهل ذلك البلد في كل شؤون الحياة، فكلما كانت الحياة السياسية مستقرة وبعيدة من الاضطراب كان أهل تلك البلدة منصرفين كل فيم يتقنه، فأهل الثقافة والاطلاع والعلم منصرفون إلى ذلك، وإلى النهضة العلمية لذلك البلد، والعكس بالعكس. فالشيخ الألوسي – عليه رحمة الله– والذي عاش في عهد الدولة العثمانية، والتي قضى أغلب عمره فيها في دولة العراق، حيث عاش ما بين عامي ١٢٥٢ـ١٣١٧هـ أي ما يقارب خمسة وستين سنة، وكانت مليئة بالأحداث السياسية والتي أثَّرت على شخصيته وحياته.

وقد قامت الدولة العثمانية في أول أمرها في القرن الرابع عشر الميلادي على أنقاض دولة السلاجقة، وكان لها الدور البارز في صد هجمات البيزنطيين، وظهرت في ثوبها الإسلامي؛ كي تدافع عن الإسلام وسط السلاجقة الذين ضعفوا حتى زالت دولتهم، وقد بدأ العثمانيون في الدفاع عن الإسلام بقوة وخاضوا عدة معارك؛ ليتمكن الإسلام في كثير من البقاع، ولم تمض سنوات قليلة حتى وصلوا إلى الأناضول في آسيا الصغرى وطردوا منها البيزنطيين، ثم توجهوا إلى أوروبا وفتحوا القسطنطينية عام (١٤٥٣م)، التي حاول المسلمون فتحها في العهد الأموي[1] وهكذا عاش المسلمون في عهد هذه الدولة العثمانية إلى أن بدأ فيها الضعف، وازدادت عليها المكايد، والضغوط الخارجية، وتكالب الأعداء عليها، واشتدت الحملات الصليبية من الدول الأوروبية إلى أن سقطت في الحرب العالمية الثانية، وقامت على أنقاضها دولة تركيا الحديثة سنة ١٩٢٤م، وبالنظر إلى الفترة التي عاشها العلامة الألوسي في ظل حكم العثمانيين نجد أنها فترة ضعف وانحطاط، فقد كانت ولادته في أواخر (خلافة السلطان محمود الثاني، التي ما بين (١٢٢٣–١٢٥٥هـ)، وهو السلطان الثلاثون من

(١) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، إسماعيل أحمد ياغي، الطبعة الثانية، العبيكان، ص٥.

سلاطين آل عثمان)[1] فيكون العلامة الألوسي قد عاصره ثلاث سنوات فقط، فليس هناك من حاجة لمعرفة تلك الفترة التي مرت في خلافة السلطان محمود، والتي كانت مليئة بالحروب والثورات والنكبات على الخلافة العثمانية.

ثم تولى بعد السلطان محمود الثاني ابنه السلطان عبد المجيد الأول، والذي كانت خلافته ما بين عامي(١٢٥٥-١٢٧٧هـ)، فكانت مدة خلافته (٢٢سنة)من حياة العلامة الألوسي، وهذا السلطان من أجلِّ سلاطين آل عثمان قدرًا، أحب الإصلاح، وأدخل التنظيمات الحديثة، وأدخل الإصلاحات في الجيوش العثمانية، وفي عهده ازدادت العلوم والمعارف، واتسعت دائرة التجارة، وشيدت الكثير من المباني الفاخرة).

ثم تولى الحكم بعده السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني، وكانت خلافته ما بين عامي(١٢٧٧-١٢٩٣هـ)[2]، فكانت مدة خلافته (١٦سنة)من حياة العلامة الألوسي، وفي عهده قسمت الدولة العثمانية إلى ولايات، فالدول الأوروبية الحاقدة على الإسلام والمسلمين حصل بينهم وبين روسيا خلاف، فلما رأت تلك الدولة أن السلطان عبد العزيز يكثر من دعوة السفير الروسي تخوفوا منه وأدركوا أن زوال الدولة العثمانية بات ضروريًا، فاستطاع مدحت باشا اليهودي الماسوني أن يعزل السلطان بمساعدة الدول الأوروبية، ثم قام بقتله في عام (١٢٩٣هـ).

ثم ولى هؤلاء الثائرون بعده السلطان مراد الخامس بن عبد المجيد، وكانت خلافته عام (١٢٩٣هـ)ومدة خلافته ٩٣ يومًا،كانت الحركة الماسونية هي التي سلمته السلطنة، إلا أنه أثناء ولايته أصيب باختلال عقلي، فقرر مدحت باشا عزله بعد أن تأكد من اختلال قواه العقلية وعدم أهليته للخلافة.[3]

(١) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، إسماعيل أحمد ياغي، ص١٢٧.

(٢) تاريخ الدولة العثمانية، علي حسون، (٢/ ١٩٨)، المكتب الإسلامي ١٤٠٢هـ.

(٣) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ص ١٣٨؛ والدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، علي الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ص٣٩٩.

ثم تولى بعده السلطان عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد (١٢٩٣-١٣٢٦هـ)، فكانت وفاة العلامة الألوسي في منتصف خلافته تقريبًا، حيث عاصر من خلافته قرابة (٢٤سنة)، وفي فترة ولاية السلطان عبد الحميد مرت الدولة بأزمات شديدة، فعندما تولى الحكم وجد الدولة غارقة في الديون، ثم بعد ذلك تآمر العالم على الدولة العثمانية من الداخل والخارج إلا أن ذلك لم يثنِ السلطان عبد الحميد عن الدفاع عن الإسلام فشرع في إصلاح الدولة وفق التعاليم الإسلامية حتى سمي عهده بعهد الإصلاح العثماني، وحرص على تطبيق الشريعة، وقاوم كافة الاتجاهات الغربية المخالفة للحضارة الإسلامية المجيدة في ولايات الدولة، واستطاع أن يشكل جهازاً استخباراتيًّا قويًّا؛ لحماية الدولة من الداخل وجمع معلومات عن أعدائه في الخارج، واهتز الأوروبيون من هذا التفكير الإستراتيجي العميق، وعملوا على إسقاطه وإسقاط خلافته، ولما كان السلطان عبد الحميد يقاوم اليهود وله معهم مناوشات توجه اليهود ومنهم هرتزل وبمساعدة الدول الأوروبية إلى الإطاحة به، وتولى بعده أخوه محمد رشاد. [1]

والسلطان عبد الحميد هو الذي أصدر أمره بإعادة المدرسة المرجانية[2] إلى العلامة النعمان الألوسي، وقد أنعم عليه بمراتب عالية [3]، وكان الألوسي كثيرًا ما يثني في مؤلفاته على السلطان عبد الحميد: (.. فنحمده تعالى على أن جعل سلطانه الأعظم، والخليفة على

(١) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ص ١٨٣ – ١٨٥؛ الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط لعلي الصلابي ص٤٦٥.

(٢) المدرسة المرجانية: وتسمى مدرسة المرجان، وهي من مدارس بغداد القديمة، وتقع في جامع مرجان الذي بناه أمين الدِّين مرجان بن عبد الله من موالي السلطان أويس بن الشيخ حسن الإيلخاني أحد أمراء التتار، أوقفت سنة ٧٥٨هـ، وهذه المدرسة حاكت المدرسة النظامية من حيث العناية والرعاية، وتعرف مدرسته بجامع مرجان، أوقافها لاتكاد تحصى، وموقع المسجد في مدخل سوق الشورجة الآن على شارع الرشيد، هدم قسم كبير من المدرسة والجامع،كان يتولى التدريس فيها مفتي بغداد، ثم ضبطتها دائرة الأوقاف في العهد التركي وجعلت للمدرس راتبًا مقررًا، وهناك مدرسون على مذهب الشافعي وأبي حنيفة. تاريخ العراق بين الاحتلالين، عباس العزاوي، ط. بغداد سنة ١٣٥٣ هـ، ١٩٣٥م (٢/ ٨٤)؛ تاريخ مساجد بغداد وآثارها لمحمود شكري (ص٦٥)؛ تاريخ مساجد بغداد الحديثة ليونس السامرائي(ص٢٨٣).

(٣) أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، ط. الأولى ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦م، الدار العربية للموسوعات، ص٦٣.

الخليقة، في هذا العالم عبده الخاضع لسلطانه، وأمير المؤمنين في زمانه، حضرة مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان..).[1]

يقول العلامة محمد بهجة الأثري[2] في وصف الحالة السياسية في هذه الحقبة:(..وكان من معالم الحياة في هذا العصر انتشار حالة من القلق والاضطراب في جميع أنحاء المملكة ما لها من قرار، أفسدت الحياة العامة ما أفسدها من أوضاع الدولة، وأضرَّت الحكام والرعية، بعضها كان من فساد سياسة القصر، وعبث الحاشية، وسوء تصرف الولاة والعلماء، وبعض آخر كان من الفساد الذي يجري في اقتصاديات الدولة في الجباية ووجوه الإنفاق).[3]

وبعد هذا العرض لتاريخ سلاطين وولاة الدولة العثمانية والتي عاش العلامة النعمان الألوسي في أكنافها نلاحظ أن الألوسي – رحمه الله– نشأ في العصر المسمى بعصر الإصلاح العثماني، حيث حاول السلطان عبد الحميد الثاني إخراج الدولة العثمانية من المأزق الذي كانت تعيشه، وبدأ في عهده الإصلاحات الكبيرة في الدولة العثمانية، حيث كان من أبرزها:

١) وقوفه ضد الديمقراطية والحكم بالدستور الذي يعرف في المصطلح العثماني باسم المشروطية، "أي: الاشتراط على الحاكم بتجديد سلطانه ".

٢) إخراجه للنصارى المسيحيين على وجه العموم، وعلى وجه الخصوص رفضه قرار قبول طلبة من النصارى في الكلية الحربية العثمانية التي هي عماد الجيش العثماني.

٣) أنشأ شرطة سرية والتي تسمى بالمخابرات؛ كل ذلك لكشف الخونة الذين يتعاطون الأموال من فرنسا، ويقومون بفضح أخبار الدولة العثمانية إليهم؛ لتحقيق أهدافهم

---

(١) غالية المواعظ، النعمان الألوسي، ط. الأولى ١٤٢٥هـ، دار المنهاج، ص٢٨٢.

(٢) محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر العراقي المعروف بالأثري، ولد سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة. من أشهر مشايخه محمود شكري، توفي (١٤١٦هـ).

(٣) محمود شكري الألوسي سيرته ودراساته اللغوية، محمد بهجة الأثري، معهد الدِّراسات العربية العالية بالقاهرة ١٩٥٨م، ص١١.

عن هؤلاء العلماء، فتنبه السلطان عبد الحميد إلى ذلك وأنشأ هذه الشرطة، وقد حصر بهذا الجهاز إيجابيات كثيرة، بحيث كان يقمع كل حركة ضد الدولة في حينها.

٤) قام بتغيير كبير في قيادات الجيوش العثمانية؛ للتصدي للغزو الروسي حينما كثرت الثورات الروسية على الدولة العثمانية.

٥) إنشاء فكرة الجامعة الإسلامية، والتي كان يهدف من خلالها إلى:

أ- مواجهة أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية، والذين توغلوا في المراكز الإدارية والسياسة الحساسة في أجهزة الدولة الإسلامية عمومًا، وأجهزة الدولة العثمانية خصوصًا.

ب- محاولة إيقاف الدول الاستعمارية الأوربية وروسيا عند حدها عندما تجد أن المسلمين قد تكتلوا في صف واحد.

ت- إثبات أن المسلمين يمكن أن يكونوا قوة سياسية عالمية يحسب لها حسابها في مواجهة الغزو الثقافي والفكري والصفوي الروسي الأوربي والنصراني.

ث- تأخذ الوحدة الإسلامية الجديدة دورها في التأثير على السياسة العالمية.

ج- تستعيد الدولة العثمانية بوصفها دولة الخلافة قوتها، وبذلك يمكن إعادة تقويمها وتجهيزها بالأجهزة العلمية الحديثة.

ح- إحياء منصب الخلافة؛ ليكون أداة قوية وليس صوريًا.

٦) استقطابه الدعاة من سائر أنحاء العالم، واستخدامهم في نشر رسالته على أرجاء العالم.

٧) نشر العلوم الإسلامية، ومراكز الدِّراسات الإسلامية الأساسية، ومحاولة اتخاذ اللغة العربية لأول مرة في تاريخ الدولة العثمانية لغة للدولة، أو ما يسمى بالتعبير المعاصر "تعريب" الدولة العثمانية.

٨) طبع الكتب الإسلامية الأساسية.

٩) العناية بالمساجد والجوامع من تجديد وترميم، وبناء الجديد منها، والقيام بحملات تبرع لإحياء المساجد في العالم.

١٠) الاهتمام بالمواصلات لربط أجزاء الدولة العثمانية، واستمالة زعماء القبائل العربية.

١١) إنشاء مدرسة في عاصمة الخلافة؛ لتعليم أولاد رؤساء العشائر والقبائل.

١٢) الاستفادة من الصحافة الإسلامية في الدعاية للجامعة الإسلامية، واتخاذ بعض الصحف وسيلة للدعاية لهذه الجامعة، والعمل على تطوير النهضة العلمية.

١٣) إنشاء مدرسة العشائر في استانبول؛ باعتبارها مقر الخلافة، والمقصود بها أولًا إعداد العشائر العربية من ولايات حلب وسورية وبغداد والبصرة وغيرها من العشائر العربية هناك، وكانت دراستها لمدة خمس سنوات، وأكثر موادها تعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية.

١٤) إنشاء معهد تدريب الوعاظ المرشدين لإعداد الدعاة للدعوة الإسلامية، ثم يتخرجون وينطلقون في مختلف أرجاء العالم الإسلامي يدعون إلى الإسلام.

١٥) مراقبته للمدارس ونظرته للمرأة وسفور المرأة، حيث تدخل في المناهج التي تنشر الثقافة الغربية مثل مادة الأدب والتاريخ العام من البرامج الدراسية؛ لكونها وسيلة من وسائل الأدب العربي، واستبدالها بوضع دروس الفقه والتفسير والأخلاق في برامج المدرسة، والاقتصار على تدريس التاريخ الإسلامي، وجعل مدارس الدولة تحت رقابته الشخصية.

١٦) اهتمامه بالمرأة فجعل للفتيات دارًا للمعلمات ومنع اختلاطهن بالرجال.

١٧) إنشاء سكة حديد الحجاز وكانت من دمشق إلى المدينة المنورة، وكانت أكبر وسيلة من الوسائل التي أدت لإعلاء شأن الخلافة، ونشر فكرة الجامعة الإسلامية.

ولقد التفت مجموعة من العلماء ودعاة الأمة الإسلامية إلى دعوة الجامعة الإسلامية، وبهذا حقق الله على يد السلطان عبد الحميد كثيرًا من الإصلاحات التي كان لها الأثر الإيجابي في الدولة العثمانية على وجه العموم ووجه الخصوص عاصمتها ومقرها في الدولة التركية التي ما يزال الأثر فيها إلى الآن، والذي أسال الله أن يقيض ممن هو الآن على يده إعادة تلك الإصلاحات والأمجاد التي تكون انطلاقة نصر وعز لهذه الأمة، وكأنني أرى بوارق النصر تلوح، وأرجو الله أن تكون قريبًا بإذن الله، فرحم الله السلطان وأجزل له الأجر والمثوبة على ما قدَّم.[١]

✍ ✍ ✍

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي الصلابي، ص٤١٥- ٤١٩.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

الحديث عن الحالة الاجتماعية يُعد حديثًا مهمًا لكل عالم وداعية؛ لأن لها علاقة بمنهج الشيخ في سيرته ودعوته، حيث إن معرفة مكان الشيخ والمجتمع الذي يعيش فيه سبب من أسباب العدل في الحكم عليه في طريقته ومنهجه، ومنهم العلامة النعمان الذي عاش في بلده العراق، وقد كان هذا البلد متباين الطبقات السكانية والعرقية والدينية أيضًا، بل حتى في طباعهم ولغتهم، وأجناسهم، وسبب هذا التباين ما كان من الحالة السياسية السيئة التي تعاقبت على العراق، وتعاقبت على الحكام، فهذا كان سبب تباين تلك الطبقات، فكان أغلب من يعيش في العراق من التركيبة السكانية قبائل من العرب وأخرى من الترك وغيرهم.

ولقد أوضح العلامة محمود شكري الألوسي التركيبة السكانية لبغداد وبيَّن أن سكان بغداد ونواحيها أكثرهم من قبائل العرب المحافظين على أنسابهم، وقسم منهم أكراد وأتراك، وفي كربلاء والنجف وسامراء وغيرها من العتبات[1]، وهم كثير من الإيرانيين المتعربين وغير المتعربين.[2]

وتنقسم التركيبة السكانية في بلاد العراق في تلك الحقبة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أهل الحضر، وهم سكان المدن، والمترفون والأعيان منهم مستخدمون في خدمات الدولة، ومنهم أصحاب عقار ومزارع وتجارة. أما عوامهم فمعايشتهم من العمل والصناعات، وهؤلاء قليلو الإنصاف كثيرو الغش لا سيما اليهود، فإن غالب المفاسد منهم حتى دنّسوا وجه بغداد.

---

(١) السدود المتوافقة. كتاب المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، دكتور عبد العزيز طريح شرف، الناشر: مركز الإسكندرية للكتاب، ص٨٧. وقيل: إنها / كل مرقاة من الدرجة عتبة. ويشبه بذلك العتبات تكون في الجبال. كتاب مقاييس اللغة، القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ط. دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (٤ / ٢٢٥).

(٢) محمود شكري الألوسي سيرته ودراساته اللغوية، محمد الأثري، ص١٦ بتصرف.

القسم الثاني: أهل القرى والبوادي والأرياف، والغالب على طبائعهم الخشونة والجفاء والشجاعة والغيرة والشرف، ومدار معايشتهم على الفلاحة والزراعة وتربية المواشي، ومساكنهم بيوت الشعر والوبر، ومنهم من يتخذ البيوت من الطين وهم أهل الريف.

القسم الثالث: البدو الصرف، البعيدون عن الأرياف، المتنقلون من محل إلى محل، وهؤلاء دأبهم في معيشتهم على الغارات ونهب الأموال وقطع السبل.[1]

أما اللغة السائدة في ذلك المجتمع فهي اللغة العامية مع اختلاف في اللهجة، وإن كان من أهل بغداد من يتكلم التركية، ومنهم من يتكلم الفارسية، ولاسيما سكنة العتبات، ومنهم من يتكلم الكردية، ومن اليهود من يتكلم العبرانية، ومن النصارى من يتكلم السريانية ونحوها. أما توزيع التركيبة السكانية في المجتمع العراقي على الأديان والمذاهب والفرق، فسكان العراق مسلمون ويهود ونصارى، والغالب المسلمون، ومنهم سنة وشيعة، وأهل السنة مختلفون في مذاهبهم، فمنهم الأحناف وهم الأكثر، وهو مذهب الدولة، ومنهم الشافعية وهم أقل، ومنهم الحنابلة وهم أقل، وهؤلاء منهم الأشعرية والماتِريدية، ومنهم السلفية، وأما الشيعة فهم فرق كذلك كثيرة، وأكثر من في العراق من الشيعة هم الإمامية الاثنا عشرية. وأما اليهود في العراق ففيهم زهاء مائة ألف نسمة، وهو عدد قليل بالنسبة لشعب العراق ولهم محال مختصة بهم وأسواق تشتمل عليهم دون غيرهم، ولهم عدة معابد وبيع، ولما اهتمت الدولة بشأنهم، وصدرت قرارات المساواة، خرجوا عن دائرة الآداب مع المسلمين، وقلما توجد مفسدة إلا وهم أصلها. وأما النصارى فهم قليلون كذلك، وفي بغداد منهم الكلداني[2] والسرياني[3] والأرمني[4]، ولهم كنائس ومدارس، ومنهم جماعة في مناصب الدولة ومراتبها.

---

(١) محمود شكري الألوسي سيرته ودراساته اللغوية، محمد الأثري، ص ١٦.

(٢) نسبة إلى الكلادانية، بلدة في بلاد الرافدين، من أب نجار كان يصنع الأصنام. كتاب تاريخ العرب القديم، توفيق برو، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٥٧.

(٣) هم النبط عبدة الأصنام والأوثان. كتاب الرحلة الشامية، الأَمير محمَّد عَلي بن محمد توفيق (المتوفى: ١٣٧٤هـ)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص٩٤.

(٤) نسبة إلى أرمينيا، وهي بلدة تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين، ويحدها من الشمال والشرق جورجيا وأذربيجان، ومن الجنوب والغرب إيران وتركيا، وديانتها المسيحية. (موسوعة ويكيبيديا / أرمينيا).

وهناك ديانات أخرى توجد في العراق مثل الصابئة[١] واليزيدية[٢] والشبك[٣].

فهذا التنوع في الانتماء الديني والمذهبي له آثار كبيرة على طبيعة ومجرى التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية التي كان يشهدها العراق خلال تلك العهود، وإن اختلفت درجة التأثير من عهد لآخر.

ولعل ما أضفى على هذا التعدد والتنوع المزيد من التمايز هو توزع الجماعات القومية والدينية والمذهبية الرئيسية توزيعًا جغرافيًا على أساس كثافة تواجدها في تلك المناطق، وهذه المناطق هي:

المنطقة الأولى: وهي الواقعة جنوب بغداد على ضفتي دجلة والفرات، وتقطنها الشيعة وأغلب سكانها من العرب.

المنطقة الثانية: وهي الواقعة في أعالي بغداد ومحيط وادي الفرات، وهي ذات كثافة إسلامية سنية عربية، مع أقليات شيعية.

---

(١) الصَّابِئة الصابئون: قوم كانوا يعبدون الكواكبَ أو الملائكةَ أو النُّجومَ، ويزعمون أنّهم على ملَّة نوح، وقبلتهم مهبّ ريح الشّمال عند منتصف النَّهار. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (٢/ ١٢٦٠).

(٢) نسبة إلى يزيد بن أنيسة. كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ص١٠٣.

(٣) البشك / أصل الشَّبْك في اللغة: الخلط والتداخل، ومن هذا المعنى استعمل المحدثون شبكة العروس، وهي وثيقة الصلة بأصل المعنى؛ لأنها تربط بين العروسين؛ ولذا فقد أجاز مجمع اللغة المصري استعمال هذا التعبير بمعنى هدية الخاطب لعروسه توسُّعًا في دلالة كلمة «شَبْكة»، وقد أوردها الوسيط، والمنجد، والأساسي، ونصَّ الوسيط على أنها محدثة. كتاب معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (١/ ٤٦٤) رقم (٣١١١). وقيل: هي أنهم يجتمعون ليلة معينة عندهم في كل سنة عند مدخل مغارة سرية يجبونها في الأكل والشرب والقصف واللهو؛ إكرامًا (للطاوس الملك)، وهي الليلة المعروفة عندهم بليلة (الكفشة). مجلة لغة العرب العراقية، أَنِسْتاس ماري الألياوي الكَرْمِلي (المتوفى: ١٣٦٦هـ)، تم طبعها في مطبعة الآداب، بغداد، (٨/ ٣٧١).

المنطقة الثالثة: وهي المنطقة الجبلية التي تقع في الشمال الشرقي، وأغلب سكانها من المسلمين السنة الأكراد، وهذه المناطق الثلاث تنصهر وتتداخل في بغداد الكبرى، التي ضمت -أيضًا- جماعات غير مسلمة.[1]

ومن خلال هذه البيئة الاجتماعية المختلفة المشارب من حيث الديانة، ولظروف المعيشة والسكان المتغايرة، ونوع اللغات، أصبح مجتمعًا مؤثرًا، فمن يعيش فيه دينًا، واجتماعيًا، وسياسيًا، وثقافيًا، ولاشك أن هذا التنوع الديني والمذهبي له الأثر الكبير على طبيعة البلدة في جميع مجالاتها السياسية والاجتماعية والثقافية، بل ذلك التنوع حول مجرى جميع الحالات التي كان يعيشها ذلك البلد مثل تلك الاضطرابات، حيث كان بروز الثقافة واستقرار الحالة السياسية ورغد المعيشة، فحين ساءت الظروف وتحولت تغيرت كثير من الأحوال والمجريات، وهكذا الحال لأي بلد من البلدان، فإن الاستقرار السياسي له الأثر الاجتماعي على بقية الأحوال والمجريات الاجتماعية والثقافية، بل ذلك الاضطراب سبب في ضعف الدولة العثمانية الذي أدى إلى سقوطها، مما كان لذلك أثر بالغ في تغير كثير من مجريات الحياة، ومنها الحالة العلمية والدعوية عند أهل العلم والدعوة إلى الله، فبهذه الظروف يضعف الدور العلمي والدعوي، سائلًا الله أن يديم على بلاد المسلمين الأمن والإيمان.

✍ ✍ ✍

(١) تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، عبد الحليم الرهيمي، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥، ص٣٠.

المطلب الثالث: الحالة العلمية

العراق من أكبر الأقطار العربية التي تتصدر العالم العربي بأعداد العلماء والمجالس وعدد المؤلفين والمؤلفات، فقد تخرج من تلك الدولة علماء أفذاذ مشهود لهم بالعلم والفضل. وكانت محط أنظار العلماء، ومحل سفرهم، حيث يقصدونها لتحصيل العلم والأدب، ولذلك نجد أن العلماء يقصدون العراق للتزود من العلم.

وقد أنجبت العراق أسرًا عديدة اشتهرت بالعلم والأدب، منهم الأسرة الألوسية[(١)]، وأسرة السويدي[(٢)] وغيرها. [(٣)]

ولعل انتشار المدارس العلمية كان له الأثر في تطور الحالة العلمية، فقد كانت أصلًا للثقافة والعلم، وتكثير عدد المتعلمين، وظهور علماء كثيرون وأدباء عديدون [(٤)]، ومن هذه المدارس مدرسة جامع مرجان[(٥)]، والتي درس فيها جملة من العلماء، ومنهم العلامة أبو الثناء

---

(١) الأسرة الألوسية: هي من الأسر العلمية الفاضلة المعروفة في بغداد في العصور المتأخرة، وقد نشأ من أبنائها جماعة من ذوي الفضل، فيهم المفسر، والفقيه، والمربي، والأديب، والكاتب، والوزير، ومن أشهرهم: العلامة محمود المفسر صاحب "روح المعاني" وابنه نعمان مؤلف "الجواب الفسيح" وحفيده محمود شكري الأديب المعروف، ولكل منهم أثر واضح في البحث والتأليف. الذخائر الشرقية، كوركيس عواد، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩، (٣/ ٢٤٥)؛ تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، رزق الله بن يوسف (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت، (١/ ٩٣).

(٢) أسرة السويدي: هي أسرة فاضلة أصلها من سامراء، انتقلوا إلى بغداد، وعرفوا بين أكابر علمائها، ومنهم الشيخ أبو البركات عبد الله السويدي المتوفى سنة (١١٧٠هـ)، ومنهم الشيخ علي محمد سعيد السويدي المتوفي سنة(١٢٣٧هـ)، ومهنم الشيخ محمد أمين السويدي المتوفي سنة (١٢٤٦هـ). تاريخ الآداب العربية، رزق الله يوسف، (١/ ٩٣).

(٣) أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، ط.المطبعة السلفية، ص٩؛ تاريخ العراق بين احتلالين، (٨/ ٣١٣).

(٤) تاريخ العراق بين احتلالين، (٨/ ٣١٣)؛ ذكرى أبي الثناء ضمن مجلة المجمع العلمي العربي (٢٧/ ٢٠٧).

(٥) سبق تعريفها، ص٢٣.

الألوسي، وابنه العلامة نعمان، ومنها المدرسة العلية، والمدرسة السليمانية[1]، والمدرسة الأحمدية[2]، وفضلًا عن أنه كان لكل جامع مدرسة خاصة، وتعد هذه المدارس بالعشرات، تفردت بغداد بها.

ثم إن المدارس الكبيرة كانت تضم بعض المكتبات التي تحتوي على نسخ مخطوطة، والتي أوقفت على تلك المكتبات كالمكتبة الألوسية، ومكتبة الإمام الأعظم، ومكتبة عبد القادر الجيلاني، والمكتبة الحيدرية[3].

وقد عمل العلامة الألوسي على فهرسة مكاتب بغداد الموقوفة في سنة ١٨٧٨م، وتناول فيها فهرسة عشر خزانات حافلة بالكتب، كانت ملحقة ببعض مساجد بغداد ومدارسها المهمة[4]. كما أوقفت كتبه في مدرسة مرجان، والتي انتقلت فيما بعد إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. ومن هذه المكتبات: مكتبة مفتي بغداد سابقًا محمد سعيد الطبقجة لي، وكانت خزانته أجل خزانة ببغداد، ولكنها احترقت[5].

ومن الخزانات أيضًا: مخطوطات الخزانة الألوسية في مكتبة المتحف العراقي، وهي تضم مجموعة كبيرة من تأليف علماء العائلة الألوسية وكتاباتهم، حيث بلغت ما تضمه هذه الخزانة أربعمائة وخمسة عشر مخطوطًا [6].

ولم تكن الطباعة معروفة قبل (١٨٥٦م) إلا ما كان منها على الحجر أو مطبعة الدومنيكان لأغراض الكنيسة، وأنشئت مطبعة الولاية للأغراض الحكومية فقط [7].

(١) أوقفها أحمد باشا سنة ١١٩٨. مجلة العرب العراقية، (٨ / ٤٣٣).

(٢) أوقفها المرحوم أحمد باشا سنة ١٩٢٤. مجلة العرب العراقية، (٩ / ١٤٧).

(٣) مجلة لغة العرب العراقية، (٣ / ٥٩٦).

(٤) التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، (ص٥٤).

(٥) ذكرى أبي الثناء ضمن مجلة المجمع العلمي العربي، (٢٧/ ٢١٠).

(٦) مخطوطات العراق وأحداث الاحتلال، ماهر ياسين الفحل، موقع ملتقى أهل الحديث.

(٧) مقدمة الدر المنتثر، ص١٠.

ولاشك أن طباعة الكتب أسهم في نشر التراث في تلك الأقطار، فقد أخذ العراق يطبع المخطوطات العربية منذ أوائل القرن التاسع عشر، فقد طبعت كتب على الحجر ثم اتخذت فيها مطابع الحروف، وكانت هناك ثروة أدبية وعلمية طائلة ينهل منها الباحثون وأوفر مدن العراق حظًا في طباعة الكتب هي العراق.(1)

وللعلامة نعمان الألوسي –رحمه الله– رسالة قيمة أرسلها للشيخ العلامة صالح آل بنيان في ١٥ ربيع الثاني (١٣١١هـ)، وهي بخط الألوسي.

وفي هذه الرسالة يطلب من الشيخ صالح بعض الكتب، ويحثه على طباعة الكتب العلمية، يقول بعد السلام والتحية: "ما ذكرتم من جهة الكتاب (مصباح الظلام في الرد على عثمان بن منصور) فإنه ليس موجودًا عندنا وكذا (بغية المرتاد) المنعوت بالسبعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية فلا يوجد أيضًا، فإذا تفضلتم بإرسالهما ولاسيما (البغية) فهو من أعظم ما نبغيه ولكم الفضل، وأما كتاب (الاعتصام) لأحمد الخزاعي فلم أره ولا يوجد عندنا، ثم إذا أمكن استنساخ الجزء الأخير أي: النصف الثاني من كتاب (منهاج السنة) لشيخ الإسلام، وكذا النصف الثاني من (بدائع الفوائد) للشيخ ابن القيم أرجو استكتابهما؛ لأنه عندي من كل منهما النصف الأول، وكلما يبلغ الثمن والأجرة ندفعه لكم إن شاء الله تعالى والأجر –أيضًا– حاصل لكم، وإذا يمكن –أيضًا– شراء (المغني) في الفروع أو (المنتهى) أو (شرح الإقناع) أو غيرهم من كتب الحنابلة المطولة المفصلة فتزداد شكرًا، وليت أن مثل هذه الكتب كان يطبعها بعض من له سعة لنشر مذهب الإمام أحمد، ومع ذلك يربح دنيا وآخرة؛ لأن كتب مذهبه قلت أو اضمحلت، ومن يطبع الآن في مصر أو الهند أو غيرهما يربح الربح الوافر، فاسعوا تؤجروا إن شاء الله تعالى.

(1) الذخائر الشرقية (١/ ٥١٢)، وقد ذكر المؤلف في كتابه هذا الكتب وأماكن طبعها، ومشاركة العراق في نشر التراث العربي لكوركيس عواد ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي(١٧/ ٩٨).

وانظر أيها الأخ إلى همة أهل الهند، أنا الفقير ألفت كتابًا في الرد على النصارى وسميته (الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح)جزءان كبيران حينما وصل إلى بلد لاهور من الهند طبعوه وأرسلوا منه بعضًا إلى بغداد، ولهم عزم على ترجمته باللسان الهندي والإفرنجي، وطبعه -أيضًا- إن شاء الله تعالى، فلم تكن همة الحنابلة قاصرة عن طبع كتبهم كمسند الإمام أحمد، وتأليفات آل قدامة، وتصنيفات شيخ الإسلام والشيخ ابن القيم وغيرهم، وفيهم -ولله الحمد- من هو متمول ومحب للعلم، والله سبحانه المسؤول أن يسهِّل ذلك لمن يريده من الخير. والفقير من فضله تعالى قد طبعت تفسير المرحوم والدي تسعة أجزاء كبار في بولاق مصر بمبلغ نحو ثلاثة آلاف ليرة عثمانية عبارة عن خمسة عشر ألف ريال، وكمل وانتشر في البلاد، ولو كان الآن لي تمكن لطبعت كثيرًا من كتب الحنابلة، وهو سبحانه الميسر"[1]. وهذا يدل على اهتمام العلماء بالكتب وظهور الأثر الكبير للكتب العلمية النافعة في نشر العلم.

✍ ✍ ✍

(١) كتاب الشيخ صالح بن سالم آل بنيان حياته آثاره جهوده العلمية، تأليف: حسان إبراهيم الرديعان، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ، ص٥٦.

المطلب الرابع: الحالة الدينية

تبيَّن لنا في الحالة الاجتماعية أن العراق تعددت فيها الطوائف والقبائل والعشائر في أديانها وفرقها، حيث كان فيها اليهودية والنصرانية والمسلمون والشيعة وغيرها من المسميات الدينية الأخرى، فكان لكل فرقة من هذه الفرق أتباع ومقلدون، وأما الحالة الدينية فكانت تتجاذبها عدة مذاهب يصطرع حولها العلماء، ويسوقون الناس في تياراتها المتعارضة سوقًا جذبًا ودفعًا، وكان أظهر هذه المذاهب ثلاثة: التصوف، والتشيع، والدعوة السنية السلفية. وقد كانت الدولة العثمانية تؤيد التصوف جملة في مختلف طرائقه من رفاعية ونقشبندية، ومولوية وغيرها، وتمكن له وتحرص على تشجيع أربابه وإكثار عديدهم كما رأينا، وتناهض التشيع والحركة السنية السلفية معًا، إذ كانت تنظر إلى القوى التي خلفهما نظرة ارتياب عظيم وحذر شديد، سياسة لا ديانة.

فخلف التشيع دولة إيران الإمامية، وهي قد اصطرعت مع الدولة العثمانية زمنًا طويلًا؛ من أجل الاستيلاء على العراق. ومع أن الإيرانيين انهزموا أمامها هزائم منكرة، واستوثق لها من دونهم السلطان على العراق أربعة "قرون" ظلت تنظر إليهم بعين الحذر، وتراقب تصرفاتهم ودعاياتهم في العراق، وتعد لها كل ما يضعفها من الوسائل. وأما الدعوة السنية السلفية التي هي المظهر الصحيح للعقائد السنية قبل أن تغشاها التحريف والبدع، فقد كانت خلفها قوة عربية صغيرة في أوسط جزيرة العرب، بدأ ظهورها في أواخر الربع الأول من هذه المئة الرابعة عشرة الهجرية، وهي تحاول استعادة سلطان سياسي كبير ذاهب. وكان قد أوجد هذا السلطان محمد بن عبد الوهاب وآل سعود في المئة الثانية عشرة، فهز جوانب الدولة العثمانية هزًا كاد يفقدها زعامة العالم الإسلامي، فاستعدت عليه "محمد علي" مؤسس الأسرة الخديوية الألبانية بمصر، فسارع إلى نجدتها، ونهد بجيوشه إلى جزيرة العرب، وحارب العرب بأسلحة جديدة فتاكة من أسلحة الغرب لم يألفوها، فغلبهم، وأزال

سلطانهم، وأخمد اليقظة العربية الإسلامية المتحررة في عقر ديارها حينًا طويلًا من الدهر، لذلك ما كادت تنجم ناجمتها ثانية في هذه المئة الرابعة عشرة الهجرية حتى عاود الأتراك الخوف الشديد من استفحالها، فبادروها بحربين لإفسادها والقضاء عليها: القتال، والدعاية، وقد قامت حرب الدعاية على تأليف الكتب والرسائل في تشويه صورة الإصلاح الديني الذي تتبناه.[1]

وبجانب هذه الحرب العسكرية اتخذ أهل البدع والتصوف حربًا من نوع آخر، متخذين فيه سلاح التنفير والتشويه، ووصفها بألقاب السوء، ونعتها بالوهابية، في محاولة فاشلة لإطفاء نور الله، وهذه الدعوة السلفية لم تكن مقتصرة على نجد وما حولها فقط، بل كان علماء أهل السنة ينصرونها بالقول والعمل في كل أقطار الأرض، منهم علماء العراق من أمثال: نعمان الألوسي، ومحمود شكري الألوسي، وغيرهم من أئمة الهدى والدين[2].

(١) محمود شكري الألوسي سيرته ودراساته اللغوية، محمد بهجة الأثري، مركز المخطوطات والتراث، ص١٩-٢٠.

(٢) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، الدكتور صالح العبود، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، (٢/٤١٦).

المبحث الثاني

المبحث الثاني : حياة المؤلف

وفيه سبعة مطالب :

- **المطلب الأول :** اسم المؤلف، ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته.
- **المطلب الثاني :** شيوخه.
- **المطلب الثالث :** تلاميذه.
- **المطلب الرابع :** عقيدته.
- **المطلب الخامس :** مذهبه الفقهي.
- **المطلب السادس :** ثناء العلماء عليه.
- **المطلب السابع :** آثاره العلمية.

المطلب الأول: اسم الشيخ ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته [1]

أولاً: اسمه ونسبه

هو العلامة خير الدِّين، أبو البركات، نعمان بن أبي الثناء محمود بن عبد الله بن محمود الخطيب الحسيني الألوسي البغدادي، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما –، وأما من جهة أمه فيرجع نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما.

"الألوسي نسبة إلى "ألوس"بقصر الألف، وقيل: آلوس بالمدة، وقد ذكر بعضهم أن "ألوس" اسم رجل سميت به بلدة على الفرات، وقيل: بلدة بساحل بحر الشام قرب

---

(١) مراجع ترجمته:

- أعلام العراق، ص٣٥- ٣٩.
- الأعلام، خير الدِّين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الطبعة الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، (٨/٤٢).
- الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، زكي محمد مجاهد، (١/٤١٩).
- التاج المكلل، صديق حسن خان، ص٥١٩.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، ص١٥١٧.
- الشيخ نعمان خير الدِّين الألوسي، عبد الله آل غازي، مجلة الحكمة عدد (١١)، ص١٩٥.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، الطبعة: ٢، ١٩٨٢، (٢/٦٧٢).
- محمود شكري الألوسي سيرته ودراساته اللغوية، محمد الأثري، ص٤٢.
- المسك الأذفر، محمود الألوسي، ص١١٠.
- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، (١٣/١٠٧).
- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، (٣/ ٢٧٦٨).
- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، د. يوسف المرعشلي، (٢/ ١٦٤٤).
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، (٢/ ٤٩٦).

طرسوس، والصواب أنها جزيرة في وسط نهر الفرات، تقع بين الحديثة وجزيرة الخزانة، وتبعد عن عانات الفرات أكثر من ثمانين كيلومترًا...".

ثانيًا: مولده

ولد العلامة نعمان في يوم الجمعة الثاني عشر لشهر الله المحرم، سنة١٢٥٢هـ. وقد ولد في دار والده في العاقولية، وهي محلة في الجانب الشرقي لمدينة بغداد.

ابتدأ السنة الثانية والخمسين بعد الألف ومائتين في بغداد.

ثالثًا: نشأته

ولد في أرض العراق التي كانت آنذاك مليئة بالفرق المختلفة والاتجاهات المتغايرة، إلا أن من رحمة الله -تعالى- به أن جعله من أسرة كريمة مشهورة بالعلم والدين، وهي أسرة الألوسيين، فتربى على الآداب الإسلامية الفاضلة، وكان نير البصيرة حريصًا على مصالح الأمة والدين، وقد برز في العائلة كثير من العلماء والصالحين، منهم والده العلامة أبو الثناء فعاش في أكنافه واستفاد منه كثيرًا. وقد بدأت حياته العلمية في مرحلة الطلب بحفظ القرآن الكريم، ثم قراءة عدد من المتون العلمية، وحفظ ألفية ابن مالك، وقرأ شرحها لابن الناظم، وقرأ مغني اللبيب، وحفظ الرحبية في الفرائض، وقرأ الفقه، والنحو، **والصرف**، والمنطق، والعلوم الرياضة، والنقلية والعقلية، على والده وتلامذة والده. كان منذ صباه شغوفًا بالمطالعة وميالًا إلى جمع الكتب النادرة فوفق لتأليف مكتبة حافلة عامرة تعد من أغنى خزائن بغداد، وأحفلها بالمخطوطات النادرة، وكان فيها ما يزيد عن ألف كتاب، وقد أوقف كتبه على مدرسة مرجان وعين عليها محافظًا يتعهدها رجاء المنفعة بها أبد الدهر. حضر دروس العلماء ولازمهم حتى عظم شأنه، ثم تصدر للتدريس والإفتاء وتأليف الكتب في فنون متعددة، وقد نال الشيخ نعمان شهرة حميدة في مطلع حياته العلمية، وعمت شهرته الآفاق العربية بعد تقدم الزمن به، وكان من أبرز علماء **عصره**، وقصده طلاب العلم من بلدان متعددة، وكان حليمًا، وقورًا، مهيبًا، مواظبًا على التدريس. تمتع الشيخ بالنبل والفضل، مما

أهله لتولي القضاء في بلاد متعددة، فسار سيرة مرضية حمد عليها وحبب إلى القلوب،ثم صرف النظر عن القضاء وتركه؛ خشية أن يصرفه عن مؤلفاته التي كان قد ابتدأ بها.

وفي عام١٢٩٥هـ قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ومر بطريقه إليها على مصر؛ لطبع "روح المعاني" تفسير أبيه الإمام، فاتفق له أن اطلع على "فتح البيان" تفسير الإمام المصلح الكبير ناشر ألوية السيد حسن صديق خان [1]، وقد طبع في مصر، فرافقه، وأعجبه آراء صاحبه العلمية والإصلاحية وتمنى أن يتصل به ولو مكاتبة.

فلما وصل مكة طفق يسأل عن الرجل ويبحث عن مؤلفاته، فأتيح له رجل خبير بأحواله وهو الفاضل الشيخ أحمد بن عيسى النجدي[2]، فزوده منها فازداد إكباره له، وإعجابه به واشتياقه إليه، وعند قفوله كتب إليه كتابًا يستجيزه فيه، ويذكر له تعلق قلبه؛ لقيامه بالدعوة على مذهب الحق، فما كان منه إلا أن أجاب ملتمسه ثم اتصلت بينهما المراسلة. وفي هذا الأثناء كان السيد نعمان يؤلف كتابه الجليل "جلاء العينين في محاكمة الأحمدين"، فلما أتمه في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٧هـ قدمه إلى خزانته، ورغب إليه في نشره فحقق له أمنيته، وأصدر أمره بطبعه في دار الطباعة بمصر. ولم يقتصر بتلك الصداقة المتينة على هذه الاستفادة وحدها فحسب، بل استفاد -أيضًا- ما قوي به على نشر مذهب السلف الصالح في العراق وخدمة الأدب والعلم بطبع مؤلفاته ومؤلفات أبيه، ومواساة الفقراء والمساكين، كما يؤخذ من كتابه إليه المنشور في مقدمة الجلاء.

---

(١) الشيخ حسن صديق خان بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، مؤلف كتاب (فتحُ البيان في مقاصد القرآن). مجلة الحكمة، العدد (١١)، بقلم عبد الله بن صالح آل غازي، ص٢١٠.
كتاب الأعلام، خير الدِّين بن محمود الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ط. الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، (٦/ ١٦٧).

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى النجدي: فقيه حنبلي، عرف بكتابه (توضيح المقاصد وتصحيح العائد)، وله مطبوعات أخرى منها: (شرح نونية ابن القيم) توفي (سنة ١٣٩٠). انظر مجلة الحكمة، العدد (١١)، بقلم عبد الله بن صالح آل غازي، ص٢٠١. كتاب علماء نجد، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، ط. الثانية ١٤١٩ هـ، ص ٤٣٦.

وفي سنة ١٣٠٠هـ قصد الأستانة؛ لإعادة ما اغتصبته يد الجور من حقوقه إلى نصابه، فمر على سورية وبلاد الأناضول، واجتمع بعلماء هاتيك الديار، فحاز إعجابهم، وأجاز وأجيز حسب العادة المألوفة، فلما وصلها واجتمع بأولي الأمر وأرباب الحل والعقد عرفوا له فضله، وأحله رحيبًا، وبالغوا في تكريمه، وأنعم عليه السلطان عبد الحميد الثاني بمراتب عالية، وأصدر أمره بإعادة مدرسة مرجان[1] إليه.

وفي عام ١٣٠٢هـ رجع الشيخ إلى بغداد فتصدر للتدريس، وكان رئيسًا للمدرسين، وحصر أوقاته في التدريس والتصنيف، فكان يذهب للمدرسة صباحًا ولا يعود إلا في المساء.

وكان بارعًا في الوعظ حتى وصف بابن جوزي زمانه، بلغ في حسن التذكير والإرشاد النهاية، فكان في كل سنة يجلس في شهر رمضان للوعظ، وكان سيفًا مسلولًا على أهل الباطل وفرق الابتداع.

رابعًا: وفاته

توفي – رحمه الله– صبيحة يوم الأربعاء السابع من المحرم سنة ١٣١٧هـ في بغداد ودفن في مدرسته بجوار قبر أبيه وقبر مرجان واقفها، وكان نبأ وفاته شديد الوطأة على عارفي فضله ونبله، وكان يوم جنازته مشهودًا عظيم الحضور، رحمه الله رحمة واسعة.

✍ ✍ ✍

(١) سبق ترجمته، ص٢٣-٣٢.

المطلب الثاني: شيوخ الشيخ الألوسي

أحب العلامة الألوسي العلم وأهله منذ صغر سنه، واهتم بذلك أيما اهتمام (..وقد أجازه العلماء الأعلام، والمشايخ العظام، بجميع العلوم من منطوق، ومفهوم، وجمع من الأسانيد والإثبات ما لم يجتمع عند غيره من ذوي الفضل، وقد اقتحم مشاق الأسفار لذاك....)[1]، ورحل إلى بلدان متعددة، كمصر وتركيا والشام والحجاز وغيرها، فاستفاد من رحلاته أن تعرف على أهل العلم والفضل من تتلمذ على أيديهم، ومن هؤلاء الشيوخ الذين درس عليهم:

١) والده الشيخ العلامة [2] أبو الثناء محمود بن عبد الله الألوسي، صاحب التفسير.

٢) الشيخ محمد أمين بن السيد محمد بن جعفر بن حسين الحسني الحسيني الحنفي.[3]

٣) الشيخ أحمد أبو الخير المكي.[4]

٤) الشيخ صديق حسن القنوجي[5]، ووصفه في جلاء العينين بـ(شيخنا)[6].

---

(١) انظر: كتاب المسك الأذفر، محمود شكري الألوسي، دار العلوم، الرياض، ط.الأولى، ص١١٠.

(٢) شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، صاحب تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قرأ عليه: مغني اللبيب، وشرح الألفية لابن الناظم، وغيرها. المرجع نفسه، ص٦٧.

(٣) محمد أمين أفندي الأدهمي الأعظمي الواعظ، ولد سنة ١٢٢٣ وعاش (٥٠) عامًا، سلفي العقيدة لا يميل إلى التأويل، ذو خبرة تامة بدقائق المسائل الشرعية، وهو من أشهر تلامذة الشيخ أبي الثناء الألوسي. المسك الأذفر، ص١٧٦ – ١٨٣.

(٤) أحمد أبو الخير المكي الهندي. انظر: كتاب فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، الطبعة: ٢، ١٩٨٢، (١/ ٣٤).

(٥) سبق ترجمته ص٤١.

(٦) كتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدِّين الألوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، ط.الأولى ٢٠٠٦م –١٣٢٧هـ، ص٣٦.

٥) القاضي حسين بن محسن السبيعي الأنصاري.[١]

٦) أحمد بن عيسى النجدي.[٢]

٧) عيسى صفاء الدِّين أفندي الخالدي البندنيجي البغدادي.[٣]

٨) عبد الغني أفندي الغنيمي الميداني الدمشقي.[٤]

٩) محمود أفندي بن حمزة الحسيني الدمشقي المفسر مفتي الحنيفية في دمشق.[٥]

---

(١) المحدث الكبير القاضي حسين بن محسن السبيعي الأنصاري اليمني الحديدي، تلميذ الشريف محمد بن ناصر الحازمي تلميذ الإمام الشوكاني، توفي (١٣٢٧هـ). كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ص٢٧٤.

(٢) سبق ترجمته، ص٤١.

(٣) هو عيسى بن موسى البندبنجي أبو الهدى، صفاء الدِّين، فاضل من أهالي بغداد، توفي (سنة ١٢٨٣)، له تآليف، منها كتاب: (جامع الأنوار في مناقب الأخيار). المسك الأذفر، ص١٣٠.

(٤) هو عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني، فاضل من فقهاء الحنفية، وله عدة كتب مخطوطة ومنها مطبوعة، توفي (سنة ١٢٩٨هـ). مجلة الحكمة، العدد (١١)، بقلم: عبد الله بن صالح آل غازي، ص٢٠٩.

(٥) هو محمود بن حمزة الدمشقي المشهور بالحمزاوي، توفي (سنة ١٣٠٥ هـ). مجلة الحكمة، العدد (١١)، بقلم: عبد الله بن صالح آل غازي، ص٢٠٩.

المطلب الثالث: تلاميذه

كان العلامة نعمان –كما تقدم معنا– رئيسًا للمدرسين لذلك كثرت دروسه ومدارسه، واستفاد منه جملة كبيرة من طلاب العلم والعلماء، حيث كانت سمعته وشهرته معروفة لدى العام والخاص في بغداد وخارجها، فرحل إليه الطلاب؛ للأخذ عنه والتزود من علمه[1]، ولا شك أن من كان بهذه المكانة فإنه يصعب حصر طلابه، لكن لعلي أذكر الأشهر من هؤلاء الطلاب، فمن طلابه –رحمه الله–:

١. محمود شكري الألوسي.[2]
٢. أبو النصر يحيى السلاوي، وكان يحضر عنده في أوقات متفرقة عندما كان الشيخ نعمان يشرح كتاب "حاشية رد المحتار على الدر المختار" لابن عابدين، وكان يملي عليه من المعقول والمنقول[3].
٣. جمال الدِّين بن محمد بن سعيد القاسمي.[4]
٤. محمد شمس الحق العظيم آبادي الصفدي.[5]
٥. محمد أفندي البيطار[6]، وهو الذي أجازه في إجازته المخطوطة.

(١) أعلام العراق، ص٦٤.

(٢) علامة العراق الأديب العلامة السيد محمود شكري الألوسي (ت ١٣٤٢هـ). كتاب أعلام المدرسة الحديثية البغدادية المعاصرة، أبو ذر عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الثاني في جامعة الأنبار ١٢/ جمادى الأول ١٤٣٣هـ، ص٦.

(٣) أعلام العراق، محمد بهجة، ص٦٦.

(٤) جمال الدِّين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق، إمام الشام في عصره سلفي العقيدة، ولد سنة (١٢٨٣)، وتوفي سنة (١٣٣٢هـ). كتاب الأعلام،الزركلي، (٢/ ١٣٥).

(٥) محمد بن علي بن مقصود علي الصديقي، العظيم آبادي، أبو الطيب، شمس الحق: عالم بالحديث، من أهل (عظيم آباد) في الهند، ولد سنة (١٢٧٣)، وتوفي (١٣٢٩هـ). كتاب الأعلام، الزركلي (٦/ ٣٠١).

(٦) مخطوطة الثبت، النعمان الألوسي، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ص ٢٢.

٦. حسن بن أحمد حميدان الصمصام.[١]

٧. خليل بن جواد الخالدي[٢].

٨. ابنه الأكبر ثابت [٣].

٩. علاء الدِّين الألوسي[٤].

١٠. محمد إسحاق الكشمي[٥].

✍ ✍ ✍

(١) كتاب إمداد الفتاح، ص٣٦٨.

(٢) خليل بن جواد الخالدي المقدسي الحنفي، توفي سنة (١٣٦٠هـ). الأعلام، الزركلي، (٢ / ٣٠١).

(٣) أعلام العراق، محمد بهجة، ص٧١.

(٤) علاء الدِّين الألوسي بن النعمان الألوسي، توفي (١٣٤٠هـ). كتاب أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، ص٧٤.

(٥) كتاب إمداد الفتاح، ص٣٦٦.

المطلب الرابع: عقيدته

العلامة نعمان الألوسي من العلماء الراسخين في العلم والدين، المتمسكين بهدي سيد المرسلين، على فهم السلف المهتدين، فقد اقتفى أثرهم، وسار على طريقة المسترشدين في الجملة، ويدل على ذلك أمور:

١. وصيته بإتباع منهج السلف:

كان الشيخ الألوسي –رحمه الله– متبعًا لمنهج السلف، فقد جعل نصب عينيه الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة الأعلام، قال –رحمه الله–: "ولا ينبغي لأحد أن يخرج في هذا الباب عما مضت به السنة، ودل عليه الكتاب، وكان عليه سلف الأمة وما علمه وقال به وما لم يعلمه أمسك عنه، فلا يقفُ ما ليس له به علم، ولا يقول على ما لا يعلم فإن الله سبحانه قد حرم ذلك كله"[1]، وهذا ما اتضح في كتبه ورسائله وتعليمه لتلامذته بل كان في ذلك سلفي المعتقد مدافعًا عن السلف، يقول محمود شكري الألوسي: "كان سيف الحق المسلول على أهل البدع والأهواء والبلاء المبرم على من خالف الشريعة الغراء، لا يجنح لتأويل ولا يميل إلى زخرف الأقاويل.[2] وهنا يتبين لناصحة معتقده وسلامة عقيدته من خلال ما أوصى به إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والأئمة الأعلام؛ إذ بهم اتضح الحق وبان. وكذا من خلال سيرته التعليمية والعلمية والتي كان من خلالها يعلم هذا المنهج ويربي عليه، فرحمه الله رحمة واسعة.

٢. طعنه في الصوفيه:

لاشك أن الشيخ النعمان الألوسي عاش في أوساط الأديان المختلفة كما ذكرنا سابقا، وكذا بين المناهج والطرق المختلفة، ومن ذلك طرق ومناهج الصوفية المخالفة لأهل السنة

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، ص٤٦٥.

(٢) المسك الأذفر، محمود شكري، ص١١١.

والجماعة، مما لا يدع للشك مجالًا أنه اعتنق هذا التصوف، وخاصة من خلال تلمذته على يد والده محمود أبوالثناء الألوسي، والذي لم يسلم من طرق الصوفية إلا أني بعد النظر والبحث الفاحص والذي أدين الله به أنني لم اجد أحدا كتب عنه في سيرته انه وقع في ذلك وتغلغل فيها، بل وجدت من خلال قراءتي مؤلفاته لم اشم شئ من رائحة التصوف ،أما من حيث اعتقاده بمناهجهم فلم أجد ذلك منه من خلال مؤلفاته عليه رحمة الله. وفي ذلك يقول عنه بهجة الأثري حين كفل ابن اخيه محمود شكري الألوسي: "وتوفي أبوه يعني والد محمود شكري الألوسي قبل أن يستفيد مما عنده من علم، ويفيد من كل ملكاته، فكفله عمه أبو البركات، نعمان خير الدين الألوسي، الذي أشرنا في ترجمته إلى ما امتاز به من علم واجتهاد، ومناهضة للتقليد ومنها التصوف، ودعوة إلى الرجوع في الإسلام إلى ينابيعه الصافية الأولى، وحاول أن يغرس في نفسه بذور أفكاره، ويقضي على الأثر الصوفي الذي علق بأذنه من أبيه ومن روح عصره، فلم يتسع صدره لقبول ذلك منه، واختلف معه وانصرف عنه"[1].

ولم يقتصر جهد الشيخ في ذلك على مثل هذا، بل كان يكشف عور الصوفية آنذاك وبيَّن حقائقهم والرد عليهم، وكل ذلك كان جليًّا في كتابه الذي ألفه (جلاء العينين) حيث كان له أثر في كشف عور الصوفية، والرد على أربابها، وأوضح حقيقة الأمر، فيقول عن بعض فرق الصوفية: "أما غير هذا القسم من الصوفية كالمتصوفة المغايرة في حركاتهم وأفعالهم للسنة النبوية فهم المذمومون، والجماعة المخالفون للطائفة المرضية، فقد قال صاحب الطريقة المحمدية، من بعد ما تكلم على البدعة فظهر من هذا بطلان ما يدعيه بعض المتصوفة في زماننا، إذ أنكر عليهم بعض أمورهم المخالفة للشرع الشريف، إن حرمة ذلك في العلم الظاهر، وإنَّا أصحاب العلم الباطن وإنه حلال فيه، وإنكم تأخذون من الكتاب، وإنَّا نأخذ من صاحبه محمد ﷺ فإذا أشكلت علينا مسألة استفتيناها منه، فإن حصل قناعة وإلا رجعنا إلى الله –تعالى- بالذات فنأخذ منه، وإنا بالخلوة وهمة شيخنا نصل إلى الله –تعالى- فتكشف لنا

(١) محمود شكري الألوسي، سيرته ودراساته اللغوية، ص٥٦.

العلوم، فلا نحتاج إلى الكتاب والمطالعة والقراءة على الأستاذ، وإن الوصول إلى الله -تعالى- لا يكون إلا برفض الظاهر والشرع ولو كنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات السنية، والكرامات العلية من مشاهدة الأنوار، ورؤية الأنبياء الكبار، وإنا إذا صدر منا مكروه أو حرام، نبهنا بالرؤية في المنام، فنعرف بها الحلال والحرام، وإن ما فعلناه مما قلتم أنه حرام لم ننبه عنه في المنام، فعلمنا أنه حلال إلى غير ذلك من الترهات، وهذا كله إلحاد وضلال ؛ لأنه صرَّح العلماء أن الإلهام ليس من أسباب المعرفة بالأحكام، وكذلك الرؤيا، خصوصًا إذا خالف الكتاب وسنة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام"[1].

ومن خلال ما ذكرناه من أنه عاش بين طرق الصوفية المتعددة في بلده العراق، وتتلمذ على والده الذي لم يسلم من التصوف آنذاك، علمًا أنه توفي والده ولم يبلغ الثامنة عشرة، وهذا مما يبن لنا أنه لم يتوغل في التصوف، ومما يتبين لنا أيضًا:

- أنه جانب طرق الصوفية المنحرفة والتوغل فيها، وإن كان يظهر من بعض ألفاظه عباراتهم، كقوله في ثنائه على بعض مشايخه: قدَّس الله روحه، وكقوله: الإمام الأعظم، ونحو ذلك.
- وكذا ابتعاده عن تلك الطرق من خلال طعنه في مناهجهم وخطرهم على العقيدة الصحيحة، وذكره لبعض طرقهم بوصف الترهات كما في كتابه جلاء العينين.
- حبه لمنهج السلف وحث الناس إلى الرجوع إلى مصادره الأصلية من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والأئمة الإعلاميين من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- ذبه عن البدع والخرافات، كمحاربته للقبوريين وما أحدثوه غلاة الصوفية في ذلك، كما في كتابه الآيات البينات والذي أقررنا في ذلك مطلبًا كاملًا.

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، ص١١٦.

وبهذا فإن العلامة النعمان الألوسي –عليه رحمة الله– قد جانب التصوف في علمه وتعليمه وعقيدته، ولم يثبت عنه غير ذلك، فرحمه الله رحمة واسعة.

٣. أقواله، ومنها:

أ. ما قاله في كتابه الجواب الفسيح:

(قلت والتوحيد عند العلماء السلفيين ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وهو أنه لا خالق ولا رازق ولا محي ولا مميت إلا هو، وتوحيد الألوهية وهو إفراد الله –سبحانه– بالعبادة والتأله له والخضوع والحب والتوجه، وتوحيد الصفات وهو أن يصفه بما وصف به نفسه من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل. ولابد للمؤمن أن يوحد الربوبية والألوهية)[1].

ثم قال –عليه رحمة الله– في إيضاح منهجه في الأسماء والصفات: "..ومن المعلوم أن هذه الصفات في الباري سبحانه لا تشبه صفات المخلوقين، فلا يكون السمع كسمعنا بصماخ وأذنين، ولا البصر بحدقة وعينين، ولا الكلام بلهويات ورئة ولسان وشفتين، ونحو ذلك من آلات كلامنا؛ لأن هذه الصفات فينا حادثة ومحتاجة إلى آلة، وفيه سبحانه قديمة غير محتاجة إليها، فلا مشابهة بين رب الأرباب وبين من أصله من تراب، وهذا لا يخفى على ذوي البصائر والألباب، فلا تعطل صفات الباري كبعض المبتدعة، ولا تجسم كبعض أهل الكتاب[2].

ب. ما قاله في كتابه جلاء العينين:

فيقول –عليه من الله الرحمة والمغفرة– في إثباته صفة الكلام لله –تعالى–: " إن من زعم أن الله –جل ذكره– لم يتكلم إلا مرة، ولا يتكلم إلا ما تكلم به ثم انقضى كلامه كفر بالله، بل

---

(١) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، نعمان الألوسي، دار البيان العربي بالقاهرة، ط الأولى ٢٠/١/١٤١٨هـ، (١/١١٨).

(٢) الجواب الفسيح، الألوسي، (١/١٥٢).

لم يزل الله متكلمًا ولا يزال متكلمًا لا مثل لكلامه؛ لأنه صفة من صفات ذاته، فنفى الله عزَّ وجل المثل عن كلامه، كما نفى المثل عن نفسه، ونفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن نفسه سبحانه، فقال تعالى:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾[1]، وقال تعالى:﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن ى ى رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾[2]. فكلام الله –تعالى– غير بائن عن الله، ليس دونه ولا غيره، ولا هو هو، بل هو صفة من صفات ذاته، كعلمه الذي هو صفة من صفات ذاته، لم يزل ربنا عالمًا ولا يزال عالمًا، ولم يزل متكلمًا ولا يزال متكلمًا، فهو الموصوف بالصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته التي هي صفاته واحدًا، ولا يزال وهو اللطيف الخبير".[3]

من هذا الكلام النفيس للشيخ النعمان – رحمه الله– تقمص به منهج السلف –رضي الله عنهم وأرضاهم– في أقسام التوحيد الثلاثة، وخاصة في توحيد الأسماء والصفات في الجملة، حيث قال: وهو أن يصفه بما وصف به نفسه من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل، فقد ضل في هذا خلق كثير، سلمنا الله من الزيغ بعد الهداية، وذكر العلامة محمود شكري الألوسي[4] اعتقاد هذا الإمام وبيَّن أنه من أهل السنة والجماعة، ولا شك أنه من أقرب وأعلم الناس به، قال:(مصنف "جلاء العنين" كان ممن يعتقد: أن الله واحد أحد، فرد صمد، لا يغيره الأبد، ليس له والد ولا ولد، وإنه سميع بصير، بديع قدير، حكيم خبير، علي كبير، ولي نصير، قوي مجير، ليس له شبه ولا نظير، ولا عون ولا ظهير، ولا شريك ولا وزير، ولا ند ولا مشير، سبق الأشياء فهو قديم بقدمها، وعلم كون وجودها في نهاية عدمها، لم تملكه الخواطر تكفيه، و لم تدركه الأبصار فتصفه..

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(٣) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للنعمان الألوسي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، ص٣٢٧.

(٤) سبق ترجمته، ص٤٥.

ولا تخطر كيفية ببال، ولا يدخل في الأمثال والأشكال، صفاته كذاته، ليس يجسم في صفاته، جل أن يشبه بمبتدعاته، أو يضاف إلى مصنوعاته ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[(١)]، أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعًا لأطاعوه، خلق الخلائق وأفعالهم، وقدر أرزاقهم وآجالهم، لاسمي له في أرضه وسماواته، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وعلمه محيط بالأشياء، والقرآن كلام الله تعالى، وصفة من صفات ذاته، غير محدث ولا مخلوق، كلام رب العالمين،في صدور الحافظين، وعلى ألسن الناطقين،وفي أسماع السامعين، وبأكف الكاتبين، وبملاحظة الناظرين، برهانه ظاهر، وحكمه قاهر، ومعجزه باهر، وأن الله –تعالى- كلم موسى تكليمًا، وتجلى للجبل فجعله دكًا هشيمًا، وأنه خلق النفوس وسواها، وألهمها فجورها وتقواها. والإيمان بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، وإن مع كل عبد رقيبًا وعتيدًا، وحفيظًا وشهيدًا يكتبان حسناته، ويحصيان سيئاته، وإن كل مؤمن وكافر، وبر وفاجر، يعاين عمله عند حضور منيته، ويعلم مصيره قبل ميتته، وإن منكرًا ونكيرًا إلى كل أحد ينزلان سوى النبيين، فيسألان ويمتحنان عما يعتقده العبد من الإيمان، وأن المؤمن يخبر في قبره بالنعيم، والكافر يعذب بالعذاب الأليم، وأنه لا محيص لمخلوق من القدر المقدور، ولن يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وبطون الحيتان في تخوم البحور، وأجواف السباع وحواصل الطيور. وأن الله تعالى يتجلى في القيامة لعباده الأبرار فيرونه بالعيون والأبصار، وأنه يخرج أقوامًا من النار فيسكنهم دار القرار، وأنه يقبل شفاعة محمد المختار في أهل الكبائر والأوزار، وأن الصراط حق تجوزه الأبرار، وأن حوض رسول الله –صلى الله عليه وسلم- حق يرده المؤمنون ويذاد عنه الكفار، وأن الإيمان هو قول باللسان، وإخلاص بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالأوزار.

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

وأن محمدًا –صلى الله عيه وسلم- خاتم النبيين وأفضل المرسلين، وأمته خير الأمم أجمعين، وأفضلهم القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه، وأفضل القرن الذين صحبوه أربع عشرة مائة بيعة الرضوان الذين بايعوه، وأفضلهم أهل بدر نصروه، وأفضلهم أربعون في الدار كنفوه، وأفضلهم عشره عزروه ووقروه شهد لهم بالجنة، وقبض وهو عنهم راض، وأفضل هؤلاء العشرة الأبرار الخلفاء الراشدون المهديون الأربعة الأخيار، وأفضل الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي عليهم الرضوان، وأفضل القرون بعدهم القرن الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يتبعونهم، وأن نوالي أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم- بأسرهم ولا نبحث عن اختلافهم في أمرهم، ونمسك عن الخوض في فكرهم إلا بأحسن الذكر لهم، ولا ندخل فيما شجر بينهم اتباعًا لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾.[1]

ثبتنا الله تعالى على ذلك وأدامنا على السلوك في أقوم المسالك، وهذا مما كان يعتقده مصنف"جلاء العينين"منذ ميَّز بين اليمين والشمال وعرف الحرام من الحلال إلى أن وضع في لحده".[2]

✍ ✍ ✍

(١) سورة الحشر، الآية:١٠.

(٢) غاية الأمان(٢/ ٨٤). و عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي(٢/ ٤١٦).

المطلب الخامس: مذهبه الفقهي

كان الألوسي حنفي المذهب، وهو وإن كان قد تحرر من التقليد إلا أنه تبقى نسبته وانتماؤه للأحناف في الجملة، وتتجلى صور انتمائه للمذهب الحنفي فيما يلي:

١/ نسبته إلى الحنفية من بعض من ترجم له.[(١)]

٢/ ما ورد في بعض كتبه من تسمية أبي حنيفة بإمامه أو الحنفية بأصحابه، ففي كتابه "الآيات البينات" قال: (ذكرت في مجلس درسي العام ما قالته الأئمة الأحناف الأعلام في كتبهم الفقهية وأحكامهم الشرعية من عدم سماع الموتى كلام الأحياء)، وقال:(أجمع في هذه الرسالة أقوال أصحابنا الأحناف وما قاله غيرهم من الأئمة والفقهاء الأشراف).[(٢)]

٣/ في ديباجة كتابه "الجواب الفسيح" في النسخة التي طبعت في حياته في لاهور في الهند، وهي الطبعة الحجرية كتب اسم المؤلف هكذا: (للسيد التحرير الإمام مفتي الحنفية ورئيس المدرسة المرجانية بمدينة السلام).

٤/ تتلمذه على عدد من علماء الأحناف.

ومن خلال ما سبق يتبيَّن لنا أن الألوسي – رحمه الله– مال إلى المذهب الحنفي، إلا أنه من خلال كتبه واستدلالاته بالحديث واجتهاده في ذلك أنه لم يكن مقلدًا إنما كان متبعًا لدليل –رحمه الله رحمة واسعة– والله أعلم.

---

(١) فهرس الفهارس(٢/ ٦٧٢)؛ دائرة المعارف الإسلامية الكبرى(١/ ٦٧١) – ومن الذين ترجم لهم، محمود شكري الألوسي في المسك الأذفر ص ١١٠؛ ومحمد بهجة الأثري في أعلام العراق ص٦٠؛ معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، (١٣/١٠٧).

(٢) الآيات البينات، (ص ٧٣-٧٤)، مكتبة المعارف، ط الأولى.

المطلب السادس : ثناء العلماء عليه

لقد ظهر للعلامة الألوسي – رحمه الله– من خلال سيرته العطرة منزلة عظيمة ورفيعة عند العلماء، مما جعل الكثير منهم يثني عليه ثناء عطرًا، وهذه مجموعة من تلك الأقوال: قول الشيخ محمد شمس الحق العظيم أبادي –رحمه الله –:(شيخنا العلامة الفقيه، خاتمة المحققين السيد نعمان خير الدِّين الشهير بابن الألوسي البغدادي).[1]

١. قول العلامة محمود شكري الألوسي. رحمه الله.:

(كان له المحبة التامة بالعلم وذويه، والشغف الوافر بالفضل وحامليه، سيما ما كان عليه السلف الصالح من الطريق المستقيم الواضح، فقد طوى قلبه على محبتهم، وسلك على منهجهم وطريقتهم، فأحيا ذكرهم بعد اندراسه، وأوقد مصباح هديهم بعد انطفاء نبراسه، سيف الحق المسلول على أهل البدع والأهواء، والبلاء المبرم على من خالف الشريعة الغراء، لا يجنح لتأويل، ولا يميل إلى زخرف الأقاويل، فهو سلفي العقيدة، ويا لها من عقيدة سديدة، آمرًا بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، صادع بالحق كلما ظهر) [2].

٢. قول عباس العزاوي:

(لعمري إنه لنعم الخلف لخير السلف، مقتفيًا أثر والده الماجد في التأليف والتدريس، وكان –رحمه الله – حليمًا، سليمًا، وقورًا، مهيبًا، مواظبًا على تدريس العلوم الدينية والفقهية).[3]

٣. قول الشيخ عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بـ(باجة جي زادة)– رحمه الله– :

"العالم العلامة البحر الفهامة السيد نعمان أفندي الألوسي زادة"[4].

(١) عون المعبود (٩/ ١٤٤).

(٢) المسك الأذفر، ص١١١.

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين.

(٤) الفارق بين المخلوق والخالق.

٤. قول الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله:

"عمدة الأفاضل الأكارم، ونخبة الأماثل ذوي المكارم، من تحلى بملابس العلم والآداب، وتولى عن كل ما اعتقده يوجب اللؤم والعطب، فهو العلم الفاضل الفرد، والشهم الكامل الأوحد الأمجد، من دل كلامه على علو مقامه ونظامه، ونثره على سموه واحترامه"[١].

٥. وقد كتب العلامة محمد بهجة الأثري ـ رحمه الله ـ:

"من نظمه، وحدثت أنه كان جوادًا معطاء، يجود بنفسه لسائله، وفيًا زكيًا نقيًا تقيًا ورعًا زاهدًا، يأخذ ما صفا ويدع ما كدر، حفيًا بالأهل وذي القربى والأصحاب، منشطًا لأهل العلم، مستقيمًا للعمل، حلو المفاكهة، لطيف المحاضرة، بشوش الوجه".[٢]

وقال أيضًا: "وشيخ مشايخنا الشيخ نعمان الألوسي واحد من أولئك العلماء المصلحين الذين جمعوا بين الجرأة على الدعوة، والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة". [٣]

٦. قول صديق حسن خان:

"برع وساد، وألف وأفاد، حتى فاق ما كونه شاب الشيوخ، وثبت له في علم أتم الرسوخ، وصنَّف جملة صالحة من التصانيف، وحرر زبرًا نافعًا من التأليف"[٤].

والأقوال التي قيلت في الثناء عليه كثيرة جدًا وقد اقتصرت على بعضها. أما القصائد التي قيلت فيه، فمنها:

---

(١) حلية البشر، (٣/ ١٥٧١).

(٢) أعلام العراق، ص٦٦.

(٣) أعلام العراق، ص٦١.

(٤) التاج المكلل، محمد صديق حسن خان، وزارة الأوقاف، ط.١، قطر ١٤٢٨هـ، ص٥١٤.

٧. **قول الشيخ إسحاق بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى:**

كالعالم الفاضل التحريري قدوتنا	عبدا للطيف حباه الله رضوانا
والسيدين الألوسيين من هجرا	في الله من عبد الأنداد إيمانا [(١)]

٨. **ومنها قول السيد شهاب الموصلي** من قصيدة يمدحه فيها، ويذكر فيها رجوع المدرسة المرجانية إليه:

وافى وعرفانه والعلم عرفه	إلى رجال ذوي علم وعرفان
موظفًا قد أتى لكن بمدرسة	قديمة العهد من إنشاء (مرجان)
وظيفة قبله كانت لوالده	بموجب الشرط شرط الواقف الباني
واليوم قد عاد مقبول الجناب إلى	بغداد باليمن مشمولًا بإحسان
وفي صكوك العلى والعلم أرخه	سجل تدريس مرجان لنعمان [(٢)]

٩. **ومنها قول الشيخ علي سليمان** وهو من أفضل علماء نجد، امتدحه بقصيدة طويلة قال فيها، وهو تقريظ كتاب الجواب الفسيح:

هو البدر إلا أنه غير آفل	هو العلم الفرد الذي فاز بالشكر
تأليفه أمست جلاء عيوننا	وسارت بها الركبان في البر والبحر
ولاسيما "الرد الفسيح"فإنه	كتاب حوى علمًا يجل عن الحصر
وبان به شرع الإله ودينه	وأصبح مقطوعًا به دابر الكفر [(٣)]

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبد الرحمن بن محمد قاسم النجدي، ط.٦، ١٤١٧، (١٢/ ٤٦٣).

(٢) أعلام العراق، (ص٦٤) والبيت الأخير حساب حروفه سنة(١٣٠٢هـ)، وهي السنة التي استرجع فيها مكتبة مرجان.

(٣) أعلام الفكر الإسلامي، أحمد تيمور باشا، دار الآفاق العربية، ط.١٤٢٣هـ، ص٣٠٩.

وهناك كذلك قصيدة في مدح كتاب المؤلف"الجواب الفسيح" لمحمد حسن الحائري، كتبها سنة ١٣٠٩هـ.[١]

من خلال ثناء العلماء على الشيخ النعمان – عليه رحمة الله– تبيَّن لنا أن ذلك من الشهادة التي لا يقولها عالم لآخر إلا بحق؛ لعلمه بما يقول فيه، وهذا ما كان يدركه العلماء –عليهم رحمة الله– فإن الشهادة في بعضهم لا تكون إلا عن دراية ومعايشة، إذ ذاك من الخيانة إذا قالوا في الشخص من التزكية ما ليس فيه. كما تبين لنا من ثناء العلماء على النعمان الألوسي، صفاء عقيدته، واتباعه لمنهج السلف، وبيان فضله –عليه رحمة الله– في دعوته إلى الله، والدفاع عن عقيدة السلف، وقمعه للبدع المنحرفة، وإجلائه العقائد المخالفة، فكان سيفًا مسلطًا على أعداء الدِّين، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

✍ ✍ ✍

(١) الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف، ص١٢٦.

المطلب السابع: آثاره العلمية[1]

لقد كان العلامة الألوسي – رحمه الله- موروثًا علميًا ضخمًا، فترك للأنام آثارًا وتصانيف في عدد من الفنون، فشملت الاعتقاد واللغة والفقه والأدب، والوعظ وغيرها، ومن تلك الآثار ما يلي[2]:

أولاً: الآثار العلمية المرتبطة بالعقيدة:

١. كتابه "الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح": وهو سفر عظيم في مجلدين كبيرين، ردَّ به الرسالة المنسوبة لعبد المسيح بن إسحاق الكندي التي أجاب بها في زمن المأمون، رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي حينما دعاه فيها إلى الإسلام، وكلاهما فيما يظهر مزور أريد به ترويج الباطل على ضعاف البصر، وقصار النظر، وقد طبعت الرسالتان في لندن سنة ١٨٨٠م ثم في غيرها من بلاد العرب. والرد في المطبعة الإسلامية بلاهور قاعدة بنجاب من مالك الهند، وقد فرغ من تأليفه غرة جماد الأول سنة ١٣٠٦هـ.

٢. كتابه "جلاء العينين": وهو كتاب في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية مما قاله ابن حجر الهيتمي في ابن تيمية وأغلبها في الأمور العقدية، وهي من البطلان الصف منها إلى الصواب، وقد طبع في مجلد واحد في حياة المؤلف في المطبعة المصرية ببولاق سنة ١٢٩٨م، وأعيد طبعه بتحقيق على السيد صبح المتوفى في القاهرة سنة ١٩٦١م، ثم حقق الكتاب برسالة علمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولما يطبع بهذا التحقيق الذخائر الشرقية ٣/ ٣٤٧.

---

(١) سبق ذكر مراجعه ص٣٩.

(٢) أعلام العراق(ص٦٧)؛ نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عش، يوسف المرعشلي، دار المعرفة بيروت، ط.الأولى، (١/ ١٦٤٤)، مقدمة المحقق؛ معجم المؤلفين العراقيين، ن(٣/ ٣٩٩)؛ المطبوعات العربية والمعربة(ص٨)؛ الشيخ نعمان الألوسي حياته آثاره العلمية لعبد الله آل غازي(ص٢١٦)، وهو أوسع من تكلم عن مؤلفاته ومخطوطاته وأماكنها.

٣. "الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية": وهو كتاب في مسألة الاستواء وخاتمية النبوة المحمدية، في نحو (٢٢) صفحة، ما يزال مخطوطًا بالقطع الكبير بخط المؤلف في النعمانية.

٤. "الآيات البينات": ألف الشيخ نعمان هذه الرسالة في يومين، وما زال يضيف عليها كلما بدا له شيء، وقد حقق هذه الرسالة الشيخ المحدث محمد ناصر الدِّين الألباني رحمه الله.

٥. "الرد على البهائية": رسالة صغيرة كتبها المؤلف سنة (١٣١٤هـ)، تقع في أربع ورقات.

ثانيًا: الآثار العلمية المرتبطة بالسنة

١. "ثبت وإجازة العلامة خير الدِّين الألوسي": مطبوع بدار النور الطبعة الأولى، وهي إجازة العلامة محمود الحمزاوي الدمشقي له، وقد حققه ونشره عدنان أبو زيد(١٤٢٦هـ).

٢. "صادق الفجرين في جواب البحرين لأشرفية المحمدية": كراسة أجاب فيها عن سؤال وجهه المحرر في جريدة الحبل المتين الفارسية التي تصدر في كلكلتا بالهند إلى علماء الإسلام طالبًا إثبات دعوى أن النبي خاتم الأنبياء، لا يزال هذا الكتاب مخطوطًا، ومصدره من أوقاف بغداد برقم (٢٤٣١٤)، ويتكون من ٧١ق، وتوجد منه نسخة في مركز جمعة الماجد في دبي.

٣. "الأجوبة العقلية لأشرف الشريعة المحمدية": وهي رسالة في بيان منزلة النبي – صلى الله عليه وسلم– وأنه خاتم الأنبياء. طبع في المطابع الحجرية في الهند مطبعة(كلزار حسين) في بومباي سنة(١٣١٤هـ)، وكذا طبع في المطبعة المنيرية، وحققها مؤخرًا إياد بن عبد اللطيف القيسي ونشرها في مجلة العدد(٧)(ص ٢٩٩)، وكان قد كتبها المؤلف يوم التروية في عام(١٣٠٣هـ).

ثالثًا: الآثار العلمية المرتبطة باللغة

١."حور عيون الحور": الكتاب ما يزال مخطوطًا، وله –رحمه الله –شعر كثير غير ما ضمنه حور عيون الحور بخطه في خزانته النعمانية، وهي الآن في مكتبة الأوقاف العامة، وقد جمعه الدكتور عبد الله الجبوري في ديوان صغير في (١٠٠) صفحة، كما ذكر في حاشية المسك الأذفر (ص١١٤).

٢.رسالة مسجوعة في الإنشاء،وهي صغيرة حيث تقع في ورقتين.

٣.شرح القصيدة الدعدية.

٤."سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات": طبع في المطبعة الأدبية ببيروت سنة(١٣١٩هـ)، وعليه تعاليق لطيفة لولده السيد علي علاء الدِّين، ويقع في (٧١) صفحة. انظر الذخائر الشرقية (٣/ ٢٤٧)

٥."الطارف والتالد في إكمال حاشية الوالد": وهي حاشية كتبها والده أبي الثناء على شرح القطر لابن هشام النحوي الشهير ولم يتمها، فأتمها ولده الشيخ نعمان. طبعت في القدس سنة (١٣٢٠هـ)، ويتكون من (٢٤١) صفحة.

٦."حديقة الورود في مدائح أبي لثناء شهاب الدِّين محمود". ومؤلف الكتاب هو عبد الفتاح الشواف، وبعد وفاته عهد أبو الثناء بإتمامها إلى إبراهيم أمين بكتاش، ثم أتمها الشيخ نعمان، ومضى بها إلى تاريخ وفاة والده أبي الثناء، وهي في مجلدين، وتكملته في المجلد الثاني، وما يزال الكتاب مخطوطًا يقع في (٣٤)ورقة. انظر: تاريخ الأدب العربي في العراق (٢/ ٢٣٦)، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني (ص٢٤٦)، مجلة المجمع العلمي العربي (٢٧/ ٢١٤).

رابعًا: الآثار المتعلقة بالفقه

١. "سؤال بصري": وهو فتوى فيمن دفع الخمس من ثمن عقار إلى الحكومة بنية الزكاة، ولم يقبض باسمها.

٢. "نقول في تحريم الخمر": نقلها الشيخ نعمان من حاشية ابن عابدين، وتقع في ثلاث ورقات، ولم تطبع هذه الرسالة.

خامسًا: الآثار العلمية المتعلقة بالوعظ

١."غالية المواعظ": طبع الكتاب في المطبعة الأميرية ببولاق في جزأين سنة (١٣٠١هـ)، وأعيد طبعة في القاهرة سنة (١٣٢٩هـ)، ثم في بيروت {دار المنهاج} سنة (١٤٢٥هـ). انظر:الذخائر الشرقية (٣/ ٢٤٧).

سادسًا: الآثار العلمية المتعلقة بالسير

١. "مختصر ترجمة الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي": قال الشيخ عبد الله آل غازي: (من خلال تتبعي لترجمة الشيخ نعمان من جميع مظانها لم أعثر على من يشير إلى مخطوطتها، أو كون الكتاب طبع أو غير ذلك). الشيخ نعمان خير الدِّين الألوسي آثاره العلمية(ص٢٢٥).

٢. "شجرة نسب الألوسيين": ألفه والده أبو الثناء، ثم من بعده العلامة نعمان.

سابعًا: الآثار العلمية المتنوعة

١. "إجازة الألوسي لمحمد أفندي البيطار": وهي مخطوطة تتكون من ٤ ق،كتبها في عام١٣٠٠هـ

٢. "الإصابة في منع النساء من الكتابة": يقال: إن هذا الكتاب كتبه في أول حياته، ثم رجع عنه. مقدمة الأجوبة الأشرفية لإياد القيسي(ص٣٠٢).

٣. "حديقة الورود في مدائح أبي لثناء شهاب الدِّين محمود": مؤلف الكتاب هو عبد الفتاح.

٤. "الذبالة الوجاهة في دياجي الديباجة": وهو مطبوع في مقدمة كتاب "الطارف والتاليد"،ويتكون من (١٥)صفحة.

٥. شجرة نسب الألوسيين": ألفه والده أبو الثناء، ثم من بعده العلامة نعمان.

٧."شقائق النعمان في رد شقاشق ابن سليمان ": كتاب جليل ألفه في صباه ردًا على داود بن سليمان بن جرجيس، ودفاعًا عن والده. طبع الكتاب قديمًا في مطبعة الفلاح سنة (١٣١٣هـ)في مصر، وله منتخب مخطوط يقع في ١٨ق.[١]

٦. "فهرست مكاتب بغداد الموقوفة ".

٧. "القول في الفقه والتفسير والعقائد": جمعها الشيخ نعمان، وتقع في(١٥)ورقة، ولم تطبع.

٨. "مجموعة تحتوي على مراسلات جرت بينه وبين معاصريه".

٩. "مختصر مطالع السعود لعثمان بن سند الوائلي" نعمان بن سند تقع في (٣٤)ورقة.

١٠."الحباء في الإيصاء": طبعه ابنه السيد علي علاء الدِّين في اسطنبول سنة (١٣٢٨هـ)، ويتكون من (٢٣) صفحة، وله مخطوطتان في مكتبة الأوقاف في بغداد. انظر: الذخائر الشرقية (١/ ٥١٥).

✍ ✍ ✍

(١) غاية الأماني لمحمود شكري (٢/ ١١٧).



الفصل الثاني

الفصل الثاني

جهود الشيخ النعمان الألوسي –عليه رحمة الله – في خدمة أصول الدين

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهود الشيخ النعمان الألوسي في تقرير العقيدة.

المبحث الثاني: جهود الشيخ النعمان الألوسي في تقرير الشريعة.

المبحث الثالث: جهود الشيخ النعمان الألوسي في ردِّ الشبهات في العقيدة.

المبحث الرابع: جهود الشيخ النعمان الألوسي في ردِّ الشبهات في الشريعة.

المبحث الأول

جهود الشيخ النعمان الألوسي في تقرير العقيدة.

وفيه مطلبان:

١- **المطلب الأول:** تقرير العقيدة الصحيحة.

٢- **المطلب الثاني:** ذبّه البدع والخرافات عن العقيدة.

المطلب الأول: تقرير العقيدة الصحيحة

- **توطئة**

إن توضيح العقيدة الصحيحة والدعوة إليها من أهم الأمور وأفضل الطاعات، فالتوحيد أساس كل عبادة، وهذا الذي تبنى عليه صحة الأعمال وقبولها، وهذا ما نجده في دعوة الرسل –عليهم الصلاة والسلام، وعلى رسولنا أتمها وأكلمها- حيث قام ﷺ بإصلاح العقيدة أولاً، بالرغم من وجود كثير من المخالفات الأخرى في ذلك الوقت، إلا أنه بدأ يدعو إلى التوحيد الخالص لله –تعالى- وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وهذا ما نهجه جميع الأنبياء من قبل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾[1] وهذا شعارهم ونداؤهم لأقوامهم ليلًا ونهارًا، وسرًا وجهرًا، فكانوا يبدؤون دعوتهم بإيضاح مسائل العقيدة، وبيان ما يناقضها، أو يناقض كمالها، وعلى هذا –أيضًا- سار خيار هذه الأمة من علماء ودعاة السلف."وقد أولى علماء هذه الأمة هذا الجانب قدرًا كبيرًا من جهودهم وتعليمهم وتأليفهم، حتى شغلت كتب العقيدة خيرًا كبيرًا من المكتبة الإسلامية، وصار لها الصدارة بين محتوياتها"[2]. إن كثيرًا من الدعاة اليوم، مع الأسف لا يهتمون بجانب العقيدة وإصلاحها، بل ربما يقول بعضهم: اتركوا الناس على عقائدهم ولا تتعرضوا لها، اجمعوا ولا تفرقوا، لنجمع على ما اتفقنا عليه وليعذر بعضًا فيما اختلفنا فيه، أو نحوًا من هذه العبارات التي تخالف قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[3][4]

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٩.

(٢) الإرشاد إلى الصحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك و الإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، – الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص ٥-٦ .

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٤)الإرشاد إلى الصحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك و الإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ص ٧.

أولاً: جهود الشيخ في إيضاح مسائل العقيدة:

لقد اهتم به الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– اهتمامًا كثيرًا، فكان له جهود مشكورة في ذلك، وأقوال مذكورة، ومؤلفات عديدة في الذب عن العقيدة وبيان أهميتها وإيضاح منهج السلف في ذلك –رحمه الله–، فأيقن أهمية العقيدة في حياة المسلم، وما ينتج عن هذه العقيدة الصحيحة من التوجه الصادق مع الله –جل جلاله–، وعبادته عبادة خالصة لوجهه. ولما كان للعقيدة هذه المكانة الرفيعة فقد أولاها –رحمه الله– مزيدًا من الاهتمام والعناية، فحرص على ترسيخها في نفوس المسلمين، وذلك من خلال مؤلفاته التي ذبَّ فيها عن هذه العقيدة ورد عنها مطاعنها، وكذا من خلال مراسلاته وتوضيحاته وحثه عليها طيلة حياته، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل الجنة مثواه.

وهذا ما كان عليه سلف الأمة، فكان عليه –رحمه الله– حريصًا على إيضاح هذا المنهج للأمة، لبيان هذا الدِّين من خلال أصوله وكلمته، فيقول رحمه الله: "واعلموا أن في مسالة الإسلام والإيمان مسائل كثيرة يلزم التنبيه على بعضها.. ومنها أن الإيمان والإسلام هما بمعنى واحد أو مختلفان؟.."[1]

فتبين لنا دقة إدراكه وحرصه على إيضاح هذه المسائل ومنها المسالة المذكورة، ولولا الإطالة لأوردت كلامه في ذلك وبيانه للناس خير بيان، وهذا ما كان يعتقده في أن الحق أمانة في إيصاله للناس وبيانه لهم، وأن هذا الدين قد أوجب على العلماء ذلك الإيضاح، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[2]، فأوضح للناس وبيَّن في كثير من مسائل الإسلام والإيمان –عليه رحمه الله–. ويقول –أيضًا–: "المهم أن الإسلام في اللغة هو الانقياد، يقال: أسلم إذا انقاد وصار مسلمًا. وفي الشرع يأتي على ضربين، أحدهما: دون الإيمان وهو

(١) غالية المواعظ، النعمان الألوسي، ص ١٠١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

الاعتراف باللسان وبه تجري على الناطق به إحكام المسلمين الظاهرة حصل الاعتقاد معه أولم يحصل، وإياه قصد بقوله تعالى:﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾[1][2]

ويقول –عليه رحمة الله– في بيان الإيمان: "..والثاني فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله –تعالى– في جميع ما مضى وقدَّر، كما ذكر عن إبراهيم –عليه السلام– في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾[4] وقوله: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾[5] أي: اجعلني ممن استسلم لرضاك، وقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[6]، أي: منقادون للحق مذعنون له، وقوله تعالى:﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾[7] أي: للذين انقادوا من الأنبياء الذين ليسوا من أولي العزم، الذين يهتدون بأمر الله ويأتون بالشرائع، وهذه الآية تفسيرها أن أكون أول من أسلم وجهه –لله سبحانه– مخلصًا له؛ لأن النبي –عليه السلام– مأمور بما شرعه، إلا ما كان من خصائصه –صلى الله عليه وسلم–، وهو إمام أمته ومعتقداتهم، وينبغي لكل أمر أن يكون هو العامل أولاً بما أمر به؛ ليكون أوعى للامتثال".[8]

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

(٢) الجواب الفسيح، الألوسي، (١/ ١١٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٥) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

(٦) سورة النمل، الآية: ٨١.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٨) الجواب الفسيح، الألوسي، (١/ ١١٠).

كما أوضح –عليه رحمة الله– أن هذا الإسلام مبني على الشهادتين التي هي أساس هذه العقيدة وصلبها، وأن لها شروطًا ولوازم، يقول –عليه رحمة الله–: "ثم اعلموا أن هاتين الشهادتين والكلمتين الطيبتين لها شرط ولوازم ينبغي تنبيهكم عليها وتعليمكم إياها، وهي أن لا يعتقد الإنسان ما ينافيها، وأن لا يترك ما يلزمها، وأن يموت عليها، فإذا أتى بالمنافي لهما قولًا أو فعلًا فهو –والعياذ بالله– كافر أو منافق....".[1]

لا شك أنها كلمة التوحيد، وأصل الدين هذه الكلمة يقول عن ابن القيم[2]...–عليه رحمة الله– في حديثه عن التوحيد: "إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه... إلى أن قال –رحمه الله–: "فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم"[3]. وإليك بيان بعض جهود الشيخ الألوسي في إيضاح مسائل العقيدة فيما يلي:

أ. بيان الشيخ الألوسي لأقسام التوحيد وأهميتها:

فقد قرر –عليه رحمة الله–ذلك في مؤلفاته منها على سبيل المباشرة ومنها على سبيل الذب، فينفي ما يضاده كالشبهة والبدع المحَرَّفة، يقول –عليه رحمة الله–:"..والتوحيد عند العلماء ثلاثة أقسام؛ توحيد الربوبية: وهو أنه لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت إلا هو. وتوحيد الألوهية: وهو إفراده سبحانه بالعبادة والتأله له والخضوع والحب والتوجه. وتوحيد الأسماء والصفات: وهو أن يصفه بما وصفه به نفسه من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل. ولابد للمؤمن أن يوحِّد الربوبية والألوهية.."[4]، وحين إدراك الشيخ أهمية ذلك كان في إيضاحه لذلك أمراً مهما للغاية؛ لأن التوحيد أصل الدين وهو فاتحة القرآن كما في أول سورة الفاتحة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾[5]، فلفظ الجلالة إشارة إلى توحيد

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، س١١٠.

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م، (٣/ ٤١٧–٤١٨).

(٤) الجواب الفسيح، الألوسي (١/ ١١٨).

(٥) سورة الفاتحة، الآيتان: ١ – ٢.

الألوهية، ولفظ رب العالمين إشارة إلى توحيد الربوبية، ولفظ الرحمن الرحيم إشارة إلى توحيد الأسماء والصفات[1].

وهذا الفهم الذي عليه الشيخ الألوسي هو ما كان عله السلف في إثبات التوحيد والاهتمام به.

"فإن التوحيد حقيقة أن ترى الأمور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات إلى الأسباب والوسائط، فلا ترى الخير والشر إلا منه تعالى، وهذا المقام يثمر التوكل، وترك شاكية الخلق، ولومهم، والرضا عن الله -تعالى- والتسليم لحكمه، وإذا عرفت ذلك فاعلم أن الربوبية منه تعالى لعباده، والتأله من عباده له سبحانه، كما أن الرحمة هي الوصلة بينهم وبينه عز وجل، واعلم أن أنفس الأعمال وأجلها قدرًا توحيد الله تعالى".[2]

فرحم الله الشيخ رحمة واسعة على هذا الفهم الذي حرص فيه على بيان التوحيد وإثبات أقسامه وإيضاحها للناس؛ إذ هي عنده أساس الدين وأصله. فهذه أقسام التوحيد الثلاثة التي جاءت ضمنًا في القرآن العظيم، كقوله تعالى في إشارة إلى توحيد الربوبية، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[3] وفي هذا دلالة على توحيد الربوبية، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[4]، وكذا آيات الأوامر والنواهي الدالة على أفعال العباد، كلها من توحيد الألوهية، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[5] فلم تكن بدعًا من القول، ولا إحداثًا في الدين كما يظنه أهل الأهواء والبدع.

(١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب، بكر عبد الله أبو زيد، دار ابن حزم القاهرة، ط.١٤٣٢، ص ٤٦

(٢) تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي أبو العباس الحسيني البغدادي تقي الدين المقريزي، (ت٨٤٥)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، طبعة ١٤٠٩هـ، ص ٦.

(٣) سورة لقمان، الآية:٢٥.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

١. توحيد الربوبية:

لم ينازع فيه إلا القليل، لذا كان الخلاف الشديد حول توحيد الألوهية والأسماء والصفات، وقد عني الشيخ –عليه رحمة الله– بذلك، ولعلنا نذكر ما عنى الشيخ في كلامه من خلال مؤلفاته، ومنها ما يلي:

٢. توحيد الألوهية:

لا ريب أن توحيد الألوهية هو أعظم الأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وخلق المخلوقات وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، (وهو الغاية من بعثة الله لأنبيائه ورسله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1]، وقال سبحانه بعد أن ذكر ثمانية عشر رسولًا : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2]، فإحياء مدلول (لا إله إلا الله)، وتعميق حقها، والتحذير من نواقضها: هو البداية وهو النهاية، وهو الغاية من خلق الجن والإنس، وهو الغاية من بعثة الرسل، وهو مفتتح القرآن، وهو خاتمته، وهو أول أمر فيه ونفي نواقضها، أول نهي فيه، فمن أجلها أسست الملة، ونصبت القبلة، وجرد سيوف الجهاد، وخلقت الجنة والنار)[3].

ومن خلال هذا فلم يفت الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–أن هذا التوحيد هو مبني على صدق الإقرار في وحدانية الله والعبادة له، وأن محمدًا هو سيد البشر وعبده ورسوله، وذلك من خلال كلمة الشهادة التي هي مأرز الألوهية من عباده، يقول –عليه رحمه الله–:"..فمن قال هاتين الكلمتين الطيبتين خالصًا...فهو من أهل الإيمان وأصحاب الجنان"[4].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٣) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب، بكر أبو زيد، ص ٤٧.

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٠٩.

وأن هذا دليل على أهمية الشهادتين، وأنها الكلمة التي يلج بها الإنسان الإسلام، ويصعد بها درجات الجنان، وهي التصديق والإذعان، يقول –عليه رحمة الله-: "فاعلموا أن معنى الشهادتين أماتنا الله وإياكم عليها – أشهد، أي: أذعن وأقر وأصدق أن لا إله إلا الله، أي: لا معبود بحق في الوجود إلا الله،- وأشهد، أي: أقر وأصدق أن محمدًا بن عبدالله بن عبدالمطلب... وينتهي نسبه إلى إبراهيم خليل الرحمن هو رسول الله وعبده وصفيه وحبيبه، أرسله رحمة للعالمين، ونبيًا للأنس والجن أجمعين "[1]. وهذه هي الألوهية الحقيقية في أنه لا معبود بحق إلا الله، وأن من نقض هذه الشهادتين بأي ناقض فهذا خلاف الألوهية الحقَّة، يقول –عليه رحمة الله-:"ثم اعلموا أن هاتين الشهادتين والكلمتين الطيبتين، لهما شروط ولوازم ينبغي تنبيهكم عليها وتعليمكم إياها، وهي أن لا يعتقد الإنسان ما ينافيهما، وأن لا يترك ما يلزمهما، وأن يموت عليهما، فإذا أتى بالمنافي لهما قولًا أو فعلًا... فهو –والعياذ بالله- كافر أو منافق"[2]. ومن هذا يتبين لنا خطر نواقض الشهادتين، وهذا ما نراه اليوم مما يخالف توحيد الالوهية الحقة، من صرف شيء من العبادة إلى غير الله من نداء لغير الله، أو استغاثة بغيره، كنداء الأموات في القبور أو التوسل غير المشروع، وهو ما حذر منه الشيخ، فيقول – عليه رحمة الله-: "إن الدعاء لغيره تعالى، سواء كان المدعو حيًّا أو ميتًا، وسواء كان من الأنبياء عليهم السلام، أو غيرهم، بأن يقال: يا سيدي فلان اغثني، أو أنا مستجير بك أو نحو ذلك، فهذا شرك بالله تعالى، وهو مثل عبادة الأصنام في القرون الماضية".[3]

وفي ذلك دليل على إدراك الشيخ لأهمية توحيد الألوهية، وأنه قسم من أقسام التوحيد، الذي هو أصل الدين، وأن كلمته هي الشهادتان بالله ورسوله، كما تبين تحذيره –عليه رحمة الله-مما يناقض هذا التوحيد، وأن ذلك من الشرك المخالف له الذي بعث الرسل من أجل تحقيق ذلك التوحيد والتحذير من الشرك.

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٠٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١١.

(٣) جلاء العينين، الألوسي، ص ٤٦٦.

٣. توحيد الأسماء والصفات:

وهو أحد الأقسام الذي أقرها الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله-حين قال: "وتوحيد الصفات: وهو أن يصفه بما وصف به نفسه من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل".[1]

وهذا الذي عليه أهل السنة والجماعة من السلف والخلف في إقرار توحيد الأسماء والصفات. ثم يقول طيب الله ثراه: "فأما ما يتعلق بالله -تعالى- إذا وصف الله -تعالى- بما لا يليق به بأن شبه الله تعالى بشيء من المخلوقات أو نعته بجارحه، أو نفي صفات الكمال، أو قال بالحلول أو الاتحاد[2]، وقال: إنه مستقر في مكان، أو زمان ومعه قديم آخر، إلى أن قال: يُكفَّر في هذه الوجوه كلها بالإجماع سواء فعل عمدًا أو هزلًا "[3]، وهذا منهج السلف موافق لنصوص الكتاب والسنة، ولا تتعارض مع العقول والفطر السليمة.

"وما زال أمر المسلمين، جاريًا على الإسلام والسنة من لدن الصحابة من المهاجرين والأنصار -رضي الله عنهم-، إلى من بعدهم من التابعين لهم بإحسان ما تتابعوا، يؤمنون بصفات الله تعالى، التي نطق بها الوحيان الشريفان، فتمر كما جاءت وثبت على ظاهرها بألفاظها. وثبتت دلالة ألفاظها على حقائقها ومعانيها وتعيين المراد منها على ما يليق بالله، -تبارك تعالى-، وذلك كالقول في الذات سواء مع تعويض الكيفية ونفى الشبيه والمثال، والتنزيه عن التعطيل".[4]

ثم قال -عليه رحمة الله-في إيضاح منهجه في الأسماء والصفات: "..ومن المعلوم أن هذه الصفات في الباري –سبحانه- لا تشبه صفات المخلوقين، فلا يكون السمع كسمعنا بصماخ وأذنين، ولا البصر بحدقة وعينين، ولا الكلام بلهوات ورئة ولسان وشفتين، ونحو ذلك من

---

(١) الجواب الفسيح، الألوسي، (١/ ١١٨).

(٢) الحلول والاتحاد: مذهب من المذاهب التي كانت نتيجة اتحاد الرافضة الباطنية مع الصوفية. رسالة الشرك ومظاهره، مبارك الجزائري، (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، ص٤١٨.

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص١١٤.

(٤) عقيدة السلف، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، ص ٢٠.

آلات كلامنا، لأن هذه الصفات فينا حادثة ومحتاجة إلى آلة، وفيه سبحانه قديمة غير محتاجة إليها، فلا مشابهة بين رب الأرباب وبين من أصله من تراب، وهذا لا يخفى على ذوي البصائر والألباب.

فلا تعطل صفات الباري كبعض المبتدعة، ولا تجسم كبعض أهل الكتاب".(1)

فهذا ديدنهم قديمًا وحديثًا، فما أشبه الليل بالبارحة! وكان قد استدل –عليه رحمة الله- بكلام السلف في إثباتهم صفات الله وأسمائه ومنها صفة الكلام، فيقول –عليه من الله الرحمة والمغفرة- في إثباته صفة الكلام لله تعالى: " إن من زعم أن الله –جل ذكره- لم يتكلم إلا مرة، ولا يتكلم إلا ما تكلم به ثم انقضى كلامه، كفر بالله، بل لم يزل الله متكلمًا ولا يزال متكلمًا لا مثل لكلامه؛ لأنه صفة من صفات ذاته، فنفي الله –عز وجل- المثل عن كلامه، كما نفى المثل عن نفسه، ونفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن نفسه سبحانه، فقال تعالى:﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾.(2) وقال تعالى:﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾ ﴾(3) فكلام الله تعالى غير بائن عن الله، ليس دونه ولا غيره، ولا هو هو، بل هو صفة من صفات ذاته، كعلمه الذي هو صفة من صفات ذاته، لم يزل ربنا عالما ولا يزال عالمًا، ولم يزل متكلمًا ولا يزال متكلمًا، فهو الموصوف بالصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته التي هي صفاته واحدًا، ولا يزال وهو اللطيف الخبير".(4)

فمن خلال ما أورده –عليه رحمة الله–تجاه توحيد أسماء الله وصفاته لدليل على تقريره هذا التوحيد وإثباته له على مذهب السلف من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. كما أنه بذلك كان مخالفًا لأهل الأهواء من المشبهة، والمكيفية والمعطلة، وهذا ما كان عليه أهل السنة

---

(1) الجواب الفسيح، الألوسي، ١/ ١٥٢.

(2) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(3) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(4) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، النعمان الألوسي، ص٣٢٧.

والجماعة من سلف الأمة في مخالفتهم أهل الأهواء، ومعلوم أن أهل الأهواء قد وقفوا لنصوص الصفات بالمرصاد بالتأويل تارة، وبالتفويض تارة، وبالتعطيل تارة، فإذا لم يتم لهم شيء من ذلك للجوء إلى الطعن في ثبوت السنن".[1]

ب. بيان الشيخ الألوسي لمسائل الإيمان.

أقر الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله تعالى– مسائل الإيمان، وذلك من خلال وقوفه مع حديث جبريل المشهور، حيث قال –رحمه الله–:"أما بعد، فأروي بسندي إلى الإمام الشهيرة والمحدث النحرير، أبي الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبًا، والنيسابوري وطنًا، المتوفى سنة واحد وستين و مئتين، نفعنا الله –تعالى– بعلومه اللدنية، وجعلنا من العاملين وإياكم بما روى من الأحاديث النبوية، فإنه قد قال في كتابه "الصحيح".

قال عبد الله بن –عمر رضي الله عنهما– حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم– ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ..."[2][3].

ثم ساقه كاملًا –عليه رحمة الله–مقرًّا بما فيه من أركان للإسلام والإيمان، وكان ذلك على النحو الآتي:

١. تقريره الإيمان بالله تعالى :

يقول –عليه رحمة الله–في إقراره الإيمان بالله تعالى: "...قوله عليه الصلاة والسلام"أن تؤمن بالله " أي تصدق قلبًا ولسانًا بوجوده سبحانه وتعالى، وأنه قديم أزلي أبدي، سميع بصير

---

(١) عقيدة السلف، بكر بن عبد الله أبو زيد، ص ٤٤.

(٢) رواه مسلم كِتَاب الإِيمَانِ، بَاب: بَيَانِ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ وَالإِحْسَانِ (٨). وفي البخاري من رواية أبي هريرة، كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب: سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ (٤٩).

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٨٣ .

يتكلم، لا شبه له ولا نظير ولا يحتاج إلى أحد من خلقه" وهو ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[(1)] وأن تؤمن بجميع صفاته، مع تنزيهه عما يوهمه ظاهرها من التشبيه، فكل ما تصورته في ذهنك أو توهمته في وهمك، فالله تعالى بخلافه؛ لأنك مخلوق وكل ما تصورته أو توهمته فهو مثلك مخلوق"[(2)].

فيظهر من خلال قوله –رحمه الله- بيانه معنى الإيمان بالله –تعالى- الذي هو التصديق بالقلب واللسان وأنه موجود، وأيضًا إثباته في الإيمان بالله الإيمان بصفاته وعدم تشبيهه بالمخلوق، وهذا ما سار عليه سلف الأمة.

"فالإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان وجميع ما صح عن رسول الله ﷺمن الشرع والبيان كله حق والإيمان واحد وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية والتقى، ومخالفة الهوى وملازمة الأولى". [(3)]

كما قرر –عليه رحمة الله–أن الإيمان بالله أعظم ما يملك الإنسان في هذه الحياة، وأن على المسلم أن يحافظ على هذا الإيمان ويخاف على فواته وسلبه، فيقول: " فينبغي للمسلم أن لا يعادي العباد الصالحين، والمتقين المؤمنين، وأن يخاف من سلب إيمانه عند الموت –والعياذ بالله تعالى-، وقد ورد في الحديث:" إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا "[(4)].

ولذا ورد: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ"[(5)]

---

(1) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(2) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٧٩ .

(3) العقيدة الطحاوية محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢)، الطبعة: دار الكتاب العربي، بغداد ١٤١٨هـ، تحقيق: محمد ناصر الألباني، ص٣٣١.

(4) رواه البخاري، كِتَاب التَّوْحِيد، بَاب: مَا جَاءَ فِي تَخْلِيقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، (٧٤٥٤)؛ ومسلم كِتَاب الْقَدَرِ، بَاب: كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، (٢٦٤٥).

(5) رواه البخاري، كِتَاب الْقَدَرِ، بَاب: الْعَمَلُ بِالْخَوَاتِيمِ (٦٦٠٧).

فتبين لنا من كلام الألوسي -عليه رحمة الله-أن الإيمان قد يسلب من المرء، وأن سلبه يكون بأسباب، يقول رحمه الله:"...وسئل بعض العارفين عن سبب ذلك، فقال: ترك الشكر على الإسلام، وترك الخوف على ذهابه، والظلم للعباد". [1]

فكل ما كان العبد بعيدًا عن هذه الأسباب كان آمنًا -بإذن الله- من سلب إيمانه.ويقول -أيضًا- رحمه الله:"..وليعلم -أيضًا- أن المسلم إذا صدر منه -والعياذ بالله تعالى- ما يوجب الكفر يخرج من دين الإسلام وتبين زوجته فيستتاب، ويحبس ثلاثة أيام، فإن تاب فبها ونعمت، وإلا قتل وتركته لبيت المال.[2]

وفي هذا دليل على حرص دعوته إلى المحافظة على هذا الإيمان بالله الذي به نجاة العبد يوم القيامة.

٢. تقريره الإيمان بالملائكة:

ولاشك أن الإيمان بالملائكة من أصول الإيمان وأركانه التي أقرها الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله حيث يقول-:".. وقوله عليه الصلاة والسلام،" وَمَلَائِكَتِهِ" أي: تصدق بوجود الملائكة، كما قال تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[3] وهم أجساد نورانية، مبرأة عن الكدورات الجسمانية، قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، لا يحتاجون إلى طعام ولا شراب، وهم عباد الله المكرمون، وفيهم سفراؤه -عز وجل- بينه وبين خلقه، صادقون فيما يحدثون به عنه، ومنهم الكرام الكاتبون، والمأمورون في الأرض والسماء، وهم بالغون من الكثرة ما لا يعلم علمها إلا هو سبحانه.

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٠٥-١٠٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٣.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.

ثم بيَّن رحمة الله تعالى في وجوب الإيمان بوظائفهم، فيقول: "وهي عندنا مقسمة إلى قسمين: قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الانشغال بغيره، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وهم العلويون والملائكة المقربون، وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون، وهم المدبرات أمرًا، فمنهم سماوية ومنهم أرضية، ولا يعلم عددهم إلا الله، وفي الخبر قال رسول الله ﷺ "أَطَتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ". [1]

كما أوضح –طيب الله ثراه– أن لهم أوصافاً، حيث قال: "وهم مختلفون في الهيئات، متفاوتون في العظم، لا يراهم على ما هم عليه إلا أرباب النفوس القدسية، وقد يظهرون بأبدان يشترك في رؤيتها الخاص والعام وهم على ما هم عليه، حتى قيل: إن جبريل –عليه السلام– في وقت ظهوره في صورة دحية الكلبي[2] بين يدي المصطفى ﷺ لم يفارق سدرة المنتهى، ومثله يقع للكمل من الأولياء، وهذا ما وراء طور العقل وأنا به من المؤمنين".[3]

ثم أورد –عليه رحمة الله–على لسان السيوطي [4]–رحمه الله– قائلًا: ".. إن الإيمان بالله والملائكة ينتظم في معاني:

- التصديق بوجودهم.

---

(١) رواه أحمد (٢١٠٠٤)، وابن ماجة (٤١٩٠)، والترمذي (٢٣١٢)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤ / ٢٢١).

(٢) دحية الكلبي: صحابي، قال النبي عليه الصلاة والسلام: (يأتيني جبريل في صورة دحية)، كان يُضرب به المثل في حسن الصورة، (ت ٤٥ هـ). كتاب الوفيات والأحداث – عضو ملتقى أهل الحديث / الباحث – غفر الله له ، ص٣١.

(٣) غالية المواعظ، الألوس، ص١٧٩ ـ ١٨٠.

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب. (٨٤٩– ٩١١ هـ = ١٤٤٥– ١٥٠٥ م). كتاب الأعلام، الزركلي، (٣/ ٣٠١).

▪ أنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن مأمورون، مكلفون، لا يقدرون على شيء إلا ما أقدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله –تعالى- جعل لهم أمدًا بعيدًا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يعصون بشيء يؤدي وصفهم به إلى أشراكهم بالله تعالى (جده)، ولا يدعون آلهة كما أدعته الأوائل.

▪ الاعتراف بأن منهم رسل الله، يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبت الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، فقد أورد القرآن ذلك كله أو بأكثره، قال تعالى: فالإيمان بهم خاصة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[1]

ورويناه عن ابن عمر عن عمر –رضي الله عنهما-: عن النبي ﷺ حين سئل عن الإيمان، فقال: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ".[2][3]

فتبين لنا من خلال كلامه –عليه رحمة الله- إيمانه بالملائكة، بوظائفهم وصفاتهم وأعمالهم، وأنهم خلق من خلق الله يجوز عليهم الموت، وهذا منهج السلف في ذلك، بل كان ينبذ من يقول عنهم غير ما ورد عنهم، وأنهم عباد مكرمون، وفي هذا دليل على صفاء منهجه وعقيدته في هذا الركن العظيم من أركان الإيمان، وكذا تقريره هذا الركن، كما ثبت عن سلفه الصالح، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) الحديث سبق تخريجه، ص ٧٦.

(٣) المرجع نفسه، ص١٨١.

٣. تقريره الإيمان بالكتب السماوية:

الركن الثالث من أركان الإيمان هو: الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على الرسل، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بالله ويعتقدون اعتقادًا جازمًا أن الله –عز وجل- أنزل على رسله كتبًا سماوية فيها: أمره ونهيه ووعده ووعيده وما يريده الله من خلقه، وفيها هدى ونور وشفاء لما في الصدور، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[(١)] وقد أنزل كتبه على رسله؛ لإنقاذ البشرية وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾﴾[(٢)]، لذا كانت هداية للناس من التخبط والخلط بين الحق والباطل، فأرشد الأنبياء الناس من خلالها فكانت من أركان الإيمان؛ لأنها منزلة من الله على رسله وواجب الإيمان بها، لذا عني العلماء بذلك على مدى العصور ومنهم الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله، قال –عليه رحمة الله-:" وقوله ﷺ:(..وكتبه..)، قال العلماء –رحمهم الله تعالى-: أي: أن تصدِّق بأنها كلام الله –تعالى- المنزل على أنبيائه، وكل ما تضمنه حق. وَعِنْدَ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كَمْ أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ؟ فَقَالَ: مِائَةً وَأَرْبَعَةَ كُتُبٍ: عَلَى آدَمَ عَشْرَ صُحُفٍ، وَعَلَى شِيثَ خَمْسِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ عشر صَحَائِف، والتوراة وَالْإِنْجِيل وَالزَّبُور وَالْفرْقَان»[(٣)] [(٤)] ويقول –عليه رحمة الله

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ١٥-١٦.

(٣) أخرجه ابْن حبَان فِي "صَحِيحه" (٢/ ٧٦) (٣٦١).

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٩٥.

تعالى-: ثم إنه لا شك أن القرآن قد نزل منجمًا مفرقًا على حسب الوقائع والمصالح، وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[1] أي: أنزل أوله وذلك ليلة القدر، أو أنه أنزل جملة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر وثم نزل إلى الأرض نجومًا في ثلاث وعشرين سنة"[2].

مما سبق يتبين لنا متابعة الشيخ -عليه رحمة الله- للسلف في الإيمان بالكتب السماوية والإقرار بها، وهذا الذي كان عليه السلف، وأنه أصل من أصول الاعتقاد، بل من أركان الإيمان وأصول الاعتقاد ،الإيمان بجميع كتب الله المنزلة على أنبيائه ورسله، "وأن كتاب الله (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولًا، وآخره عهدًا برب العالمين، نزل به جبريل الأمين من عند رب العالمين على نبيه ورسوله الأمين محمد ﷺ، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل الزبور والتوراة والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليه، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به، ويتبع سوى (القرآن العظيم)، ومن يكفر به فقد قال الله في حقه:﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾[3] [4]

٤. تقريره الإيمان بالرسل:

بما أن الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان، فيجب الإيمان بهم جملة وتفصيلًا وفق مراد الله – تعالى- في كتابه وسنة رسوله ﷺ، فقد أوضح الألوسي -عليه رحمة الله-هذا الركن أيما إيضاح، فقد أورد ذلك في مؤلفاته، كل ذلك دعوة إلى المعتقد الصحيح في جانب من أهم الجوانب في مسائل الإيمان، ألا وهو الإيمان بالرسل، فيقول -عليه رحمة الله"-(.. ورسله..) أي: وأن تؤمن برسله بأن تصدق بما جاؤوا به عن الله -تعالى-، قال عز وجل: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٩٥.

(٣) سورة هود، الآية: ١٧.

(٤) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر أبو زيد، دار ابن حزم القاهرة، ط.١٤٣٢هـ، ص٤٢.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[١]، في هذا إثبات الإيمان بهم –عليه من الله الرحمات–، ثم قال –طيب الله ثراه–: "والأنبياء عددهم مئة ألف وأربعة وعشرون ألفًا وثلاثة مئة وثلاثة عشر نبيًّا، وقيل: وأربعة عشر، وأولو العزم منهم خمسة: نوح، إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام. وبيَّن حال الأنبياء قائلًا: الأنبياء –عليهم السلام– معصومون من الكبائر والصغائر، وأما ما وقع من بعضهم، فهو محمول على ترك العمل الأفضل بالفاضل، أو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين.. "، ثم قال –طيب الله مثواه–: "ونبينا محمد ﷺ أفضلهم، وأمته أفضل الأمم"، ..وأعظم دليل على أفضليته حديث الشفاعة وأخذ الميثاق على الأنبياء.. "[٢]. ومن خلال ما قرر الألوسي –عليه رحمة الله–في إثباته ركن الإيمان بالرسل تبين لنا اتباعه منهج السلف الصالح في إثباتهم وإيمانهم بالرسل جميعًا، يقول الإمام الطحاوي[٣]: "ونحن مؤمنون بذلك كله، لا نفرق بين أحد من رسله، ونصدقهم كلهم على ما جاؤوا به"[٤]، بل كان –عليه رحمة الله–يذب عن الأنبياء جميعًا ومنهم إبراهيم عليه السلام من أولي العزم من الرسل، حيث أنكر ورد على النصارى، بقولهم: إن إبراهيم عبد الأصنام، حيث قال الألوسي في كتابه قولهم ناقلًا عن التوراة: "إن إبراهيم –عليه السلام– كان نازلًا مع آبائه بحران، وأن الله –سبحانه– تجلى عليه بعد تسعين سنة، وآمن به وأنه كان يعبد الصنم المسمى بعزى إلى آخر ما نسبه إلى سفر التكوين، فهو كذب وتمويه على الجاهل كما في التوراة.." وقال –عليه رحمة الله–في رد الطعن في نبينا محمد ﷺ في أنه كان يعبد الأصنام، قال: ".. أما دعواهم أن النبي ﷺ كان يعبد اللات والعزى مع عمومته فكذب وبهتان.."[٥]، وقد أوردنا ذلك في

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٢٠٤–٢٠٥.

(٣) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك، الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي. مولده في سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وتوفي (٣٢١ هـ) . كتاب الاعلام، الزركلي، (١/ ٢٠٦).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ، محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢)، تحقيق: محمد ناصر الألباني، دار الكتاب العربي، بغداد ١٤١٨هـ، ص٣٦٩.

(٥) الجواب الفسيح، الألوسي، (١/ ٥٤).

مكان مبحث المطاعن والرد عليها، فرحم الله الشيخ حين أثبت الإيمان بالرسل وأوجب أتباعهم وذب عنهم وعن رسالتهم الخالدة وهذا هو الحق. "فالواجب اتباع المرسلين واتباع ما أنزل الله عليهم، وقد ختمهم الله بمحمد ﷺ وجعلهم آخر الأنبياء، وجعل كتابه مهيمنًا على ما بين يديه من كتب السماء وأنزل عليهم الكتاب و الحكمة وجعل دعوتهم عامة لجميع الثقلين: الجن والأنس باقية إلى يوم القيامة و انقطعت به حجة العباد على الله، وقد بيَّن الله به كل شيء، وأكمل له ولأمته الدين خيرًا وأمرًا، وجعل طاعته طاعة لله ومعصيته معصية لله.."[1].

فإيمانه بالرسل –رحمه الله–، وتقريره هذا الركن منه غاية ما ينبغي أن يدركه الداعية، فإن الداعية إلى الله من أهم أركان دعوته للناس إيمانه بدعاة الأمم وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، والسير على منهجهم، واتباع آثارهم، وهذا ما تجلى لنا من كلام الشيخ الألوسي عليه رحمة الله.

٥. تقريره الإيمان بالقدر:

وهو ركن من أركان الإيمان الذي به تستقر حياة المسلم، ولا شك أن ذلك من كمال إيمان العبد، إيمانه بقدر الله وقضائه، وتصديق ذلك في أعماله التي يقوم بها لله تعالى، يقول الشيخ –رحمه الله–: "(..وبالقدر..)، أي: بأن تؤمن وتصدق بأن فعل العبد بقضائه تعالى وقدره ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾[2]،وقال: ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾[3]، ثم أورد –عليه رحمة الله–دليلاً على إقراره هذا الركن قائلًا: وأخرج البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في الأسماء والصفات، عن ابن عمر رضي الله عنهما: "جاء فئام[4] من الناس إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، زعم أبو بكر أن الحسنات من الله والسيئات من العباد، وقال عمر: الحسنات والسيئات من الله، فتابع قوم هذا

---

(١) العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، ط:الأوقاف السعودية، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت، ص٢٢.

(٢) سورة الإنسان، الآية:٣٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٤) فِئَام من النَّاس أَي: جمَاعَة. غريب الحديث لابن الجوزي، (باب الفاء مع الياء)، (٢/ ٢١٣).

وقوم هذا، فقال رسول الله ﷺ: لأقضين بينكما بقضاء إسرافيل بين جبريل وميكائيل، فإنهما اختلفا كما اختلف أهل الأرض، فتحاكما إلى إسرافيل، فقضى بينهما بحقيقة القدر بخيره وشره، وحلوه ومره، كله من الله، ثم قال: (يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ اللهَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ أَرَادَ أَنْ لَا يُعْصَى لَمْ يَخْلُقْ إِبْلِيسَ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ اللهُّ وَرَسُولُهُ"[1].

ثم أورد –عليه رحمة الله-: "ومذهب أهل السنة أن الأفعال كخلق الله –تعالى– وكسب من العبد.. ومذهبهم أهل السنة مذهب وسط لا جبر[2] ولا تفويض[3] كهذي الأمة المحمدية القائل في وصفهم سبحانه وتعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[4][5] فمن خلال كلام الشيخ في الإيمان بالقدر واستدلالاته من الكتاب والسنة وإبرازه مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك يتجلى لنا وسطيته في ذلك –عليه رحمة الله– بين الغالي والجافي في هذا الأمر، حيث جعل نصب عينيه ذلك الحق وسار عليه مستمدًّا ذلك من كتاب الله –عز وجل– ومن سنة النبي ﷺ يتضح لنا إيمانه بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، وهذا ما كان عليه سلف الأمة أجمع من صحابة وتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، يقول الإمام الطحاوي[6]: "واصل القدر سر الله –تعالى– في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان،

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ١١٤/ ح٢٦٤٨)، والبيهقي في القضاء والقدر (١/ ١٨٣/ ح١٢٧)، والبزار في مسنده (٦/ ٤٥٠/ ح٢٤٩٦)، وقال ابن كثير بعد ذكره للحديث من طريق البزار في التفسير (٢/ ٣٦٢): قال شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيميّة: هذا حديث موضوع مختلق باتفاق أهل المعرفة.اهـ. وأما قوله ﷺ : "إِنَّ اللهَّ تَعَالَى لَوْ شَاءَ أَنْ لا يُعْصَى مَا خَلَقَ إِبْلِيسَ"، فقد صححها الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٦٤٢).

(٢) الجبريَّة: هم الجهمية ومن وافقهم؛ القائلون: إن العباد لا إرادة لهم ولا قدرة لهم على فعل الطاعات ولا ترك المنهيات، وهم مجبورون على فعل ذلك كله، وهم نقيض القدرية.

(٣) التفويض: نسبة إلى المفوضة من الرافضة، فقوم زَعَمُوا أن الله –تَعَالَى– خلق مُحَمَّدًا ثمَّ فوّض إليه تَدْبِير الْعَالم وتدبيره، فَهُوَ الذي خلق الْعَالم دون الله –تَعَالَى– ثمَّ فوض مُحَمَّد تَدْبِير الْعَالم إلى على بن أبي طَالب، فَهُوَ الْمُدبر الثَّالِث.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٥) غالية المواعظ، الألوسي، ص٢١٢-٢١٣.

(٦) سبق ترجمته، ص٨٣.

فالحذر كل الحذر من ذلك، نظرًا وفكرًا ووسوسة، فإن الله -تعالى- طوى علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[١] فمن سأل لما فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين". [٢]

٦. تقريره لمعنى الإحسان.

يقول -عليه رحمة الله تعالى- في شرحه لحديث جبريل: "وقوله ﷺ: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، هذا من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ لأنَّا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه -سبحانه وتعالى- لم يترك شيئًا مما يقدر عليه من الخضوع، والخشوع، وحسن السمت. واجتماعه بظاهرة وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به، فقال ﷺ: "اُعْبُدْ اللهَّ فِي جَمِيع أَحْوَالك كَعِبَادَتِك فِي حَال الْعِيَان، فَإِنَّ التَّتْمِيم الْمَذْكُور فِي حَال الْعِيَان إِنَّمَا كَانَ لِعِلْمِ الْعَبْد بِاطِّلَاعِ اللهَّ -سُبْحَانه وَتَعَالَى- عَلَيْهِ، فَلَا يُقْدِم الْعَبْد عَلَى تَقْصِير فِي هَذَا الْحَال لِلاطِّلَاعِ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَوْجُود مَعَ عَدَم رُؤْيَة الْعَبْد فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْمَل بِمُقْتَضَاهُ". [٣]

ثم بيَّن -رحمه الله- أن هذا الكلام له مقصود، حيث قال: "....فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة، ومراقبة العبد ربه -تبارك وتعالى- في إتمام الخضوع والخشوع وغير ذلك، وقد ندب أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين؛ ليكون ذلك مانعًا من تلبسه بشيء من النقائص، احترامًا لهم واستحياء منهم، فكيف بمن لا يزال الله -تعالى- مطلقًا عليه في سره وعلانيته"[٤]، ثم أورد عليه من الله الرحمة والمغفرة معنى الإحسان مستشهدًا بأقوال أهل العلم"، والمشهور في الإحسان الإخلاص، كما قال تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٢) العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط الثانية، ص٤٩ ـ ٥٠.

(٣) شرح النووي على مسلم، (١/ ١٥٧).

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٢١٤- ٢١٥.

(٥) سورة البينة، الآية: ٥.

وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾(1) ، ثم يقول –عليه رحمة الله–في بيانه أن الأعمال ترتكز في قبولها على الإخلاص، وأن الرياء هو الحالق لهذه الأعمال: "ولأجل ذلك كان الرياء في الأعمال من الكبائر، وعمل صاحبه مردود عليه، فقد روى أَنَّ رَسُولَ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ"، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: "الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ– لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً". (2)

ثم أورد عن الطبراني قائلًا: «إِنَّ أَدْنَى الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَأَحَبُّ الْعَبِيدِ إِلَى الله الْأَتْقِيَاءُ الْأَخْفِيَاءُ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ»(3)

ثم أورد –عليه رحمة الله–قائلًا:" ثم اعلم أن الإحسان يأتي بمعنى عام شامل لإحسان الإنسان على نفسه، وشامل للإحسان على غيره، فلذلك يشمل الإحسان وجوهًا عديدة، فلنذكر بعضها؛ تكميلًا لفائدة المقام، إذ الإحسان كما قيل بالتمام.. منها الإحسان لليتيم، قال تعالى:﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾(4)، قال ﷺ :ومنها ستر المسلم أخاه، قال ﷺ:" لا يَرَى مُؤْمِنٌ مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةً، فَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِ، إِلا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ "(5)، " وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ". (6)

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٢١٦، أخرجه أحمد في مسنده (٣٩/ ٣٩) برقم (٢٣٦٣٠)، وهو حديث حسن.

(٣) المرجع نفسه، ص٢١٦ ـ ٢١٧. أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٦) برقم (٥٣)، مسند عبدالله بن عمر.

(٤) سورة الضحى، الآيتان: ٩-١٠.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٤٨٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٥٥/ح١٤٠٠).

(٦) أخرجه مسلم، كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَار، بَاب: فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، (٢٧٠٢)، وعند البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٣) بلفظ (سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

ثم اتبع قائلًا: ومنها إكرام الجار وتحمل أذيته، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ"(١). ومنها: طلاقة الوجه وطيب الكلام، روى مسلم عن أبي ذر –رضي الله عنه– قال، قال رسول الله ﷺ: " لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ".(٢) ،وعن أبي ذر –رضي الله عنه– قال، قال رسول الله ﷺ: " تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ".(٣) ومنها أن لا يستطع لكلام غيره، ومنها عدم التهاجر، ومنها شكر الإحسان، فلذا كان كفر الإحسان من الكبائر..."(٤)، فمن خلال ما ذكر –عليه رحمة الله–يتبين لنا اهتمامه –عليه رحمة الله–بأهم ركيزة من ركائز قبول الاعتقاد والعمل وهو الإخلاص لله –تعالى– الذي ندبت إليه الشريعة من كتاب وسنة، كما أورد ذلك –عليه رحمة الله–، فأثبت في كلامه أهمية الإخلاص وأن العمل متوقف عليه في القبول والرد، فرحم الله الشيخ رحمه واسعة.

ثانياً: جهود الشيخ الألوسي في حماية التوحيد والتحذير من الشرك:

يقول –عليه رحمة الله–في بيان أقسام الشرك وخطر ذلك: "والشرك على قسمين: شرك أصغر، وهو الرياء، ونحوه في العمل، وهو الذي يغفر، وشرك أكبر، وهو الذي لا يغفر ولا يستر، نعوذ بالله تعالى منه وهو على ما قيل: "من أكبر الكبائر على الإطلاق، وهو الستر وجحود الحق، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾(٥). وإنما كان كذلك؛ لأنه يعدم المقصود الأصلي من خلق العالم،

(١) أخرجه مسلم، كِتَاب الإِيمَانِ، بَاب: الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ، برقم الحديث (٥٠).

(٢) أخرجه مسلم،كِتَاب الْبِرِّ، وَالصِّلَةِ، وَالْآدَابِ، بَاب: اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، (٢٦٢٩).

(٣) أخرجه الترمذي، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ، بَاب: مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ، (١٩٥٦)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٧٢).

(٤) المرجع نفسه، ص٢١٩ ـ ٢٢٢.

(٥) سورة النساء، الآية: ٤٨.

والمقصود من خلقه، معرفة ذات الله تعالى وصفاته، وأسمائه، وأفعاله، وأحكامه وكتبه ورسله، والوسيلة المقربة إليه، ثم بيَّن –رحمه الله- أثر ذلك على العبد قائلًا: "والكفر حجاب بين العبد وبين هذه المعارف بخلاف سائر المعاصي، والعبد بقدر جهله يبعد عن ربه، وأعظم الجهل: الكفر بالله تعالى، ومن كفر بعد من الله تعالى بعدًا أبديًّا "، ثم أورد عليه من الله الرحمات في بيان أن العبد إذا تعلق بغير الله أن ذلك من لوازم الكفر وأنواعه، فيقول:"واعلموا أن ما يلزم به الكفر على أنواع: نوع يتعلق بالله تعالى، ونوع يتعلق بالقران العظيم وسائر الكتب المنزلة، ونوع يتعلق بنبينا ﷺ وسائر الأنبياء والملائكة والعلماء، ونوع متعلق بالإحكام ".[1] وبهذا ندرك أن الشيخ يشير إلى أن خطر الشرك الكفر، ومن ذلك التعلق بالله –تعالى- حيث يقول مبينًا "فأما ما يتعلق بالله تعالى إذا وصف الله –تعالى- بما لا يليق به، بأن شبَّه الله تعالى بشيء من المخلوقات أو نعته بجارحة، أو نفى صفات كمال، أو قال بالحلول والاتحاد[2]، أو قال: إنه مستقر في مكان أو زمان أو معه قديم آخر، أو معه مدبر مستقل غيره، أو اعتقد أن الله –سبحانه وتعالى- جسم أو محدث، أو غيره، أو اعتقد أنه لا يعلم الجزئيات، أو ستر باسم من أسمائه، أو أمر من أوامره أو وعده أو وعيده، أو إنكارها، أو سجد لغير الله،أو سب الله تعالى، أو رأوا أنه له ولد أو صاحبة، أو متولد من شيء أو كائن عنه أو أشرك بعبادته شيئًا من خلقه، أو افترى على الله الكذب بادعاء الألوهية والرسالة، أو نفي أن لا يكون خلقه ربه، وقال: ليس لي رب أو قال لذرة من الذرات: هذه خلقت عبثًا أو لهوًا أو ما أشبه ذلك مما لا يليق به: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤٣﴾﴾[3]، يكفر في هذه الوجوه كلها بالإجماع سواء فعل عمدًا أو هزلًا"[4]، فيلوح إلى الذهن أن الشيخ –عليه رحمة الله–كان حريصًا في إيضاحه هذا وبيانه المفصل لمثل هذا أن الشرك بأنواعه وإن كان بعضها قد لا يخطر ببال القائل أو الفاعل –كما أورد سابقًا- كالسخرية به والاستهزاء بشيء من أسمائه أو صفاته أن ذلك يوقع في الشرك بل

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١١٢- ١١٣.

(٢) سبق تعريفها، ص٧٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٣.

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص١١٤.

الكفر الذي قد يخرج العبد من الملة، وهذا يدل على شفقة الشيخ على عبادة الله من الوقوع في مثل هذا ولم يقف عند ذلك، بل يبين –عليه رحمة الله–أن ما أراده يعد من التنقيص في جناب الله، والبعد عنه –سبحانه تعالى– الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، حيث استشهد في ذلك بالآية السابقة والتي فيها دلالة على أن ما يقوم به بعض الجهال أو العامدين إلى مثل ذلك من النقائص التي ينزه الله تعالى عنها.

كما بين –عليه رحمة الله–عقاب من وقع في ذلك، حيث يقول: "سواء فعل عمدًا أو هزلًا يقتل إن أصر على ذلك أو أحد من المذكورات، وإن تاب تاب الله عليه وسلم من القتل".

ثم أتبع قائلًا: ومن قال: إن الله –تعالى– في السماء، إن أراد به المكان وأنه مستقر كاستقرارنا..يكفر..، وإن أراد به حكاية والنقل –كما جاء في ظاهر الإخبار–..لا يكفر..، وإن لم يكن له فيه يكفر عند أكثرهم"، ثم أجلى ذلك بقوله: "ومذهب السلف في ذلك أسلم وأحكم، والله تعالى أعلم"..[1]

ما أجمله من كلام صائب! حيث جعل للصعداء منفسًا بقوله: ومذهب السلف في ذلك.....إلخ. وفي هذا دليل على وسطيته –عليه رحمة الله–ودعوة الناس إلى ذلك، وكأنه يشير –عليه رحمة الله–إلى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[2]، وهذا ما كان عليه السلف –عليهم رحمة الله تعالى– في هذا الجانب، وهو جانب نبذ الشرك بالقول والاعتقاد والفعل، وعلى ذلك الخلف ساروا –عليهم رحمة الله– بقول الشيخ بكر أبو زيد –رحمة الله–:"وإن السجود لغير الله والذبح لغير الله شرك وكفر بالله ".[3]

ثم قال: "وأما ما يتعلق بالقرآن، فقد قالوا: إن من استخف بالقرآن أو حرف من حروفه، أو استخف بالمصحف أو سبه، أو ألقى المصحف إلى القاذورات، أو جحد حرفًا منه

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص١١٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) درء الفتنة عن أهل السنة أنواع الكافرين وكفرهم، بكر أبو زيد، دار ابن حزم القاهرة، ط.١٤٣٢هـ، ص ٢٩.

أو آية، أو كذب به أو شيء منه، أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو حكم، أو غيَّر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك، إلى أن قال: في حال من غير كلمة مكان كلمة أو بدله بحرف مكانه عمدًا"وقال واحد: بسم الله مكان كلوا..يكفر...." ثم قال أيضًا: "وكذا يكفر من قال: القرآن مخلوق أو أعجمي، أو قال: خذ أجرة القرآن أو أجرة المصحف، أو عاب شيئًا من القرآن، أو أخطأ أو أنكر المعوذتين.. أراد به الاستهزاء والمزاح أو قال للقراء: هؤلاء أكله الأرز، استحفافًا بهم وأمثال هذه.. لا يمكن عده، ويكفر في هذه الوجوه كلها، ويقتل إن أصر على ذلك وإن تاب تقبل توبته".[1]

وهذا صحيح الاعتقاد في كفر من فعل هذا، وتجلى ذلك لنا من كلام الألوسي –عليه رحمة الله تعالى– حيث أورد السلف ذلك في كتبهم، ولولا الإطالة والإملال لأوردت في ذلك الكثير، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

ثم أورد ما يتعلق بأنواع الكفر قائلًا: "أما ما يتعلق بنبينا –عليه السلام–، فمن سب النبي ﷺ أو غيره من الأنبياء –والعياذ بالله تعالى– أو عابه، أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الازدراء عليه أو التصغير لشأنه، أو لعنه، أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه العالي، أو نفي نبوته أو رسالته أو ختمه للأنبياء، أو قال: إنه رسول ولكن رسول إلى العرب فقط، أو قال: إنه ليس من العرب.. فقد كفر من هذه الوجوه كلها بالإجماع.[2]

ثم أورد مثل ذلك في فضائل الصحابة كأبي بكر وعائشة –رضي الله عنهما–، وكذا في حال العلماء والفقهاء والرجال الصالحين من العباد أجمعين، فإن من أساء اليهم فإنه على خطر عظيم ويخاف عليه من الكفر..وهذا فيه تعظيم لله ولرسوله ولكتابه ولعلماء الدين ورجالاته الصالحين حيث أدرك الشيخ –عليه رحمة الله–أن الوقوع في مثل هذا ضلال في مصادر العقيدة التي يبنى عليها الأحكام الشرعية والتي في الاستهزاء بها، والسخرية بها إضعاف من شأنها في

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١١٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٧– ١١٨.

نفوس العامة من الناس، وهذا ما حذَّر منه السلف الصالح مستدلين بذلك من الكتاب السنة و أهل العلم، والذي سعى إليه الشيخ –عليه رحمة الله–في الذب عنها والتحذير من القرب إلى جنابها بالاستهزاء والسخرية، وهذا دليل على صفاء فهمه وسعة إدراكه في خطر من وقع في ذلك على دينه وسلامة معتقده، فرحم الله الشيخ رحمه الأبرار.[1]

✍ ✍ ✍

(١) جلاء العينين، الألوسي، ص ٧٩؛ غالية المواعظ، الألوسي، ص ٤٣٩ بتصرف.

المطلب الثاني: ذبُّه البدع والخرافات

توطئة:

إن مما أضل الأمة في سائر العصور والأزمان الغلو في الدين والذي أفضى بهم إلى الوقوع في البدع المفضية إلى الشرك المنافي للتوحيد، إلا أن الله قيض لها من يتصدى لهذه البدع المضللة من علماء ودعاة منذ العصور الأولى إلى عصر الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله-، والذي تصدي لهذه البدع.

ومنها: إنكاره سماع الأموات والتي تجر إلى عقيدة القبوريين بقوله -رحمه الله تعالى-: "فإني في شهر رمضان عام خمس وثلاثمائة وألف من هجرة من أنزل عليه القرآن تفصيلًا لكل شيء وتبيانًا، ذكرت في مجلس درسي العام، ما قالته الأئمة الأحناف الأعلام في كتبهم الفقهية، وأحكامهم الشرعية، من عدم سماع الموتى كلام الأحياء وإن من حلف لا يكلم زيدًا، فكلمه وهو ميت لا يحنث، وعليه فتوى العلماء، فأشاع بعض من انتسب إلى العلم، من غير إدراك لما حرروه ولا فهم، إن هذا العزو غير صحيح، وإنه قول منكر مغاير للشرع الرجيح، وإنه لم يعتقد ذلك أحد من أصحاب الإمام أبي حنيفة[(١)] ومالك[(٢)] والشافعي[(٣)] وأحمد[(٤)]، فاتبعه إتباع كل ناعق من أفراد الجهلة والعوام، والمرجفون في مدينة السلام، فأحببت للنصيحة في الدين، ولتبيان ما أتى في الكتاب المبين، وتعليم إخواني المسلمين أن أجمع في هذه الرسالة أقوال

(١) الإِمَامُ، فَقِيْهُ المِلَّةِ، عَالِمُ العِرَاقِ، أَبُو حَنِيْفَةَ النُّعْمَانُ بنُ ثَابِتِ بنِ زُوْطَى التَّيْمِيُّ، الكُوْفِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ. (ت.١٥٠هـ) ببغداد. كتاب (سير أعلام النبلاء، الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (٦/ ٣٩٠).

(٢) هُوَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ، حُجَّةُ الأُمَّةِ، إِمَامُ دَارِ الهِجْرَةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مَالِكُ بنُ أَنَسِ بنِ مَالِكِ بنِ أَبِي عَامِرِ بنِ عَمْرِو بنِ الحَارِثِ بنِ غَيْمَانَ بنِ خُثَيْلِ بنِ عَمْرِو بنِ الحَارِثِ (ت. ١٧٩ هـ). سير أعلام النبلاء، الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (٨/ ٤٨).

(٣) مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ العَبَّاسِ بنِ عُثْمَانَ بنِ شَافِعِ بنِ السَّائِبِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ يَزِيْدَ بنِ هِشَامِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، الإِمَامُ، عَالِمُ العَصْرِ، نَاصِرُ الحَدِيْثِ، فَقِيْهُ. سير أعلام النبلاء، الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (١٠/ ٥).

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، ولد سنة أربع وستين ومائة ومات في رجب يوم الجمعة سنة إحدى وأربعين ومائتين. طبقات الفقهاء، الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) (١/ ٩١).

أصحابنا الأحناف، وما قاله غيرهم من الأئمة والفقهاء الإشراف، وان أحرر ما قاله، وأنقل من كتبهم ما سطروه، بعباراتهم المفصلة، ونصوصهم المطولة، وأدلتهم المحبرة، وأجوبتهم المحررة؛ ليتضح للعامة ما جهلوه، ويظهر للمعادين صواب ما أخطؤوه".[1]

أولاً : إيراد قول الأحناف لعدم سماع كلام الأموات.

ثم أورد –عليه رحمة الله تعالى- قول الأحناف المزعومة أنهم مجمعون على سماع الأموات من خلال عرضه لأقوال مشاهير[2] الأحناف، قائلًا: قال العلامة الحصفكي الحنفي في كتابة الشهير ما لفظه:"ما شارك الميت فيه الحي يقع اليمين فيه على الحالتين: "الموت والحياة،" وما اختص بحاله الحياة" وهو كل فعل يلذ ويؤلم، ويغم ويسر، كشتم وتقبيل، "تقيد"، ثم فرع عليه:"فلو قال: إن ضربتك، أو كسوتك، أو كلمتك، وأدخلت عليك، أو قبلتك تقيد"كل منها "بالحياة"حتى لو علق بها طلاقًا أو عتقًا لم يحنث بفعلها في ميت، بخلاف الغسل والحمل والمس وإلباس الثوب "كحلفه لا يغسله، أو لا يحمله، لا تتقيد بالحياة "، وقال محشية العلامة الطحطاوي[3] ما لفظه: قوله: "أو كلمتك إنما تقيد بالحياة، لأن المقصود من الكلام الإفهام، والموت ينافيه، لأن الميت لا يسمع ولا يفهم، وأورد أنه عليه الصلاة والسلام قال لأهل القليب قليب بدر: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا»، فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ

---

(١) الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنيفية السادات، نعمان الألوسي، المكتب الاسلامي، ط. الثالثة، بيروت، ص٧٧.

(٢) رد المحتار على الدر المختار – ابن عابدين (المتوفى: ١٢٥٢هـ) – دار الفكر–بيروت(١٤١٢)، (٣/ ٨٣٥).

(٣) الطحطاوي (٣) : هو أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي المصري، شيخ الحنفية بالديار المصرية المتوفى سنة ١٢٣١. انظر كتاب فهرس الفهارس، محمد الكتاني، (١/ ٤٦٧).

أَنْ يُجِيبُوا»[1] ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ، وأجيب عنه بأنه غير ثابت يعني من جهة المعنى، وإلا فهو في الصحيح، وذلك أن عائشة –رضي الله عنها– ردته بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾[2]، وقوله:﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾[3]، وقوله: "من جهة المعنى" ينظر ما المراد به؟ فإن ظاهره يقتضي ورود اللفظ عن الشارع ﷺ، وأن المعنى لا يستقيم؛ وفيه ما فيه. وأجيب –أيضًا– بأنه إنما قاله عليه الصلاة والسلام على وجه الموعظة للأحياء، لا لإفهام الموتى، كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ، إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ "[4]

وقال شيخ مشايخنا العلامة ابن عابدين في "حاشيته" على الكتاب المذكور ما لفظه: "وأما الكلام فلأن المقصود منه الإفهام، والموت ينافيه، ولا يرد ما في "الصحيح"، وأورد أنه عليه الصلاة والسلام قال لِأَهْلِ الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "وَالَّذِي نفسي بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ"[5]، ومن هؤلاء فقد أجاب عنه المشايخ بأنه غير ثابت يعني من جهة المعنى؛ وذلك لان عائشة –رضي الله عنها– ردته بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ٢٢﴾[6]، وقوله:﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾[7] وإنه آنما قاله على وجه الموعظة للإحياء، وبأنه مخصوص بأولئك تضعيفًا للحسرة عليهم، وبأنه خصوصية له عليه السلام معجزة، لكن يشكل عليهم ورد عنه عليه الصلاة والسلام:"إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ، إِذَا انْصَرَفُوا".[8]

---

(١) أخرجه مسلم، (٤ / ٢٢٠٣)، رقم الحديث (٢٨٧٤).

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الروم، الآية: ٥٢.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١٥ / ٤٦٣) برقم (٩٧٤٢)، وقال: صحيح لغيره، وفي إسناده ضعف.

(٥) أخرجه البخاري، كِتَاب الْمَغَازِي، بَاب: شُهُودِ الْمَلَائِكَةِ بَدْرًا (٣٩٧٦)؛ ومسلم، كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَاب: عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النار، (٢٨٧٦).

(٦) سورة فاطر، الآية: ٢٢

(٧) سورة الروم، الآية: : ٥٢

(٨) أخرجه مسلم، كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَاب: عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النار، (٢٨٧٠).

إلا أن يخصوا ذلك بأول الموضع في القبر مقدمة للسؤال، جمعًا بينه وبين الآيتين، فإنه شبه فيهما الكفار بالموتى؛ لإفادة بعد سماعهم وهو فرع عدم سماع الموتى".[1]

وعلى غرار هذا ذكر الشيخ بقية أقوال مشاهير الأحناف في مسألة عدم سماع الأموات، ولولا الإطالة لأوردنا كل ذلك؛ لإيضاح الحق وإبرازه.

وحماية كتاب التوحيد وإبقاؤه صافيًا من الشرك والهوى، ثم ختم هذه المسألة قائلًا: "وكيف يسوغ لمن شم رائحة العلم، وأدرك شيئًا من لوامع الفهم، بعد اطلاعه على هذه العبارات وغيرها التي سردناها وأجوبتهم عن الآثار التي رويناها أن يقول: ويشيع أن مذهب الحنفية كغيرهم سماع الموتى؛ لقول إمامنا الأعظم[2]: إذا صح الحديث فهو مذهبي، ويجري ذلك على عمومه، وهل هذا إلا مكابرة على الثابت بالعيان، وإخفاء لضوء الشمس الذي لا تجحده العينان، أو خيانة في حمل أمور الدين لمآرب خبيثة يستخف بها ضعفاء المسلمين؟!

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي[3]

والله المستعان، وحسبنا الله ونعم الوكيل[4] فتبين لنا منه –رحمه الله– حرصه على جناب التوحيد الذي به النجاة يوم الوعيد، وحرصه على سلامة معتقدات الناس وإبطال ما يشاع على العوام من الناس بدون علم ولا بيان، ليبقى هذا التوحيد صافيًا نقيًّا، ولتسلم عبادة الناس من الشرك والهوى، فرحم الله الشيخ على حرصه وصفاء عقيدته.

---

(١) الآيات البينات، ص٥٦.

(٢) يعني أبا حنيفة النعمان. سبق ترجمته ص٩٣.

(٣) لقد نسب هذا البيت لكل من: بشار بن برد، دريد بن الصمة، عمرو بن معدي كرب الزبيدي، كثير عزة، مهيار الديلمي، عبد الرحمن بن الحكم وغيرهم وهو في دواوينهم. كتاب شرح لامية العجم، أبو البقاء الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، (١/ ٩٨).

(٤) المرجع نفسه، ص٧٦.

ثانياً: حكم زيارة القبور

ومما حرص عليه الشيخ –رحمه الله– من قمع البدع في هذا الجانب –أيضًا– مسألة زيارة القبور والتي تفشى فيها البدع بأنواعها مابين نائح، وطالب للنفع من الأموات، مما أشكل على الناس ما الشرع الصحيح في زيارة القبور؟ وهذا ما أبانه الشيخ قائلًا: وأما مشروعية زيارة المقابر فاسمع ما قاله الأئمة الحنفية في كتبهم المرضية، قال الشرنبلالي [1] في "مراقي الفلاح" (فصل في زيارة القبور.ندب زيارتها) من غير أن يطأ القبور، (للرجال والنساء، وقيل: تحرم على النساء)، والأصح أن الرخصة ثابتة للرجال والنساء، فتندب لهن –أيضًا– (على الأصح). والسنة زيارتها قائمًا والدعاء عندها قائمًا، كما كان يفعل رسول الله ﷺ في الخروج إلى البقيع، ويقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لي ولكم العافية.[2]

وقال محشية الطحطاوي[3]: قوله: للرجال"ويقصدون بزيارتها وجه الله تعالى، وإصلاح القلب[4]، ونفع الميت بما يتلى عنده من القرآن، ولا يمس القبر ولا يقبله، فإنه من عادة أهل الكتاب، ولم يعهد الاستلام إلا للحجر الأسود، والركن اليماني خاصة".

وقال الغزالي[5] في الإحياء: إن ذلك من عادة النصارى، قوله: (وقيل: تحرم على النساء). وسئل القاض عن جواز خروج النساء إلى المقابر؟ فقال: لا تسأل عن الجواز والفساد في مثل هذا، وإنما تسال عن مقدار ما يلحقها من اللعن فيه"، وقال بعد أسطر: "إن مسالة القراءة على

---

(١) نسبة إلى (شبريبلولة)بـ (المنوفية) من(مصر)، وهو حسن بن عمار بن علي المصري، من فقهاء الحنفية، مكثر من التصنيف، مات سنة (١٠٦٩).

(٢) أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة. أحكام الجنائز(ص١٩٠). ويستحب للزائر "قراءة" سورة "يس"لما ورد "انتهى.

(٣) سبق ترجمته، ص٩٤.

(٤) يعني بتذكرة الآخرة.

(٥) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي صاحب علوم إحياء الدين، المتوفى سنة (٥٠٥)هـ، كتاب سؤلات أبي عبيد الآجري أبا داود السجتساني في الجرح والتعديل، (١/ ٣٩٩).

القبر ذات خلاف، قال الإمام[1]: تكره؛ لأن أهلها جيفة، ولم يصح فيها شيء عنده ﷺ، وقال محمد: "تستحب" انتهى المقصود منه بلفظه.

قلت: "وتعبير الإمام عن الميت بـ"الجيفة" مأخوذ مما رواه أبو داود مرفوعًا عَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ وَحْوَحٍ، أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ، مَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعُودُهُ، فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ فَآذِنُونِي بِهِ وَعَجِّلُوا فَإِنَّهُ، لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ»[2]

فافهم. وقال –أيضًا–: فالإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره عند أهل السنة والجماعة، صلاة كان أو صومًا أو حجًا أو صدقة أو قراءة للقرآن أو الأذكار، أو غير ذلك من أنواع البر، ويصل ذلك إلى الميت وينفعه. قال الزيلعي[3] في "باب الحج عن الغير" ومثله من أبحاث الزيارة في رد المحتار"وغيره من كتب المذهب.

وكذا مسائل القراءة ونحوها المسطورة في كتب سائر المذاهب تركناها خشية التطويل إذ كان المقصود من تحرير هذه الرسالة بيان قول الأئمة الحنفية أن الميت لا يسمع عندهم، وعند جملة من علماء المذاهب الأخرى، فأثبتنا –ولله الحمد– صحة نقلنا عنهم، وما تلقيناه منهم. فإن قيل: إذا كان مذهب الحنفية وكثير من العلماء المحققين على عدم السماع، فما فائدة السلام على الأموات، وكيف صحة مخاطبتهم عند السلام؟ قلت: لم أجد فيما بين يدي الآن من كتبهم جوابهم عن ذلك، ولا بد أن تكون لهم أجوبة عديدة فيما هنالك، والذي يخطر في الذهن ويتبادر إلى الخاطر والفهم، أنهم لعلهم أجابوا أبان ذلك أمر تعبدي، وبأنَّا نسلِّم سرًّا في آخر صلاتنا إذا كنا مقتدين وتنوي بسلامنا الحفظة والإمام وسائر المقتدين، مع أن هؤلاء القوم لا

---

(١) يعني أبا حنيفة –رحمه الله–، وهو مذهب الجمهور ومنهم الإمام مالك والشافعي وأحمد، كما تراه منقولًا عنهم في "أحكام الجنائز"ص١٩١-١٩٢"، وراجع لهذا رسالة العلامة البركوي في "زيارة القبور "ص٣٢٢-٣٢٣" هامش شرعة الإسلام.

(٢) أخرجه أبوداود، (٣/ ٢٠٠)، رقم الحديث (٣١٥٩). حكم الألباني: ضعيف.

(٣) مُحَمَّد بْن عَبْد اللهِّ بْن يوسف الحنفي الزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢هـ. كتاب سؤلات أبي عبيدة الأجري (الجرح والتعديل)، صـ٤٠٨

يسمعونه لعدم الجهر به، فكذا ما نحن فيه. على أن السلام هو الرحمة للموتى، وننزلهم منزلة المخاطبين السامعين، وذلك شائع في العربية كما لا يخفى على العارفين، فهذه العرب تسلم على الديار، وتخاطبها على بعد المزار"[1]. لذا تبين لنا صفاء عقيدة الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– ويتجلى للقارئ والسامع صفاء هذه العقيدة وذلك من خلال تصديه –رحمه الله تعالى– لهذه البدع المنتشرة في كل زمان ومكان إلا ما رحم ربك، وفي هذا دليل على حرصه –رحمه الله تعالى– على جناب التوحيد، وحمايته من البدع والخرافات، وهذا ما نهجه الشيخ –رحمه الله تعالى–، فان أول ما يدخل على العبد في عبادته وخسرانه فيها من جانب التوحيد، بمثل هذه البدع التي تستحسن حينًا بعد حين، وجيلًا بعد جيل حتى تصبح بعد أجيال يعتقدون تلك البدع بأنها من صلب العقيدة ويدخلون إلى عبادة القبور والتوسل بها ابتداء من بدعة بسيطة عن طريق زيارة هذه القبور فتقلب السنة إلى بدعة، ويتحول التوحيد إلى شرك والعياذ بالله، وهذا ما بيَّنه الله صراحة عن قوم نوح حين قال:﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾[2] وهذه الآية تجلي لنا فيها ما وصل إليه أجيال من قوم نوح وصل بهم الحال إلى العبادة لهؤلاء الأشخاص بهذه الأسماء، حيث كانت البداية أن صورهم ومن ثم جسموهم حتى وصل بهم الحال إلى عبادتهم والعياذ بالله، وهذا ما كان يدركه الشيخ الألوسي وهو خطر مثل هذه البدع ابتداء وأثرها على التوحيد انتهاء، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، حيث أدرك بعلمه الواسع، وحرصه إلى هذا، فذبَّ عنه، وأوضح السنة في ذلك؛ ليتجلى للناس أن هذه السنة خير وأبقى من هذه البدعة، وأنها أكمل من هذه البدع الناقصة، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

---

(١) الآيات البينات، الألوسي ، ١٣٢.

(٢) سورة نوح، الآية: ٢٣.

المبحث الثاني

جهود الشيخ النعمان الألوسي في تقرير الشريعة

وفيه مطالب:

- **المطلب الأول:** الدعوة إلى الإيمان بأركان الإسلام.
- **المطلب الثاني:** الدعوة إلى الأحكام الشرعية.
- **المطلب الثاني:** التحذير من الوقوع في المحرمات الشرعية.
- **المطلب الرابع:** الدعوة إلى اتباع سنته صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول: الدعوة إلى الإيمان بأركان الإسلام.

إن هذه الشريعة شاملة في جميع مجالاتها، وهي الدين الذي ارتضاه الله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]؛ لعلمه بشمولها، فحث الدين الذي حفظ بها الضروريات الخمس: الدين، والعقل، والنفس، والمال، والنسل. وهذا الشمول لم يكن في كثير من الأديان غير هذا الدين العظيم، فهي شريعة متكاملة، عقيدة وأحكام تشريعية فاهتمت هذه الشريعة بعقيدة العبد، وحرصًا على سلامة هذه العقيدة من الميل أو التحريف. كما حفظت هذه الشريعة هذا الدين من البدع والخرافات، وحاربت الشبهات، وحرَّمت الشهوات المحرمة، وقرَّرت الأخلاق الفاضلة، ونكرت الأخلاق الذميمة، لتصبح حياة الناس أطيب الحياة، ليكون هذا العمل في هذه الحياة على مراد الله، فيكون عملًا صالحًا ليحظى الإنسان فيها بسعادة الدارين: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[2]، وعلى هذا يكون المتتبع لهذه الشريعة بأحكامها ومقتضياتها هو العبد المطيع لله –سبحانه وتعالى- والمستجيب له، ومن يخالف هذه الشريعة عقيدة وتشريعات، فهو العبد العاصي الذي تشقى حياته، وتصبح ضنكًا: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[3]. وقد اهتم العلماء في تقرير هذه الشريعة وبيانها للناس، ومنهم الشيخ النعمان الألوسي –عليه رحمة الله تعالى- فقد قرر تشريعاتها، وأحكامها للناس؛ ليعبدوا الله على بصيرة، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٣) سورة طه، الآية:١٢٤.

أولاً: الدعوة إلى الإيمان بأركان الإسلام:

المقصود بأركان الإسلام التي اشتمل عليها حديث جبريل المشهور والذي أورده الشيخ الألوسي قائلًا، حين سأل النبي –صلى الله عليه وسلم- عن الإسلام، فقال: "أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...الحديث".[1].

وفي حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما- حيث قال ﷺ: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ".[2]

والدعوة إلى بقية أركان الإسلام[3] تأتي بعد الدعوة إلى الشهادتين، ففي الحديث الشريف عن ابن عباس –رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ بعث معاذ –رضي الله عنه- إلى اليمن فقال ﷺ: (ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ... الحديث). متفق عليه، واللفظ للبخاري.[4]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي –صلى الله عليه وسلم-، حديث رقم(٤٨)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم (١٠-١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بني الإسلام على خمس، حديث رقم (٧)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، حديث رقم(١٩-٢٠-٢١-٢٢).

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٢٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة، حديث رقم (١٣٠٨)؛ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم (٢٧-٢٨).

فدل الحديث الشريف على أهمية الدعوة إلى أركان الإسلام الخمسة، وحاجة الناس إلى تطبيقها، والعمل بأركان الإسلام ودعائمه العظام، سبب في دخول الجنان، والعتق من النيران، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: " تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ".(١)

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: " لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ " ثُمَّ قَالَ: " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ "...الحديث".(٢)

ومما يلاحظ تنوع منهج الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– في الدعوة إلى الله، فقد طرق أبوابًا متنوعة وكثيرة، وسلك سبلًا عديدة، كل ذلك لتنوير البصائر، وتبديد الجهل، وكان أهم ما اهتم به الشيخ في دعوته المباركة بعد الدعوة إلى عقيدة السلف، الدعوة إلى تطبيق أركان الإسلام في حياة الناس، مستندًا في ذلك كله إلى الكتاب والسنة، وأقوال أئمة السلف، ويظهر ذلك من خلال كتبه ومؤلفاته القيمة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، حديث رقم(١٣١٠)؛ وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، وأنَّ مَنْ تمسك بما أمر به دخل الجنة، حديث رقم (١٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كتاب مسند الأنصار، باب: حديث معاذ بن جبل، حديث رقم (٢١٠٥-٢١٠٨).

١. تقريره شهادة أن لا إله إلا الله:

وهو الركن الذي لا تتم بقية الأركان إلا به، وقد تم بحثه في مبحث (تقرير العقيدة) تحت مطلب (مسائل العقيدة)، وخشيت التكرار، لذا أكتفي بما تم بحثه سابقًا.[١]

٢. تقريره إقامة الصلاة:

الصلاة في اللغة: الدعاء[٢]، وفي الاصطلاح: أفعال وأقوال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، فالصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي شعار المسلمين، والفرق بين المسلم والكافر، وقد جاءت آيات الكتاب المبين، وأحاديث الرسول الأمين، بفضلها، وتعظيم شأنها، والأمر بإقامتها، قال تعالى في صفات المتقين:﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾[٣]

وقال عزوجل:﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾[٤] وقال ربنا تبارك وتعالى آمراً بالمحافظة عليها:﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾[٥]وقال عز من قائل:﴿فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾[٦](فأقيموا الصلاة) أي: فأتموها وأقيموها كما أمرتم بحدودها، وخشوعها، وركوعها، وسجودها، وجميع شؤونها. و(موقوتا)أي: مفروضاً، قاله ابن عباس رضي الله عنه.[٧]

وقال سبحانه:﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾[٨]والصلاة هي عمود الإسلام، فعن معاذ بن جبل –رضي

---

(١) سبق ذكرها، ص٧٦.

(٢) القاموس المحيط، فصل الجيم، صـ ٦٤.

(٣) سورة البقرة، الآية:٣.

(٤)سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٥)سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٦)سورة النساء، الآية: ١٠٣.

(٧) تفسير القرآن العظيم، (١/ ٧١٩).

(٨) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

الله عنه،أن النبي ﷺ قَالَ: " أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ " فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: " رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ،...الحديث"[1]

وهي أول ما يُحاسب عليه العبد من الأعمال، ففي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال:" أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ، وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ [2]

وجعل الله كل خطوة إليها حسنة وكفارة وطهارة للذنوب، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال:" إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ".[3]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[4] –رحمه الله–: "الصلاة هي أعرف المعروف من الأعمال، وهي عمود الإسلام وأعظم شرائعه وهي قرينة الشهادتين، وإنما فرضها الله ليلة المعراج، وخاطب بها الرسول بلا واسطة، ولم يبعث بها رسولًا من الملائكة، وهي آخر ما وصَّى به النبي أمته".[5]

ففي بيان أهمية الصلاة يقول –عليه رحمة الله–: ما يتعلق بأمر الصلاة التي هي عماد الدين، والفرق بين المسلمين والكافرين، وإقامتها كفارة لذنوب المذنبين، ونور على الصراط،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده كتاب مسند الأنصار، باب: حديث معاذ بن جبل، حديث رقم (٢١٠٠٨)؛ وسنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، حديث رقم(٢٥٤١)؛ وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب: كف السان في الفتن، حديث رقم(٣٩٦٣). صححه الشيخ الألباني، سنن الترمذي، تحقيق: الألباني، حديث رقم (٢٦١٦)، ص٥٩٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب: حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ حديث رقم(١٦٠١٩)؛ والنسائي كِتَاب تَحْرِيمِ الدَّمِ، تَعْظِيمِ الدَّمِ،(٣٩٩١)، وعبارة (أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ) جاءت في صحيح البخاري، حديث رقم (٦٨٦٤)؛ وفي مسلم (أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ) حديث رقم(١٦٨٠).

(٣) أخرجه البخاري، كِتَاب الْبُيُوعِ، بَاب: مَا ذُكِرَ فِي الْأَسْوَاقِ، حديث رقم (٢١١٩)؛ ومسلم، كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَاب فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ، حديث رقم (٦٤٩).

(٤) سبق ترجمته، ص٩٤.

(٥) مجموع الفتاوى(ج٢٨/ ص٧٠).

ووسيلة للنجاة من العذاب الأليم والدخول في دار النعيم. وقد روى عَمْرَو بْنَ مُرَّةَ الْجُهَنِيَّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَقُمْتُهُ، فَمِمَّنْ أَنَا ؟ قَالَ: " مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ "[1]، وعن أبي مُسْلِمٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ وَهُوَ يَتَفَلَّى فِي الْمَسْجِدِ،فـ قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، إِنَّ رَجُلًا حَدَّثَنِي عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا مَشَتْ إِلَيْهِ رِجْلُهُ، وَقَبَضَتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ، وَسَمِعَتْ إِلَيْهِ أُذُنَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ، وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ سُوءٍ "، قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا لَا أُحْصِيهِ [2]. وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ زَمَنَ الشِّتَاءِ وَالْوَرَقُ يَتَهَافَتُ، فَأَخَذَ بِغُصْنَيْنِ مِنْ شَجَرَةٍ، قَالَ: فَجَعَلَ ذَلِكَ الْوَرَقُ يَتَهَافَتُ، قَالَ: فَقَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ " قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَتَهَافَتُ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَهَافَتُ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ".[3]

ثم قال عليه –رحمه الله–:[4]

"وليعلم: أن للصلاة فرائض وسننًا ومستحبات. أما فرائض الصلاة: فأجمعوا على أنها سبعة، وهي: النية للصلاة، وتكبيرة الإحرام، والقيام مع الاستطاعة، والقراءة في الركعتين للإمام والمنفرد، والركوع والسجود، والجلوس آخر الصلاة بمقدار إيقاع السلام، فهذا هي الشرائط والأركان المجمع عليها في المذاهب الأربع. وأما ما عدا هذا فمختلف فيه فيما بينهم.

---

(١) أخرجه ابن حبان صحيحه، كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابُ فَضْلِ رَمَضَانَ، حديث رقم(٣٤٣٨)؛ وصحيح ابن خزيمة، كِتَابُ الصِّيَامِ، حديث رقم(٢٠٦٤)؛ وشعب الإيمان للبيهقي، حديث رقم(٣٦١٧)؛ وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب،حديث رقم (٣٦١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢١٧٦٧)، وصححه الشيخ الأرنؤوط في تخريجه للحديث، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، حديث رقم (٢٠٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢١٥٥٦)، وحسنه الشيخ الأرنؤوط في تخريجه للحديث، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم (٣٨٤).

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٢٧.

ويقول -رحمه الله تعالى- في شروط الصلاة:[1]

وللصلاة شرائط، وهي كما في "الدر المختار"[2] ستة:

الأول: طهارة بدنه من حدث وخبث.

الثاني: طهارة ثوبه وكذا ما يتحرك بحركته كمنديل طرفه على عنقه وفي الآخر نجاسة مانعه إن تحرك موضع النجاسة بحركات الصلاة منع، وإلا لا، بخلاف ما لم يتصل كبساط طرفه نجس، وموضع الوقوف والجبهة طاهر فلا يمنع.

والثالث: وكذا تشترط طهارة مكانه، أي: موضع قدميه؛ لقوله تعالى:

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾[3] فبدنه ومكانه أولى؛ لأنهما ألزم.

والرابع: ستر عورته، ووجوبه عام ولو في الخلوة، وهي ما تحت سرته إلى ما تحت ركبته، وشرط الإمام أحمد ستر أحد منكبيه أيضًا.

وعند الإمام مالك هي القبل والدبر فقط.

وما هو عورة من الرجل عورة من الأمة مع ظهرها وبطنها، وجنبها تبع لهما وللحرة: جميع بدنها حتى شعرها النازل في الأصح، خلا الوجه والكفين، فظهر الكف عورة.

وتمنع الشابة من كشف الوجه بين الرجال؛ لخوف الفتنة، ولا يجوز النظر إليه بشهوة، كوجه أمرد، فإنه يحرم النظر إلى وجهها ووجه الأمرد إذا شك في الشهوة".[4]

والخامس: النية وهي إرادته، والمعتبر فيها عمل القلب وهو: أن يعلم بداهة أي صلاة يصلي والتلفظ بها مستحب، وعند الحنفية أن مصلى الجنازة ينوي الصلاة لله -تعالى- والدعاء للميت.

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٢٨.

(٢) سبق ترجمته في مبحث العقيدة .

(٣)سورة المدثر، الآية: ٤.

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٢٨.

والسادس: استقبال القبلة حقيقة، أو حكمًا كعاجز، وهو شرط زائد، أي: ليس مقصودًا؛ لأن المسجود له هو الله تعالى، حتى لو سجد للكعبة نفسها.. كفر وشرطه تعالى للابتلاء، أي: للاختبار، كما ابتلى الملائكة بالسجود لآدم.

وصفة الصلاة التحريمة، وهي شرط، والقيام في فرض للقادر عليه، والقراءة وهي ركن زائد لسقوطه بالاقتداء لقادر وهي قراءة آية من القرآن، والركوع والسجود، والقعود الأخير، وهو شرط أو ركن زائد قدر التشهد إلى عبده ورسوله، والخروج بصنعه، والصحيح أنه ليس بفرض. اهـ

وفي أوقات الصلاة قال:

"واعلموا: أن أوقات الصلاة اختلفت في بعض المذاهب:

أما وقت الصبح: فهو من طلوع الفجر الصادق، ونهايته إلى طلوع الشمس اتفاقًا.

وأما وقت الظهر: فهو من زوال الشمس عن وسط السماء، وفي آخره خلاف.

وأما وقت العصر: عند الشافعي إذا صار ظل كل شيء مثله ما عدا في الزوال.

وعند أئمتنا الحنيفة: العصر إذا صار ظل كل شيء مثله ما عدا في الزوال، وآخر وقتها: غروب الشمس، فيكون آخر الظهر على هذا الخلاف.

أما المغرب: فقال مالك والشافعي في الجديد: إن وقت المغرب بعد غروب الشمس لا يأخر عنه في الاختيار عند مالك. وفي القديم: الجواز عند الشافعي.

وقال أبو حنيفة وأحمد: أن لها وقتين؛ أحدهما: كقول مالك والشافعي في الجديد، والثاني: إلى أن يغيب الشفق وهو القول القديم للشافعي.[1]

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٢٨.

والشفق: هو الحمرة التي تكون بعد الغروب.اهـ، قاله "الميزان"[1]، وفي (الدر المختار)[2] وقت المغرب من غروب الشمس إلى الشفق، وهو الحمرة عند أبي يوسف ومحمد، وبه قالت الأئمة الثلاثة، وإليه رجع الإمام أبو حنيفة فكان هو المذهب.

وفي كتاب " الاختيار"[3]: الشفق البياض، وهو مذهب الصديق، ومعاذ بن جبل، وعائشة رضي الله تعالى عنهم. اهـ

فالشفق شفقان: أحمر وأبيض، والخلاف جارٍ فيه فلا تغفل، والبحث مستوفى في الكتب الفقهية.

وأما وقت العشاء: فإنه يدخل إذا غاب الشفق الأحمر عند مالك والشافعي وأحمد، خلافًا لأبي حنيفة على ما تقدم، ويبقى إلى الفجر اتفاقًا عند الأربعة، وفي قول بعض الأئمة التابعين: أن العشاء لا تأخر عن ثلث الليل، وفي قول آخر أنها لا تأخر عن نصفه".[4]

وأما وقت الوتر الواجب عند أبي حنيفة: فهو بعد صلاة العشاء إلى الفجر.

واعلم أن هذه الأوقات إنما هي للمقيم، وأما المسافر سفر طاعة.. فيباح له القصر والجمع جمع التقديم، وتأخير عند الأئمة الثلاثة، خلافًا لأبي حنيفة، وكذلك قال: إن الطهارة شرط من شروط الصلاة، قوله: "وليعلم أن الطهارة كما سبق شرط في الصلاة على القادر عليها، وهي عبارة عن الاغتسال من الجنابة، والحيض والنفاس، والوضوء، أو بدل ذلك وهو التيمم.

---

(١) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد. كتاب الأعلام، الزركلي،(٤/ ١٨٠)

(٢) سبق ترجمته في مبحث العقيدة، ص٩٤.

(٣) الاختيار لتعليل المختار، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)، مطبعة الحلبي، القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية، بيروت، وغيرها)، ١٣٥٦ هـ- ١٩٣٧ م، ص ٣٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٢٨ - ١٢٩.

وأما الاغتسال ففرضه المضمضة، والاستنشاق، وغسل جميع البدن.. وأما الوضوء ففرائضه غسل الوجه، وغسل اليدين، ومسح ربع الرأس، وغسل الرجلين، أو الجوربين ثم قال في أقوال أهل العلم حول هذا:

وقد أجمعوا على اشتراط النية ما عدا أبي حنيفة وكذا في الغسل؛ لقوله عليه الصلاة والسلام "إنما الأعمال بالنيات"، ثم قال واتفق الأربعة على أن الترتيب والمولاة في الطهارة مشروعات، وقال فيما يستحب من الوضوء: ".. ويستحب أن يتوضأ مستقبل القبلة وأن لا يتكلم بلا حاجة لما ورد. أن فيه تنزل عليه الرحمة إذا توضأ فإذا تكلم ارتفعت، قال ﷺ " مَنْ تَوَضَّأَ فقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ"[1][2].

ثم أورد نواقض الوضوء قائلًا –رحمه الله-:

"وأما نواقض الوضوء فقد اتفقوا على أن الخارج من السبيلين ناقض؛ كالبول والغائط والمذي، واختلفوا في بعض النواقض، قال في "الميزان": فمن ذلك قول الأئمة الثلاثة: أنه لا ينقض الخارج النادر؛ كالدود والحصاة، والريح من القبل، مع قول أبي حنفيه: ينقض الريح الخارج من القبل، وهو الراجح من مذهب الشافعي؛ فإنه قال بالنقض في الثلاثة. اهـ

قلت: لكن المصرح به في كتب الحنيفة خلافه؛ فقد قال في "التنوير" و "الدر": لا ينقضه خروج الريح من قبل وذكر؛ لأنه اختلاج، حتى لو خرج ريح من الدبر وهو يعلم أنه لم يكن من الأعلى.. فهو اختلاج فلا ينقض وإنما قيدنا الريح؛ لأن خروج الدودة والحصاة ناقض إجماعًا. اهـ.

ثم ذكر –عليه رحمة الله–أن الصلاة لها درجات يزداد الأجر فيها قائلًا:

---

(١) سنن الدار قطني (١ / ١٦٠/ح٣٠٧)، وحكم عليه بالوضع الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، حديث رقم (١٥٦).

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٣١-١٣٢.

"واعلموا: أن الصلاة لها درجات يزداد الأجر فيها وينقص، ومن أعظم ما يزداد الأجر فيها صلاة الجماعة، وقد أجمع العلماء على أنها مشروعه، وأنه يجب إظهارها في الناس، فإن امتنعوا منها قوتلوا.[1]

ثم استدل على قوله قائلًا:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قالﷺ: " لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُسْبِغُهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ بِهِ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ)[2]

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: " بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِنُورٍ تَامٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[3]

ثم قال –عليه رحمة الله–: ويكفي في ذلك قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾[4]

قوله ﷺ: (الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[5].

ولذا كان العبث في الصلاة مكروها والحركات الثلاث المتواليات مبطله، أو عمل اليدين مبطل، أو إذا راه الرائي.. يظنه ليس في الصلاة على أقوال مبسطة في كتب الفقهاء.[6]

ثم بين –عليه رحمة الله–حكم تارك صلاة الجماعة:

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٣٦.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٨٣٥١)؛ وابن ماجه (٨٠٠)؛ وابن خزيمة (١٥٠٣)؛ وابن حبان (١٦٠٧) و(٢٢٧٨)؛ والحاكم ١/ ٢١٣ . قال الشيخ الألباني: (حسن). انظر حديث رقم: (٥٦٠٤) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٣)؛ وأبو داود (٥٦١)؛ وابن ماجه (٧٧٣)؛ والحاكم (٧٢٠) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وقال الشيخ الألباني: (صحيح). انظر حديث رقم: (٢٨٢٣) في صحيح الجامع.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٢.

(٥) أخرجه البخاري، كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب: سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، (٥٠)؛ و مسلم، كِتَاب الإِيمَانِ، باب: الإِيمَانُ مَا هُو وَبَيَانُ خِصَالِهِ (١٢).

(٦) المرجع السابق، ص ١٣٦.

"ثم اعلموا أن العلامة ابن حجر الهيتمي[1] قد عد ترك الجماعة في كتابه "الزواجر" من الكبائر، قال: أخرج الشيخان عنه –عليه الصلاة والسلام-: (لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ يُحْتَطَبُ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ)[2].

وقال كعب الأحبار –رضي الله عنه– في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[3] والله ما نزلت إلا في المتخلفين عن الجماعات، وسئل ابن عباس –رضي الله عنهما– عمن يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يصلي في الجماعة، ولا يجمع يوم الجمعة، فقال: ((إن مات هذا..فهو في النار)).

ثم أورد –عليه رحمه الله– سنن الصلاة قائلًا:

"فمنه الأذان والإقامة: قال الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعي: إن الأذان والإقامة سنتان للصلوات الخمس والجمعة.

وقال الإمام أحمد: أنهما فرض كفاية على أهل الأمصار.

وقال داوود: إنهما واجبان، لكن تصح الصلاة بتركهما.

وقال الأوزاعي: إن نسي الأذان وصلى، أعاد الصلاة.

وقال عطاء: إن من نسي الإقامة، أعاد الصلاة.

وقال الأئمة الثلاثة: لا تسن للنساء الإقامة، وقال الشافعي: إنها تسن في حقهن".[4]

---

(١) هو المحدث الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي المتوفى سنة "٩٧٤هـ".

(٢) أخرجه البخاري، كِتَاب الْأَذَانِ، أَبْوَابُ صَلَاةِ الجَمَاعَةِ وَالْإِمَامَةِ (٦٤٤)؛ ومسلم، كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَاب: فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، (٦٥٢).

(٣) سورة القلم، الآيتان: ٤٢-٤٣.

(٤) المرجع السابق، ص١٤٠.

ويذكر –عليه رحمة الله–الأماكن التي تبطل فيها الصلاة وتكره قائلًا مستدلا بأقوال أهل العلم، ومنه:

"الصلاة في المقبرة، قال في (الميزان): قال أبو حنيفة والشافعي: تصح الصلاة في المواضع المنهي عنها مع الكراهة، وبه قال مالك، إلا في المقبرة المنبوشة، إذا كانت غير منبوشة.. كرهت وأجزأت، وقال الإمام أحمد: أنها تبطل على الإطلاق. اهـ

وقال في (الدر المختار)[1]: تكره الصلاة في أماكن، كفوق الكعبة؛ لما فيه من ترك التعظيم، وفي الطريق والمزبلة والمجزرة والمقبرة.

وكذلك تكره في مغتسل وحمام، ومعابد الكفار، وبطن واد؛ فإن الغالب احتواؤه على نجاسة يحملها إليه السيل أو تلقى فيه، وذلك في معاطن إبل وغنم وبقر، ومرابط الدواب، وطاحون ولعله لشغل البال بصوتها، وكنيف [2]، وسطوحها، وأرض مغصوبة.

قلت: والحق بالأرض المغصوبة بعض الفقهاء.. ما يفعله بعض الناس من إرسال السجادات قبلهم إلى المسجد وكذا الأرض المزروعة أو المكروبة[3] وصحراء بلا ستر لمار.

ثم تابع ما يتعلق بالصلاة قائلًا –عليه رحمة الله–:

"فاعلموا أن أهل الصلاة هو الطاهر، فلا تصح من غير طاهر، كما لا تصح من جنب حتى يغتسل أو يتمم لفقد الماء، ولا من نفساء وحائض حتى تطهر وتغتسل أو تتيمما لفقد الماء.[4]

---

(١) سبق تعريفه، ص٩٤.

(٢)الكَنِيفُ: الحَظِيرَةُ تُحْظَرُ لِلْإِبِلِ والغنمِ من الشَّجَرِ تَقِيها البَرْدَ والرِّيحَ. كتاب تهذيب اللغة (١٠ / ١٥٢)، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ط: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣)كرب الأرض: قلبها للحرث، وأثارها للزرع، مجمل اللغة لابن فارس (١ / ٧٨٣)، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ط: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٤٣.

كما أورد الشيخ مسائل متعلقة بالصلاة من الكبائر مستدلًا بذلك بقول ابن حجر قائلًا:

"وليعلم: أن العلامة ابن حجر قد عد جملة من المسائل المتعلقة بالصلاة من الكبائر.

فمنها: إمامة الإنسان لقوم وهم له كارهون؛ قوله ﷺ: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَةً: رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَرَجُلٌ سَمِعَ حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ ثُمَّ لَمْ يُجِبْ".[1].

ورى الترمذي: "ثَلاَثَةٌ لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمْ آذَانَهُمْ: العَبْدُ الآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَإِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ".[2]

وفي رواية: "وَمَنِ اعْتَبَدَ مُحَرَّرًا"[3]؛ أي: جعله عبدًا "وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ"[4].

وكذلك قالوا: لا يؤم الرجل جماعة وفيهم من هم أعلم وأتقى منه، فقد روي: "مَنْ أَمَّ قَوْمًا وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَقْرَأُ لِكِتَابِ اللَّهِ مِنْهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَفَالٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[5].

ومنها: مسابقة الإمام: أخرج الشيخان أنه ﷺ قال: "أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ أَوْ لَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ"[6].

وفي رواية: "الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَخْفِضُهُ قَبْلَ الْإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ ".[7][8]

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٨)؛ وابن ماجه (٩٧١)؛ وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٣٥٨).

(٢) أخرجه الترمذي،كِتَاب الصَّلَاةِ، أَبْوَابُ الْأَذَانِ، بَاب: مَا جَاءَ فِيمَنْ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ (٣٦٠) وحسنه الترمذي. وقال الشيخ الألباني: (حسن). انظر حديث رقم: (٣٠٥٧) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٩٧٠)، وضعفه الإمام الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه، (٩٧٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٩٧١)، وضعفه الإمام الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه، (٩٧١).

(٥) أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٤٥٨٢)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣ / ٦٠٩): ضعيف جدًّا.

(٦) أخرجه البخاري، كِتَاب الْأَذَانِ،أَبْوَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَالْإِمَامَةِ، بَاب: إِثْمِ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ (٦٩١) ومسلم؛ كِتَاب الصَّلَاةِ، بَاب النَّهْيِ عَنْ سَبْقِ الْإِمَامِ (٤٢٩) و(٣٤٠).

(٧) أخرجه مالك في الموطأ (٢ / ١٢٧/ ح٣٠٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، (١/ ١٧/ ٢٧٦).

(٨) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٤٧.

ومنها: قطع الصف وعدم تسويته: أخرجه جماعة وصححه الحاكم: "مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ".(1)

وصح أيضًا: "إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ"(2).

وصح أنه ﷺ كان يسويهم في صفوفهم بيده الشريفة ،ويقول: "لَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ"(3).

ومنها: تخطي الرقاب، لا سيما يوم الجمعة: أخرج الترمذي وابن ماجه: "مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الجُمُعَةِ اتَّخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ."(4)

وروي أنه ﷺ قال لرجل: " قَدْ رَأَيْتُكَ تَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ وَتُؤْذِيهِمْ، مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ "(5) أهـ.

قلت: ويلتحق بذلك سؤال المساجد الذين يدورون بين الصفوف، فلذا منع الفقهاء إعطاءهم، ويلتحق بذلك من يرسل سجاده قبل ثم يتخرق الصفوف إليها، ومما يلتحق بذلك أكله الثوم والبصل ونحوهما، وشربه التتن، وذوو الرائحة الكريهة بالقياس على ذلك؛ لقوله ﷺ: "مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا"(6).

---

(1) أخرجه أبو داود (٦٦٦)؛ والنسائي (٨١٩)؛ وابنُ خزيمة (١٥٤٩)؛ وأحمد في مسنده (٥٦٩١)؛ والحاكم ١/ ٢١٣، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع(٦٥٩٠).

(2) أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٠٦٥)؛ وأبو داود (٦٧٦)؛ وابنِ ماجه (١٠٠٥)؛ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٦٦٧).

(3) أخرجه مسلم، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَاب: تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ (٤٣٤).

(4) أخرجه الترمذي (٥١٣)؛ وابن ماجة (١١١٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٥١٦).

(5) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣/ ١٠١، رقم ٣٠٠١)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ١١١/ رقم ٤٣٨).

(6) أخرجه البخاري،كِتَاب الْأَطْعِمَةِ، بَاب: مَا يُكْرَهُ مِنَ الثُّومِ وَالْبُقُولِ،(٥٤٥٢)؛ ومسلم، كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَاب: نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرَّاثًا (٥٦٦).

ومنها: المرور بين يدي المصلي إلا بسترة بشرطها: أخرج الشيخان وأصاب السنن: "لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ".[(1)(2)]

وصح أيضًا: "فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ"[(3)]؛ أي: الشيطان، وقد أطاعه.

قلت: ونحو ذلك: استقبال أحد للمصلي بوجه، بخلاف صلاته إلى ظهره؛ فقد روي في الأثر: "ما أفلح وجه صلي إليه"؛ لأنه يشبه العبادة، ولذا كرهت الصلاة إلى النار التي هي جمر بخلاف السراج، واعلم: أنه اختلفوا في المرور الذي هو بين يدي المصلي، فبعضهم قال: هو مابين المصلي وموضع سجوده، وبعضهم قال: مطلقًا إلا إذا كانت ستره أو بعدت المسافة، كما فصل في الكتب الفقهية.

وقالت الأئمة: لا تبطل الصلاة بمرور حيوان بين يدي المصلي، ولو كان حائضًا، أو حمارًا، أو كلبًا أسود.

وقال الإمام أحمد: الكلب الأسود يقطع الصلاة، وفي قلبي من الحمار والمرأة شيء[(4)] .
ومن خلال تكريره –عليه رحمة الله–للصلاة فما سبق من كلامه، يتجلى لنا سعة علم الشيخ في استقصاء المعلومة في منهجية واضحة وحرص في اختيارها في مقامها.

كما وضح لنا إيراده أقوال أهل العلم في ما يتعلق بأحكامها ودليل كل قول دون تعصب إلى رأي معين وان كان يظهر منه ميوله إلى رأي الحنفية إلا أن عدله لم يجعله يهمل بقية آراء

---

(1) أخرجه البخاري، كِتَاب الصَّلَاةِ،أَبْوَابُ سُتْرَةِ الْمُصَلِّي، بَاب: إِثْمِ الْمَارِّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي (٥١٠)؛ و مسلم، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَاب: مَنْعِ الْمَارِّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي (٥٠٩).

(2) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٤٨.

(3) أخرجه البخاري، كِتَاب الصَّلَاةِ،أَبْوَابُ سُتْرَةِ الْمُصَلِّي، بَاب: يَرُدُّ الْمُصَلِّي مَنْ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ (٥٠٩)؛ و مسلم، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَاب: مَنْعِ الْمَارِّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي (٥٠٨).

(4) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٤٩.

العلماء الأجلاء، كل ذلك دليل على ورع الشيخ في ذلك وحرصه على إشباع هذه الأحكام بالأدلة والبرهان والوضوح والبيان،ليدرك القارئ والسامع مبتغاه، وهذا ما نهجه العلماء الأجلاء من سلف الأمة الأصفياء. كما اتضح لنا -أيضًا- إثباته أهمية الصلاة على العبد بالمسارعة إليها، وأن هذه الشريعة قد أكدت عليها أيما تأكيد، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

٣. تقريره لركن الزكاة:

الزكاة في اللغة: النماء.[١]

وفي الاصطلاح:حق واجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص.[٢]

إن أعظم ما أجب الله في الأموال، وأفضل ما أمر به سبحانه وتعالى: هي الزكاة التي هي ثالث أركان الإسلام، وقرينه الصلاة في محكم القرآن. فقد جاء في محكم التنزيل:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[٣]

وقال سبحانه:﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٤].

وجاء في منعها والبخل بها الوعيد الشديد، قال الله جل وعلا: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾،يوم يحمى عليها في نار جهنم ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

(١) القاموس المحيط، (ط.الأولى، شركة القدس)، باب: الواو والياء، فصل الزاي، مادة (زكا)، ص١٣٤٣.

(٢)انظر : المغني، (٢/ ٤٣٣) ، الروض المربع ص ١٩٥، دار المؤيد، مؤسسة الرسالة.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٤) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

وَظُهُورُهُمْۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قالﷺ:" من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع. له زبيبتان، يطوقه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: " مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا[2] أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ[3] يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ – يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ – ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلاَ:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾[4][5]

فإظهار لفضل هذه الشعيرة ومكانتها أسهم الشيخ الألوسي في إيضاح ذلك وبيانه قائلًا: "فالزكاة هي من أركان الإسلام، وقد وردت فيها آيات عظيمة وأحاديث كريمة، وقد قرنت بالصلاة في اثنين وثلاثين موضعًا في التنزيل، وهذا دليل على كمال الاتصال بينهما، ولذا قدمت على الصوم، ولفرضها قبله.

قيل: ولا تجب على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إجماعًا؛ لأن الزكاة طهرة لمن عساه أن يتدنس، والأنبياء مبرؤون منه، وليس يبقى لهم مال، وأما قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾[6]، فالمراد بها:

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٣٤– ٣٥.

(٢) المراد بالشجاع: الحية الذكر، والأقرع الذي تقرع رأسه أي: تمعط لكثرة سمه، وقيل: الأقرع من الحيات الذي ابيضَّ رأسه من السم، ومن الناس الذي لا يشعر برأسه. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٣/ ٢٧٠).

(٣) الزبيبتان: تثنية زبيبة، وهما الزبدتان اللتان في الشدقين، وقيل: هما النكتتان السوداوان فوق عينيه، وقيل: نقطتان يكتنفان فاه، وقيل: هما في حلقة بمنزلة زنمتي العنز، وقيل: العنزة، وقيل: لحمتان على رأسه مثل القرنين، وقيل: نابان يخرجان من فيه. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٣/ ٢٧٠).

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٥٣.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: الزكاة باب: إثم مانع الزكاة، حديث رقم ١٣١٥، سورة آل عمران، الآية:١٨٠. المرجع نفسه، ص١٥٤.

(٦) سورة مريم، الآية: ٣١.

زكاة النفس من الرذائل التي لا تليق بمقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو: أوصاني بتبليغ الزكاة.

- **تعريف الزكاة لغة واصطلاحًا:**

ثم بيَّن الشيخ –عليه رحمة الله–بعض أحكام الزكاة ابتداءً بتعريفها قائلًا:

".. والزكاة لغة: الطهارة والنماء[1].

وشرعًا: تمليك جزء مال، خرج الإباحة، فلو أطعم يتيمًا ناويًا الزكاة لا يجزئه إلا إذا دفع إليه المعلوم، كما لو كساه فإنه يجزئه.وقوله: جزء مال، خرج المنفعة، فلو سكن فقيرًا داره سنة ناويًا لا يجزئه".[2]

- **المقدار الواجب في الزكاة:**

ثم قال –عليه رحمة الله–: (.. عينه الشارع؛ وهو: ربع عشر نصاب حولي، خرج النافلة والفطرة من مسلم فقير غير هاشمي. قيل: ولا لتارك الصلاة ولا مولاه؛ أي: معتق الهاشمي، وهم: آل عباس، وعلى، وجعفر، وعقيل، وولد الحارث بن عبد المطلب. مع قطع المنفعة عن المملك، فلا يدفع لا صله وفزعه).

- **شروط الزكاة:**

أورد –رحمه الله– شروط الزكاة قائلًا: ". ويكون النصاب فارغا عن دين له مطالب من جهة العباد، وهذا إذا كان الدين في ذمته قبل وجوب الزكاة، فلو لحقه بعده لم تسقط؛ لأنها ثبتت في ذمته فلا يسقطها ما لحق من الدين بعد ثبوتها. ويشترط –أيضًا–: أن يكون النصاب فارغا عن حاجته الأصلية؛ لأن المشغول بها كالمعدوم، وفسره ابن مالك بما يدفع عنه الهلاك

(١) كتاب غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، مطبعة العاني، بغداد الطبعة الأولى، ١٣٩٧، صـ١٨٤

(٢) المرجع نفسه، ص١٥١.

تحقيقًا؛ كثيابه ونفقته ودور سكناه وآلات الحرب، أو تقديرا؛ كالدين؛ فإن المديون محتاج إلى قضائه بها في يده من النصاب دفعًا للحبس، وكالات الحرفة وأثاث المنزل ودواب الركوب وكتب العلم لأهلها ولغير أهلها، غير أن الأهل له أخذ الزكاة من الغير، والمديون يزكي الفاضل عن دينه

وافتراضها عمري؛ أي:على التراخي. وقيل:فوري، وعليه الفتوى، فيأثم بتأخيرها بلا عذر وترد شهادته.ولا زكاة في اللآلئ والجواهر إلا أن تكون للتجارة. ولا زكاة في السائمة المعروفة في أكثر الحول إلا أن تكون للتجارة، فتجب فيها زكاة التجارة". [1]

- **أنصبة زكاة الأنعام:**

ذكر الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–في زكاة الأنعام وأنصبتها قائلًا:" . وزكاة الإبل: نصابها خمس، فيؤخذ من كل خمس منها إلى خمس وعشرين شاة.

وفي خمس وعشرين.. بنت مخاض؛ وهي التي طعنت في الثانية.

وفي ست وثلاثين.. بنت لبون؛ وهي التي طعنت في الثالثة.

وفي ست وأربعين.. حقة؛ وهي التي طعنت في الرابعة.

وفي إحدى وستين.. جذعة؛ وهي التي طعنت في الخامسة.

وفي ست وسبعين.. بنتا لبون.

وفي إحدى وتسعين.. حقتان إلى مئة وعشرين، هكذا كتب رسول الله ﷺ،وأبو بكر – رضي الله عنه– ثم تستأنف الفريضة عندنا.

وقال الشافعي وأحمد: إذا زادت على مئة وعشرين واحدة.. ففيها ثلاث بنات لبون، إلى مئة وثلاثين ففيها حقة وبنتا لبون.

---

(١) غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ص ١٥١- ١٥٢.

وعن مالك قولان: أحدهما كمذهب الإمام أبي حنيفة، والآخر كالشافعي.

ونصاب البقر والجاموس: ثلاثون سائمة، وفيها تبيع وهو ذو سنة. وفي أربعين مسن ذو سنتين، وفيما زاد بحسابه، لا يكون عفوًا إلى ستين ففيها ضعف ما في ثلاثين.

ونصاب الغنم (ضأن ومعز):أربعون، وفيها شاة، وفي مئة وإحدى وعشرين شاتان.

وفي مئتين وواحدة ثلاث شياه.

وفي أربع مئة أربع شياه، وما بينها عفو، ثم في كل مئة شاة.

ولو أخذ البغاة والسلاطين الجائرة زكاة السوائم والعشر والخراج..لا إعادة على أربابها أن صرف في محله الشرعي، وإلا.. فعليهم فيما بينهم وبين الله تعالى.

ونصاب الذهب: عشرون مثقالًا، والفضة: مئتا درهم، وفي عرض تجارة: قيمته نصاب ربع عشر، وفي كل خمس بحسابه. ففي كل أربعين درهما درهم، وفي كل أربعة مثاقيل قيراطان، وما بين الخمس إلى الخمس عفو. وقالا: ما زاد بحسابه، وإليه ذهب أحمد ومالك والشافعي. وشرط حولان الحول، وكمال النصاب في طرفي الحول، فلا يضر نقصانه بينهما، ويضم عند الثلاثة الذهب إلى الفضة وعكسه قيمة، خلافًا للشافعي، وتجب عند الحنفية وإن كان حليًّا. وقال مالك وأحمد: لا تجب. وعن الشافعي قولان. واتفق الأئمة على وجوب الزكاة في الأواني ذهبا وفضة، وإن كانت محرمة وعصى الله تعالى باستعمالها".[1]

- **فضائل الزكاة:**

وأورد في فضائل الزكاة والحث عليها قائلًا : ".. وأما الأحاديث الواردة في فضل الزكاة فمنها: ما روي عن أبي هريرة وأبي سعيد –رضي الله تعالى عنهما- قالا: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَكَبَّ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَبْكِي لَا نَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى، فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، ثُمَّ قَالَ: " مَا مِنْ عَبْدٍ

(١) المرجع السابق، ص ١٥٣-١٥٢.

يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ، وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ السَّبْعَ، إِلَّا فُتِّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَقِيلَ لَهُ: ادْخُلْ بِسَلَامٍ". [1]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ، وَذُو أَهْلٍ وَوَلَدٍ، وَحَاضِرَةٍ، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أُنْفِقُ؟ وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: " تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ، فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصِلُ أَقْرِبَاءَكَ، وَتَعْرِفُ حَقَّ السَّائِلِ، وَالْجَارِ، وَالْمِسْكِينِ ". [2]

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ:: أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ الْمُصَلُّونَ، مَنْ يُقِمِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الَّتِي كُتِبْنَ عَلَيْهِ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ يَحْتَسِبُ صَوْمَهُ، يَرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ حَقٌّ، وَيعْطِي زَكَاةَ مَالِهِ يَحْتَسِبُهَا، وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا "، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْكَبَائِرُ؟ فَقَالَ: " هُنَّ تِسْعٌ: الشِّرْكُ إِشْرَاكٌ بِاللهِ، وَقَتْلُ نَفْسٍ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَفِرَارٌ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا " ثُمَّ قَالَ: " لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هَؤُلَاءِ الْكَبَائِرَ، وَيقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيؤْتِي الزَّكَاةَ، إِلَّا كَانَ مَعَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– فِي دَارٍ أَبْوَابُهَا مَصَارِيعُ مِنْ ذَهَبٍ" [3]،[4]

أَبو هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ».

---

(١) أخرجه النسائي في باب وجوب الزكاة (٥/ ٨) برقم (٢٤٣٨)، وقال الالباني حديث ضعيف .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك (١٩/ ٢٨٦)، رقم الحديث (١٢٣٩٤).

(٣)أورده البيهقي في السنن الكبرى، باب: ما جاء في استقبال القبلة بالموتى (٣ / ٥٧٣) رقم الحديث: (٦٧٢٣)

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٥٤.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْإِبِلُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ[1]، أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ، وَلَا جَلْحَاءُ، وَلَا عَضْبَاءُ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ».[2]

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْخَيْلُ؟ قَالَ: "الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وِزْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنِوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ، أَوِ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ، إِلَّا كُتِبَ لَهُ، عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ، وَكُتِبَ لَهُ، عَدَدَ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا، حَسَنَاتٌ، وَلَا تَقْطَعُ طِوَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا، أَوْ شَرَفَيْنِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ، عَدَدَ مَا شَرِبَتْ، حَسَنَاتٍ "

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْحُمُرُ؟ قَالَ: «مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الْحُمُرِ شَيْءٌ، إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ الْفَاذَّةُ الْجَامِعَةُ»: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾[3]، [4]، وفي رواية للنسائي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله

---

(١) القرقر الأرض المطمئنة اللينة. كتاب تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ص (٨/ ٢٢٧).

(٢) تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ص١٥٣-١٥٤.

(٣) سورة الزلزلة، الآية: ٨ . أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة (٢/ ٦٨٠)، رقم الحديث (٩٨٧).

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٥٦.

عليه وسلم: "مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جُعِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا مِنْ نَارٍ، فَيُكْوَى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ".[1]

وروي: أنه ﷺ قال:" مَا تَلِفَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحرٍ إِلَّا بِمَنْعِ الزَّكَاةِ ".[2]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–، فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ".[3]

وقال سبحانه وتعالى:﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾[4]،[5]

قال ابن عمر:قال –عليه الصلاة والسلام–:"إن الذي لا يؤدي زكاة ماله يمثل إليه ماله يوم القيامة شجاعا أقرع، له زبيبتان[6]:فيلزمه أو يطوقه، يقول: أنا كنزك".(ولله ميراث السموات والأرض)[7].فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله؟!

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠ / ٣١٢)، برقم (١١٥٥٧).

(٢) أخرجه الطبراني، كتاب الدعاء، باب: ما جاء في فضل لزوم الدعاء والإلحاح فيه،(١/ ٣١)، رقم الحديث (٣٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب: ما جاء في العقوبات (٢ / ١٣٣٢) رقم الحديث (٤٠١٩)، وقال الألباني: حديث حسن.

(٤) سورة آل عمران، الآية:١٨٠.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٥٥-١٥٦.

(٦) سم الحية، والزبيبتان: اسم ريق الحية .اهـ منه.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

وحكي في((نزهة المجالس)): كان في زمن ابن عباس –رضي الله عنهما- رجل كثير المال، فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانًا عظيمًا، فأخبروا ابن عباس بذلك، فقال: احفروا غيره فحفروا فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور، فسأل ابن عباس أهله عن حاله قالوا: أنه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه.(1)

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم-: «وَيْلٌ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا، ظَلَمُونَا حُقُوقَنَا الَّتِي فُرِضَتْ لَنَا عَلَيْهِمْ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَأُدْنِيَنَّكُمْ وَلَأُبَاعِدَنَّهُمْ»(2)

ثم أورد –عليه رحمة الله–بعض ما يتعلق بالزكاة قائلًا:

" . هل الفقير الصابر أفضل أم الغني الشاكر؟ فقيل: الغني الشاكر. وقال جمع: الفقير الصابر؛ لما روي أنهﷺقال: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»(3) وفي رواية: "فرأيت أكثر أهلها الأغنياء".(4)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم-: " الْتَقَى مُؤْمِنَانِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ، وَمُؤْمِنٌ فَقِيرٌ، كَانَا فِي الدُّنْيَا، فَأُدْخِلَ الْفَقِيرُ الْجَنَّةَ، وَحُبِسَ الْغَنِيُّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُحْبَسَ، ثُمَّ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، فَلَقِيَهُ الْفَقِيرُ، فَيَقُولُ: أَيْ أَخِي، مَاذَا حَبَسَكَ؟ وَاللَّهِ لَقَدِ احْتُبِسْتَ حَتَّى خِفْتُ عَلَيْكَ. فَيَقُولُ: أَيْ أَخِي، إِنِّي حُبِسْتُ بَعْدَكَ مَحْبِسًا فَظِيعًا كَرِيهًا، وَمَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ حَتَّى سَالَ مِنِّي مِنَ الْعَرَقِ مَا لَوْ وَرَدَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ، كُلُّهَا آكِلَةُ حَمْضٍ، لَصَدَرَتْ عَنْهُ رِوَاءً"(5)

---

(1) كتاب نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ)، المطبعة الكاستلية، مصر ١٢٨٣هـ، ص ١٤١.

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥ / ١٠٧)، برقم (٤٨١٣).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١١٧)، برقم (٣٢٤١).

(4) أخرجه أحمد في مسنده (١١ / ١٨٢)، برقم (٦٦١١).

(5) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبدالله بن عباس، (٤ / ٤٩١)، رقم الحديث (٢٧٧٠).

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ يَوْمَ القِيَامَةِ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا، يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي المِسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، يَا عَائِشَةُ أَحِبِّي المَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكِ يَوْمَ القِيَامَةِ» [1]، [2]

وبعد هذا البيان من الشيخ الألوسي –رحمه الله– يتجلى لنا عظيم اهتمامه بهذا الركن العظيم من أركان الإسلام، وذلك من خلال:

ـ تعريفه لهذا الركن تعريفًا شافيًا.

ـ ذكره لشروط الزكاة، ومتى تكون واجبة.

ـ ذكرها لأنصبة الزكاة وبهيمة الأنعام.

ـ ذكره أنصبة الزكاة للمجوهرات.

كما أورد –عليه رحمة الله–فضل هذه الشعيرة العظيمة من خلال إيراده أحاديث الفضائل فيها وحث الناس على ذلك في منهجية واضحة، كما أورد أقوال العلم في ذلك. كل ذلك ليدرك القارئ والسامع ما ينفعه في هذا الركن، فرحم الله الألوسي على هذا البيان في سعة علمه وصفاء منهجه رحمة واسعة واسكنه فسيح جنته.

٤. تقريره لركن الصيام:

تعريف على الصيام في اللغة والاصطلاح [3]

الصيام في اللغة: الإمساك.[4]

---

(١)أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٥٧٧) برقم (٢٣٥٢)،وقال الالباني حديث صحيح ،

(٢)المرجع نفسه، ص ١٥٦-١٥٨.

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص٢٧.

(٤) القاموس المحيط، باب الميم. فصل الصاد، ص ١١٧٤، ط: الأولى، شركة القدس.

وفي الاصطلاح: هو إمساك بنية، عن أشياء مخصوصة في زمن معين، من شخص معين، فضَّل شهر الله رمضان على سائر الشهور، وجعله موسمًا للمنافسة في الخيرات، والإكثار من الطاعات، والأولى بترك المنكرات.

وصيام رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام، ودليل فرضيته قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[1]، وحثنا ربنا ـ تبارك وتعالى ـ على صيام هذا الشهر المبارك في آيات من كتاب الله ـ عزوجل ـ منها قوله: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾[2].وجعله الله سببًا لتكفير السيئات ومغفرة الذنوب لمن أخلص النية.

ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال: "من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه"[3]، فأورد الشيخ عدة وقفات في الصيام على النحو الآتي:

- درجات الصيام: ثم أورد الشيخ -رحمه الله- درجات الصيام، قائلًا:" اعلم أن الصوم ثلاث درجات:

صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص.

أما صوم العموم، فهو: كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

وأما صوم الخصوص، فهو: كف السمع، والبصر، واللسان، واليد، والرجل، وسائر الجوارح عن الآثام.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: صوم رمضان إيمانا واحتسابًا من الإيمان، حديث رقم (٣٧)، وكتاب: صلاة التراويح، باب: فضل ليلة القدر،حديث رقم(١٨٧٥)؛ ومسلم كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، حديث رقم (١٢٦٨).

وأما صوم خصوص الخصوص: فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية.(١)

ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله –عزوجل– واليوم الآخر، وبالفكر في الدنيا، إلا دنيا تراد للدين، فإن ذلك من زاد الآخرة. حتى قال أرباب القلوب: من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه..كتبت عليه خطيئة؛ فإن ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عزوجل، وقلة اليقين برزقه الموعود، وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين.

وأما صوم الخصوص ـ وهو: صوم الصالحين ـ فهو: كف الجوارح عن الآثام. وتمامه بستة أمور:

١) غض البصر، وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره، وإلى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل، قال ﷺ: «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ الشَّيْطَانِ فَمَنْ تَرَكَهَا مَخَافَتِي أَعْقَبْتُهُ عَلَيْهَا إِيمَانًا يَجِدُ طَعْمَهُ فِي قَلْبِهِ»(٢)

٢) حفظ اللسان عن الهذيان، والكذب، والغيبة، والنميمة، والفحش، والجفاء، والخصومة، والمراء، إلزامه السكوت، وشغله بذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، فهذا صوم اللسان.

وقد قال سفيان بن عيينة(٣) –رحمه الله–: (الغيبة تفسد الصوم).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم–، قَالَ: " الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ"(٤)، (٥)

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٤٤.

(٢) أورده القضاعي في مسنده (١/ ١٩٦) برقم (٢٩٣).

(٣) سفيان بن عيينة محدثاً ومفسراً وفقيهاً، ولد بالكوفة (١٠٧هـ)، ونشأ وتوفي في مكة (١٩٦هـ).

(٤) أورده البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، (٣/ ٢٤) رقم الحديث (١٨٩٤)؛ وأخرجه مسلم في الصيام، باب: حفظ اللسان للصائم، وباب فضل الصيام، رقم (١١٥١).

(٥) غالية المواعظ، الألوسي، ص٤٥.

قال الغزالي[1]: عَنْ عُبَيْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم-: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا وَأَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَاهُنَا امْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا، وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ الْعَطَشِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَوْ سَكَتَ، ثُمَّ عَادَ، وَأُرَاهُ قَالَ: بِالْهَاجِرَةِ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُمَا وَاللَّهِ قَدْ مَاتَتَا أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا قَالَ: «ادْعُهُمَا» قَالَ: فَجَاءَتَا، قَالَ: فَجِيءَ بِقَدَحٍ أَوْ عُسٍّ فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا: «قِيئِي» فَقَاءَتْ قَيْحًا أَوْ دَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى قَاءَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى: «قِيئِي» فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيطٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتِ الْقَدَحَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى، فَجَعَلَتَا يَأْكُلَانِ لُحُومَ النَّاسِ»[2]

٣) كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه، فلذلك حرم الله -تعالى- سماع الغيبة، فقال:﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ﴾[3]. وقال عزوجل: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾[4].

٤) كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل، وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار، فلا معنى للصوم ـ وهو الكف عن الطعام الحلال ـ ثم الإفطار على الحرام، فمثال هذا الصائم كمن يبني قصرا، ويهدم مصرًا.

٥) أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ (جوفه)، فما من وعاء أبغض إلى الله -عز وجل- من بطن ملئ من حلال، وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره؟! وربما يزيد عليه في ألوان الطعام، حتى استمرت العادة بأن تدخر جميع الأطعمة لشهر رمضان فيؤكل من

---

(١) سبق ترجمته، ص٩٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، كتاب رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث عبيد مولى النبي ﷺ،(٣٩-٥٩)، رقم الحديث (٢٣٦٥٣).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٢.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٣.

الأطعمة فيه مالا يؤكل في عدة أشهر، مع أن المقصود من الصوم: الخواء[١]، وكسر الهوى؛ لتقوى النفس على التقوى.[٢]

٦) أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقا مضطربًا بين الخوف والرجاء؛ إذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين؟ وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها.اهـ[٣]

- **آداب الصيام:**

ثم أعقب –رحمه الله– آداب الصيام قائلًا: "واعلموا ـ أيضًا ـ أن للصيام آدابًا كثيرة، ولوازم غزيرة، لا يحصل الأجر التام إلا بها.

منها: الإخلاص لله –سبحانه وتعالى– في العمل؛ لقوله تعالى:﴿ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[٤].وقوله عز وجل: ﴿ وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[٥].

ومنها: أكل الحلال والإفطار على الحلال.

ومنها: كف الأذى عن الناس.

ومنها: عدم سماع اللهو والغناء المحرم، وعدم سماع القصص المحرمة، والتردد في الأماكن المذمومة، وترك الكذب والغيبة والنميمة، وغض النظر عن المحرمات. بل قد نهى عليه الصلاة والسلام عن فضول كلام غير الصائم –أيضًا– بقوله: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».[٦]

---

(١) (الخواء: خلو البطن من الطعام). تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية، ص ٣٨/ ٢٣

(٢) يعني: الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء،(١/ ٢٣٥).

(٣) غالية المواعظ، ص٤٦.

(٤) سورة البينة، الآية:٥ .

(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، تحقيق: أحمد شاكر،(٤ / ٢٢٠). وقال الألباني: حديث صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ". الحديث [1]

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[2]، [3]

- **أحكام الصيام حيث أورد الشيخ مسائل أحكام الصيام قائلاً:**

"إن أئمة المذاهب – رحمهم الله تعالى – اختلفوا في باب الصوم في مسائل:

١) أن الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على الولد.. لزمهما القضاء والكفارة، عن كل يوم مد على أرجح قولي الشافعي وأحمد، مع قول أبي حنيفة: أنه لا كفارة عليهما، ومع قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم: أنه تجب الكفارة دون القضاء.

٢) قول أبي حنيفة وأحمد: أن المسافر إذا قدم مفطرًا، أو برأ المريض، أو بلغ الصبي، أو أسلم الكافر، أو طهرت الحائض في أثناء النهار.. لزمهم أمساك بقية النهار، مع قول مالك والشافعي في الأصح..: أنه يستحب.

٣) قول الأئمة الثلاثة: أن المرتد إذا اسلم.. وجب عليه القضاء ما فاته من الصوم حال ردته مع قول أبي حنيفة: أنه لا يجب.

٤) قول الأئمة الثلاثة: أنه يصح صوم الصبي، مع قول أبي حنيفة: أنه لا يصح.

---

(١) أورده البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان،(٨ / ١٠٠)، رقم الحديث (٦٤٧٥)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت، (١ / ٦٨)، رقم الحديث (٤٧).

(٢) أورده البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان،(٨ / ١٠١)، رقم الحديث (٦٤٧٨)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت، (١ / ٦٨)، رقم الحديث (٤٧)

(٣) غالية المواعظ، الأولوسي، ص٤٩.

٥) قول أبي حنيفة والشافعي: أن المجنون إذا أفاق.. لا يجب عليه قضاء ما فاته، مع قول مالك: إنه يجب، وهو إحدى الروايتين عن أحمد.

٦) قول أبي حنيفة، وهو الأصح من مذهب الشافعي: أن المريض الذي لا يرجى برأه، والشيخ الكبير لا صوم عليهما، وإنما تجب عليهما الفدية فقط، مع قول مالك: أنه لا صوم عليهما ولا فدية، وهو قول للشافعي، وهي عند أبي حنيفة وأحمد: نصف صاع من بر عن كل يوم، وعند الشافعي: مد.

٧) قول الأئمة الثلاثة: أنه لا بد من التعيين في النية، مع قول أبي حنيفة: أنه لا يشترط التعين، بل إن نوى صومًا مطلقًا أو نفلًا.. جاز.

٨) قول الأئمة الثلاثة: أن وقت النية في صوم رمضان: ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني، مع أبي حنيفة: أنه لا يجب التعين -أي: التبييت- بل تجوز النية من الليل، فإن لم ينوِ ليلًا.. أجزأته النية إلى الزوال، وكذلك قولهم في النذر المعين.

٩) قول الأئمة الثلاثة: أن صوم رمضان يفتقر كل ليلة إلى نية مجردة مع قول مالك: أنه يكفيه فيه واحدة من أول ليلة من الشهر أنه يصوم جميعه.

١٠) قول الأئمة الثلاثة: أن صوم النفل يصح بنية قبل الزوال، مع قول مالك: أنه لا يصح بنية من النهار كالواجب، واختاره المزني.[1]

١١) قول الأئمة الأربعة: أن صوم الجنب صحيح، مع قول أبي هريرة وسالم بن عبدالله: أنه يبطل صومه – كما مر أول الباب – وأنه يمسك ويقضي، ومع قول عروة والحسن: أنه إنَّ أخّر الغسل بغير عذر.. بطل صومه، ومع قول النخعي: إن كان في الفرض.. يقضي.[2]

١٢) قول الأوزاعي بأبطال الصوم بالغيبة والكذب، مع قول الأئمة: بصحة الصوم مع النقص.

١٣) قول أبي حنيفة وأكثر المالكية والشافعية: أن الصوم لا يبطل بنية الخروج منه، مع قول أحمد ببطلانه.

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٥٣ ـ ٥٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٥٤.

١٤) قول الأمام مالك والشافعي: أنه يفطر بالقيء عامدًا، مع قول الأمام أبي حنيفة: أنه لا يفطر بالقيء إلا إذا كان ملئ فيه؛ أي: إذا استقاء تعمدًا. ومع قول أحمد في أشهر رواياته: أنه لا يفطر إلا بالقيء الفاحش، وما قول الحسن: إنه يفطر إذا ذرعه القيء[١]

١٥) قول الأئمة الثلاثة: أنه لو بقي بين أسنانه طعام، فجرى به ريقه.. لم يفطر إن عجز عن تميزه ومجه، وأنه إن ابتلعه.. بطل صومه، مع قول أبي حنيفة: أنه لا يبطل صومه. وقدرهم بعضهم بالحمصة، وبعضهم بالسمسمة الكاملة.

١٦) قول الأئمة الثلاثة: أن الحقنة تفطر – إلا في رواية عن مالك – وكذلك التقطير في باطن الأذن والأحليل[٢]، والإسعاط[٣]مفطر عند الشافعي، ولم أجد لغيره في ذلك كلامًا.

١٧) قول الأئمة الثلاثة: إن الحجامة لا تفطر، مع قول أحمد: إنها تفطر الحاجم والمحجوم.[٤]

١٨) اتفاق الأئمة على أنها لو أكل شاكًّا في طلوع الفجر، ثم بان أنه طلع.. بطل صومه، مع قول عطاء وداوود وإسحاق: أنه لا قضاء عليه، وحكي عن مالك أنه يقضي في الفرض. أقول: وقد ذهب إلى عدم الإفطار في الفرض وغيره من الحنابلة الشيخ أبو العباس تقي الدين عليه الرحمة.)[٥]

١٩) قول أبي حنيفة والشافعي: أنه لا يكره الكحل للصائم، مع قول مالك وأحمد: لكراهته، بل لو وجد طعم الكحل في الحلق.. أفطر عندهما، وقال ابن أبي ليلى وابن سيرين: يفطر بالكحل.

---

(١) ذرعه القيء: سبقه وغلبه في الخروج ..

(٢) الإحليل: هو مخرج اللبن من الضرع والثدي، ومخرج البول أيضًا. تهذيب اللغة، باب الحاء واللام، (٣/ ٢٨٣).

(٣) الإسعاط: أخذ السعوط، وهو دواء يصب في الأنف. تاج العروس، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، (١٩/ ٣٤٨).

(٤)الحجامة: أخذ الدم من الجسم بالمحجم؛ يقصد بالعلاج. كتاب تهذيب اللغة، أبي منصور، باب الحاء والجيم، (٤ / ٩٩).

(٥) غالية المواعظ، الألوسي، ص٥٥.

٢٠) قول الأئمة الثلاثة: إن العتق والإطعام والصوم في كفارة الجماع في نهار رمضان عامدًا على الترتب، مع قول مالك: إن الإطعام أولى، وإنها على التخيير.

٢١) قول الشافعي وأحمد: أن الكفارة على الزوج، مع قول أبي حنيفة ومالك: إن على كل منهما كفارة. فإن وطئ في يومين من رمضان.. لزمه كفارتان، قال أبو حنيفة: إذا لم يكفر عن الأول.. لزمه كفارة واحدة، وإن وطئ في اليوم الواحد مرتين.. لم يجب بالوطئ الثاني كفارة، وقال أحمد: يلزمه كفارة ثانية وإن كفر عن الأول، ومذهب الشافعي: عدم تعدد الكفارة عند تعدد الوطئ في اليوم، بل تلزمه واحدة.[١]

٢٢) اتفاق الأئمة الأربعة على أن الكفارة لا تجب إلا في أداء رمضان، مع قول عطاء وقتادة: إنها تجب في قضائه.

٢٣) قول الأئمة الثلاثة: أنه لو طلع الفجر وهو يجامع ونزع في الحال: لم يبطل صومه، مع قول مالك: أنه يبطل.

٢٤) قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد في إحدى روايتيه: أن القبلة لا تحرم على الصائم إلا إن حركت شهوته، مع قول مالك: إنها تحرم عليه في كل حال.

٢٥) قول الأئمة الثلاثة: أنه لو قبل فأمذى[٢] لم يفطر، مع قول أحمد: أنه يفطر، وكذلك لو نظر بشهوة فأنزل..لم يفطر عند الثلاثة، وقال مالك: يفطر.

٢٦) قول الأئمة الثلاثة: إن للمسافر الفطر بالأكل والشرب والجماع، مع قول أحمد: أنه لا يجوز له الفطر بالجماع، ومتى ما جامع المسافر عنده..فعليه الكفارة.

٢٧) قول أبي حنيفة ومالك: أن من أفطر في نهار رمضان وهو صحيح مقيم..تلزمه الكفارة مع القضاء، مع قول الشافعي ـ في أرجح قوليه ـ وأحمد: أنه لا كفارة عليه".[٣]

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص٥٥-٥٦.

(٢) المذي: خرج منه المذي، والمذي: ماء رقيق يخرج من مجرى البول عند الملاعبة والتقبيل من غير إرادة. لسان العرب، ابن منظور، (١٥ / ٢٧٥).

(٣) غالية المواعظ، ص٥٦- ٥٧.

٢٨) قول الأئمة الأربعة: أن من أفسد صوم يوم من رمضان بالأكل أو الشرب عامدًا..ليس عليه إلا قضاء يوم مكانه ويمسك بقية النهار؛ لحرمة شهر رمضان، مع قول ربيعة: لا يحصل إلا بصوم اثني عشر يومًا، ومع قول ابن المسيب[1]: أنه يوم عن كل يوم شهر، ومع قول النخعي[2]: أنه لا يحصل إلا بصوم ألف يوم، ومع قول علي وابن مسعود: أنه لا يقضيه صوم الدهر.

٢٩) قول أبي حنيفة والشافعي: أن من أكل أو شرب أو جامع ناسيًا..لم يبطل صومه، مع قول مالك: أنه يبطل، ومع قول أحمد: أنه يبطل بالجماع دون الأكل والشرب، وتجب به الكفارة، ودليل أبي حنيفة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: «مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلَا يُفْطِرْ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ».[3]

٣٠) قول أبي حنيفة ومالك: أنه لو سبق ماء المضمضة أو الاستنشاق إلى جوف الصائم من غير مبالغة..بطل صومه، مع قول الشافعي في أرجح قوليه؛ وهو قول أحمد: إنه لا يبطل.

٣١) قول مالك والشافعي وأحمد: أن من أخّر قضاء رمضان، مع إمكان القضاء، حتى يدخل رمضان آخر..لزمه ـ مع القضاء ـ لكل يوم مد، مع قول أبي حنيفة: أنه يجوز له التأخير ولا كفارة عليه، واختاره المزني. وقال الأئمة الثلاثة: إنه لا يجوز تأخير القضاء".[4]

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار توفي (بعد ٩٠ هـ). كتاب سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، (٤ / ٢١٧).

(٢) إبراهيم بن يزيد النخعي الفقيه المشهور في التابعين من أهل الكوفة، توفي سنة (١٨٤). التبيين لأسماء المدلسين، ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، دار الكتب العلمية، بيروت (١/ ١٤) رقم(١).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصوم، باب: ما جاء في الصائم يأكل أو يشرب ناسيًا،(٣ / ٩١)، رقم الحديث (٧٢١)، وقال الألباني: حديث صحيح .

(٤) غالية المواعظ ، الألوسي، ص٥٧– ٥٨.

- **سنن الصيام:**

ومما اهتم به الشيخ بعد ذكر الأحكام ذكر سنن الصيام قائلًا: "واعلموا أنه يسن تعجيل الفطر إذا تيقن الغروب، وتقديمه على الصلاة؛ للخبر الصحيح.. وحكمة الإفطار على التمر – كما قال ابن حجر[١] –: إنه لم تمسه نار، مع إزالته لضعف البصر الحاصل من الصوم؛ لإخراجه فضلات المعدة إن كانت، وإلا.. فتغذية للأعضاء الرئيسة، وقول الأطباء: إنه يضعفه؛ أي: عند المداومة عليه، والشيء قد ينفع قليله ويضر كثيرة، قيل: والزبيب أخو التمر إن لم يوجد."[٢] اهـ. قال بعض الأفاضل: ومن القبيح إفطار كثير من الناس على الدخان والتتن، مع أن العلماء اختلفوا فيه كما قال العلامة ابن عابدين[٣]، فمنهم من قال بحرمته، ومنهم من قال بكراهته، ومنهم من قال بإباحته كالثوم والبصل، وقد ورد فيهما: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: «مَنْ أَكَلَ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ الثَّوْمَ وَالْبَصَلَ فَلا يَقْرَبَنَّ مُصَلانَا، وَلْيَأْتِنِي أَمْسَحُ وَجْهَهُ وَأَعُوذُهُ»[٤]، ويسن يقول عقب فطره: (اللهم لك صمت) – أي: لا لغرض ولا لأحد غيرك – (وعلى رزقك أفطرت)، وروي: إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»[٥]، وفي رواية: (يا واسع الفضل؛ اغفر لي). واعلموا: أن من السنن في الصيام: السحور وتأخيره؛ لما في (صحيح البخاري) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ»، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟ " قَالَ: «قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً».[٦]

---

(١) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، صاحب كتاب الزواجر.

(٢) غالية المواعظ، ص ٥٩.

(٣) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، صاحب الدر المختار.

(٤) ذكر في كتاب المقصد العلى في زوائد أبي يعلى الموصلي، كتاب المساجد، باب: البزاق في المسجد، (١ / ١٢٢) رقم الحديث (٢٣٠).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب: القول عند الإفطار،(٢ / ٣٠٦)، رقم الحديث (٢٣٥٧)، وقال الألباني: حديث حسن.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب: قدركم بين السحور والفجر، (٣/ ٢٩)، رقم الحديث (١٩٢١).

وفي (الصحيحين) قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً»[1] والبركة التي فيه: القوة على الصيام؛ لخفة المشقة على المتسحر، وقيل: لأنه يتضمن الاستيقاظ والذكر والدعاء في وقت نزول الرحمة".[2]

و عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ»[3]،ومعناه: أنه الفارق بين الصيامين؛ فإنهم لا يتسحرون، وقال عليه الصلاة والسلام: (إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين "[4]

- **أحكام القيام**

وبما أن القيام يكون في شهر الصيام، فبين –عليه رحمة الله– ذلك، فقال[5]:

"واعلموا -رحمكم الله تعالى- وإيانا أن من أعظم القرب في شهر رمضان صلاة التراويح، ففي (شرح السفيري)[6]، باب فضل من قام رمضان: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ لِرَمَضَانَ: «مَنْ قَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[7]،ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: (إيمانًا) أي: مصدقًا بما وعد الله تعالى من الثواب عليه، ومعتقدًا لفضله.[8]

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب: بركة السحور من غير إيجاب (٣ / ٢٩)، رقم الحديث (١٩٢٣)؛ ومسلم، كتاب الصيام، باب: فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره (٢ / ٧٧٠)، رقم الحديث (١٠٩٥).

(٢) غالية المواعظ، ص ٦٠.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره، (٢ / ٧٧٠)، رقم الحديث (١٠٩٦).

(٤) غالية المواعظ، ص٥٩– ٦٠.

(٥) المرجع السابق، ص ٦١.

(٦) لم أجد له ترجمه.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب: فضل من قام رمضان، (٣/ ٤٤)، رقم الحديث (٢٠٠٨).

(٨) غالية المواعظ، ص٦٠.

وقوله(احتسابًا)؛ أي: يريد به وجه الله –تعالى- والدار الآخرة من غير رياء ولا سمعة وقوله: (ما تقدم من ذنبه) قيل: الصغائر والكبائر ما عدا حقوق العباد، وقيل الصغائر فقط. قال العلماء: والمراد بقيامه: أن يصلي صلاة التراويح في لياليه وهي سنة باتفاق العلماء، وإنما سميت بالتراويح؛ لأنهم كانوا يستريحون بعد كل تسليمتين، وتسمى كل أربعة منها ترويحه، فهي خمس ترويحات، وأهل المدينة كانوا يصلونها ستًا وثلاثين ركعة. قال الإمام الشافعي –رحمه الله تعالى-: رأيت أهل المدينة يصلون تسعًا وثلاثين ركعة، منها ثلاث الوتر. وروى الإمام البخاري في (صحيحه) أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم- أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- خَرَجَ لَيْلَةً فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا بِذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ فَصَلَّى، فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا بِذَلِكَ، فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم-، فَطَفِقَ رِجَالٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ: الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاةَ الْفَجْرِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ شَأْنُكُمُ اللَّيْلَةَ وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا»[1]

فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، قال بعض العلماء: يحتمل عدم خروجه ﷺ وجوهًا:

١) أن يكون أوحى الله –تعالى- إليه أن صلى هذه الصلاة معهم..ففرضت عليهم.

٢) أن يكون ظن عليه الصلاة والسلام أنها ستفرض عليهم.

---

(١) ذكر في مستخرج أبي عوانة، مبتدأ كتاب الصيام، باب: بيان إباحة التعفيف في شهر رمضان بالليل للصلاة والاجتماع لها، (٢ / ٢٥١)، رقم الحديث (٣٠٥٠).

٣) أن يكون خاف ﷺ أن يظن أحد من أمته بعده إذا داوم عليها أنها واجبة؛ أي: يتوهم فرضيتها فيعجز عنها، والله تعالى يقول: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾[١] وهذا من شفقته عليه الصلاة والسلام، فإنه كان بالمؤمنين رحيمًا. قال العلماء: وصلاها باقي الشهر في بيته، واستمر ترك صلاة التراويح مع الجماعة إلى خلافة عمر –رضي الله عنه–، حتى جمع الناس عليها جميع شهر رمضان.

قال ابن الملقن[٢]: ذكر أن عليًّا كرم الله وجهه مر ليلة ببعض مساجد الكوفة في رمضان وهم يقومون، فقال: "نور علينا عمر مساجدنا، نور الله عليه قبره "، فإن قيل: قد ثبت: في (صحيح البخاري) قَالَ: (أي عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ": ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ، أي: عمر بن الخطاب ﷺ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ. فَقَالَ: نِعْمَةِ الْبِدْعَةُ هذِهِ، وَالَّتِي تَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي تَقُومُونَ. يَعْنِي آخِرَ اللَّيْلِ. وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ.[٣]

فسماها بدعة، مع أن البدعة هي الفعل الذي لم يعهد في عصره ﷺ، وهذه قد عهد فعلها في الجملة..

فقد أجاب الكرماني[٤] بأجوبة:

١) أنه لم يثبت فعلها كل ليلة مع الجماعة.

٢) أنه لم يثبت فعلها بهذه الصفة؛ أي: بهذا العدد المعين؛ فلذا قيل: أربعون، وقيل: ست وثلاثون ماعدا الوتر، وقيل: عشرون، وهو المشهور.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) ابن الملقن: (ت.٨٠٤) سراج الدين أبو علي عُمَر بن علي بن أحمد الأَنْصارِيّ الشافعي المعروف بابن الملقن، الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة. أجازه المزي، وتخرج بالحافظ علاء الدين مغلطاي، وكان أكثر أهل عصره تصنيفًا. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (١/ ٦٥)، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) أخرجه في الموطأ، كتاب السهو، باب: ما جاء في قيام الليل،(٢ / ١٥٨)، رقم (٣٧٨).

(٤) حَسَّانُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ أَبُو هِشَامٍ الكُوْفِيُّ الإِمَامُ الفَقِيْهُ المُحَدِّثُ، قَاضِي كَرْمَانَ، أَبُو هِشَامٍ الكُوْفِيُّ ثُمَّ الكَرْمَانِيُّ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِيْنَ وَمائَةٍ. سير أعلام النبلاء، (٩/ ٤١).

٣) أنه لم يثبت فعلها أول الليل، فلهذا قال الحليمي[١] في (منهاجه): ينبغي أن يكون الشروع فيها بعد مضي ربع الليل أو قريبًا منه.[٢] إلى أن قال: والحاصل أن التراويح مندوبة ومسنونة بفعل عمر -رضي الله تعالى عنه- عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «اقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ»[٣]ولاسيما وقد اتفقت معه الصحابة، فقد زال اسم البدعة عنها؛ لكن لا تفعل بكثرة التطويل الممل، ولا بالاستعجال المخل، من غير خشوع ولا تكميل أركان، كما يفعلها كثير من أئمة الزمان، وكذا صلاتها في البيت باستئجار الإمام، كما يفعله كثير من الأنام، فذلك مكروه أشد الكراهة، كما نص على ذلك في (الفتاوى الهندية)[٤]، فلا تغفل.[٥]

ومن خلال عناية الشيخ الألوسي بهذا الركن تجلى لنا من قوله المبارك ما لا يخفى على العاقل اللبيب، حيث وضح لنا سعة إدراك علمه -عليه رحمة الله-حيث كان كلامه شاملًا في بحثه لهذا الركن، فأبان فيه السنن والدرجات والأحكام لهذا الركن، فلم أجد في اطلاعي القاصر مثل هذا الطرح في منهجية واضحة لا يميل فيها الشيخ إلى مذهب معين، وإن ظهر عليه حرصه على بيان مذهب أبي حنيفة إلا أنه مع الدليل الواضح، وهذا ما كان عليه من اقتدى بهم من علماء الأمة من السلف، كل هذا سيرًا على طريق الحق والبصيرة، ما لا يجعل القارئ أو السامع أن يتردد في أخذه من هذا العلم، وخاصة طلاب العلم، والدعاة على وجه الخصوص، فعلى الداعية أن ينهج هذا النهج من الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله-تعالى، فإن الداعية على مدى العصور وفي هذا العصر على وجه الخصوص لا بد أ ن يكون شموليًّا في دعوته، واضحًا في منهجه، مقتديًا في طريقته، مراقبًا لله في دعوته؛ ليحضى بثوابه في قوله:

---

(١) عبد الحليم بْن مُحَمَّد بْن أبي القَاسِم بْن عليّ بْن أبي الفوارس، أبو مُحَمَّد البَرَّانيّ، الْبُخَارِيّ، المعروف بالحَليميّ، النَّحْويّ، المقرئ. (المتوفى: ٥٥٤ هـ). تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م، (١٢/ ٨٤).

(٢) غالية المواعظ، ص ٦٢.

(٣) ذكره الأصبهاني في كتاب فضائل الخلفاء الراشدين، (١/ ٩٤)، برقم (٩٤).

(٤) الفتاوى الهندية، ص ١١٦، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الطبعة: الثانية، ١٣١٠هـ.

(٥) المرجع السابق ، ص٦٢- ٦٣.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1] كل هذا كان منهج الشيخ الألوسي، فبمثله يقتدي العبد، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، تملئ قبره نورًا، وآخرته حبورًا، اللهم أمين.

٥. تقريره لركن الحج

توطئة:

وحين كان الحج هو تمام أركان الإسلام الخمسة والتي قد نادى الله –عز وجل– إليها في آياته وعلى لسان رسوله، كان هذا هو اهتمام الرسل –عليهم الصلاة والسلام–، وأولهم إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، حيث أمره ربه بنداء الناس إلى هذا الركن العظيم، حيث قال تعالى: " ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾[2]، فامتثل ابراهيم فأذن، كيف وهو الذي رفع قواعد البيت بيده حيث قال تعالى:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[3]، ثم سار على سنته عليه السلام بقية الأنبياء إلى نبينا محمد ﷺ حيث قد بين للناس في حجته ﷺ مناسك الحج كاملة وكانوا يسمعون ويرون منه أقواله وأفعاله، وقوله ﷺ : "خُذُوا عَنِّى مَنَاسِكَكُمْ".[4]

حتى أصبحوا بعد ذلك رسلًا ومعلمين ومقتدين به عليه الصلاة والسلام، فكان منهم علماء في تعليم الناس، من بعده ﷺ اهتم أهل العلم بهذا النسك العظيم أيما اهتمام، فألفوا فيه المؤلفات وصنفوا فيه المصنفات؛ ليبينوا للناس العلم ولا يكتمونه؛ لإدراكهم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الحج، الآيتان: ٢٧– ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا، (٢/ ٤٩٣)، برقم (١٢٩٧).

﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧﴾[1] فأبلوا في ذلك بلاء حسنًا، وهكذا على مدار العصور إلى عصر الشيخ الألوسي الذي اهتم بهذا الركن في بيانه للناس في كتبه ودروسه ومحاضراته وخطبه –عليه رحمة الله-؛ لعلمه بأهمية ذلك ولإدراكه فضل معلم الناس الخير فأوضح وبين الحج ومعناه، وفريضته، وبعض أحكامه، وفرضيته.

فيقول –عليه رحمة الله-:

- **تعريف الحج**[2]

الحج في اللغة: القصد، والكف، والقدوم بالحجة، وكثرة الاختلاف والتردد، وقصد مكة للنسك.[3]

والحج في الاصطلاح: قصد مكة؛ لعمل مخصوص في زمن مخصوص[4].

وقد فرض الله حج بيته العتيق للمستطيع من المسلمين، فقال جل جلاله، وتقدس أسماؤه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾[5] وأمرنا سبحانه بإتمام الحج والعمرة لوجهه تعالى، فيقول عز وجل: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ﴾[6]. ونهانا ربنا –تبارك وتعالى– عن اللغو والجدال في الحج؛ لقوله تعالى:﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾[7]،وقوله ﷺ:«مَنْ حَجَّ للهِ فَلَمْ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

(٢) غالية المواعظ، ص١٦٦.

(٣) المعجم الوسيط، ط.الأولى، شركة القدس، باب الجيم، فصل الحاء، ص١٩٧.

(٤) الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، دار المؤيد، مؤسسة الرسالة، ص٢٤٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ »[1]، ويقول رسول الله ﷺ في جزاء الحج المبرور:«العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ»[2]،وعند أدائنا لهذا النسك العظيم علينا التمسك بدلالات الكتاب الكريم، واقتفاء أثر رسول الله ﷺ في ذلك، كما في حديث جَابِر، يَقُولُ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم- يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»[3].ويقول: وهو من أعظم أركان الإسلام وكفارة للآثام؛ فقد روى البخاري ومسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[4]

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: " أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ "، قَالَ: فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الْإِيمَانُ"، قَالَ: وَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: "تُؤْمِنُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ"، قَالَ: فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الْهِجْرَةُ"، قَالَ: فَمَا الْهِجْرَةُ؟ قَالَ: "تَهْجُرُ السُّوءَ"، قَالَ: فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الْجِهَادُ"، قَالَ: وَمَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: "أَنْ تُقَاتِلَ الْكُفَّارَ إِذَا لَقِيتَهُمْ"، قَالَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دَمُهُ"، قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم-: "ثُمَّ عَمَلَانِ هُمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِهِمَا: حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ أَوْ عُمْرَةٌ"[5]

---

(١) صحيح البخاري. كتاب الحج، باب: فضل الحج المبرور، حديث رقم (١٤٢٤)، وباب: قول الله تعالى: (فلا رفث)، حديث رقم (١٦٩٠)، وباب: قول الله تعالى: (ولا فسوق ولا جدال في الحج)؛ وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب: في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حديث رقم (٢٤٠٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: وجوب العمرة وفضلها، حديث رقم (١٧٧٣)؛ وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب: في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حديث رقم (١٣٤٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر، حديث رقم (٢٢٨٦).

(٤) أخرجه الترمذي،(٣ / ١٦٧)، رقم الحديث (٨١١)، وقال: «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٥) أخرجه الإمام أحمد، (٢٨ / ٢٥١)، برقم (١٧٠٢٧).

▪ **علامات قبول الحج[1]:**

ثم يذكر الشيخ –عليه رحمة الله–علامات قبول الحج قائلا: "والحج المبرور، قيل: هو الذي لا يقع فيه معصيه، وقيل: هو المقبول. ومن علامات قبوله: أنه إذا رجع إلى وطنه الحاج يكون حاله خيرًا من الأول ،وقيل: هو الذي لا رياء فيه، وقيل: هو الذي لا معصية فيه. وقيل: هو الذي لا ترتكب فيه المعاصي، ولا يكون فيه فلس من حرام. وما أحسن قول القائل:

ومن كان بالمال الحرام حجيجه فعن حجة والله ما كان أغناه

إذا هو لبى الله كان جوابه من الله: لا لبيك، حج رددناه[2]

قلت: ولعل من علامات الحج غير المبرور: أن يحج قاصدًا أن يدعى بـ: حاج فلان، حتى إنه إذا نودي باسمه فقط، يغضب، ويضجر، ويقطب وجهه، ويتكدر، ففعله هذا يدلك على عدم إخلاصه في الحج، وعلى ريائه – والعياذ بالله تعالى – في العج والثج.[3] ثم اتبع قائلا في بيانه فضل الحج "وفي الحديث «سَمِعْنَا أَنَّ بِرَّ الْحَجِّ طِيبُ الطَّعَامِ، وَطِيبُ الْكَلَامِ».[4] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ».[5][6]

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٦٧.

(٢) بحثت ولم أجد .

(٣) العج: رفع الصوت بالتلبية. المعجم الوسيط، باب الجيم، فصل العين (١٩٤)؛ الثج: سيلان دماء الهدي والأضاحي، المعجم الوسيط، باب الجيم، فصل الثاء (١٧٨).

(٤) مصنف عبدالرزاق الصنعاني، باب فضل الحج، (٥/ ١١)، برقم (٨٨٢٠).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب: وجوب العمرة وفضلها، (٣ / ٢)، رقم الحديث (١٧٧٣)؛ ومسلم، كتاب الحج، باب: في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، (٢ / ٩٨٣)، رقم الحديث (١٣٤٩).

(٦) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٦٧.

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، رَفَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «الْحَاجُّ يَشْفَعُ فِي أَرْبَعِ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ، أَوْ قَالَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».(١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: " مَا يَرْفَعُ إِبِلُ الْحَاجِّ رِجْلًا وَلَا يَضَعُ يَدًا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أَوْ مَحَى عَنْهُ سَيِّئَةً، أَوْ رَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً ".(٢)

وفي رواية: حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا، وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلَقَ أَوْ قَصَّرَ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ".(٣)

عَنْ زَاذَانَ (٤) قَالَ: مَرِضَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَرَضًا شَدِيدًا فَدَعَى وَلَدَهُ فَجَمَعَهُمْ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: " مَنْ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ مَاشِيًا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعَمِائَةِ حَسَنَةٍ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِثْلُ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ قِيلَ لَهُ مَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ، قَالَ: بِكُلِّ حَسَنَةٍ مِائَةُ أَلْفِ أَلْفِ حَسَنَةٍ".(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: "يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج".(٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ خَرَجَ حَاجًّا فَمَاتَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْحَاجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَمَاتَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ

---

(١) أخرجه البزار كتاب البحر الزخار، (٨/ ١٦٩).

(٢) أخرجه أبو بكر البيهقي في شعب الايمان (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م، (٦/ ٢٣)، برقم (٣٨٢١).

(٣) المرجع نفسه (٦/ ٢٢)، برقم (٣٨٢٠).

(٤) زَاذَان والد مَنْصُور بن زَاذَان، مولى عبد الله بن أبي عَقِيل الثقفي، كنيته أبو المغيرة. انظر كتاب الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة – أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي – ط. الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م – صـ (٤/ ٢٨٤)

(٥) أخرجه ابن خزيمة، (٤/ ٢٤٤)، برقم(٢٧٩١).

(٦) أخرجه البزار في مسنده، (١٧/ ١٣٥)، برقم (٩٧٢٦).

الْقِيَامَةِ، وَمَنْ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمَاتَ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ الْغَازِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[1] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ»[2].

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللهِ وَلَمْ يَحُجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: "وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا".[3]

نعم؛ صح قَالَ عُمَرُ بن الخطاب –رضي الله عنه– لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ إِلَى الأَمْصَارِ فَلا يوجد رجل له جِدَة مِنْ مَالٍ بَلَغَ سِنًّا لَمْ يَحُجَّ إِلا وَضَعْتُ عَلَيْهِ الْجِزْيَةَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا أُولَئِكَ بِمُسْلِمِينَ وَاللهِ مَا أُولَئِكَ بِمُسْلِمِينَ، وَاللهِ لَوْ تَرَكُوا الْحَجَّ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ كَمَا قَاتَلْتُهُمْ عَلَى الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ.[4]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم-: «تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ».[5]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم-: «النَّفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ».[6]

---

(١) أخرجه أبي يعلى، (١١/ ٢٣٨)، برقم (٦٣٥٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه، (٢ / ٩٨٥)، برقم (٢٩٥٦)، والترمذي (٣/ ٢٨٣) برقم (٩٥٩)، وقال الالباني: حديث صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي، (٣ / ١٦٧)، برقم (٨١٢)، وقال الألباني: ضعيف.

(٤) مجموع فيه مصنفات أبي العباس الأصم وإسماعيل الصفار، أبو العباس الأصم محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري (٣٤٦ هـ)، وإسماعيل الصفار أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل البغدادي (٣٤١ هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤ م، (١/ ٨٦)، برقم(١٠٨).

(٥) أخرجه الترمذي،(٣/ ١٦٦)، رقم الحديث (٨١٠).

(٦) أخرجه أحمد، (٣٨/ ١٠٥).

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ؟ قَالَ: "نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ"[1]،[2]

ثم أورد أيضًا –عليه رحمة الله–بعض من مسائل الحج، ومنها:

- **حكم الحج**، يقول رحمه الله:

قال في (الميزان): أجمع العلماء على أن الحج أحد أركان الإسلام، وأنه فرض واجب على كل مسلم حر بالغ عاقل مستطيع، في العمر مرة واحدة.

وأجمعوا على أنه لا يجب على الصبي حج، وأن حجة قبل البلوغ لا يسقط عنه فريضة الحج.

واتفقوا على استحباب الحج لمن لم يجد زادًا ولا راحة ولكنه يقدر على المشي وعلى صنعة يكتسب بها ما يكفيه للنفقة، وعلى أنه لا يلزم بيع المسكن للحج، وعلى جواز النيابة في حج الفرض عن الميت.

واختلفوا في العمرة: فقال أبو حنيفة ومالك: إن العمرة سنة لا فريضة، وقال أحمد الشافعي في أرجح قوليه: إنها فريضة كالحج، وقال الأئمة الثلاثة ما عدا مالكًا: إنه يجوز فعل العمرة في كل وقت مطلقًا من غير حصر؛ يعني: في العدد بلا كراهة.

وقال الإمام مالك: يكره أن يعتمر في السنة مرتين.

والعمرة هي: إحرام، وطواف، وسعي بين الصفا والمروة، وحلق، ثم يتحلل، وليس فيها وقوف في عرفات، بخلاف الحج فإن فيه وقوف اليوم التاسع من ذي الحجة؛ لأن: "الحج عرفات".

---

(١) أخرجه أحمد، (٤٢/ ١٩٨)، رقم الحديث (٢٥٣٢٢)، إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. محمد بن فضيل: هو ابن غزوان الضبيِّ.

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٦٨.

- **حكم من مات بعد التمكن من الحج**، فيقول –رحمه الله–:

"واختلفوا فيمن مات بعد التمكن من الحج:

فقال الشافعي وأحمد لا يسقط عنه الحج، بل يجب الحج عنه من رأس ماله، سواء أوصى به أم لم يوص به؛ كالدين.

وقال أبو حنيفة ومالك: يسقط عنه الحج بالموت، ولا يلزم ورثته أن يحجوا عنه إلا أن يوصي فيحجوا عنه من ثلثه، واختلفوا في موضع الحج عنه:

فقال أبو حنيفة وأحمد: يحج عن الميت من دويرة أهله، وقال مالك: من حيث أوصى به، والراجح من مذهب الشافعي أنه من الميقات.

- **حكم حجة الصبي**، يقول رحمه الله:

"واختلفوا في صحة حج الصبي: فقال الأئمة الثلاثة بصحة حج الصبي بإذن وليه إذا يعقل ويميز، ومن لا يميز.. يحرم عنه وليه، وقال الإمام أبو حنيفة: لا يصح إحرام الصبي بالحج.

- **حكم حج من يحتاج إلى مسألة الناس**، يقول رحمه الله:

"واختلفوا في حج من يحتاج إلى مسألة الناس، فقال الأئمة الثلاثة بكراهته، وقال مالك: إنه إن كان له عادة بالسؤال.. وجب عليه الحج.

- **حكم من استأجر للخدمة في الطريق**، يقول –رحمه الله–:

"واختلفوا في حج من استؤجر للخدمة في الطريق: فقال الأئمة الثلاثة: إنه يصح حجة، وقال الإمام أحمد: لا يصح حجه.

▪ **حكم من غصب دابة وحج عليها**، يقول رحمه الله:

"واختلفوا فيما لو غصب دابة فحج عليها، أو ملا فحج به، فقال الأئمة الثلاثة: يصح حجة وإن كان عاصيًا بذلك، وقال أحمد: لا يصح حجة ولا يجزئه.

▪ **حكم حج من وجبت عليه خفارة في الطريق**، يقول رحمه الله:

"واختلفوا في وجوب حج من وجبت عليه خفارة في الطريق، فقال الأئمة الثلاثة: لا يجب الحج على من وجبت عليه أجرة خفارة، وقال مالك: يجب عليه الحج إن كانت يسيرة وأمن العدو.[1]

▪ **حكم حج العاجز**، يقول –رحمه الله–:

"واختلفوا في العاجز: فقال الأئمة الثلاثة: إن العاجز عن الحج بنفسه لمرض، أو زمانة لا يرجى برؤه منها أو لهرم وود أجرة من يحج عنه.. لزمه الحج. فإن لم يفعل.. استقر الفرض في ذمته، وقال أحمد: لا يجب عليه الحج، وإنما يجب على من كان مستطيعًا بنفسه خاصة.

▪ **حكم حج الأعمى**، يقول رحمه الله:

"واختلفوا في الأعمى: فقالت الأئمة الثلاثة: إن الأعمى إذا وجد من يقوده.. لزمه الحج بنفسه، ولا يجوز له الاستنابة، وقال أبو حنيفة: يلزمه الحج في ماله،فيستنيب من يحج عنه.

▪ **حكم فيمن قصد دخول مكة**، يقول –رحمه الله–:

"واختلفوا فيمن قصد دخول مكة – زادها الله شرفًا –: قال الشافعي: إن من قصد دخول مكة لا لنسك.. يستحب له أن يحرم بحج أو عمرة، وقال أبو حنيفة: لا يجوز لمن هو وراء الميقات أن يتجاوزه إلا محرمًا، وأما من هو دونه فيجوز له دخوله بغير إحرام، وقال ابن

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٧٠.

عباس –رضي الله عنهما–: لا يدخل أحد الحرم إلا محرمًا، وقال مالك والشافعي في القديم: لا تجوز مجاوزة الميقات بغير إحرام ولا دخول مكة بغير إحرام إلا أن يتكرر دخوله؛ كحطاب وصياد.

- **حكم حج المرأة إذا حاضت قبل طواف الإفاضة**، يقول –رحمه الله–:

"واختلفوا في حكم حج المرأة إذا حاضت قبل طواف الإفاضة لم تنفر حتى تطهر وتطوف، ولا يلزم الجمال حبس الجمل لها، بل ينفر مع الناس ويركب غيرها.

وقال مالك: يلزمه حبس الجمل أكثر من مدة الحيض وزيادة ثلاثة أيام،وقال أبو حنيفة: إن الطّواف لا يشترط فيه طهارة، فتطوف وتدخل مع الحاج، وقد أفتى البارزي[1] النساء اللاتي حضن في الحج بذلك، ونقله عن جماعة من أئمة الشافعية. اهـ[2]

قلت: وقد سبق ذكر هذا القول عن أبي حنيفة –رحمه الله تعالى– وأنها تفدي بدنة، وإلى هذا القول ذهب من الحنابلة تقي الدين ابن تيمية عليه الرحمة.[3]

- ثم ذكر –عليه رحمة الله–فوائد جليلة في للحج قائلًا:"

١) مواقيت الحج زمانية ومكانية.

فالزمانية: هي التي يحرم فيها، وهي: شوال، ذو القعدة، عشر من ذي الحجة.

والمواقيت المكانية: لأهل المدينة المنورة: ذو الحليفة، ولأهل الشام: الجحفة، ولأهل نجد: قرن المنازل، ولأهل اليمن: يلملم، ولأهل العراق: ذات عرق. وكذلك، هي لمن أت عليهن من غير أهلها.

---

(١) عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهنيّ، أبو محمد، نجم الدين المعروف بابن البارزي ، قاضي حماة وابن قاضيها وأبو قاضيها ولد بها. وتوفي في طريقه إلى الحج عاش ما بين (٦٠٨ – ٦٨٣ هـ = ١٢١١ – ١٢٨٤م). كتاب الأعلام ، الزركلي، صـ (٣/ ٣٤٣)

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٧١.

(٣) المرجع نفسه، ص١٧١.

والإحرام: عبارة عن عدم لبس المخيط، وترك الجماع والصيد، وغير ذلك مما هو مفصل في كتب المناسك، وموقت العمرة جميع السنة –كما تقدم-، و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم- فَقَالَت: حَجَّ أَبُو طَلْحَةَ وَابْنُهُ وَتَرَكَانِي، فَقَال: "يَا أم سليم، إِن عمْرَة فِي رَمَضَان تعدل حجَّة معي"[1]

٢) ورد في ماء زمزم أحاديث شريفة، منها: عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُول اللهَّ – صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: مَاءُ زَمْزَمَ، لِمَا شُرِبَ لَهُ "[2] '

ومنها: عن ابن عباس –رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّ آيَةَ مَا بَيْنَنَا، وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ، إِنَّهُمْ لَا يَتَضَلَّعُونَ، مِنْ زَمْزَمَ »[3]، وكان ابن عباس يقول إذا شربه: اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقا واسعًا، وشفاء من كل داء.

وكان ابن المبارك[4] يقول: اللهم إن نبيك ﷺ قال: "ماء زمزم لما شرب له"، وها أنا قد شربته لعطش يوم القيامة، ثم يشرب.

وروي: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ مُلْتَزَمٌ مَا يَدْعُو بِهِ صَاحِبُ عَاهَةٍ إِلَّا بَرَأَ».[5] ' [6]

---

(١) ذكر في موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان (١ / ٢٥١)؛ وفي سنن أبي داود، (٢ / ٢٠٥)، رقم الحديث (١٩٩٠) بلفظ: «أَقْرِئْهَا السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللهَّ وَبَرَكَاتِهِ، وَأَخْبِرْهَا أَنَّهَا تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِي».

(٢) أخرجه ابن ماجه، (٢ / ١٠١٨)، رقم الحديث (٣٠٦٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب: الشرب من زمزم، (٢/ ١٠١٧)، برقم (٣٠٦١).

(٤) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليُّ، مولاهم، التركيُّ، ثمّ المَرْوَزِيُّ الحافظ، الوفاة: ١٨١ - ١٩٠ هـ، فريد الزمان وشيخ الإسلام. انظر كتاب تاريخ الإسلام، الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (٤/ ٨٨٢)

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (١١/ ٣٢١)، رقم الحديث (١١٨٧٣).

(٦) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٧٢.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم- " أَنَّ جِبْرِيلَ حِينَ رَكَضَ زَمْزَمَ بِعَقِبِهِ فَنَبَعَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ هَاجَرُ تَجْمَعُ الْبَطْحَاءَ حَوْلَ الْمَاءِ لِئَلَّا يَتَفَرَّقَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم-: «رَحِمَ اللهُ هَاجَرَ لَوْ تَرَكَتْهَا لَكَانَتْ عَيْنًا مَعِينًا»[1]

وأن ماءها لما شرب له من أمور الدنيا والآخرة، وجاء في حديث صحيح من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم-: «نَزَلَ الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ» وَفِي البَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَأَبِي هُرَيْرَةَ.[2]

٣) كره الإمام الأعظم المجاورة بمكة زادها الله –تعالى- شرفًا؛ لتضاعف السيئات فيها كالحسنات؛ إذ لا يقدر المجاور على حفظ نفسه، خلافًا للصاحبين[3] وبالاستحباب، قالت الأئمة الثلاثة.

قال حجة الإسلام الغزالي [4]، وبقوله قال الخائفون المحتاطون: ولا يظن أن كراهة المقام تنافي فضل البقعة؛ لأن هذه الكراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع المكرم.[5]

- **حكم زيارة المسجد النبوي:**

"فيقول رحمه الله: ويأتي الزائر بعد صلاة الركعتين إلى روضته المطهرة، مقابلًا لوجهه الشريف،خاضعًا متذللًا، متأدبًا متشوّقًا كما يأتي إليه في حياته، ويصلِّي ويسلِّم عليه وعلى صاحبيه وضجيعه المحترمين، ويدعو بالأدعية المشروعة، من غير تقبيل للجدار المكرَّم كما

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، (٧/ ٣٩٧)، رقم الحديث (٨٣١٨).

(٢) أخرجه الترمذي، (٣/ ٢١٧)، رقم الحديث (٨٧٧)، «حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٣) القاضي أبو يوسف، هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حُبَيْش بن سعد بن بُجَيْر بن معاوية الأنصاريُّ. [الوفاة: ١٨١ - ١٩٠ ه]. تاريخ الإسلام ، الذهبي صـ(٤/ ١٠٢١)؛ و محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني مولاهم صاحب أبي حنيفة وإمام أهل الرأي، أصله دمشقي من أهل قرية تسمى حرستا. كتاب تاريخ الإسلام، الذهبي، صـ(٢/ ٥٦١) برقم (٥٤٣).

(٤) سبق ترجمته، ص٩٧.

(٥) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٧٣.

نص عليه النووي في (مناسكه)؛ لأنه عليه الصلاة والسلام حيٌّ في قبره، بل ذهب كثير من العلماء إلى سنية وجواز شد الرحل إلى الزيارة بخصوصها – رزقنا الله العود إليها- لحديث ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا يَعْلَمُهُ حَاجَةً إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[1]

وقد صرحت بسنية زيارته عليه الصلاة والسلام علماء الحنابلة قاطبة، ومنهم: شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم الهمام، وغيرهما من الأعلام، إلا أن الزائر عندهما ينوي بالمسجد النبوي، ثم يقصد الزيارة المسنونة المشروعة بأدعيتها المأثورة، وهي لديهم من أعظم السنن المرغوبة، والطاعات المطلوبة.

- **حكم فضل المدينة المنورة:**

" يقول –عليه رحمة الله-: واعلم أنه قد ورد في المدينة المنورة أحاديث كثيرة، فمنها: عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم-: «رَمَضَانُ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ، وَجُمُعَةٌ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ»[2] '

ومنها: عَنْ عَائِشَةَ هِيَ بِنْتُ سَعْدٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ سَعْدًا –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم-، يَقُولُ: «لاَ يَكِيدُ أَهْلَ المَدِينَةِ أَحَدٌ، إِلَّا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ المِلْحُ فِي المَاءِ»[3]، زاد مسلم: فِي الْحَدِيثِ: «وَلَا يُرِيدُ أَحَدٌ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللهُ فِي النَّارِ ذَوْبَ الرَّصَاصِ، أَوْ ذَوْبَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ».[4]

وروى الإمام أحمد وغيره: أن رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: " مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ".[5]

ومنها: ما رواه الطبراني: «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَعَنَهُ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا».[6]

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (١٢ / ٢٩١)، رقم الحديث (١٣١٤٩).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (١ / ٣٧٢)، برقم (١١٤٤).

(٣) أخرجه البخاري، (٣/ ٢١)، رقم الحديث (١٨٧٧).

(٤) أخرجه مسلم، (٢/ ٩٩٢)، رقم الحديث (١٣٦٣).

(٥) أخرجه أحمد، (٢٣/ ١٢١)، رقم الحديث (١٤٨١٨).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير، (٦/ ١٤٤)، رقم الحديث (٦٦٣٧).

قال ابن حجر[1]: صرح ابن القيم بأن استحلال حرمة المدينة كبيرة، وهي كمكة؛ لخبر النبي مسلم أن أنسًا قيل له: أحرّم رسول الله ﷺ المدينة؟ فقال: "نعم، هي حرام، لا يختلى – أي: لا يقطع – خلاها- أي: كلؤها الرطب – فمن فعل ذلك.. فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين". وهذه مسألة خلافية بين المذاهب.[2]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا». [3]

ومنها: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ، تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ".[4]

ومنها: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ بِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[5][6]

وبعد إيضاح هذا الركن الذي لاقى الاهتمام الكبير من الشيخ الألوسي –عليه رحمه الله- تجلَّى لنا اهتمامه من حيث احتوائه لمسائل الحج بأجمعها، كما بيَّن في كلامه –عليه رحمة الله–أهمية هذا الركن العظيم في سعة من العلم، حيث أورد كلام أهل العلم وآراء العلماء مع إيراده أقوالهم دون تعصب لقول معين، وإن كان ظاهر كلامه يميل إلى المذهب الحنفي، وذلك من خلال قوله: " الإمام الأعظم" يقصد بذلك أبا حنيفة النعمان عليه رحمة الله. وقد تجلى من خلال إيراده لهذا سعة اطلاعه عليه رحمة الله، كما تجلى حرصه على إقامة شعائر هذا الدين في أحكام الحج وسننه وواجباته، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

---

(١) سبق ترجمته، ص١١٢.

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٧٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، (٢/ ١٠٠٤)، برقم (١٣٧٨).

(٤) أخرجه مسلم (٢/ ١٠٠٥)، برقم (١٣٨١) .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٢٤/ ٢٩٤).

(٦) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٧٥.

المطلب الثاني: الدعوة إلى الأحكام الشرعية

١. دعوته إلى التوبة النصوح:

شرع الشيخ في حثه للتوبة وبيان معناها قائلًا –عليه رحمة الله–: "أما بعد، فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز، بعد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾[1]

فنقول ـ وبالله التوفيق، وبيده أزمة التحقيق ـ: لما كان الباري –سبحانه وتعالى– رؤوفًا بعباده، لاسيما هذه الأمة التي هي من أهل وداده وأن نبيها حبيبه وصفيه..بشرها سبحانه وتعالى على لسان نبيه –عليه الصلاة والسلام- بهذه الآيات الكريمة، ووعدهم بالعفو والمغفرة بعد التوبة والاستغفار من كل جريمة، وقال عز من قائل:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[2]

- ثم أورد الشيخ –عليه رحمة الله–تعريف التوبة قائلًا:

".. والتوبة لغة: الرجوع.[3]

وشرعًا: هي الرجوع عن المعاصي.

والتوبة النصوح أي: مبالغة في النصح، فهو من أمثلة المبالغة؛ كضروب، وصفت التوبة به على الإسناد المجازي، وهو وصف التائبين؛ وهو:أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقتها.

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، صـ٢١٩

وقيل: نصوح، من نصاحة الثوب؛ أي: خياطته؛ أي: توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك[1] وقيل: خالصة، من قولهم: عسل ناصح؛ إذا خلص من الشمع.[2]

وجوز أن يراد: توبة تنصح الناس؛ أي: تدعوهم إلى مثلها؛ لظهور أثرها في صاحبها.

وفي المراد بها في الآية الكريمة أقوال كثيرة أوصلها بعضهم إلى نيف وعشرين قولًا، ستسمع أكثرها إن شاء الله تعالى.

أخرج ابن مردويه[3]، عن ابن عباس –رضي الله عنهما- أنه قال: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا التَّوْبَةُ النَّصُوحُ؟ قَالَ: «أَنْ يَنْدَمَ الْمُذْنِبُ عَلَى الذَّنْبِ الَّذِي أَصَابَ فَيَعْتَذِرُ إِلَى اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ-، ثُمَّ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ كَمَا لَا يَعُودُ اللَّبَنُ إِلَى الضَّرْعِ»[4]، قال العلماء: الندم تحزن وتوجع على أن فعل، وتمنّي كونه لم يفعل؛ ولذا قال عليه الصلاة والسلام: "الندم توبة".

وقال الحسن البصري[5] –رحم الله تعالى-: التوبة النصوح وهي: الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والترك بالجوارح، والإضمار أن لا يعود. وقال غير واحد من العلماء:

---

(١) ترم: ترمم وتصلح، كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ت. د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط. دار ومكتبة الهلال.

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص٢٩٢– ٢٩٣.

(٣) العَلاَّمَةُ، مُحَدِّثُ أَصْبَهَان، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُوْسَى بن مَرْدَوَيْه بن فُوْرَك بن مُوْسَى بن جَعْفَرٍ الأَصْبَهَانِيُّ، عاش ما بين ((٣٢٣ – ٤١٠ هـ = ٩٣٥ – ١٠١٩ م) – انظر كتاب الاعلام – الزركلي – صـ (١/ ٢٦١)

(٤) أخرجه أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، في كتاب العظمة (٤ / ١١٧٥)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط. دار العاصمة، الرياض.

(٥)حَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وُلِدَ لِسَنَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رَأَى عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاتَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَةٍ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. كتاب سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، ت.د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد – الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض صـ ٧٢٧.

يشترط مع ذلك رد ظلامة آدمي إن تعلقت به، فإن ظلمه بأخذ ماله ومات..وجب رده إلى وارثه؛ لأنه المطالب به في الآخرة، فلو أعسر وانتظر الوارث يساره، وتاب..صحت توبته.

قال الماوردي(1): فإن مات معسرًا..أوفى الله تعالى عنه.

ذكرالشيخ الألوسي –رحمه الله- شروط التوبة قائلًا: ".. ويشترط لصحة التوبة: أن يكون قادرًا على المعصية، فلو تاب عن الذنب مثلًا؛ لعجزه عنه بهرم أو غيره..فلا.

ويشترط أن تكون التوبة لله –تعالى–، فلو كان يعصي بماله فترك المعصية لبخله مثلًا..فلا تقبل توبته؛ قاله الأسنوي(2).

ولا يشترط لصحة التوبة أن يفضح نفسه عند الحاكم، بل عليه أن يستتر بستر الله تعالى، ولا أن يقيم الحد على نفسه؛ لأن العفو في حقوق الله تعالى قريب من التائبين.

وأما مظالم العباد: فيجب إظهارها؛ للتمكن من استيفائها".(3)

وأما غيرها من المعاصي؛ كالنظر إلى غير محرم، وسماع الملاهي، والقعود في المسجد مع الجنابة، ومس المصحف بغير وضوء، وشرب الخمر.. فيستحب عند التوبة أن يكفر كل معصية بحسنة من جنسها؛ فيكفر سماع الملاهي مثلًا بسماع القرآن، وأذى المسلمين بالإحسان إليهم، وكذا الباقي.

---

(1) الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٩ م، (٤ / ٦٠).

(2) عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين: فقيه أصولي، من علماء العربية. ولد بإسنا، وقدم القاهرة سنة ٧٢١ هـ، فانتهت إليه رياسة الشافعية ، عاش مابين ((٧٠٤ - ٧٧٢ هـ = ١٣٠٥ - ١٣٧٠ م). الأعلام، الزركلي، (٣/ ٣٤٤).

(3) المرجع نفسه، ص ٢٩٣- ٢٩٤.

ولذا قال بعضهم: التوبة النصوح لا تحصل إلا بثمانية أشياء؛ وهي: الندم على ما سلف من الذنب، وقضاء الفرائض، ورد المظالم، واستحلال الخصوم، وأن تعزم على أن لا تعود، وأن تربي نفسك في طاعة الله –تعالى- كما ربيتها في المعصية، وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي، وإصلاح المآكل والمشارب من الحلال.

- **أحكام التوبة:**

ولم يفته أن يذكر بعض أحكام التوبة، فيقول: "وليعلم: أن تأخير التوبة أو تركها عده بعضهم من الكبائر.

والمسوفون من يقول: سوف أتوب، وهو هالك؛ لأنه بنى الأمر على البقاء الذي ليس مفوضًا إليه، فلعله لا يبقى، وإن بقي فإنه كما لا يقدر على ترك الذنب اليوم لا يقدر على تركه غدًا؛ لأن عجزه من الترك في الحال ليس ألا لغلبة الشهوة عليه والشهوة لا تفارقه غدًا، بل تضاعف وتأكد بالاعتياد.

وروى ابن ماجه: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا، وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا..».[(١)]

قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم- لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ".[(٢)]

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، (١/ ٣٤٣)، برقم (١٠٨١)، وقال الالباني: حديث ضعيف.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب المواعظ، (١٠ / ٤٠٠)، برقم (١١٨٣٢).

▪ **فضل التوبة:**

ذكر الشيخ فضل التوبة قائلًا: "وحيث كانت التوبة أهم الأوامر الإسلامية، وأول المقامات الإيمانية، ومبدأ طريق السالكين ومفتاح باب الواصلين..".

فلنذكر –أيضًا– ما يتعلق بها من الأحاديث التي فاقت روضًا:

روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–، قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–، قَالَ: «لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ، ثُمَّ تُبْتُمْ، لَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ»".(٢)

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ».(٣)

وروي عند الحاكم، عن عائشة "ما علم الله تعالى من عبد ندامة على ذنب؛ إلا غفر له قبل أن يستغفر منه".(٤)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «إِنَّ اللهَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ».(٥)(٦)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت، (٤ / ٢١١٣)، برقم (٢٧٥٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب ذكر التوبة، (٢/ ١٤١٩)، برقم (٤٢٤٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، (٤ / ٢١٠٦)، برقم (٢٧٤٩).

(٤) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، ت. عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، (٢ / ١٣٠).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، (٥/ ٥٤٧)، برقم (٣٥٣٧)، وقال الألباني: حديث حسن. غرغر: جاد بنفسه عند الموت، المعجم الوسيط، باب الراء، فصل الغين، ص٤٨٤.

(٦) غالية المواعظ، الألوسي، ص٢٩٤- ٢٩٥.

وروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم-: "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ..".(١)

وفي رواية لمسلم: عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَهُوَ عَمُّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم-: " للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ".(٢)

ثم أورد حاثًّا على التوبة التي هي طريق الأنبياء والصالحين قائلًا:" فعليكم إخواني بالتوبة والاستغفار في آناء الليل والنهار، فقد ورد -أيضًا- فيه أحاديث كثيرة وآيات غزيرة، فلنذكر لكم بعضها؛ لتشموا وردها.(٣)

قال رَسُولَ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "قَالَ اللهُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً".(٤)

فمن خلال كلام الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–في التوبة تبين لنا استعراضه للتوبة تعريفًا، وأحكامًا، وشروطًا، مستدلًا على ذلك بالآيات والأحاديث، وهذا دليل على اهتمامه بتوبة العبد إلى الله وأنها تجديد للإيمان، وفي ذلك عدم يأس العبد من رحمة الله حين يجد هذه الآيات والأحاديث الحاثة على ذلك، والمرغِّبة في رحمة الله، وكل ذك دليل على شفقة الشيخ في

(١) شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م، (٩/ ٣٦٢)، برقم (٦٧٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: في الحض على التوبة والفرح بها، (٤ / ٢١٠٤)، برقم (٢٧٤٧).

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص٢٩٥ – ٣٠٠.

(٤) أورده الترمذي في سننه،(٥ / ٥٤٨)، برقم (٣٥٤٠)، وقال الألباني: حديث صحيح.

دعوته وأن هذا من أساليب الدعوة إلى الله، حيث وضع أسلوب الوعظ بالترغيب في محله، وهي حكمة منه وبصيرة بحال المدعو، حيث إنه ينبغي للداعية أن يدرك هذا الأمر، وهو الحكمة في اختياره للموعظة في دعوته، وكذا البصيرة في دعوة الناس، وتبصيرهم إلى رحمة الله ربهم ومغفرته لهم من خلال مبادرتهم إلى التوبة، وهذا ما أدركه الشيخ عليه رحمة الله.

٢. في فضل يوم الجمعة والحث عليه:

حيث كان لهذا اليوم اهتمامًا عظيمًا من الشريعة الربانية، وحث الله عليه وذكره باسمه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٠﴾.(١)

ومن خلال هذا الاهتمام الشرعي بهذا اليوم العظيم وهذه الصلاة المباركة لم يفت أهل العلم هذا الحث للمبادرة إليه، فعنوا بذلك عناية فائقة، وفهم الألوسي –عليه رحمة الله– ذلك، حيث قال: ".. عن هذا اليوم وفضله والحث عليه والدعوة إليه، قال أبو البقعاء:الجمعة – بضم – مصدر بمعنى الاجتماع، وكانت العرب تسمى يوم الجمعة عروبة.

وفي كتاب (المعربات): أن عروبة هو يوم الجمعة، اسم سرياني، قال السهيلي(٢): ومعنى العروبة: الرحمة، فيما بلغنا عن بعض أهل العلم". أ.هـ.

وأول من سماه الجمعة، قيل: كعب ابن لؤي، أخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال: جمع أهل المدينة قبل أن يقدم المدينة النبي –صلى الله عليه وسلم– وقبل أن تنزل الجمعة، فقالت الأنصار: لليهود يوم يجتمعون فيه بكل سبعة أيام وللنصارى من ذلك، فهلمَّ نجعل لنا يومًا نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونشكره.

(١) سورة الجمعة، الآيتان: ٩– ١٠.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله أحمد الخثعمي السهيلي، ولد بمالقة عام ٥٠٨ هـ/ ١١١٤ م، وتوفي بمراكش عام ٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م، حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير، له مؤلفات هامة. الاعلام، الزركلي (٣/ ٣١٣).

فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فجعلوه يوم العروبة، وكانوا يسمون يوم الجمعة بذلك.

فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة فصلَّى بهم يومئذ ركعتين وذكَّرهم، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه، فذبح لهم شاة فتغدوا وتعشوا منها، وذلك لعامتهم، فأنزل الله تعالى في ذلك بعد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾[1]. وفي هذه المسألة أقوال أخر مذكورة في ((روح المعاني)).[2]

وقال بعضهم: إنما سمي يوم الجمعة؛ لأن آدم –عليه السلام– اجتمع فيه مع حواء في الأرض، وقيل: لأن خلق آدم –عليه السلام– جمع فيه، ويسميه الملائكة: يوم المزيد؛ لأن الله –تعالى– يتجلى فيه لأهل الجنة فيعطيهم ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر.

وفي حديث آخر: «إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ، فِيهِ خَمْسُ خِلَالٍ: خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضٍ، وَلَا رِيَاحٍ، وَلَا جِبَالٍ، وَلَا بَحْرٍ، إِلَّا وَهُنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ»[3]، ولذلك قال كثير من الحنابلة بأفضليته على سائر الأيام.

- ثم ذكر الشيخ ما يتعلق بالجمعة، وشروطها، و أحكامها، وفضائلها قائلًا: "..ولنرجع إلى بيان شروطها، وأحكامها، ، وفضائها، والوعيد على تركها، وما يتعلق بها وفيها، فمن ذلك:

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٩.

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص٣٢٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه، (١/ ٣٤٤)، برقم (١٠٨٤)، وقال الألباني: حديث حسن.

١) الترغيب في قرآءة سورة (الكهف) فيها: قال المنذري في ((الترغيب والترهيب))[١]: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ –صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ بِعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا فَخَرَجَ الدَّجَّالُ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ»[٢].

وكذلك ورد في سورة (الدخان) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَانَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ ».[٣][٤]

٢) الاغتسال: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم-: «اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَهُ كَفَّارَةُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»[٥]، وزاد مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ».[٦]

وفي الحديث: " كَانَ ﷺ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ". [٧]

٣) إذا أتى الجامع.. لا يتخطى رقاب الناس إلا أن يكون إمامًا أو مؤذنًا؛ وعنه رضي الله عنه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ».[٨]

---

(١) كتاب الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، (المتوفى: ٦٥٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ – صـ (١/ ١٠٥)، برقم (٣٤٩) .

(٢) أخرجه النسائي في سننه، (٩/ ٣٤٨)، برقم (١٠٧٢٢)، غالية المواعظ ص ٣٢٩ ـ ٣٣١.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، (٥/ ١٦٣)، برقم (٢٨٨٩)، وقال الألباني: حديث ضعيف.

(٤) المرجع السابق، ص٣٢٩.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٨ / ١٧٨)، برقم (٧٧٤٠).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، (١ / ٢٠٩)، برقم (٢٣٣).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده، (٢٧ / ٢٧٧)، برقم (١٦٧٢٠).

(٨) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، (١/ ٢٠٩)، برقم (٢٣٣).

ومنها: الترهيب على ترك الجمعة من غير عذر شرعي، وإن ذلك من الكبائر كما قال العلامة ابن حجر[1] في (الزواجر)، فعن ابن مسعود –رضي الله تعالى- عنه: أن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال لقوم يتخلون عن الجمعة: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ».[2]

عَنْ أُسَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ كُتِبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ»[3]، ثم ذكر –عليه رحمة الله- الأحكام الفقهية المتعلقة بها قائلا "ومن ذلك: الأحكام الفقهية المتعلقة بها، نذكرها على اختلاف المذاهب سالكين الاختصار على كثير منها، فقد قال في ((الميزان)): واتفقوا على أن صلاة الجمعة فرض عين، وغلّطوا من قال: هي فرض كفاية وعلى أنها تجب على المقيم دون المسافر، إلا في قول الزهري والنخعي: إذا سمع النداء، واتفقوا على أنهم إذا فاتتهم الجمعة صلوها ظهرًا. وأما ما اختلفوا فيه، فمنه: قول الأئمة الثلاثة: إن الأعمى لا تجب عليه إلا إذا وجد قائدًا، خلافًا لأبي حنيفة رحمه الله. ومنه: قول الأئمة: إن الجمعة لا تجب على صبي ولا عبد ولا مسافر ولا امرأة، إلا في رواية عن أحمد في العبد خاصة.

وقال داود بن علي الظاهري: تجب.

قلت: وإذا صلوها هؤلاء.. صحت.

ومنه: قول الأئمة الثلاثة: أنها تجب على كل من سمع النداء وهوساكن بموضع خارج عن المصر خلافًا لأبي حنيفة.[4]

---

(١) الزواجر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، (المتوفى: ٩٧٤هـ).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، (١/ ٤٥٢)، برقم (٦٥٢).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (١/ ١٧٠)، برقم (٤٢٢).

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص٣٣٥.

ومنه قول الأئمة الثلاثة: أنه تكره الجماعة في صلاة الظهر في حق من لم يمكنه إتيان مكان الجمعة، بل قال الشافعي باستحبابها، مع قول أبي حنيفة بكراهة الجماعة فيها.

ومنه: إذا وافق يوم عيد يوم الجمعة.. فلا تسقط الجمعة بصلاة العيد عن أهل البلد، بخلاف أهل القرى إذا حضروا فإنها تسقط عنهم، ويجوز لهم ترك الجمعة والانصراف عند الشافعي، مع قول أبي حنيفة بوجوب الجمعة على أهل البلد والقرى معًا، ومع قول أحمد: يسقط عن الجميع فرض الجمعة بصلاة العيد ويصلون الظهر، ومع قول عطاء: تسقط الجمعة والظهر معًا في ذلك اليوم، فلا صلاة بعد العيد إلا العصر.

ومنه: قول أبي حنيفة ومالك: إنه يجوز لمن لزمته الجمعة السفر قبل الزوال، مع قول الشافعي وأحمد: بعدم جواز ذلك إلا أن يكون سفر جهاد، أو يدركها في طريقه.

ومنه: قول أبي حنيفة والشافعي: يحرم البيع بعد الأذان الثاني لكنه صحيح، مع قول مالك وأحمد: أنه لا يصح.

ومنه: قول الشافعي وأحمد بجواز الكلام حال الخطبة لمن لا يسمعها ولكن يستحب الإنصات، مع قول أبي حنيفة بتحريم الكلام حال الخطبة على من سمع ومن لم يسمع، ومع قول مالك: الإنصات واجب قرب أم بعد.

قلت: والمشهور أن من قال: صه.. فقد لغا، ومن لغا.. فلا جمعة له، وبه يعلم خطأ كثير من الناس.

ومنه: قول أبي حنيفة ومالك، والشافعي في القديم: إنه يحرم الكلام لمن يسمع الخطبة حتى الخطيب، إلا أن مالكًا أجاز الكلام للخطيب خاصة بما فيه مصلحة للصلاة؛ كنحو زجر الداخلين عن تخطي الرقاب، وإن خاطب إنسانًا بعينه.. جاز لذلك الإنسان أن يجيبه.

وقال الشافعي في (الأم): لا يحرم عليهما بل يكره، وعن أحمد نحوه، والرواية المشهورة عن أحمد: أنه يحرم على المستمع دون الخطيب.[1]

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص٣٣١- ٣٣٧.

ومنه: قول الشافعي: لا تصح الجمعة إلا في أبنية يستوطنها من تنعقد بهم الجمعة من بلدة أو قرية، مع قول أبي حنيفة: إنها لا تصح إلا في مصر جامع لهم سلطان.

ومنه: قول الشافعي وأحمد: أن الجمعة لا تنعقد إلا بأربعين.، مع قول أبي حنيفة: أنها تنعقد بأربعة، ومع قول مالك: أنها تصح بما دون الأربعين غير أنها لا تجب على الثلاثة والأربعة، ومع قول الأوزاعي أبي يوسف: أنها تنعقد بثلاثة ومع قول أبي ثور: أنها كسائر الصلوات.

ومنه: قول الأئمة الثلاثة: أنها لا تصح إلا في وقت الظهر،مع قول أحمد بصحة فعلها قبل الزوال.

ومنه: اتفاق الأئمة الأربعة على أن الخطبتين قبل الصلاة شرط في صحة انعقاد الجمعة، مع قول الحسن البصري: هما سنة.

ومنه: قول الشافعي، ومالك في أرجح روايته: أنه لا بد من الإتيان في خطبة الجمعة بحمدلة وتصلية، ووصية بتقوى الله، وقراءة مفهمة، والدعاء للمؤمنين والمؤمنات.[1]

مع قول أبي حنيفة، ومالك في إحدى روايتيه: إنه لو سبح، أو هلل، أو قال: الحمد لله ونزل..كفاه، خلافًا لأبي يوسف ومحمد([2]) فقالا: لابد من كلام يسمى خطبة في العادة.

ومنه: قول مالك والشافعي بموجب القيام على القادر فيهما، مع قول أبي حنيفة وأحمد بعدم وجوبه.

ومنه قول الشافعي بوجوب الجلوس بين الخطبتين، مع قول غيره بعدم الوجوب.

ومنه قول الشافعي وأحمد: يستحب للخطيب إذا صعد المنبر أن يسلم على الحاضرين، مع قول أبي حنيفة ومالك: أن ذلك مكروه.

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص٣٣٨.

(٢) سبق ترجمتهما، ص١٥٢.

ومنه قول أبي حنيفة، ومالك في أرجح روايته: لا يجوز أن يصلي بالناس في الجمعة إلا من خطب إلا لعذر، فيجوز مع قول مالك في الرواية الأخرى: أنه لا يصلي إلا من خطب، مع قول الشافعي في أرجح قوليه بجواز ذلك، وهو إحدى الروايتين عن أحمد.[1]

ومنه: أن الجنب لو اغتسل بنية غسل الجنابة والجمعة معا..أجزأه، مع قول مالك: أنه لا يجزئه عن واحد منهما.

ومنه قول الأئمة الأربعة: أنه لا يجوز تعدد الجمعة في بلد إلا إذا كثروا وعسر اجتماعهم في مكان واحد.

قال مالك: وإذا أقيمت في جوامع.. فالقديم أولى.

وليس للإمام أبي حنيفة في هذه المسألة شيء، ولكن قال أبو يوسف: إذا كان للبلد جانبان .. جاز فيه إقامة جمعتين، وإن كان لها جانب واحد..فلا تجوز.

وعبارة الإمام أحمد: وإذا عظم البلد وكثر أهله؛ كبغداد..جاز فيه جمعتان، وإن لم يكن لهم حاجة إذا أكثر من جمعة.. لم يجز، وقال الطحطاوي[2]: يجوز تعدد الجمعة في البلد الواحد بحسب الحاجة ولو أكثر من جمعتين".[3]

ثم ذكر عليه رحمة الله أعظم ما يتقرب به العبد يوم الجمعة قائلًا:

"وليعلم أن من أعظم القرب يوم الجمعة: التصلية والتسليم على نبيينا وشفيعنا الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، حتى قال كثير من العلماء: إنه عليه فيه أفضل من قراءة القرآن العظيم، والصلاة عليه واجبة؛ لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾[4]، وروى ابن ماجة وغيره، عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ:

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص٣٣٩.

(٢) سبق ترجمته، ص٩٤.

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص٣٤٠.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

قَالَ رَسُولُ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهَّ، كَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ - يَعْنِي - بَلِيتَ؟ قَالَ: «إِنَّ اللهَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»[1]. وروى مسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قَالَ رَسُولُ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ».[2]

وروي في الحديث الصحيح: أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ".[3]

- ثم حث –عليه رحمة الله–على الجمعة قوله:

"فعليكم عباد الله بإقامة الجمعة، والصلاة والسلام على رسول الله؛ لتنالوا الأجر العظيم، فما أشرف من أكرمه المولى الكريم! وما أعلى من مدحه في الكلام القديم! وما أسعد من خصَّه بالتشريف والكريم! وما أقرب من أهله للفوز والتقديم، وما أجل من أثنى عليه العزيز الرحيم: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣﴾[4]".

٣. الدعوة إلى التقوى والمودة بين المسلمين.

حث الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–الناس إلى التقوى والمودة بين المسلمين قائلًا:

"..أما بعد: فقد قال الله –تعالى– في كتابه الكريم:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب: وفاة الرسول ﷺ، (١/ ٥٢٤)، برقم (١٦٣٦).

(٢) أخرجه النسائي، (٣/ ٥٠)، برقم (١٢٩٧)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٣) أخرجه البخاري، (٨ / ٧٧)، برقم (٦٣٦٠)؛ ومسلم (١/ ٣٠٦)، برقم (٤٠٧).

(٤) سورة الانفطار، الآية: ١٣.

كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾.[2]

وبعد إيراد هذه الآيات التي فيها دليل على التقوى والمودة أورد بعض معانيها قائلًا: "فنقول وبالله التوفيق: الكلام على هذه الآيات الكريمات يشتمل على ما يلي :

قوله تعالى: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ من باب إضافة الصفة إلى موصوفها؛ إذ الأصل: اتقوا الله التقاة الحق؛ أي: الثابتة، وتقاة مصدر. والتقاة الحق: التقوى التي تحق له تعالى، وهي أن لا يترك العبد شيئًا مما يلزمه فعله، ولا يفعل شيئًا مما يلزمه تركه ويبذل في ذلك جهده ومستطاعه. وفي "روح المعاني"[3]: روى غير واحد عن ابن مسعود –رضي الله عنه– موقوفًا ومرفوعًا، قَالَ: أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى وَيُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى »[4] ثم قال: وفي تحفة الإخوان: التقوى: امتثال الأوامر، واجتناب المناهي.[5]

- ولها ثلاث مراتب[6]:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١١٠- ١١١.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ت. علي عبد الباري عطية.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (٢/ ٣٢٣)، برقم (٣١٥٩)، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

(٥) غالية المواعظ، الألوسي، ص٥٠٠.

(٦) المرجع نفسه، ص٥٠٠.

١) التوقي من العذاب المخلد بالتبري من الشرك، وعليه قوله تعالى:﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[١]

٢) التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أوترك، حتى الصغائر عند قوم. هذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع، وهو المعني بقوله تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٢] وعلى هذا قول عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه–: التقوى: ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله بعد ذلك..فهو خير إلى خير.

٣) أن يتنزه عما يشغل سره عن الله –تعالى–، وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[٣] وقال ابن عمر –رضي الله عنهما–: التقوى أن لا ترى نفسك خيرًا من أحد.

وقد بيَّن الله تعالى أن التقوى خير لباس، فقال تعالى﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[٤]، وأورد مستشهدا على أن التقوى خير لباس من قول الشاعر:

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى   تقلب عريانا ولو كان كاسيا

فخير خصال العبد طاعة ربه   ولا خير فيمن كان لله عاصيا[٥]

وفي حثه على المودة بين المسلمين أشار قائلًا: ".. وليعلم أنه سبحانه وتعالى قد أمر أيضًا في آيات وفيرة على اتفاق المسلمين وعدم شقاقهم، وحض على موالاة بعضهم لبعض، وكذا نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم، فقال تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[٦]

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

(٥) كتاب صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم، (٢/ ٧٥)، تأليف: القاضي حسين بن محمد المهدي، عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية.

(٦) سورة التوبة، الآية: ٧١.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[1]، وقال ﷺ: "وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا –عِبَادَ اللهِ– إِخْوَانًا"[2]، وفي الأثر: "إن المؤمن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضًا". ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾[3] قال العلماء: فينبغي للمسلمين ويجب على الموحدين إن تتحابب قلوبهم وتتفق كلمتهم وتتحد فرقهم لإعلاء كلمة الله تعالى، وأن يجتمعوا على طاعة خليفة رسول الله، وأن يطيعوا سلطان المسلمين وينقادوا لأمير المؤمنين.[4]

وفي سبب حثه –عليه رحمة الله–تعالى إلى المودة بين المسلمين؛ لأنهم خير أمم أهل الأرض قاطبة، فهم خير أمة أخرجت للناس، ولذا يقول مستشهدًا على ذلك: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ﴾[5]

قال المفسرون –رحمهم الله تعالى–: "هذا كلام مستأنف، يتضمن بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم، سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة إلى الخير".

ثم قال: ".. واعلم أن فضيلة هذه الأمة على الأمم المتقدمة وإن كان ذلك باختيار الحق لها وتقديمه إياها، إلا أنه جعل لذلك سببًا، كما جعل سبب سجود الملائكة لآدم علمه بما

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٢) أورده ابن ماجه (٥/ ١٩)، برقم (٣٨٤٩).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٤) المرجع السابق، ص٥٠١ – ٥٠٣.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١١٠

جهلوا، فكذلك جعل لتقديم هذه الأمة شيئًا هو الفطنة والفهم واليقين وتسليم النفوس، واعتبر حالهم بمن قبلهم؛ فإن قوم موسى رأوا قدرة الخالق في شق البحر، ثم قالوا: اجعل لنا إلهًا، ثم مال كثير منهم إلى عبادة العجل، وعرضت لهم غزاة فقالوا: اذهب أنت وربك فقاتلا.

ولم يقبلوا التوراة حتى نتق عليهم الجبل، وأمروا بقول: "حطة"فقالوا: حنطة. وقيل لهم: ادخلوا الباب سجدًا، فدخلوا الباب زحفًا، وقالوا عن نبيهم: هو أدر.. إلى أن قال:

"..وقد عرف يقين أمتنا، وبذلهم أنفسهم في الحروب وطاعة الرسول، وحفظهم للقرآن، وأولئك كانوا لا يحفظون كتابهم، فلهذا فضلوا، فهم أول أمة يدخلون الجنة، وقد قال ﷺ:«أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ، أُمَّتِي مِنْهُمْ ثَمَانُونَ صَفًّا».[1] [2]

وعنه ﷺ أنه قال: " أَلَا إِنَّكُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً. أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ".[3]

روى أبو موسى –رضي الله عنه– عن النبي ﷺقال: " إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ "[4]

وروى أبو هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ»، قَالُوا: وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ ازْدَادَ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَزَعَ».[5]

---

(١) المرجع السابق، ص٥٠٤- ٥٠٩.

(٢) الثاني من الفوائد المنتقاة لابن السماك ويليه من حديث دعلج للحمامي، ابن السَّمَّاك (المتوفى: ٣٤٤هـ)، ط. الأولى، ٢٠٠٤، (١/ ٦٧)، برقم (٦٦).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، (٣٣ / ٢٣١)، برقم(٢٠٠٢٩)، وقال: حديث حسن.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، (٤/ ١٧٨٨)، برقم (٢٢٨٣).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، (٤/ ٦٠٣)، برقم (٢٤٠٣)، وقال الألباني: حديث ضعيف جدًا.

وروى عن أنس –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنه قال: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ».(١)

إلى أن ختم موصيًا أهل الإيمان الحفاظ على هذه الميزة والانتماء لها وهي أمة محمد ﷺ؛ لتبقى بذلك المودة والإخاء، وهذه المودة تكون بالاجتماع لا بالافتراق، قائلًا: (.. يا إخواني؛ إن من كان من أمة محمد ﷺ..فهو من خير الأمم عند الله الملك الأعظم، ولما كان هذا الرسول الأكرم ﷺخير الخلق وأفضلهم..كانت أمته خير الأمم وأفضلها وأكرمها، فما يحسن بمن كان خيرًا من الأمم الماضيين ومتبعًا لسيد المرسلين إلا أن يكون متصفًا بصفات الخير، متجنبًا لصفات الشر المعقبة للضير، ولا يرضى لنفسه أن يكون من شر الناس مع انتسابه إلى خير الأمم، ورسوله خير الرسل الكرام".(٢)

فظهر لنا من كلام الشيخ الألوسي في دعوته إلى أعظم قضيتين هي أساس تمكين الأمة في الأرض واستقرارها، ألا وهي: التقوى، والمودة بينهم، وهما أصلان عظيمان، حث الأمة عليها عليه رحمة الله، وهي من أعظم ما يحمله الداعية لأمته إذا اتقت الأمة ربها، وتوادت بين بعضها، واجتمعت كلمتها، كانت قائدة الأمم، وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم، ودعت إليه السنة النبوية، بل هي دعوة الرسل إلى تقوى الله، وإلى جمع الكلمة، وعلى ذلك سار الشيخ الألوسي حيث كان يحمل هم أمته، ويدعوهم إلى خير كثير وإلى أساس متين؛ لتبقى أمة سائدة، وهذا ما ينبغي أن يقتدي به الداعية اليوم؛ خاصة في هذا الزمن الذي زادت فيه محن المسلمين، وفتنهم بين بعضهم، فزادت الفرقة والخلاف الذي هو شر على الأمة في عزها وقوتها، فرحم الله الشيخ على إدراك هذا المنهج العظيم وبيانه للناس والدعوة إليه رحمة واسعة، يلج بها جنات الخلود.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، (٤٥/ ١٥٢)، برقم (٢٨٦٩)، وقال الألباني: حديث حسن صحيح.

(٢) المرجع السابق، ص٥١٩- ٥١٤.

٤. شعب الإيمان:

الإيمان نور إذا سكن قلب العبد وجد حلاوة، فهو سر نجاة العبد من بدايته شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وهي أعلى شعبة وأدناها إماطة الأذى عن الطريق كما ورد في الحديث لاحقًا، فما أجمله من إيمان، يشمل اللسان والأركان وينطلق من الجنان! عنه تكلم الرحمن ودعا الإنسان في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[١]وحثَّ عليه ولد عدنان وحببه في قلوب عباد الله وحبًّا من الله:" وَلَكِنَّ اللهَّ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾[٢] كل ذلك لتستقر الحياة، وهكذا سار الدعاة إلى الله في تحبيب الإيمان إلى قلوب عباد الله صحابة وتابعين وعلماء أجلاء، فيتبنوا فضائله،وأوردوا ثماره، وأجلوا شعبه؛ لكي يدخل الناس في دين الله أفواجًا، ومن علماء الأمة الشيخ الألوسي –عليه رحمه الله– حيث بين ذلك وأجلاها بدليل الكتاب والسنة فيقول : "..قد روى هذا الحديث أيضًا الإمام مسلم في صحيحه وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».[٣]

وقوله:"بضعة" وفي بعض النسخ "بضع"بكسر الباء، ويجوز الفتح: هو ما بين الثلاثة والتسعة، ولا يستعمل إلا مع العشرة، أو العشرين إلى التسعين.

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٨.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، (١/ ٦٣)، برقم (٣٥)، وفي رواية: "أرفعها"، في صحيح ابن حبان (١/ ٣٨٤)، برقم (١٦٦).

والشعبة[1]:بضم الشين:غصن الشجرة وفرع كل أصل. والمراد هنا: الخصلة.[2]

قال العلماء: "شبَّه النبي ﷺ الإيمان بشجرة ذات غصن وشعب، والمعنى: أن الإيمان يتشعب من شعب كثيرة، كما يتشعب من الشجرة أغصان، فيقال: لا إله إلا الله شعبة، والصلاة شعبة، والحياء شعبة...وهلم جرا. ولما كان أكثر المؤمنين غافلين عن تعداد هذه الشعب ومعرفتها.. لَزِم عليَّ أن أبيّنها -إن شاء الله تعالى- وأعدها وأجعلها مع ما يلزم بيانه كرؤوس المسائل، وأقنع في كل شعبة بالاستدلال في آية كريمة أو حديث صحيح، مختصرًا ذلك من كلام الشيخ أبي حفص عمر القز ويني، الذي اختصره من كتاب "شعب الإيمان" للإمام أحمد بن الحسين البيهقي؛ لأن بيان هذه الشعب واجب على العلماء، وتعلمها فرض على الجهلاء. فأسمع ما نعده عليك، وهي أمانة سلمتها إليك"[3].

فذكر ما يزيد على ستة وسبعين شعبة من أصول الإيمان وفضائل الأخلاق، كل منها بدليله من الكتاب والسنة وكلام أهل العلم في سعة علم وإدراك وشفقة منه وحرصه على بيان العلم وعدم كتمانه.

ولولا الإطالة لذكرتها، وهذا أقل حق له -عليه رحمة الله- إلا أنني سأذكر ما فصل فيه وهو أعلاها من الشعب وأدناها، فقال -عليه رحمة الله- مفصلًا لما ورد من أعلى الشعب وأدناها قائلًا: ".. فأما الشعبة الأولى: فهي الأصل الراسخ والغصن الأعظم الشامخ وهو الإيمان بالله؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾.[4]

---

(١) انظر لسان العرب، ابن منظور ، (١٣/ ٣١٣)

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص٦٥٠.

(٣) المرجع نفسه، ص٦٥٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٦.

ولحديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا.[1]

وفي الصحيحين عن عتبان بن مالك، مرفوعاً: "إن الله قد حرَم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله".[2]

وفي الصحيحين أَنَّ أَبَا ذَرٍّ -رضي الله عنه- حَدَّثَهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ " قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ»، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ.[3]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، -رضي الله عنه- قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي عَمَلًا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، فَقَالَ: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ؟ قَالَ: «هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ».[4]

وفي المسند: وَقَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: " جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ "، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: " أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ".[5]

---

(١) أخرجه البخاري، (١/ ٣٧)، برقم (١٢٨)؛ ومسلم في صحيحه، (١/ ٦١)، برقم (٣٢). تأثمًا: أي خروجًا من الإثم؛ لأنه علم مسألة فلا يكتمها.

(٢) مسند أحمد، (١٤ / ٢٧٣).

(٣) أخرجه البخاري، (٧/ ١٤٩)، برقم (٥٨٢٧)؛ ومسلم في صحيحه؛ (١ / ٩٥)، برقم (٩٤).

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء، (١/ ٤٣٩)، برقم (١٤٩٨).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، (١٤ / ٣٢٨)، برقم (٨٧٠٩).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- قَالَ: " قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصَّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".(1)

وكذلك ترجح بصحائف الذنوب، كما في حديث السجلات والبطاقة:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم-: "إن الله سيخلص رجل من أمتي على رؤوس الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُنْكِرُ شَيْئًا مِنْ هَذَا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ وَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَيُخْرِجُ لَهُ بِطَاقَةً فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، قَالَ: فَلَا يَثْقُلُ اسْمَ اللَّهِ شيء".(2)

ولها فضائل كثيرة، ولقائلها حسنات وفيرة، فنسأل الله –تعالى- أن يميتنا على شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدًا رسول الله،وأن يحشرنا عليهما، ويجعلهما في موازين حسناتنا، إنه أرحم الراحمين". ثم أورد الشعبة الأخيرة –عليه رحمة الله–لتدرك أن الشعب ليست في درجة واحدة فيقول:"...وأما الشعبة الأخيرة، وهي: إماطة الأذى عن الطريق...فالمراد: إزالة كل ما يؤذي المارين؛ كالحجر والشوك، والعظم والنجاسة، والجيف والقشور، وزيادة الرش، ورمي المأكولات بوضعها في الطريق، والجلوس فيها، ونحو ذلك مما يؤذي العابرين.

---

(1) أخرجه أبي يعلى الموصلي في مسنده، (٢ / ٥٢٨)، برقم (١٣٩٣).

(2) أخرجه ابن حبان محققًا، (١/ ٤٦١)، برقم (٢٢٥).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–، قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ».[1]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: "لَيْسَ مِنْ نفس بن آدَمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمِنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا؟ فَقَالَ: "إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ".[2]

ثم قال عليه رحمة الله:"...وليعلم أن من جملة إماطة الأذى عن الطريق: قتل المؤذيات التي فيها؛ كالكلب العقور، والهوام المؤذية؛ كالعقارب والحيات والوزغ، وكرفع الجرصونات الخارجة من البيوت بغير وجه شرعي والسباطات[3]، ولا سيما المنخفضة المؤذية للمارين".[4]

ثم أورد –عليه رحمة الله–ما يدل على بعض فضائل الأعمال "أنها من شعب الإيمان فيقول: "..ولنذكر بعض الأحاديث الواردة بذلك :

عَنْ سَائِبَةَ مَوْلَاةِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ فَرَأَتْ فِي بَيْتِهَا رُمْحًا مَوْضُوعًا، فَقَالَتْ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا؟ قَالَتْ: نَقْتُلُ بِهِ هَذِهِ الْأَوْزَاغَ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ –صلى الله

(2) أخرجه البخاري، (١/ ٣٩٠)، برقم (٥٥٣).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، (٨ / ١٧١)، برقم (٣٣٧٧).

(٣) والسباطات: جمع ساباط سقيفة بين دارين تحتها طريق، المعجم الوسيط، باب الطاء، فصل السين، (٦٧٢).

(٤) المرجع السابق، ص٦٧٣.

(٥) كتاب تهذيب الكمال في اسماء الرجال، يوسف بن عبدالرحمن المزي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، صـ(٣٥/ ١٩٢).

عليه وسلم- أَخْبَرَنَا: «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ، لَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ دَابَّةٌ، إِلَّا أَطْفَأَتِ النَّارَ، غَيْرَ الْوَزَغِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَنْفُخُ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِقَتْلِهِ».[1]

و عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ قَتَلَ حَيَّةً، فَلَهُ سَبْعُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَتَلَ وَزَغًا، فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ تَرَكَ حَيَّةً مَخَافَةَ عَاقِبَتِهَا فَلَيْسَ مِنَّا".[2]

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتِ مَخَافَةَ طَلَبِهِنَّ، فَلَيْسَ مِنَّا مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ».[3]

ثم ختم حاثًّا على التمسك بهذه الشعب التي بها نجاة العبد ورفعته قائلًا -عليه رحمة الله-: "...فعليكم عباد الله بالتمسك بشعب الإيمان؛ لتنجوا من النيران وتفوز بالجنان.."[4]

فرحم الله الشيخ في تقريره هذه الشريعة بهذا العرض المبارك والدعوة إليه في ثوب الحكمة وسماء الموعظة الحسنة،كأنه شمس أشرقت لأهل الأرض بفيض علم علاه كلام الله الجليل سبحانه، وأعقبه بكلام سيدنا الخليل ﷺ، تتجلى سعة علمه حيث حث فيها على أصول الإيمان وقواعده بوضوح وتأصيل، ثم إلى قاعدة نجاح ذلك عند العبد والعبيد، وهو تقوى الله والاحتكام إلى الكتاب والسنة، وأعقب -عليه رحمة الله-بعبق ذلك كله حين أورد شعب الإيمان وعدها كعد الجمان[5] في عقد الحسناء، يعلو ذلك دليل الكتاب والسنة من داعية بها يسلب قلب القارئ والسامع، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه جنته وغفرانه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه،(٢ / ١٠٧٦)، برقم (٣٢٣١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٧/ ٩١)، برقم (٣٩٨٤)، وذكر بأن إسناده ضعيف لانقطاعه.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، باب: قتل الحيات، (٤/ ٣٦٣)، برقم (٥٢٥٠)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٤) المرجع السابق، ص٦٧٣- ٦٧٤.

(٥) الجمان: اللؤلؤ والواحدة جمانة، وهي سفيفة من أدم ينسج، وفيها خرز من كل لون تتوشحه المرأة. المعجم الوسيط، الطبعة الأولى، شركة القدس، باب النون، فصل الجيم، (١٢٣٤).

المطلب الثالث: التحذير من الوقوع في المحرمات الشرعية

وبعد أن حث الشيخ –عليه رحمة الله–على تطبيق ما أوجب الله عليه من الأحكام الشرعية والدعوة إلى ذلك، حذر –عليه رحمه الله– من الوقوع فيما حرمته الشريعة، وقد ذكر عددًا من المحرمات التي لا تخفى على ذي لب، إلا أننا هنا نكتفي بما أغلظ في ذكره وشدة حرمته، وتهاون الناس في العقاب، فذكر –عليه رحمة الله–من ذلك:

١ - التحذير من الزنا واللواطة:

قال: "...أما بعد: فقد قال الله –تعالى– في القرآن العظيم والكتاب الكريم:﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾[1]، فنقول –وبالله تعالى التوفيق–: قد تعددت الآيات الكريمة في تحريم الزنا –أعاذنا الله تعالى وإياكم منه ومن غيره من المعاصي بمنه وكرمه– ومنها هذه الآية، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾[2] وغير ذلك.

- وأما الأحاديث في تحريمه وتقبيحه... فكثيرة جدًّا.

- أما حكمه في الدنيا...فالرجم بالحجارة للمحصن وهو المتزوج حتى يموت، وجلد مئة سوط لغير المتزوج...ولا بد لإجراء الحد الشرعي من شهادة أربعة شهود، أو يقر الزاني في أربعة مجالس عند أبي حنيفة وأحمد، وعند الإمام الشافعي بإقراره مرة واحد كما هو مفصل في الكتب الفقهية، ولنذكر بعض الأحاديث الواردة فيه، فمنها: عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم–: " أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ"؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهَّ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨– ٦٩.

تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»،وَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[1][2][3]

وروى أبو يعلى بسند حسن: «مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزِّنَا وَالرِّبَا إِلا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ».[4]

وروى الإمام أحمد: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا، فَيُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ– بِعِقَابٍ»[5]، وروى مسلم: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وُقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ؟»[6].

وروى الإمام أحمد: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– لِأَصْحَابِهِ: " لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ"[7]، وروى الطبراني: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: «مَنْ قَعَدَ عَلَى فِرَاشِ مُغِيبَةٍ قُيِّضَ لَهُ ثُعْبَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[8]

ثم ذكر –رحمه الله– أن في الزنا ما هو متعاظم بين بعضه –عافانا الله وإياكم– حيث قال: وأعظم الزنا على الإطلاق: الزنا بالمحارم؛ فقد صحح الحاكم أنه قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: «مَنْ وَقَعَ عَلَى ذَاتِ مَحْرَمٍ فَاقْتُلُوهُ».[9]

---

(١) أخرجه البخاري، (٨/ ٨)، برقم (٦٠٠١)؛ ومسلم في صحيحه، (١/ ٩٠) برقم (٨٦).

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص٣٨٥- ٣٨٦

(٤) المقصد العلى في زوائد أبي يعلى الموصلي، أبو الحسن نور الدين الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، (٤/ ٤٢٤)، برقم (١٨٦٠).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، (٤٤/ ٤١٢)، برقم (٢٦٨٣٠).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، (٣/ ١٥٠٨)، برقم (١٨٩٧)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩/ ٢٧٧) برقم (٢٣٨٥٤).

(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٣/ ٢٤١)، برقم (٣٢٧٨).

(٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم، (٤/ ٣٩٧)، برقم (٨٠٥٤).

ورى الطبراني ـ واللفظ له ـ: عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم- قَالَ: " تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجَ عَنْهُ؟ فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ إِلَّا زَانِيَةٌ تَسْعَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارٌ".[1]

وروى الشيخان عن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم-: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ".[2]

وروى الحاكم: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ زَنَى وَشَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ».[3]

ثم بيَّن –رحمه الله– أنه من حفظ فرجه وعفه فإن له الأجر والمثوبة، فقال: "..واعلم أنه قد جاء في حفظ الفرج أحاديث عظيمة، منها: ما رواه البيهقي قَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم-: " يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ، احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ لَا تَزْنُوا، أَلَا مَنْ حَفِظَ اللهُ لَهُ فَرْجَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ".[4]

قَالَ رَسُولُ الله–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ–: «مَنْ ضَمِنَ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ».[5]

وروى أحمد: أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: " اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ".[6]

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، (٩/ ٥٩)، برقم (٨٣٩١).

(٢) أخرجه البخاري، (٣/ ١٣٦)، برقم (٢٤٧٥)؛ ومسلم في صحيحه، (١/ ٧٦)، برقم (٥٧).

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم، (١/ ٧٣)، برقم (٥٧).

(٤) شعب الإيمان، للبيقهي، (٧/ ٢٧٠)، برقم (٤٩٨٤).

(٥) أخرجه الطبراني في الصغير، (٢/ ٤٧)، برقم (٧٥٦).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، (٣٧ / ٤١٧)، برقم (٢٢٧٥٦).

وأخرج الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ".[1]

ثم ختم محذرًا من هذا الحلق المشين عليه -رحمه الله- قائلًا: "..وقد تبين لكم أن الزنا من الكبائر وهو بعد الشرك بالله تعالى، وقال كثير من العلماء: إن الذي يلي الشرك هو القتل ثم الزنا".[2]

واختلف العلماء في الزنا واللواطة، أيهما أعظم؟

وبعد أن ذكر الزنا وأثره وخطره، وأنه سلوك مشين يبغضه الله وملائكته ورسله وأهل الإيمان والتقوى، وأنه يسلك بصاحبه إلى الخسران والهوان، لم يفت عليه أن يذكر ما قد يتهاون الناس في جرمه وشناعته وهو اللواط -أعاذنا الله وإياكم وأعراضنا من ذلك- فيقول: "واختلف العلماء في الزنا واللواط أيهما أعظم، حيث أورد قائلًا: (..فقال جمع: إن اللواطة أعظم؛ وقال في الإحياء[3] : ".. الزنا أكبر من اللواط؛ لأن الشهوة داعية إليه من الجانبين، فيكثر وقوعه ويعظم الضرر؛ لكثرته؛ أي: ولأنه يترب عليه اختلاط الأنساب".

ثم ذكر -عليه رحمة الله-أقوال أهل العلم في حد اللواط، قال ابن حجر في (الزواجر)[4]: "..اختلف أهل العلم في حد اللوطي، فذهب قوم إلى أن حد الفاعل حد الزنا؛ إن كان محصنًا...يرجم، وإن لم يكن محصنًا...يجلد مئة، وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن

(١) أخرجه البخاري، (١/ ١٣٣)، برقم (٦٦٠)؛ ومسلم في صحيحه، (٢/ ٧١٥)، برقم (١٠٣١).

(٢) المرجع نفسه، ص٣٨٨- ٣٨٩.

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٤/ ٢٠).

(٤) سبق ترجمته صـ ١١٢.

والنخعي، وبه قال الثوري والأوزاعي، وهو أظهر قولي الشافعي، وحكي -أيضًا- عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن.

وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مئة وتغريب عام رجلًا كان أو امرأة، محصنًا أو غير محصن.

وذهب قوم إلى أن اللوطي يرجم ولو غير محصن، رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس، وبه قال الزهري والشعبي، وهو قول مالك وأحمد وإسحاق، وروي عن حماد بن إبراهيم.

والقول الآخر للشافعي أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث.

وقال الحافظ المنذري: حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء:أبو بكر، وعلي، وعبدالله بن الزبير –رضي الله تعالى عنهم– وهشام بن عبد الملك.[1]

وروى ابن أبي الدنيا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كَتَبَ إِلَى أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رضي الله عنه- أَنَّهُ وَجَدَ رَجُلًا فِي نَوَاحِي الْعَرَبِ يُنْكَحُ كَمَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ، فَجَمَعَ أَبُو بَكْرٍ لِذَلِكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَ عَلِيٌّ: « إِنَّ هَذَا ذَنْبٌ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أمة إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَفَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ، أَرَى أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ».[2]

وفي "الميزان"[3] أن حد اللواط عند مالك، والشافعي في أحد قوليه، وأحمد في أظهر روايتيه الرجم بكل حال، ثيبًا كان أو بكرًا. وعن الشافعي في أرجح قوليه، وأحمد في إحدى

(١) المرجع السابق، ص٣٩٠– ٣٩٨.

(2) ذم الملاهي لابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ، ط. الأولى، ١٤١٦ هـ، (١/ ١٠٠)، برقم (١٤٠).

(٣) سبق ترجمته، ص١٠٩.

روايتيه: إن حده كحد الزنا. وأما عند أبي حنيفة: فإنه يعزر في أول مرة، فإن تكرر منه...قتل. وجوز بعض الحنفية أن يعزر بإلقائه من شاهق وإن أدى إلى موته.

قال أبو حنيفة ومالك، والشافعي في الراجح من أقواله: إنه يعزر،وهي الرواية التي اختارها الخرقي من أقوال أحمد.

وعن مالك في الرواية الأخرى عنه، والشافعي في أحد أقواله: أنه يحد، ويختلف بالبكارة والثيوبة.

والقول الثالث للشافعي: أنه يقتل، بكرًا كان أو ثيبًا.

ثم ذكر حكم من فعل بالبهيمة وأقوال أهل العلم في ذلك قائلًا:".. وأما البهيمة: فقال أبو حنيفة إن كانت مما تؤكل..ذبحت، وإلا فلا.

وهو الراجح عند أصحاب الشافعي من عدة أوجه، مع قول مالك:إنها لا تذبح بحال، ومع قول أحمد: إنها تذبح، سواء كانت له أو لغيرة، وسواء كانت مما يؤكل لحمها أم لا يؤكل، وعلى الواطئ قيمتها لصاحبها. [1]

- ثم ذكر الاستمناء بالكف وقول أهل العلم والطب في ذلك قائلًا:

"...وأما الاستمناء بالكف: فهو حرام؛ وليس فيه حد. وعن بعض العلماء أنه يباح إذا خيف الزنا.

وقد ذكر بعض الأطباء أنه –أيضًا- يورث الخوف في الإنسان وأمراضًا عظيمة في بدنه.

ثم عرج على زواج المتعة وحكمه فقال: ".. وأما المتعة: فإنها حرام؛ لأنها منسوخة، وليس على فاعلها حد شرعي، لكن إثمها قريب من الزنا؛ لقوله تعالى:﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾[2] وهذه ليست بزوجة ولا ملك يمين؛ لأنها لو كانت زوجة..

(١) ذم الملاهي لابن أبي الدنيا، ص٣٩٠ – ٣٩١.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٧.

لورثت مع أن الامامية لا يقولون بوراثتها -أيضًا-، فهي حرام بإجماع الأئمة الأربعة عليهم الرحمة والرضوان".

وبعد أن ذكر ما يتعلق باللواط حكمًا، ذكر أحاديث في التشنيع من ذلك الفعل المشين قائلًا: "..ولنذكر من الآيات والأحاديث المتعلقة باللواط ونحوها مما تقدم ذكره وما يلتحق به إن شاء الله تعالى.

فقد قال في "الزواجر": أخرج ابن ماجه والترمذي والحاكم وصححه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ».[1]

قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قَالَ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ»[2]

وروى الطبراني: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا ظُلِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ كَانَتِ الدَّوْلَةُ دَوْلَةَ الْعَدُوِّ، وَإِذَا كَثُرَ الزِّنَا كَثُرَ السِّبَاءُ، وَإِذَا كَثُرَ اللُّوطِيَّةُ رَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدَهُ عَنِ الْخَلْقِ فَلَا يُبَالِي فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكُوا».[3]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةً مِنْ خَلْقِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ، وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ، فَقَالَ: مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى شَيْئًا مِنَ الْبَهَائِمِ، مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، (٢/ ٨٥٦)، برقم (٢٥٦٣)، وقال الألباني: حديث حسن.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير، (١١/ ٤٥)، برقم (١٠٩٩٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير، (٢ / ١٨٤)، برقم (١٧٥٢).

وَالِدَيْهِ، مَلْعُونٌ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ ابْنَتِهَا، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ حُدُودَ الْأَرْضِ، مَلْعُونٌ مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ».[1][2]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم-: «مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ[3] الْأَرْضِ، مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ، مَلْعُونٌ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ».[4]

وروى الطبراني والبيهقي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «أَرْبَعَةٌ يُصْبِحُونَ فِي غَضِبِ اللَّهِ ويُمْسُونَ فِي سَخِطَ اللَّهِ». قُلْتُ: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ، وَالَّذِي يَأْتِي الرِّجَالَ»[5]

وروى ابن ماجه: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ».[6]

وروى الطبراني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: «ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: الرَّاكِبُ وَالْمَرْكُوبُ، وَالرَّاكِبَةُ وَالْمَرْكُوبَةُ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ».[7]

وروى ابن ماجه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –: "مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ".[8]

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، (٨/ ٢٣٤)، برقم (٨٤٩٧).

(٢) المرجع السابق، ص٣٩١- ٣٩٢.

(٣) التخوم : بالضم، الفصل بين الأرضين من المعالم والحدود. (المعجم الأوسط، باب الميم، فصل التاء، (ص١١٢٢) ط. الأولى، شركة القدس.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، (٣/ ٣٦٧)، برقم (١٨٧٥).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ٦٣)، برقم (٦٨٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٢٧٨)، برقم (٥٠٠١).

(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه، (٢/ ٨٥٦)، برقم (٢٥٦١)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط، (٣/ ٢٦٦)، برقم (٣١٠٤).

(٨) أخرجه ابن ماجه في سننه، (١/ ٤٠٤)، برقم (٦٣٨) ، والترمذي (١/ ٢٤٢) برقم (١٣٥) وقال الالباني حديث صحيح

وأما الآيات: فمنها قوله تعالى في حق قوم لوط:

﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾(١)

وقوله تعالى:﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾(٢)، قال العلماء: ".. فأعظم خبائثهم إتيان الذكور بحضرة بعضهم)(٣). ومنها: أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم، ويمشون ويجلسون كاشفي عوراتهم، وكانوا يتحنون ويتزينون كالنساء.

ثم ذكر قائلًا ومحذرًا من ذلك –عليه رحمة الله–: "..فيا عجبًا للمشغولين بأطوارهم عن ذكر أخطارهم.لو تفكروا في حال صفائهم في أكدارهم: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾(٤)، "(٥) تجلى لنا تحذيره من هذا الفعل القبيح هو فعل الزنا واللواط صدق بيانه وعدم حيائه في بيان الحق من خلال إيراده، أي: الكتاب وحديث السنة وأقوال السلف الذي حذر في ذلك الخلف، في إيراد الحكم وأقوال أهل العلم مصنفًا –عليه رحمة الله–مقاله، حيث راعى في ذلك طلاب العلم، فأورد لهم الدليل الذي يشفي الغليل، وأورد لهم أقوال من بهم يستنار الطريق وهم العلماء، ورجح وأوضح، كما راعى في ذلك الوعظ المتأصل الذي يقف العقل أمامه غير غافل، فما أجمله من بيان إذ أنزل كلًّا منزلته، وأجاب عن كل مسألة في تفصيل غير ممل واختصار غير مخل، متخذًا في ذلك أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، وإظهار الشفقة والرحمة للغافلين والجاهلين عن أحكام هذه الأفعال. كما أظهر لنا كذلك أسلوب الشدة في إيراده بعض الأحاديث التي فيها التغليظ على الفاعل والمفعول به؛ لكي

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٦٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٤.

(٣) الزواجر، ابن حجر الهيتمي، (٢/ ٢٣١).

(٤) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٥)الزواجر، ابن حجر الهيتمي، ص٣٩٢– ٣٩٣.

يتنبه الفاعل ويحذر المكابر من هذه الأفعال الشنيعة، وهذا ما ينبغي أن ينتهجه الداعية في دعوته إلى الله من الأسلوب والحكمة والموعظة الحسنة، فجزى الله الشيخ خير الجزاء، ورحمه رحمة واسعة.

٢ - التطفيف والربا والبيع والشراء

ومما حذر الشيخ منه –عليه رحمة الله تعالى- مما يخالف أوامر الله تعالى ،ويوقع في غضبة ولعنته وويله وعقابه، مما تسارع الناس عليه طمعًا في حطام الدنيا، ألا وهو التطفيف الذي يحبه الناس لأنفسهم عن بعضهم الآخر، ينشدون اكتسابًا دون تريث في حكمه وخطره، وينشدون بذلك الثراء الزائل، وأمعن في قوله تعالى:﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾[1]،فقد قال تعالى في كتابة الكريم:(﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾[2]

- وبعد استدلاله بالآية على خطر التطفيف، وأنه أثم أورد تعريفه قائلًا [3]:

"..و(التطفيف) لغة: التقليل[4]. فالمطفف هو المقلل حق صاحبه بنقصانه عن الحق في كيل أو وزن.

قال الزجاج: إنما قيل له مطفف؛ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير والطفيف.

---

(١) سورة الأعلى، الآيتان: ١٦-١٧.

(٢) سورة المطففين، الآيات: ١-٦.

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص٤١٦- ٤١٧.

(٤) انظر كتاب التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، صـ٩٩.

وروي أن أهل المدينة كانوا تجارًا يطففون،وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِي اللهُ عَنْهُمَا–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قَالَ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ».(١)

وقَالَ سَلْمَانُ: «الصَّلَاةُ مِكْيَالٌ، فَمَنْ أَوْفَى أُوفِيَ لَهُ، وَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَالَ اللهُ فِي الْمُطَفِّفِينَ».(٢)

وكما أن التطفيف حرام فكذا الغش ومما حذر منه –رحمه الله تعالى– أيضًا الغش الذي هو خداع للمسلمين، وأكل أموالهم بغير حق في البيع حرام، فيقول:".. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله –صلى الله عليه وسلم– مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».(٣)

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ إِنْ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا يُبَيِّنُهُ لَهُ»(٤).

وقَالَ رَسُولُ اللهِّ –صلى الله عليه وسلم–: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ. إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ. إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ»، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِّ قَالَ: «للهِّ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ، وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَامَّتِهِمْ، أَوْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».(٥)

(١) أخرجه الطبراني، كتاب العين، (١١/ ٤٥)، رقم الحديث (١٠٩٩٢).

(٢) كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك، ت. حبيب الرحمن الأعظمي،(١/ ٤٢٠)، برقم(١١٩٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من غشنا فليس منا، (١ / ٩٩)، رقم الحديث (١٠٢).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير،(٧/ ٣١٧)، رقم الحديث (٨٧٧)، المرجع السابق ص٤١٩- ٤٢٢.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في النصيحة، (٤ / ٢٨٦)، رقم الحديث (٤٩٤٤).

▪ **الاحكتار:**

ومما حذر منه الاحتكار، إذ إنه من الكبائر، يقول: "..ومنها: أيضًا الاحتكار من الكبائر، يُحَدِّثُ أَنَّ مَعْمَرًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: «مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ».(١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–: "مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً(٣) فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَبَرِئَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَأَيُّمَا أَهْلُ عَرْصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمُ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَد بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللهِ تَعَالَى"(٢). وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: «الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ، وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ».(٣)

وعنه يَقُولُ: «مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ، ضَرَبَهُ اللهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ».(٤)

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–، عَنِ الِاحْتِكَارِ: مَا هُوَ؟ قَالَ: «إِذَا سَمِعَ بِرُخْصٍ سَاءَهُ، وَإِذَا سَمِعَ بِغَلَاءٍ فَرِحَ بِهِ، بِئْسَ الْعَبْدُ الْمُحْتَكِرُ، إِنْ أَرْخَصَ اللهُ الْأَسْعَارَ حَزِنَ، وَإِنْ أَغْلَاهَا اللهُ فَرِحَ».(٥)

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب: تحرم الاحتكار الأقوات، (٣/ ١٢٢٧)، رقم الحديث (١٦٠٥).

(4) أخرجه أحمد في مسنده، (٨ / ٤٨٢)، إسناده ضعيف لجهالة أبي بشر، قال ابنُ أبي حاتم في "العلل" (١١٧٤): لا أعرفه، وقال في "الجرح والتعديل"(٩/ ٣٤٧): سئل يحيى بن معين عن أبي بشر الذي يحدث عن أبي الزاهرية الذي روى عنه أصبغ بن زيد، فقال: لا شيء. ونقله عنه الذهبي في "الميزان " ٤/ ٤٩٥، والحسيني في "الإكمال " ص٤٩٠- ٤٩٥، والحافظ ابن حجر في "اللسان " (٧/ ١٤)، وفي "التعجيل " ص ٤٦٩، وزادة ووهم من قال: إنه أبو بشر المؤذن الذي أخرج له أبو داود في "المراسيل" ، وقد فرَّق بينهما غير واحد.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب: الحركة والجلب، (٢ / ٧٢٨)، رقم الحديث (٢١٥٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب: الحركة والجلب، (٢ / ٧٢٩)، رقم الحديث (٢١٥٥).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٢٠ / ٩٥).

▪ **النجش:**

ومما حذر -أيضًا- ما هو محرّم شرعًا "النجش "الذي فيها إثارة السلع والنفوس بدون شراء، فيقول -رحمه الله-: وكذا كره النجش، وهو أن يزيد في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها، أو يمدحها؛ ليروجها، والبيع على بيع الغير، والشراء على شرائه، وتلقي الجلب لشراء الطعام من خارج البلدة، وبيع العبد المسلم للكافر، وكذا المصحف وكتب العلم الشرعي له، وعد بعضهم جميع ذلك من الكبائر.

قلت: ويلحق به الأسلحة والخيل للحربيين، وعد منها بيع الأمة ووطؤها قبل استبرائها، وكذلك عد منها -أيضًا- منع ماء الفحل؛ **عن** عَبد اللهَّ بْنِ بُرَيدة، عَن أَبيهِ، رَضِي اللهَّ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: إِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللهَّ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَمَنْعُ فَضْلِ الْمَاءِ وَمَنْعُ الْفَحْلِ.(1)

▪ **الربا:**

كما حذر -رحمه الله- من الداء الفتاك والذي هو من عظم ما ابتليت به الأمة الربا والذي هو طريق هلاك العبد، في الدنيا والآخرة، فيقول: "ومن الكبائر العظيمة: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الرِّبَا بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَصْغَرُهَا كَالْوَاقِعِ عَلَى أُمِّهِ، وَالدِّرْهَمُ الْوَاحِدُ مِنَ الرِّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً».(2)(3)

▪ ولنذكر ما يتعلق ببعضها من الآيات والأحاديث والأحكام:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ

---

(1) ذكره البزار في مسنده، (10 / 314).

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، (5/ 74).

(3) المرجع السابق، ص 422ـ 427.

فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾.[2]

فتأمل هذه الآيات التي اشتملت على عقوبة آكل الربا، وينكشف ذلك بالأحاديث الواردة -أيضًا-: عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ -صلى الله عليه وسلم-: «الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا، أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ».[3]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ، فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ كِتَابَ الله عَزَّ وَجَلَّ».[4]

وروى الإمام أحمد من حديث عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا، إِلَّا أُخِذُوا بِالسَّنَةِ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرُّشَا، إِلَّا أُخِذُوا بِالرُّعْبِ».[5]

ولذلك قال سبحانه: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾[6] أي: تصير عاقبته إلى الفقر،"ويربي الصدقات" أي: يزيدها في الدنيا بسؤال الملك له أن يعطيه

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٥– ٢٧٦.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ٢٧٨– ٢٨١.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب: التغليظ في الربا،(٢ / ٧٦٤)، برقم (٢٢٧٤).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، كتاب الألف، باب: البيان في نسخ ذلك، (١ / ١٧٨)، برقم (٤٦٠).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، (٢٩ / ٣٥٦)، رقم (١٧٨٢٢).

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.

الله -عز وجل- خلفًا، كما جاء في الأحاديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا".[1][2]

وروى: " أَرْبَعَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ، وَلَا يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَآكِلُ الرِّبَا، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ".[3]

وروى البخاري «أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِ، وَثَمَنِ الكَلْبِ، وَكَسْبِ البَغِيِّ، وَلَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ، وَالوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْمُصَوِّرَ».[4]

وأخرج الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[5]

وقال قتادة: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونًا .قالوا: والدليل على ذلك قوله تعالى في أكلة الربا:﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾.[6] أي: من أجل

(١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى:(فأما من أعطى واتقى..)، (٢ / ١١٥)، برقم (١٤٤٢).

(٢) المرجع السابق، ص ٤٢٧-٤٢٨.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، (٢/ ٤٣)، برقم (٢٢٦٠)،وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَقَدِ اتَّفَقَا عَلَى خُثَيْمٍ».

(٤) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب لعن المصور، (٧/ ١٦٩)، برقم (٥٩٦٢).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى)، (٤ / ١٠)، برقم(٢٧٦٦).

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

مسه له، أو من جهة الجنون: فإنهم يوم القيامة كلما قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم كالمصروعين، وسر ذلك: أن السحت ربا في بطونهم حتى أثقلها وزاد عذابهم، ثم ذكر أبواب الربا والتي قد يغفل عنها كثير من الناس، فيقول فيها: "ومن جملة أبواب الربا ما اعتاده كثير من التجار والمتمولين والدائنين، من الدراهم التي يأخذونها ويسمونها "نزول الوعدة من الديونين"، وكذا انتفاع المرتهن بنماء ملك الراهنين، وكذا إعطاء دراهم وأخذ غيرها في غيرها في غير بلد لسلامة خطر الطريق، وكذا إعطاء دراهم معروفة عند أربابها لسلامة المال الموضوع في السفن من غرق وحريق، وكذا البيوع الفاسدة والعقود الكاسدة فإنه يجب على العاقدين فسخها؛ رعاية وامتثالًا لشريعة سيد المرسلين، عليه وعلى آله وأصحابه أفضل صلاة المصلين، وأزكى سلام المسلمين.[1]

ومن المحرمات -أيضًا- على ما قال بعضهم: الحيلة في التخلص من الربا، كما يفعله كثير من الربويين من بيع شيء بثمن وفير للمديون، فقد أباحه الإمام أبو حنيفة والشافعي، وقال الإمام مالك والإمام أحمد بالتحريم، ونقل ابن حجر في الزواجر عن بعضهم أن آكله بالحيلة يحشر في صورة الكلب والخنزير من أجل تحيلهم على أكل الربا، كما مسخ أصحاب السبت حين تحيلوا في اصطياد الحيتان التي نهاهم الله -تعالى- عن اصطيادها يوم السبت، فحفروا لها حياضًا تقع فيها يوم السبت حتى يأخذوها يوم الأحد، فلما فعلوا ذلك..مسخوا قردة وخنازير، ونعوذ بالله تعالى من ذلك..".

ثم بيَّن -عليه رحمه الله- الأصناف الربوية المحرمة قائلًا: ".. تنبيه:أجمعوا على أن الأعيان المنصوص على تحريم الربا فيها سبعة: الذهب، والفضة، والبر، والشعير، والتمر، والزبيب، والملح.

وأجمعوا على أنه لا يجوز بيع الذهب بالذهب منفردًا، والورق بالورق منفردًا، تبرها ومضروبها وحليها إلا مثلًا بمثل، وزنًا بوزن، يدًا بيد، ويحرم نسيئه.

---

(١) المرجع السابق، ص٤٢٧- ٤٢٩.

واتفقوا على أنه لا يجوز بيع الحنطة بالحنطة، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح إذا كان بعيار إلا مثلًا بمثل ويدًا بيد. ويجوز بيع التمر بالملح، والملح بالتمر متفاضلين، يدًا بيد، قاله في الميزان.

وفي كتب أئمة الحنفية: الربا هو فضل مال خال من عوض، شرط لأحد العاقدين، في معاوضة مال بمال، وعلة القدر والجنس. والمراد من القدر: الكيل في المكيلات، والوزن في الموزونات، فحرم بيع الكيلي أو الوزني بجنسه متفاضلًا أو نسيئة ولو غير مطعوم؛ كالجص والحديد، وحل متماثلًا مع التقابض، فإن وجد الوصفان..حرم الفضل والنساء، وإن عدما حلا، وإن وجد أحدهما فقط..حل التفاضل لا النساء.

ثم ختم –رحمه الله– محذرا يقول على سبيل الإجمال: ".. فعليكم عباد الله بعدم تطفيف الموازين، والتجنب عن الربا فإنه منقصة للدين وذلة للقاسطين، فالويل كل الويل لمن لم يسمع كلام رب العالمين: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [1]. والأسف لمن باع بحبه طعام، وواهًا لمن طفف الكيل ولم يراقب الملك العلام، واشترى النار بكسرة لما تحمل من أوزار وآثام، ألم يعلم أن الله لا يهدي كيد الخائنين؟

ثم قال: "..أيها الناس؛لا تخسروا الميزان، واشتروا الجنة بحبة من الديان، ولا تجعلوا الله عرضة لإيمان، وسامحوا في البيع والشراء، فقد سمعتم ما قيل في المسامحين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ۝٨٨﴾[2]

وتجنبوا الغش والاحتكار، فهما سبب الهلاك والبوار، والإفلاس والجذام في هذه الدار، ولهم في العقبى خزي وعار ونار، وقد رأيتم أموال غيركم كيف قسمت على الوارثين: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾.[3][4]

---

(١) سورة المطففين، الآية:١.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٨.

(٣)سورة المطففين، الآية:١.

(٤) المرجع السابق، ص٤٣٣.

فرحم الله الشيخ رحمة واسعة على تحذيره مما يخالف الشرع ويوضح الحق، وأسكنه فسيح جنته على هذا الإيضاح والبيان في ثوب الحكمة والإبانة، فأورد الحق بوضوح، وأجلى لكل سامع وقارئ في ثبات وقوة، وسعة إدراك وعلم وقوة واستنباط من قلوب الأدلة؛ ليظهر الحكم بلا التباس، وليعلم الحق للصغير والكبير من الناس.

٣ - الغيبة والنميمة وشبههما من الكبائر

ومما حذر منه –عليه رحمة الله–تعالى الغيبة والنميمة التي هي وما شابهها من الكبائر والبهتان والتجسس الذي هو للعبد طريق الهلاك في الدنيا والآخرة، فيقول رحمه الله: "وقوله تعالى:"ولا ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[1] أي: لا يتناول بعضكم بظهر الغيب بما يسوؤه، ثم ضرب الله –تعالى– للغيبة مثلًا: "أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا". وبيانه: أن ذكرك من يحضرك بسوء بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك (فكرهتموه) فلا تفعلوا. والمعنى :فكما كرهتم هذا الأكل فاجتنبوا ذكره بالسوء. و في ذلك إشارة إلى أن عرض الإنسان كلحمه، وهي من الكبائر، وأما ما رواه أَبُو بَكْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُمَاشِي رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَهُوَ آخِذِي بِيَدِي وَرَجُلٌ عَنْ يَسَارِهِ فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ وَبَلَى.. إلى أن قال: "وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي الْبَوْلِ وَالْغِيبَةِ".[2]

فمحمول على أن ذلك ليس بكبير في زعمهما.

ثم وقف الشيخ –عليه رحمة الله–مع الغيبة في تعريفها، وأقسامها، وما يتعلق بها من أحكام فيما يلي:

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٤/ ٧/ ح ٢٠٣٧٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٣/ ٥١/ ح ٢٨٤١).

- **تعريف الغيبة:**

ثم عرف الغيبة –عليه رحمة الله–قائلًا: " والغيبة هي: ذكرك أخاك بم يكره، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ–:" ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ".[1]

قال الحسن البصري: الغيبة ثلاثة أوجه، كلها في كتاب الله تعالى؛ والإفك، والبهتان.

فأما الغيبة، فهي أن تقول في أخيك ما هو فيه.

وأما الإفك، فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه.

وأما البهتان، فهو أن تقول ما ليس فيه.

- **أقسام الغيبة:**

وأورد أقسام الغيبة مبينًا ذلك بقوله:".. واعلم أن الغيبة أقسام، فمن أعظمها: غيبة الأولياء –نفعنا الله تعالى بهم–، وغيبة العلماء، حتى قال بعضهم: إنه لا فرق في عدم جواز غيبة العالم بين العامل بعلمه وغيره إكرامًا لعلمه.[2]

- **حكم الغيبة:**

وفي حكم الغيبة وسماعها، قال رحمه الله، "..قال الوالد[3]: والأشبه أن يكون حكم من استمع الغيبة كحكم من اغتاب إذا كان له قدرة على دفعها، ولذا قالوا: إن الإنكار على المغتاب واجب، فقد روى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، عن النبي أنه قال: " مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْضِعٍ يُحِبُّ فِيهِ

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة، (٨/ ٢١/ ح ٦٧٥٨).

(٢) غالية المواعظ، ص٥٣٨– ٥٣٩.

(٣) سبق ترجمته صـ٤٣.

نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ".(١)

وفي حديث آخر ذكره في " التبصرة " -أيضًا- أن النبي قال:" مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".(٢)

ونقل الوالد -عليه الرحمة- عن الغزالي أنه سئل عن غيبة الكافر، فقال: هي في حق المسلم محذورة؛ لثلاثة علل: الإيذاء، وتنقيص خلق الله تعالى، وتضييع الوقت بما لا يعنيه، والأول يقتضي التحريم، والثاني الكراهة، والثالث خلاف الأولى، وأما الذمي..فكالمسلم فيما يرجع إلى المنع عن الإيذاء؛ لأن الشرع عصم عرضه ودمه وماله، وقد روى ابن حبان في "صحيحة ": أن النبي قال:" مَنْ سَمَّعَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا دَخَلَ النَّارَ".(٣)

ومعنى "سمعه ": أسمعه ما يؤذيه. ولا كلام بعد هذا في الحرمة.

وأما الحربي: فغيبته ليست بحرام على الأولى، وتكره على الثانية، وخلاف الأولى على الثالثة.(٤)

وأما المبتدع فإن كفر..فكالحربي، وإلا..فكالمسلم. وأما ذكره ببدعته..فليس مكروهًا.

متى تكون الغيبة جائزة؟

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٦ / ٢٨٩/ ح ١٦٣٦٨)؛ وأبو داود (٤٨٨٤)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، (١٤/ ٨٦١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٥/ ٣٦١/ ح ١٥٩٨٥)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، (٥/ ٤٢٣/ ح٢٤٠٢).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، (١١/ ٢٣٨ /ح ٤٨٨٠)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٩/ ٢١).

(٤) المرجع نفسه، ص٥٤٠.

وبعد بيان الغيبة وأقسامها وحكمها بين رحمة الله متى تكون الغيبة مساغة وجائزة قائلًا:

"..وقد تجب الغيبة لغرض شرعي لا يتوصل إليه إلا بها، وتنحصر في ستة أسباب:

الأول: التظلم عند من له قدرة على الإزالة.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر.

الثالث: الاستفتاء.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر؛ كجرح الشهود والرواة، والمصنفين، والمتصدين لإفتاء أو إقراء مع عدم الأهلية.

الخامس:أن يتهاجر بفسقه.

السادس: التعريف بنحو لقب؛ كالأعمش.

- **شروط التوبة:**

فأورد –عليه رحمة الله–شروط التوبة قائلًا:

"..ويجب على المغتاب أن يبادر إلى التوبة بشروطها، قيل: زمنها أن يستحل من المغتاب، وأن يكثر الاستغفار ولا سيما إذا كان المغتاب غائبًا أو ميتًا، وأن يستغفر لهم، فإن الله هو التواب الغفور..

- **خطر الغيبة:**

ثم أورد مستدلًا على خطر هذا الخلق وما شابهه من الأحاديث قائلًا: "..ولنذكر بعض الأحاديث في الغيبة:

فمن ذلك: ما رواه البراء –رضي الله عنه– قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِّ –صلى الله عليه وسلم– حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا

الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ".[1]

وعن جابر –رضي الله تعالى عنهما- قال:قال رسول ﷺ:" الْغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا ". قِيلَ: وَكَيْفَ ؟ قَالَ: " الرَّجُلُ يَزْنِي ثُمَّ يَتُوبُ، فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغِيبَةِ لا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ".[2]

- **حال السلف مع الغيبة:**

وأسند بعد ذلك منهج السلف في الغيبة ونفرتهم منها وخوفهم من ذلك، فيقول: وقيل لِرَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: مَا نَرَاكَ تَذُمُّ أَحَدًا وَلَا تَعِيبُهُ، قَالَ: «وَيْلَكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ، مَا أَنَا عَنْ نَفْسِي بِرَاضٍ فَأَتَفَرَّغُ مِنْ ذَمِّي إِلَى ذَمِّ النَّاسِ، إِنَّ النَّاسَ خَافُوا اللهَ عَلَى ذُنُوبِ الْعِبَادِ وَأَمِنُوا عَلَى ذُنُوبِهِمْ».[3][4]

ولقد أحسن القائل:

لسانُك لا تذكر بهِ عورةَ امرئٍ   فَكُلُّكَ عوراتٍ وللناسِ ألسنُ[5]

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٠، رقم ١٩٧٩١)؛ وأبو داود (٤/ ٢٧٠، رقم ٤٨٨٠)، وصححه الألباني في المشكاة، (٥٠٤٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، (٦/٣٤٨)؛ والبيهقي في الشعب، (٥/٣٠٦)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤ / ٣٢٥/ ح١٨٤٦).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ)، كتاب (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، (٧ / ٢٢٨)، برقم (٣٥٥٥٦).

(٤) المرجع السابق، ص ٥٤١.

(٥) أبيات مختارة تشتمل على: عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حكم، أمثال، أدب، عبد الله بن محمد البصيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٦٠.

▪ **البهتان:**

ثم أورد تعريف البهتان الذي يعد ملازمًا للغيبة فإن لم يكن في الشخص ما قيل فيه فهو بهتان، فقال مبينًا ذلك: "..وأما البهتان فهو أيضًا من الكبائر، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿١١٢﴾ ﴾.[1]

وروى أبو داوود عنه –عليه الصلاة والسلام– أنه قال:" مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ".[2]

▪ **شهادة الزور:**

ثم حذر –رحمه الله– من شهادة الزور التي من أخطر ما يكون على العبد، فيقول: قال الله تعالى: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[3].فقد قرن سبحانه قول الزور بالشرك.

روى البخاري عنه –عليه الصلاة والسلام– أنه قال:" أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟ " قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ"، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: "أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ"، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ".[4]

---

(١) سورة النساء، الآية:١١٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٩ / ٢٨٣/ ح ٥٣٨٥)؛ وأبو داود (٤٨٨٤)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة(١/ ٧٩٨/ ح٤٣٧).

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٠.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب: ما قيل في شهادة الزور، رقم (٢٦٥٤)؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، برقم(٨٧).

- **النميمة:**

ومما يدخل في تلك الكبائر النميمة التي قلما يسلم منها عبد اليوم، فقال محذرًا منها: "..وكذا النميمة محرمة، بل هي من الكبائر، ففي الصحيحين عن رسول الله أنه قال:" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ".[1] وفي لفظ:" نَمَّامٌ".[2][3]

وقال عز وجل:"ولا تطع كل حلاف" أي:كثير الحلف بالباطل:"مهين"أي:كذاب، أو مكثار في الشر."هماز"أي:مغتاب للناس،أو عياب لهم."مشاء بنميم"وهو الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم."مناع للخير". أي: بخيل. وقيل: هو الذي يمنع أهله وعشيرته عن الإسلام."معتد"أي: متجاوز الحد في الظلم."أثيم" أي:كثير الآثام."عتل"قال الفراء: هو شديد الخصومة في الباطل.

وقيل: هو الشديد الخلق الفاحش.

وقيل: هو قاسي القلب."بعد ذلك زنيم "أي: بعد ماعد من معايبه الثمانية هو مستلحق بالقوم وليس هو منهم.

وقيل: هو من يمر على القوم، فيقولون: هو رجل سوء.

وقوله تعالى في تتمة هذه الآية:﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾[4] وأعلم أن العلماء قالوا: إن أعظم أسباب هذه الأخلاق الذميمة هو الحسد. وقد ورد في التحذير منه آيات وأحاديث كثيرة فمنها قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[5]

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَاب الْأَدَبِ، باب: النَّمِيمَةُ مِنَ الْكَبَائِرِ، برقم (٦٠٥٦)؛ ومسلم، كِتَاب الإِيمَانِ، بَاب: بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ، برقم(١٥٥).

(٢) أخرجه مسلم، كِتَاب الإِيمَانِ، بَاب: بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ، برقم(١٥٤).

(٣) المرجع السابق، ص ٥٤١- ٥٤٢.

(٤) سورة القلم، الآيات: ١٤- ١٦.

(٥) سورة النساء، الآية: ٥٤.

ثم ذكر -رحمه الله- أن أسباب الوقوع في هذه الأخلاق المشينة، ومنها: ما رواه ابن ماجة: "الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ".(1)

وفي الصحيحين من حديث أنس -رضي الله عنه-، عن رسول الله أنه قال:"لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِّ إِخْوَانًا".(2)

وروى الترمذي في النهي عن الشماتة -أيضًا- قوله عليه السلام:" لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللهُّ وَيَبْتَلِيكَ".(3)

قال العلماء في الكلام على قوله -عليه الصلاة والسلام-: "دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ".(4)

ثم ختم قائلًا في شفقة من يقع في ذلك قائلًا: ".. وقد تبين لكم مما تلوناه عليكم من الآيات البينات والأحاديث النبويات أن اللسان سبب في أكثر المهالك، وسالك بصاحبه إن لم يصنه في أسوأ المسالك:

تعاهـــد لســـانك إن اللســـان ... سريـــع إلى المـــرء في قتلـــه
وهـــذا اللســـان بريـــد الفـــؤاد ... يـــدل الرجـــال عـــلى عقلـــه(5)

---

(١) أخرجه ابن ماجه، (٤٢١٠)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤ / ٣٧٤/ ح١٩٠١).

(٢) أخرجه البخاري، كِتَاب الْأَدَبِ، باب: مَنْ أَثْنَى عَلَى أَخِيهِ بِمَا يَعْلَمُ، برقم (٥٦٣٢)؛ ومسلم، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَاب: النَّهْيِ عَنِ التَّحَاسُدِ، وَالتَّبَاغضِ، برقم(٤٦٤٧).

(٣) أخرجه الترمذي، برقم (٢٥٠٨) وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١ / ٧٠٧/ ح ٥٤٢٦).

(٤) أخرجه الترمذي، برقم (٢٥١٠)؛ وأحمد(١/ ١٦٧)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، (٢٠٣٨).

(٥) المرجع السابق، ٥٤٣- ٥٤٦.

وقد ورد فيه جملة أحاديث:

حديث معاذ ﷺ:"وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ"[1]، وروى أنس بن مالك ﷺ، عن النبي –عليه الصلاة والسلام– أنه قال:"لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ".[2]

وعن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله –عليه الصلاة والسلام– يقول:" إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ".[3]

ومن آفات اللسان –أيضًا–: الكلام فيما لا يعنيه، وفي الحديث الصحيح: "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ".[4]

وبعد هذا البيان الذي لا يخفى على صاحب إدراك عظيم؛ فائدة ما أورده الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– حيث تجلى لنا من فيض علمه حرصه على دعوة الناس إلى الفضيلة وتحذيرهم عن الرذيلة، وهذه صفة بارزة من صفات الداعية إلى الله عز وجل، فقد اتصف الشيخ في حرصه هذا بهذا الأسلوب بصفات الداعية الأول محمد ﷺ من رحمة وشفقة وبيان للعلم، وهذا ما ينبغي أن يتصف به الداعية في دعوته إلى الله على منهج الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة على بيان وأسلوب دعوته الواضحة، والتي تمثلت في أسلوب الحكمة، ووصفه الرحمة والشفقة لدعوة الناس إلى الفضائل وتحذيرهم من الرذائل.

---

(١) أخرجه أحمد (٣٦ / ٣٤٥)؛ وابن ماجه (٣٩٧٣)؛ والترمذي (٢٦١٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٦١٦).

(٢) أخرجه أحمد (٢٠ / ٣٤٣/ ح١٣٠٤٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة"، (٦ / ٨٢٢/ ح٢٨٤١).

(٣) أخرجه البخاري، كِتَاب الرِّقَاقِ، بَاب: حِفْظِ اللِّسَانِ، برقم (٦١١٢)؛ ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب: التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، برقم (٢٩٨٨).

(٤) أخرجه أحمد (٣ / ٢٥٩/ح ١٧٣٧)؛ وابن ماجه (٣٩٧٦)؛ والترمذي (٢٣١٨)، وقال: حديث غريب، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، (٢٣١٨).

المطلب الثاني: الدعوة إلى اتباع سنته ﷺ

فيقول -رحمه الله- في حثه على اتباع سنه نبينا -صلى الله على وسلم- مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ ﴾[١] الآية فيها حث على اتباع أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام، ولذا ورد في الأحاديث الصحيحة الحث على ذلك؛ كحديث:" عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ "[٢]، وحديث: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[٣]، ثم أورد -رحمه الله تعالى- بعض من سنته وأسهب، وهي كثيرة؛ إذ حياته كلها سنه واقتداء لمن أراد النجاة لكن نورد بعض مما أورده -رحمة الله- فيقول: ".. فمنها صلاة الوتر: وهي ثلاث ركعات بتسليمة عند إمامنا الأعظم[٤]، وقد قال بوجوبها وقضائها إذا فاتت. وقالت بقية المذاهب بسنيتها، وإليها الصاحبان أبو يوسف ومحمد[٥]، والأحاديث في فضلها كثيرة".

- ثم أورد بعض من سنته قائلًا:"..ومن سنن الصلوات المؤكدة: أربع قبل الظهر، وأربع قبل الجمعة، وأربع بعدها بتسليمه، وركعتان قبل الصبح، وقيل بوجوبها، روى مسلم قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[٦] وروى "لَا تَدَعُوا رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، وَإِنْ طَرَدَتْكُمُ الْخَيْلُ".[٧]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢)شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، ت. شعيب الأرنؤوط، (٣/ ٢٢٣)، برقم (١١٨٦).

(٣) كتاب السنة، لابن أبي عاصم الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، ت. محمد ناصر الدين الألباني، (١/ ٣١)، برقم (٦١).

(٤) الإمام أبو حنيفة: النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، فقيه الملة، ولد سنة ثمانين (ت ١٥٠هـ)، كتاب الطبقات الكبرى متمم التابعين، محققًا (١/ ٢٥).

(٥) أبو يوسف القاضي (ت ١٨٢هـ) ومحمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ)، كتاب الطبقات الكبرى متمم التابعين، محققًا (١/ ٢٥).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، (١/ ٥٠١)، برقم (٧٢٥).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده، (١٥/ ١٤٣)، برقم (٩٢٥٣)، وقال: حديث في سنده ضعف.

ومن السنن: ركعتان بعد الظهر والمغرب، وكان –صلى الله عليه وسلم– لا يدعهما سفراً ولا حضراً. وركعتان بعد العشاء.

ويستحب أربع قبل العصر وقبل العشاء وبعدها بتسليمه، وإن شاء ركعتين، وكذا بعد الظهر لحديث الترمذي: «مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».[1]

وست بعد المغرب ليكتب من الأوابين، جمع أواب؛ أي: كثير الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة و الاستغفار. فإن شاء صلاها بتسليمة أو اثنتين أو ثلاث.

ثم قال رحمة الله[2]: ".. ويسن تحية المسجد، وهي ركعتان وأداء الفرد أو غيره ينوب عنها. وندب ركعتان بعد الوضوء قبل الجفاف؛ لحديث «مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ».[3]

ويقرأ فيهما: (الكافرون) و(الإخلاص)، وندب أربع فصاعدًا للضحى. وورد: أقلها ركعتان وأكثرها اثنا عشر؛ لما رواه الترمذي بسند فيه ضعف: أنه –صلى الله عليه وسلم– قال: «مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا مِنْ ذَهَبٍ فِي الجَنَّةِ»[4]

وقيل: أكثرها ثمانية، ونسب إلى الإمام أحمد.

- ثم أورد المندوبات من أفعاله –عليه الصلاة والسلام– قائلًا:

"..ومن المندوبات: ركعتا السفر والقدوم منه، فقد روى عَنِ الْمُطْعِمِ بْنِ مِقْدَامٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: مَا خَلَفَ عَبْدٌ عَلَى أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا

(١) أخرجه الترمذي في سننه، (٢/ ٢٩٢)، برقم (٤٢٨)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص٥٥٠- ٥٥٣.

(٣) أخرجه أبو داود في السنن، (١/ ٢٣٨)، برقم (٩٠٦)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، (٢/ ٣٣٧)، برقم (٤٧٣)، وقال الألباني: حديث ضعيف.

عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ السَّفَرَ"[1]. وروى مسلم عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ الله –صلى الله عليه وسلم- «كَانَ لَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا فِي الضُّحَى، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ»[2]. ومفاده: اختصاص صلاة ركعتي السفر بالبيت وركعتي القدوم منه بالمسجد، وبه صرح الشافعي. ومنها صلاة الليل: وذكر: أنها أفضل من الصلاة النهار. وقد صرحت الآيات والأحاديث بفضلها والحث عليها، قال تعالى:﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[3] وقوله تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[4].

وحديث: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»[5].

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ»[6].

وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال: ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِمْ: الرَّجُلُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفُّوا فِي الصَّلَاةِ، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفُّوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ".[7] [8].

وروى أصحاب السنن –أيضًا- عنه –عليه الصلاة والسلام- أنه قال: "رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ رَشَّ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى رَشَّتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ".[9]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة، (١/ ٤٢٤)، برقم (٤٨٧٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، (١/ ٤٩٦)، برقم (٧١٦).

(٣) سورة الذاريات، الآيتان: ١٧– ١٨.

(٤) سورة السجدة، الآية: ١٦.

(٥) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، (١١/ ٢٨٠)، برقم (٦٣٩٢)، وقال: حديث صحيح.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، (٥/ ٥٥٣)، برقم (٣٥٤٩).

(٧) مصنف ابن أبي شيبة، (٤/ ٢٠٢)، برقم (١٩٣١٧).

(٨) المرجع السابق، ص٥٥٤– ٥٥٥.

(٩) أخرجه ابن ماجه في سننه، (٢/ ٣٦١)، برقم (١٣٣٦).

وروى أنه –عليه الصلاة والسلام- قال: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَى لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلاَمَ، وَصَلَّى بِاللليْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ".[1]

قال بعض العلماء: ما كان بعد صلاة العشاء... فهو من الليل ولو قبل النوم.

ومنها ركعتا الاستخارة: قال شيخ مشايخنا ابن عابدين عن جابر بن عبدالله، قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السور من القرآن، يقول: "إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الأَمْرَ – ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ – خَيْرًا لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – قَالَ: أَوْ فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – فَاقْدُرْهُ[2] لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ"[3]. قال: ويسمي حاجته" رواه أصحاب السنن.[4]

ومنها: أربع، صلاة حاجة. وقيل: ركعتان، وقيل: إنها اثنا عشر بسلام واحد.

وأخرج الترمذي عن عبدالله بن أبي أوفى –رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: " مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ، أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ لِيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ لِيُثْنِ عَلَى اللهِ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم-، ثُمَّ لِيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ،

(١) أخرجه ابن حبان، (٢/ ٣٨٠)، برقم (٦٤١).

(٢) أي أقضه لي وهيئه. لسان العرب، (٥/ ٧٨).

(٣) صحيح البخاري، (٩/ ١١٨)، برقم (٧٣٩٠).

(٤) غالية المواعظ، ص٥٥٥- ٥٥٧.

أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، لَا تَدَعْ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ"[1]

ومنها: أن يصلي المسافر ركعتين في كل منزل قبل أن يقعد، كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم.

ومنها صلاة التوبة: قال ابن شاهين[2] في (الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك)[3]: عن أبي بكر –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: «مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ – وَقَالَ مِسْعَرٌ ثُمَّ يُصَلِّي – وَيَسْتَغْفِرُ اللهَّ إِلَّا غَفَرَ اللهُّ لَهُ»[4] ثم قرأ هذه الآية: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾.(٥)

- ثم ذكر الشيخ –عليه رحمة الله– بعض صفاته الخلقية قائلًا:

"..فمنها: أنه كان يكتحل عليه الصلاة والسلام عند النوم ثلاثًا في كل عين بالإثمد [6].

ومنها: أنه كان يحمل العصا، وكان له محجن قدر ذراع ـ أو أطول ـ يمشي به ويركب به، ويعلقه بين يديه على بعيره، ومخصرة وتسمى العرجون، وقضيب من الشوحط يسمى الممشوق، وقيل: وهو الذي كان تداوله الخلفاء.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه،(٢/ ٣٤٤)، برقم (٤٧٩)، وقال الألباني: حديث ضعيف جدًا.

(٢) أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي، المعروف بابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ). الأعلام، الزركلي، (٥/ ٤٠)

(٣) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، لابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، (١/ ٦٣)، برقم(١٧٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، (١/ ٤٤٦)، برقم(١٣٩٥)، وقال الألباني: حديث حسن.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٦) أخرجه أحمد، (٣/ ٤١٢)، برقم (٣٣١٩).

ومنها: أنه –عليه الصلاة والسلام– كان له قدح من القوارير.[1]

ومنها: أنه عليه الصلاة والسلام كان يدهن ويتمشط ـ قيل: وكان المشط من عاج ـ وكانت له مرآة ينظر بها.

ومنها: أنه كان –عليه الصلاة والسلام– يحمل السيف، قال العلامة ابن القيم في (زاد المعاد): ومن الحديث ابن عباس: «كَانَ لِرَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– سَيْفٌ قائمتُهُ مِنْ فِضَّةٍ، وَقُبْعَتُهُ مِنْ فِضَّةٍ، وَكَانَ يُسَمَّى ذَا الْفَقَارِ، وَكَانَتْ لَهُ قَوْسٌ يُسَمَّى السَّدَادَ، وَكَانَتْ لَهُ كِنَانَةٌ يُسَمَّى الْجُمْعَ، وَكَانَتْ لَهُ دِرْعٌ مُوَشَّحَةٌ بِالنُّحَاسِ يُسَمَّى ذَاتَ الْفُضُولِ، وَكَانَتْ لَهُ حَرْبَةٌ تُسَمَّى النَّبْعاءَ، وَكَانَ لَهُ مِجَنٌّ يُسَمَّى الذَّقَنَ، وَكَانَ لَهُ تُرْسٌ أَبْيَضُ يُسَمَّى الْموجزَ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ أَدْهَمُ يُسَمَّى السَّكْبَ، وَكَانَ لَهُ سَرْجٌ يُسَمَّى الدَّاجَ، وَكَانَتْ لَهُ بَغْلَةٌ شَهْبَاءُ يُقَالُ لَهَا دُلْدُلٌ، وَكَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْقَصْوَاءَ، وَكَانَ لَهُ حِمَارٌ يُسَمَّى يَعْفُورَ، وَكَانَ لَهُ بِسَاطٌ يُسَمَّى الْكُرَّ، وَكَانَتْ لَهُ عَنَزَةٌ تُسَمَّى النَّمِرَ، وَكَانَتْ لَهُ رَكْوَةٌ تُسَمَّى الصَّادِرَ، وَكَانَتْ لَهُ مَرْآةٌ تُسَمَّى الْمُدِلَّةَ، وَكَانَ لَهُ مقراضٌ يُسَمَّى الْجَامِعَ، وَكَانَ لَهُ قَضِيبُ شَوْحَطٍ يُسَمَّى الْمُشَوِّقَ».[2]

ومنها: على ما قال ابن القيم: وَسَابَقَ رَسُولُ اللهِّ –صلى الله عليه وسلم– بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَقْدَامِ وَصَارَعَ وَخَصَفَ نَعْلَهُ بِيَدِهِ وَرَقَّعَ ثَوْبَهُ بِيَدِهِ، وَرَقَّعَ دَلْوَهُ وَحَلَبَ شَاتَهُ وَفَلَّى ثَوْبَهُ وَخَدَمَ أَهْلَهُ وَنَفْسَهُ، وَحَمَلَ مَعَهُمُ اللَّبِنَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، وَرَبَطَ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ تَارَةً وَشَبِعَ

---

(١) غالية المواعظ، ص٥٥٧- ٥٥٩.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير، (١١/ ١١١)، برقم (١١٢٠٨)؛ زاد المعاد، (١/ ١٢٨).

تَارَةً، وَأَضَافَ وَأُضِيفَ، وَاحْتَجَمَ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ وَعَلَى ظَهْرِ قَدَمِهِ، وَاحْتَجَمَ فِي الْأَخْدَعَيْنِ[1] وَالْكَاهِلِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ، وَتَدَاوَى وَكَوَى وَلَمْ يَكْتَوِ، وَرَقَى وَلَمْ يَسْتَرْقِ، وَحَمَى الْمَرِيضَ مِمَّا يُؤْذِيهِ.."[2].

وروى ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ،وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ"[3].

وحديث أنس بن مالك –رضي الله عنه– أن رهطًا قدموا المدينة، فأصابهم مرض، فشكوا ذلك إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: «لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى ذَوْدِنَا فَكُنْتُمْ فِيهَا، فَشَرِبْتُمْ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا» فَفَعَلُوا"[4].

ومنها: أنه عليه الصلاة والسلام أمر بغمس الذباب إذا وقع في الإناء؛ ففي (الصحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً، وَفِي الآخَرِ دَاءً»[5].

---

(١) الأخدع: أحد عرقين فِي جَانِبي الْعُنُق، وهما الأخدعان. المعجم الوسيط، باب الجيم ، فصل العين – صـ ٢٢١.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، (١/ ١٥٨).

(٣) صحيح البخاري، (٧/ ١٢٢)، برقم (٥٦٨٠).

(٤) أخرجه النسائي، (٧/ ٩٦)، برقم (٤٠٢٩)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٥) صحيح البخاري، (٧/ ١٤٠)، برقم (٥٧٨٢).

وفي رواية أَبُو سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - -صلى الله عليه وسلم- - قَالَ: "فِي أَحَدِ جَنَاحَيْ الذُّبَابِ سُمٌّ، والْآخَرِ شِفَاءٌ، فَإِذَا وَقَعَ فِي الطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ فِيهِ، فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ"(١).

ومنها: الخضاب بالكتم والحناء، وقد اختلف العلماء في خضابه عليه الصلاة والسلام: فالإمام أحمد بن حنبل أثبت خضاب النبي -صلى الله عليه وسلم-،ومعه جماعة من المحدثين، وإمام دار الهجرة مالك أنكره.

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا مِنْ " شَعْرِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَإِذَا هُوَ مَخْضُوبٌ أَحْمَرُ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ " (٢).

والكتم غير الوسمة، ففي (الصحاح): الكتم ـ بالتحريك ـ نبت يخلط بالوسمة يخضب به.(٣)

وفي "السنن أبي داوود" عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- رَجُلٌ قَدْ خَضَّبَ بِالْحِنَّاءِ، فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا» قَالَ: فَمَرَّ آخَرُ قَدْ خَضَّبَ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ، فَقَالَ: «هَذَا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»، قَالَ: فَمَرَّ آخَرُ قَدْ خَضَّبَ بِالصُّفْرَةِ، فَقَالَ: «هَذَا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ».(٤)

---

(١) أخرجه ابن ماجه، (٤/ ٥٤٠)، برقم(٣٥٠٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٤٤/ ١٥٨)، برقم (٢٦٥٣٥).

(٣) المرجع نفسه، ص٥٥٩- ٥٦٠.

(٤) أخرجه أبو داود، (٤/ ٨٦)، برقم (٤٢١١)، وقال الألباني: حديث ضعيف.

وعن أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ –صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الْحِنَّاءُ وَالْكَتَمُ»(١).(٢)

ومنها: أمره –عليه الصلاة والسلام- أمته «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَّ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِّ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا».٣

ومنها: كَانَ رَسُولُ الله–صلى الله عليه وسلم- إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: "الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ"، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: "الْحَمْدُ للهِّ عَلَى كُلِّ حَالٍ"(٤).

ومنها: ذكر الله تعالى في آخر المجلس؛ فقد قال –عليه الصلاة والسلام-: "مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ"(٥)(٦)

ثم ختم حاثًّا –عليه رحمة الله–تعالى على تتبع سنن النبي ﷺ حيث قال:".. فطوبى لمن تتبع سنن النبي المختار، وواظب عليها آناء الليل وأطراف النهار، ونظر إلى الدنيا بعين

---

(١) أخرجه النسائي، (٨/ ١٣٩)، برقم (٥٠٧٨)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٢) المرجع السابق، ص٥٦٠.

(٣) أخرجه البخاري، (٤/ ١٢٨)، برقم (٣٣٠٣)؛ ومسلم، (٤/ ٢٠٩٢)، برقم (٢٧٢٩).

(٤) أخرجه ابن ماجه، (٤/ ٧١٤)، برقم (٣٨٠٢).

(٥) أخرجه الترمذي، (٥/ ٤٩٤)، برقم (٣٤٣٣)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٦) المرجع نفسه، ص٥٦١.

الاعتبار، فباعها واشترى بها دار القرار، إذا انهمك أهلها في شهواتها.. صام النهار، وإذا نام الغافلون..فله من النوم نفار.

فسبحان من وفق المتبعين للسنن إلى أعظم الخيرات، وأيقظهم من سنة الغفلات ، أترجوا لحاقهم من غير أعمالهم؟ هيهات عاملو ا مولاهم وانفردوا، وقاموا في الدياجي فركعوا وسجدوا، وساروا وخلفت ففاتك ما وجدوا، وبقيت في أعقابهم فإن لم تلحق.. بعدوا.."[1]

ومن خلال إيضاحه ودعوته –عليه رحمة الله– إلى سنن النبي ﷺ ما ذاك إلا دليل على تمسكه بهديه وحبه له ﷺ ، ومن كان هذا فعله فليعلم أنه سيحشر مع من أحب، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَرِحُوا بِشَيْءٍ لَمْ أَرَهُمْ فَرِحُوا بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْهُ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الْخَيْرِ يَعْمَلُ بِهِ وَلَا يَعْمَلُ بِمِثْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».[2]

معنى ذلك أن من أحب الله ورسوله فهو مع من أحب، وما قال شيخنا إلا من أولئك المحبين الصادقين لنبي المرسلين عليه صلاة ربنا وسلامه.

ثم تجلى لنا حرصه في ذلك على دعوة الناس إلى ذلك، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه دعاة الحق، وهو دعوة الناس إلى هديه ﷺ إيمانًا منه بقوله: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»[3].

---

(١) غالية المواعظ، ص٥٦١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، (٤/ ٣٣٣)، برقم (٥١٢٧)،وقال الألباني: حديث صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ٣٤)، برقم (٢٦٥٧)، وقال الألباني: حديث صحيح.

وتتجلى لنا سعة علمه –عليه رحمة الله–من خلال جمعه سنن المصطفى ﷺ، علمًا أني لم أورد إلا البعض؛ خشية الإطالة، واقتداء بمحبة السلف المتبعين لسيد المرسلين والحريصين على التمسك بسنة نبيهم ﷺ خاصة أولاهم وهم صحبه الكرام، وهذا يدل على صفاء منهج الشيخ ووضوحه، فرحم الله الشيخ رحمة الأبرار وأدخله دار القرار.

✍ ✍ ✍

المبحث الثالث

جهود الشيخ النعمان الألوسي في رد الشبهات في العقيدة

وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:** شبهة التثليث.
- **المطلب الثاني:** شبهة الطعن في الأسماء والصفات.
- **المطلب الثالث:** شبهة الطعن في القرآن الكريم.
- **المطلب الرابع:** شبهة الطعن في النبي ﷺ.
- **المطلب الخامس:** شبهة الطعن في الصحابة.

المطلب الأول: شبهة التثليث

- **توطئة**

إن عقيدة التوحيد بالعزيز المجيد، لهي سد نجاة العبيد، مما قاله الله من الوعيد؛ لأنها كلمة النجاة للعبد، لذلك فأنا أعتقد أن أول واجب على الدعاة المسلمين حقًّا هو أن يدندنوا حول هذه الكلمة وحول بيان معناها بتلخيص، ثم بفصل لوازم هذه الكلمة الطبية بالإخلاص لله -عز وجل- في العبادات بكل أنواعها؛ لأن الله -عز وجل- لما حكى عن المشركين قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1][2]، وهذا ما دعا إليه الأنبياء والرسل، وجاهدوا، وصابروا، وجددوا، حتى جاء أمر الله، وعلى هذا سلف الأمة في الدفاع عن هذا التوحيد، وتبليغه للناس، وما زالوا كذلك وتابعوهم إلى يوم الدين، ومن ذلك الشيخ النعمان الألوسي -رحمه الله-، الذي قام مناضلًا ومدافعًا عن عقيدة السلف، والسير على نهجهم، أمام ما ادّعاه النصارى من شبه وطعن في هذا التوحيد العظيم، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، وإليك بيان ذلك.

بما أن شبهة التثليث تُربط بدين النصارى، إلا أنها ذات صلة مباشرة بالتوحيد المتمثل في إفراد الله بالوحدانية، هذا إلى جانب أن القول بالتثليث منافٍ للعقيدة الإسلامية، في عيسى –عليه السلام–، ومن هنا كان الحديث عن هذه الشبهة والرد عليها من هذا الباب.

أولاً: تعريف التثليث، وموقف النصارى منه.

مراد النصارى بالتثليث كما يقول قاموس الكتاب المقدس، هو: الأب، والابن، والروح القدس إله واحد، جوهر (ذات) واحد، متساوون في القدرة والمجد[3].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٢) التوحيد أولًا إلى دعوة الإسلام، للألباني، ص٧.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٤.

ويفسرون هذه العقيدة بقولهم: إن تعليم الثالوث يتضمن:

١) وحدانية الله.
٢) لاهوت الأب، والابن، والروح القدس.
٣) أن الأب والابن والروح القدس أقانيم[١]، يمتاز كل منهم عن الآخر منذ الأزل وإلى الأبد.
٤) أنهم واحد في الجوهر، متساوون في القدرة والمجد.
٥) أن بين أقانيم الثالوث تمييزًا -أيضًا- في الوظائف والعمل؛ لأن الكتاب يعلم أن الأب والابن والروح القدس واحد في الجوهر، متساوون في القدرة والمجد.
٦) أن بعض أعمال اللاهوت تنسب في الكتاب المقدس إلى الأب والابن والروح القدس، مثل: خلق العالم وحفظه، وبعض الأعمال تنسب على الخصوص إلى الأب مثل الاختيار والدعوة، وأن بعض الأعمال تنسب خصوصًا إلى الابن مثل الفداء، وبعض الأعمال تنسب خصوصًا إلى الروح القدس مثل التجديد والتقديس.[٢]

ثانياً: إيراد شبهة التثليث:

قال النصراني[٣]: "فجدد في هذا الموضع في الظاهر ذكر التوحيد واللغز عن سر الثالوث حيث قال إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب، فكرر بذلك القول ذكر الثلاثة الأقانيم بعد

---

(١) الأقانيم: جمع أقنوم، وهو الأصل، وهي كلمة سريانية، معناها: شخص أساسي، أو شخص رئيس، وهي الكلمة اليونانية"نوموس" ومعناها قانون، ولذا فضلت الكنائس الشرقية استعمال لفظ أقنوم على لفظ شخص؛ لأن المقصود في التثليث بالأقنوم كيان ذاتي أو في الذات. أقانيم النصارى للدكتور أحمد السقا ص ٩، نقلًا عن كتاب دراسات في الكتاب المقدس؛ وانظر هامش ص ٧٥ من كتاب بين الإسلام والمسيحية للخزرجي؛ ولسان العرب ١٢/ ٤٩٦.

(٢) كتاب حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، ص٥٣(٧).

(٣) يقول الشيخ: "غير أن هذه الأوراق المنسوبة إلى عبد المسيح مع رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي والعباس المذكور التي طبعت في لندن وإن كان الظن الغالب أنهما ملفقتان مختلفان عن البروستانتيين أو نحوهم على لسان هذين الرجلين، إذ لم نعثر على ترجمة هذين الرجلين، ولا وجدنا هذين الرسالتين عند أحد من أهل الإسلام، ولا في مكتبة أحد من الأنام".

كتاب الجواب الفسيح، (١/ ٣٨- ٣٩)، دار البيان، ط. الأولى، القاهرة.

ذكر التوحيد كما كان قديمًا، فهو واحد ذو ثلاثة أقانيم لا محالة؛ لأنه أجمل في قوله إله آبائكم، ثم قال مكررًا اسم الجلالة ثلاثة مرات، أفنقول: إنها ثلاثة أم إله واحد مكرر ثلاث مرات؟ فإن قلنا: إنها ثلاثة آلهة، أشركنا وجئنا بأشنع القول وأملحه. وإن قلنا: إله واحد مكرر ثلاث مرات، فنكون قد بخعنا الكتاب حقه؛ لأنه كان قد يمكنه أن يقول: إله آبائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وإنما كرر ذلك؛ للإشارة بأن في هذا الموضع سرًّا، وهو أن الله واحد ذو ثلاثة أقانيم، فثلاثة أقانيم إله واحد، وإله واحد ثلاثة آلهة أقانيم، فأي دليل أوضح؟ وأي نور أضوى من هذا؟ إلا لمن عاند الحق وأراد أن يغش نفسه، ويعمى عن تمييزه، ويصم سمع عقله عن استماع سر الله الذي أودعه في كتبه التي أنزلها على أنبيائه، وهي أكرمك الله في أيادي أصحاب التوراة إلى هذه الغاية، لم يكونوا يفهمونه حتى جاء صاحب السر الذي هو المسيح سيدنا وكشفه لنا وأفهمناه".

ثالثاً: رد الشيخ على شبهة التثليث

أ. الأدلة النقلية:

فأورد الشيخ رده من النقل على هذه الشبهة مستدلًا بنصوص الكتاب قائلًا:

".. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾﴾.[1]

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٣.

فاعلم:".. أن هذه الآية الكريمة خطاب للنصارى وزجر لهم عما هم عليه من الضلال البعيد، كما ذهب إليه جماعة من المفسرين، وعن الحسن أنه خطاب لهم ولليهود؛ لأن الغلو – أي: مجاوزة الحد والإفراط المنهي عنه – وقع منهم جميعًا.

أما النصارى فقال بعضهم: عيسى -عليه الصلاة والسلام – ابن الله -عز وجل-، وبعضهم قال: إنه –سبحانه- وآخرين ثالث ثلاثة.

وأما اليهود فأكثرهم قالوا: إنه -عليه الصلاة والسلام- ولد لغير رشده ونسبوه إلى يوسف النجار، فأمرهم الله –سبحانه- أن لا يقولوا على الله إلا الحق دون القول المتضمن لدعوى الاتحاد والحلول واتخاذ الصاحبة والولد."[1]

وبيَّن لهم -عز شانه- أن عيسى بن مريم رسول الله، لا يتخطى رتبة الرسالة إلى ما يقولون ((وكلمته))، أي: حصل بكلمة كن من غير مادة معتادة، كما في آية أخرى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[2]. وقال الغزالي[3]– قدس الله سره – لكل مولود سبب قريب وبعيد، فالأول المنى والثاني قول كن. ولما دل الدليل على عدم القريب في حق عيسى -عليه السلام- إضافة إلى البعيد وهو قول كن إشارة إلى انتقاء القريب، وقال بعضهم: يجوز أن يكون الإيجاد من منى الأنثى فقط أو بما ينضم إليه مما لا يعلمه إلا الله -تعالى- بحالة تصلح أن تكون مادة، وقصارى ما يلزم من ذلك الاستبعاد، وهو لا يجدي نفعًا في أمثال هذه المقامات، ويجوز – أيضًا- أن يقيم الله -تعالى- غير المنى مقام المنى، وأي محال يلزم في تلك؟؟ ألا ترى كيف أقيم التراب مقام المنى في أصل النوع؟ على أن كثيرًا من الحيوانات تتولد بلا زوجين، فهذا الذباب الذي نراه في البقول والباقلاء، والفأرة التي تولد من الطين، أعظم دليل على خلقة آدم وعيسى -عليهما السلام- بلا واسطة الزوجين.

(١) المرجع السابق، (١/ ٧٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.

(٣) سبق ترجمته ، ص٩٧.

ب. الأدلة العقلية.

رد الشيخ بالعقل: "... اعلم: أن هذه المسألة -وهي التثليث- مسألة شنيعة مغايرة للعقل والنقل، ولم يقبلها غير النصارى، وهي أسوء -والعياذ بالله تعالى- من عقيدة المجوس ومشركي العرب والدهرية؛ لأن كثيراً من المجوس جعلوا الخالق واحداً، وهو الله –سبحانه- وجعلوا النور والظلمة الهين بمعنى استناد الحوادث إليهما، كما تستند الفلاسفة إلى الحركة الدورية.

والمشركون إنما عبدوا الأصنام؛ لتقربهم إلى الله زلفى، كما حكى الله -تعالى- ذلك عنهم، والدهرية إنما أنكروا الباري –سبحانه- وجعلوا الحوادث منسوبة إلى شيء واحد، ولم يعددوه، فالعقول لا تقبل التجزؤ، ثم أورد -رحمه الله-: والاتحاد الحلول[1]، ولا يقول بها إلا كافر أو جهول، والنقل عن الكتب السماوية موافق لصحيح المعقول. وليت شعري كيف يسوق لعاقل أن يتفوه بالتثليث، ويستدل على ذلك بأن الله –سبحانه- قال في التوراة في سفر الخروج مخاطباً موسى عليه السلام: "وقال موسى. فقال: هاأنذا .فقال: لا تقترب إلى ههنا.اخلع حذاءك من رجليك؛ لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة، ثم قال: أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. فغطى موسى وجهه؛ لأنه خاف أن ينظر إلى الله".[2]

ويجعل هذا النصراني تكرار لفظ الإله دليلًا على تعدد الآلهة ويجعلها أقانيم ثلاثة ثم تكون إلها واحدًا، فهل هذا إلا مكابرة للبديهيات، ويقتضي على زعمه أنَّا إذا قلنا: زيد أب لبكر وأب لخالد وأب لعمرو وأب لبشر أن يتعدد زيد ويكون أربعة آباء، وعلى هذا كان اللازم في التوراة عند خطابه لموسى وبني إسرائيل بإلهك وإلهكم أن يقول: آلهتكم بالجمع والتعديد على أن التوراة مترجمة بالعربية، وفي كثير من ترجمتها لحن مغاير لقواعد العربية، بل وكثير منها محرف، على إن بعضها مروي بالمعنى. وإذا رجعنا إلى القواعد النحوية وأساليب العربية فيكون هذا التعبير مؤكدًا لتوحيد الإله لا معددًا له، وعلى زعمه أن البارئ –سبحانه- رمز إلى

---

(١) فالحلول يقصد به عند كل الأمم التي تقول به، وعند حلولية الباطنية وحلولية الفلاسفة والفرق التي ظهرت في الإسلام: أن الله حال في كل شيء. أما كلمة الاتحاد فتعني ما هو أبلغ من ذلك، تعني أن الخالق متحد بالمخلوق، فهو هو لا فرق بينهما، تعالى الله عما يزعمون. شرح الطحاوية، لناصر العقل، (٧/ ٤).

(٢) سفر الخروج، من أسفار الكتاب القديم، الإصحاح الثالث.

التثليث بالتكرار، فإن كان التثليث هو المطلوب من العباد فلم يلغز ويرمز ولم يصرح بهذه العقيدة المطلوبة، وكيف يلقى الحجة على عباده بالرمز دون التصريح؟ فهل هذا إلا ادعاء باطل؟

وعلى أنَّا أن سلمنا أن هذا لفظ التوراة المنزلة بعينه، فأي دلالة فيه على تعدد الأقانيم وجعلها إلهًا واحدًا، ولا يخلوا الحال هنا من وجهين: إما خفاء ذلك على سيدنا الكليم عليه السلام وإخوانه الرسل حتى جاء عبد المسيح[1] وأمثاله بعد ألوف سنين وفهموا وعلموا من هذا الرمز ما لم يعلمه الكليم، وأما علمه وإخفاؤه عن بني إسرائيل، فيكون بلغ رسالته إليهم ناقصة، بل كأنه لم يبلغ شيئًا أصلًا؛ لأن معرفة الرب –سبحانه– مقدمة على بيان الأحكام، فإذا لم يعرفهم أن الإله مركب من ثلاثة أقانيم، وهي: الأب والابن وروح القدس، وهي مع أنها ثلاثة فهي إله واحد، فقد خان الرسالة أو جهل الربوبية ولم يعرف إلهها؛ لأن عيسى جزء من إلهه، فإذا لم يعرف موسى الجزء فيصدق أنه ما عرف الكل أو عرف لقومه بعض إلهه وترك بعضه وجزءه _تعالى الله عما يقوله الظالمون وتبرأ موسى عما يظنه الخراصون_ ولايستبعد هذا من النصارى فكم وكم لهم هذيانات لا تقبلها العقول ويردها صريح المنقول.[2]

ومن خلال رد الشيخ عليه –رحمه الله– يظهر للعاقل سلامة فهمه الشيخ واتقاد عقله في إدراكه هذا الهذيان من هذا النصراني، وأن مثل هذا لا يقبله عقل ما كان دون التكليف، فكيف بمن أدرك بعقله بواطن الأدلة واستقرأها وأدركها، ومن هذا تأنف الفطر السليمة أن تقبل هذا الباطل وهذه الشبهة المغرضة، وما ذاك إلا حسد لهذا الدين السليم، وهو دين الإسلام والكتاب الذي انبثق منه هذا الدين الذي تعهد الله بحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[3] حيث إن كتب النصارى من التوراة والإنجيل قد دنستها الأيادي الآثمة وحرفتها، وهذا طبع لهم كما أخذ الله عنهم: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[4] فما كان منهم إلا

(١) سبق ترجمته في بداية المبحث، صـ٢١٩.

(٢) الجواب الفسيح، (١/ ٧٠– ٧١).

(٣) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٦.

أن يتطاولوا على الذات الإلهية. كيف يجرؤ من لديه أدنى مستوى من العقل والتفكير، ناهيك لمن يزعم أنه قرأ الكتب كما زعم هذا النصراني. "والتثليث الذي يزعمون فيه: أن كل واحد من الثلاثة هو الآخران، لهذا خرج كثير منهم بعدم معقولية التثليث، وأنها قضية لا يفهمها العقل ولا يقبلها، فمن ذلك: قول القس توفيق حيدر في كتابه (سر الأزل): إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفة".[1]

ت. استشهاده بأقوال المفسرين[2] من السلف على شبهة التثليث:

قائلًا: "...وقال كثير من المفسرين: إطلاق الكلمة على من أطلقت عليه باعتبار أنه خلق من غير واسطة أب، بل واسطة كن فقط، على خلاف أفراد بني آدم فكان تأثير الكلمة في حقه أظهر وأكمل، فهو كقولك لمن غلب عليه الجود مثلًا: محض الجود، وأيدوا ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[3]، وقيل: أطلق عليه ذلك؛ لأن الله –تعالى– بشر به في الكتب السالفة، ففي التوراة في الفصل الثالث والثلاثين من السفر الخامس: "فقال: جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلالا من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم"[4]. وسيناء جبل التجلي لموسى، وساعير جبل بيت المقدس، وكان عيسى يتعبد فيه، وفاران جبل مكة، وكان المتحنث فيه سيد المرسلين ﷺ ، وهذا كقول من يخبر بالأمر إذا خرج موافقًا لما أخبر به: قد جاء كلامي، وقيل: لأن الله –تعالى– يهدي بكلمته، وقيل: يمكن أن يقال: إنها لما تخيلت صورة جبريل كفا ذلك في علوق الولد في رحمها؛ لأن مني الرجل ليس إلا لأجل العقد، فإذا حصل الانعقاد لمني المرأة وجه آخر أمكن علوق الولد". اهـ

---

(١) دراسات الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف (١/ ٢٧٣)، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

(٤) سفر التثنية، من أسفار العهد القديم، الكتاب المقدس، إصحاح (٣٣).

قال الوالد[1] –عليه الرحمة-: ليس بشيء؛ لأنه يعود بالنقص لحضرة البتول، وأنها لتنزه ساحتها عن مثل هذا التخيل، كما لا يخفى في جواب هذه الطاهرة ليوسف النجار ما قلناه: فقد أخرج إسحاق بن بشير وابن عساكر عن وهب أنه قال: لما استقر حمل مريم وبشرها جبريل وثقت بكرامة الله تعالى، واطمأنت به نفسًا، وأول من اطلع على حملها ابن خال لها يقال له يوسف، واهتم لذلك وأحزنه وخشي البلية منه؛ لأنه كان يخدمها، فلما رأى تغير لونها وكبر بطنها، عظم عليه ذلك، فقال معرضا لها: هل يكون زرع من غير بذر؟ قالت: نعم، قال: وكيف ذلك؟ قالت: إن الله خلق البذر الأول من غير نبات، وأنبت الزرع الأول من غير بذر، ولعلك تقول: لم يقدر أن يخلق الزرع الأول إلا بالبذر، ولعلك تقول: لولا أن استعان الله عليه بالبذر لغلبه حتى لا يقدر على أن يخلقه ولا ينبته، قال يوسف: أعوذ بالله أن أقول ذلك، صدقت وقلت بالنور والحكم، وكما قدر أن يخلق الزرع الأول وينبته من غير بذر، يقدر أن يجعل زرعًا من غير بذر، فأخبريني: هل ينبت الشجر من غير ماء ولا مطر؟ قالت: ألم تعلم أن للبذر والماء والمطر والشجر خالقًا واحدًا؟ فلعلك تقول: لولا الماء والمطر لم يقدر على أن ينبت الشجر، قال: أعوذ بالله –تعالى- أن أقول ذلك، قد صدقت، فأخبريني خبرك، قالت: بشرني الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[2] إلى قوله تعالى: ((ومن الصالحين))، فعلم يوسف أن ذلك أمر من الله –تعالى- بسبب خير أراده بمريم، فسكت عنها، فلم تزل على ذلك، حتى ضربها الطلق، فنوديت: أن أخرجي من المحراب، فخرجت.

---

(١) والد (والد الشيخ النعمان الألوسي)، وهو شهاب الدين السيد محمود أفندي المفسر الشهير، صاحب تفسير روح المعاني، تولى التدريس وربما كان له أربعة وعشرون درسًا في اليوم والليلة، كما استقل بالتأليف، منها رسالة في الجهاد سماها سفرة الزاد لسفرة الجهاد، توفي –رحمه الله- في اليوم الخامس من ذي القعدة من سنة السبعين. المسك الأذفر لمحمود شكري الألوسي، ص٧٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.

وقوله تعالى ((وروح منه)). قال المفسرون[1]: إنما سمي -عليه السلام- روح؛ لأنه حدث عن نفخة جبريل -عليه السلام- في درع مريم -عليها السلام- بأمره سبحانه، وجاء تسمية النفخ روحًا.[2]

يقول صاحب تفسير الظلال[3]: فنكتفي باستعراض الآيات القرآنية الواردة في سياق هذه السورة؛ لتصحيح هذه الفكرة الدخيلة على ديانة التوحيد ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾[4]

فهو الغلو إذن وتجاوز الحد والحق، وهو ما يدعو أهل الكتاب هؤلاء إلى أن يقولوا على الله غير الحق، فيزعمون أن له ولدً – سبحانه –، كما يزعمون أن الله الواحد ثلاثة.

وقد تطورت عندهم فكرة البنوة، وفكرة التثليث، حسب رقي التفكير وانحطاطه، ولكنهم قد اضطروا أمام الاشمئزاز الفطري من نسبة الولد لله،والذي تزيده الثقافة العقلية، أن يفسروا البنوة بأنها ليست عن ولادة كولادة البشر، ولكن عن (المحبة) بين الأب والابن، وأن يفسروا الإله الواحد في ثلاثة بأنها (صفات) لله -سبحانه- في (حالات)مختلفة.. وإن كانوا ما يزالون غير قادرين على إدخال هذه التصورات المتناقضة إلى الإدراك البشري، فهم يحيلونها إلى معميات غيبية لا تكشف إلا بانكشاف حجاب السموات والأرض والله – سبحانه – تعالى عن الشركة وتعالى عن المشابهة ومقتضى كونه خالقًا يستتبع بذاته. فمن خلال إيراد الشيخ -عليه رحمة الله-تعالى تبين قوة حجة الشيخ رحمه الله، وسعة إدراكه في إيراد براهين قوية تفحم الخصم فيما قال، وتجعل كلامه في سفال. ولقد كان الشيخ الألوسي -عليه

---

(١) ذكره الطبري في كتاب جامع البيان في تأويل القرآن، ت. أحمد محمد شاكر (٩/ ٤١٩)؛ وذكره البغوي في كتاب معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ت. محمد عبد الله النمر، (٢/ ٣١٤).

(٢) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، ص٧٦.

(٣) كتاب في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، ط. السابعة عشر، ١٤١٢ هـ، (٢/ ٨١٦).

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧١.

رحمة الله-منصفًا ومتنوعًا في إيراد الردود، حيث أورد من كتاب الله تعالى وكذا أورد من العقل؛ لعلمه بعدم إيمان النصارى بكتاب الله -تعالى- وخاصة أصحاب الهوى كهذا النصراني الذي أورد هذه الشبهة، ولاعتمادهم على مسائل العقل لا الفعل في طرحهم مثل هذه الشبهة، فما كان من الشيخ -عليه رحمة الله تعالى- إلا أن يورد من العقل ما يبطل مزاعمهم. ثم تبين -أيضًا- من منهجه استدلاله بكلام أهل التفسير وسيره على منهج المتقدمين في ذلك الذين اثبتوا بطلان زعم أصحاب هذا الزعم الباطل الذي لا يقره من لديه شيء من العقل وبهذا قال صاحب الظلال، فرحم الله الشيخ الألوسي على سعة علمه، ودقة فهمه، وإدراكه لمثل هذه الشبهة ورده عليها، وإبطال الباطل ، ومقتضى كونه خالقًا يستتبع بذاته أن يكون غير الخلق، وما يملك إدراك أن يتصور إلا هذا التغاير بين الخالق والخلق والمالك والملك، وإلى هذا يشير النص القرآني:

﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[1]

وإذا كان مولد عيسى – عليه السلام – من غير أب عجيبًا في عرف البشر، خارقًا لما ألفوه، فهذا العجب إنما تنشئه مخالفة المألوف والمألوف للبشر ليس هو كل الموجود، والقوانين الكونية التي يعرفها ليست هي كل سنة الله، والله يخلق السنة ويجريها، ويصرفها حسب مشيئته، ولا حدَّ لمشيئته.

والله – سبحانه – يقول: (وقوله الحق) في المسيح:

﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[2]
فهو على وجه القصد والتحديد: (رسول الله).[3]

ث. إبطالها من خلال كتب النصارى

يقول الشيخ: "..ونظير ذلك ما في التوراة: أن موسى عليه السلام رجل الله، وعصاه قضيب الله، وأورشليم بيت الله، قال الوالد[4] في روح المعاني: "وعلى العلات لا حجة

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، (٤/ ٨١٦)، الطبعة السابعة عشرة، دار الشرق، بيروت.

(٤) سبق ترجمته، ص٤٣.

للنصارى على شيء مما زعموا في تشريف عيسى –عليه السلام- بنسبة الروح إليه؛ إذ لغيره –عليه السلام- مشاركة له في ذلك، ففي أنجيل لوقا[1] قال يسوع لتلاميذه: "إن أباكم السماوي يعطي روح القدس للذين يسألونه"، وفي إنجيل لوقا[2]: "إن يوحنا المعمداني امتلأ من روح القدس وهو في بطن أمه"، وفي التوراة "قال الله تعالى لموسى: اختر سبعين من قومك حتى أفيض عليهم من الروح التي عليهم فيحملوا عنك ثقل هذا النعت، فأفاض عليهم من روحه فثبتوا لمساعدتهم" – وفيها في حق يوسف –عليه السلام- يقول الملك: ((هل رأيتم مثل هذا الفتى الذي روح الله حال فيه"- وفيها أيضًا: أن روح الله –تعالى- حلت على دانيال، إلى غير ذلك ولعل الروح في جميع ذلك أمر قدسي وسر إلهي يفيضه الله –تعالى- على من يشاء من عباده حسبما يشاء، وفي أي وقت يشاء، وإطلاق ذلك على عيسى –عليه السلام- من باب المبالغة على حد ما قيل زيد عدل وليس المراد به الروح الذي به الحياة أصلًا؛ لاستحالة ذلك بالبداهة هو الضرورة، وقد يظهر ذلك بصورة كما يظهر الموت يوم القيامة بصورة الكبش ويذبح بين أهل الجنة والنار، ويؤيد ذلك ما في إنجيل متى في تمام الكلام على تعميد عيسى عليه السلام: "أن يسوع لما تعمد وخرج من الماء انفتحت له أبواب السماء ونظر روح الله جاءت له في صفة حمامة، وإذا بصوت من السماء: هذا ابني الحبيب الذي سرت به نفسي فإنه على تقدير صحته يهدم ما يزعمه النصارى من أنه عليه السلام تجسد بروح القدس في بطن أمه".[3]

ثم تابع الشيخ الألوسي استشهاده قائلًا:

"...ثم قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ﴾[4]أي: الآلهة ثلاثة: الله سبحانه والمسيح، ومريم، كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ

(١) إنجيل البشير لوقا: يسرد إنجيل لوقا حياة السيد المسيح، مماته وقيامته. وإن كاتب هذا الإنجيل وأعمال الرسل، ويقع في (٢٤) إصحاحًا.

(٢) الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح الأول.

(٣) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، (٢/ ٧٧- ٧٨).

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧١.

إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[1]؟ إذ معناه: إلهان غير الله، فيكونان معه ثلاثة، أو الله سبحانه ثلاثة، أن صح عنهم أنهم يقولون: الله تعالى جوهر واحد ثلاثة أقانيم: أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس، وأنهم يريدون بالأول الذات أو الوجود، وبالثاني العلم أي: الكلمة، وبالثالث الحياة، وكذا قيل: قال الشيخ الإمام الوالد[2] –عليه الرحمة– في تفسيره: وتحقيق الكلام في هذا المقام – على ما ذكره بعض المحققين – أن النصارى اتفقوا على أن الله تعالى جوهر بمعنى قائم بنفسه غير متحيز ولا مختص بجهة ولا مقدر بقدر ولا يقبل الحوادث بذاته ولا يتصور عليه الحدوث والعدم، وأنه واحد بالجوهرية ثلاثة بالأقنومية، والأقانيم صفات للجوهر القديم، وهي الوجود والعلم والحياة وعبروا عن الوجود بالأب والحياة بروح القدس، والعلم بالكلمة، ثم اختلفوا.

كما كان له من فراسة –رحمه الله– إلى أن أدرك بها أن اختلاف مذاهبهم دليل على بطلان ما يدعون، حيث قد أورد ذلك قائلًا: فذهب بعض الملكانية[3]، أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها إلى أن الأقانيم غير الجوهر القديم، وأن كل واحد منهما إله، وصرحوا بإثبات التثليث، وقالوا: إن الله ثالث ثلاثة - سبحانه وتعالى عما يشركون – وإن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته، وامتزجت به امتزاج الماء بالخمر، وانقلبت الكثرة وحدة، وأن المسيح ناسوت[4] كلي لا جزئي وهو قديم أزلي، وإن مريم ولدت إلهًا آليًّا مع اختلافهم في مريم أنها إنسان كلي أو جزئي. واتفقوا على أن اتحاد اللاهوت بالمسيح دون مريم،

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٢) سبق ترجمته، ص٤٣.

(٣) الملكانية: قيل: نسبة إلى" ملكا" الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، وقيل: سموا بذلك لوقوفهم في صف الملك الذي أعلن أن عيسى طبيعة واحدة فلقبهم مخالفوهم بذلك ازدراء. الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، ت. سالم القرني، (٢/ ٥٩١).

(٤) الناسوت: كلمة سريانية الأصل، ومعناها: طبيعة الإنسان. وقيل: أصلها الناس، زيد في آخرها واو وتاء، مثل: ملكوت وجبروت. الملل والنحل، أبو الفتح محمد عبدالكريم الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ).

وأن القتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت[1] معًا، وأطلقوا لفظ الأب على الله تعالى، والابن على عيسى عليه السلام.

وذهب نسطور[2] الحكيم في زمان ((المأمون)) إلى أن الله –تعالى- واحد والأقانيم الثلاثة ليست غير ذاته، ولا نفس ذاته، وأن الكلمة اتحدت بجسد المسيح لا بمعنى الامتزاج، أي: أشرقت عليه كإشراق الشمس من كوة على بلور، ومن النسطورية[3] من قال: إن كل واحد من الأقانيم الثلاثة حي ناطق موجود وصرحوا بالتثليث كالملكانية، ومنهم من منع ذلك، ومنهم من أثبت صفات أخر كالقدرة والإرادة ونحوها، لكن لم يجعلوها أقانيم وزعموا أن الابن لم يزل متولدًا من الأب وإنما تجسده وتوحده بجسد المسيح حين ولد والحدوث راجع إلى الناسوت، فالمسيح إله تام وإنسان تام وهما قديم وحادث والاتحاد غير مبطل لقدم القديم ولا لحدوث الحادث، وقالوا: إن الصلب ورد على الناسوت دون اللاهوت.

وذهب اليعقوبية[4] إلى أن الكلمة انقلبت لحمًا ودمًا فصار الإله هو المسيح، وقالوا: إن الله هو المسيح عيسى بن مريم، ورووا عن يوحنا الإنجيلي أنه قال في صدر إنجيله: "الكلمة صارت جسدًا وحلت فينا، وقال: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله"[5] ومنهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت بحيث صار هو، وذلك كظهور الملك في

(١) يريد النصارى باللاهوت الله تعالى أو كلمته، ويريدون بالناسوت عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وقد زعموا حلول اللاهوت بالناسوت. الملل والنحلل للشهرستاني، ص٢٢١.

(٢) الملل والنحلل للشهرستاني، (٢/ ٢٩)، ولم أجد لنسطور ترجمة.

(٣) النسطورية: امتداد لآريوس وفرقته، وفي القرن الخامس ظهرت فرقة النسطورية على يد أسقف القسطنطينية نسطور الذي شايعه بعض الأساقفة والفلاسفة . كتاب الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟ – د. منقذ بن محمود السقار – دار الإسلام للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، صـ ١٩٠.

(٤) كتاب تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)،(١/ ١٠٨)، واليعقوبية: هم أصحاب يعقوب قالوا بالأقانيم الثلاثة، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحمًا ودمًا، فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. الملل والنحل، (١/ ٢٢٥).

(٥) إنجيل المسيح حسب البشير يوحنا، الكتاب المقدس، الإصحاح (١).

الصورة المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾[١]، ومنهم من قال: جوهر الإله القديم وجوهر الإنسان المحدث تركَّبا تركب النفس الناطقة مع البدن وصارا جوهرًا واحدًا وهو المسيح وهو الإله، ويقولون: صار الإله إنسانًا وإن لم يصر الإنسان إلهًا كما يقال في الفحمة في النار صارت نارًا، ولا يقال: صارت النار فحمة، ويقولون: إن اتحاد اللاهوت بالإنسان الجزئي دون الكلي، وأن مريم ولدت إلهًا وأن القتل والصلب واقع على اللاهوت والناسوت جميعًا؛ إذ لو كان على أحدهما بطل الاتحاد، ومنهم من قال: المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه، محدث من وجه، ومن اليعقوبية من قال: إن الكلمة لم تأخذ من مريم شيئًا، وإنما مرت بها كمرور الماء بالميزاب، ومنهم من زعم أن الكلمة كانت تداخل جسد المسيح فتصدم عنه الآيات التي كانت تظهر عنه وتفارقه تارة فتحمله الآفات والآلام.

ومن النصارى من زعم أن المعنى اتحاد اللاهوت بالناسوت: ظهور اللاهوت على الناسوت، وإن لم ينتقل من اللاهوت إلى الناسوت شيء ولا حل فيه، وذلك كظهور النقش الطابع على الشمع، والصورة المرئية في المرأة.

ومنهم من قال: إن الوجود والكلمة قديمان والجهات مخلوقة، ومنهم من قال: إن الله تعالى واحد، وسماه أبا، وأن المسيح كلمة الله تعالى وابنة على طريق الاصطفاء، وهو مخلوق قبل العالم، وهو خالق الأشياء كلها.

ثم ختم ذلك –رحمه الله– بخلاصة يتجلى لنا فيها سداد هذا الرجل في رده على الشبهة الباطلة، حيث قال: "وهذه جملة الأقاويل وما لهؤلاء الكفرة من الأباطيل، وهي مع محفتها للعقول ومزاحمتها للأصول مما لا مستند لها ولا معول لهم فيها غير التقليد لأسلافهم، والأخذ بظواهر الألفاظ التي لا يحيطون بها علمًا ".[٢]

وفي هذا تبين أن ما أورده الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله تعالى– من أن هذا الاختلاف يدل دلالة قطعية على باطل ما اعتقدوه من هذا الزعم المضلل البشرية منذ العصور القديمة وحتى هذه العصور، بل وكل كتبهم سواء في العهد القديم أو العهد الجديد، كلها مختلفة في

---

(١) سورة مريم، الآية: ١٧.

(٢) الجواب الفسيح، (١/ ٨٠– ٨١).

نصوصها، وهذا حذق له المؤلف -رحمه الله- في قمعه لهذه الشبهة بما في كتبهم، وهذا غاية في الإفحام للخصم، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة بما قدم لهذا التوحيد والذب عنه الذي هو قاعدة صلاح الدعوة بل وركنها الركين.

يقول صاحب فتح القدير: "..والنصارى ما تفرق مذاهبهم متفقون على التثليث، ويعنون بالثلاثة الثلاثة أقانيم، فيجعلونه سبحانه جوهرًا وله ثلاثة أقانيم، ويعنون بالأقانيم: أقنوم الحياة، وأقنوم العلم، وربما يعبرون بالأقانيم: بالأب، والابن، وروح القدس، فيعنون بالأب الوجود، وبالروح الحياة، والابن المسيح، وقيل: المراد بالآلهة الثلاثة: الله سبحانه وتعالى، ومريم، والمسيح. وقد اختبط النصارى اختباطًا طويلًا.

ووقفنا في الأناجيل الأربعة التي يطلق عليها عندهم اسم الإنجيل على اختلاف كثير في عيسى، فتارة يوصف بأنه الله ابن الإنسان، وتارة يوصف بأنه ابن الله، وتارة يوصف بأنه ابن الرب، وهذا تناقض وتلاعب بالدين.. ومن أعجب ما رأيناه أن الأناجيل الأربعة منسوبة إلى واحد من أصحاب عيسى عليه السلام."[1]

ويقول صاحب المختار في الرد على النصارى في بيان هذا الباطل الذي أدركه هذا الألوسي قائلًا: ".. ولو جهدت بكل جهدك وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح لما قدرت به حد النصرانية وخاصة قولهم في الألوهية.

وكيف تقدر على ذلك وأنت لو خلوت ونصراني نسطوري فسألته عن قولهم في المسيح لقال قولًا، ثم إن خلوت بأخيه من أمه وأبيه وهو نسطوري مثله فسألته عن قولهم في المسيح لآتاك بخلاف أخيه وصنوة. وكذلك جمع الملكانية واليعقوبية، ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف في جميع الأديان، على أنهم يزعمون أن الدين لا يخرج في القياس، ولا يقوم على المسائل، ولا يثبت في الامتحان، وإنما هو بالتسليم لما في الكتب، والتقليد للأسلاف. ولعمري، أن من كان دينه دينهم ليجب عليه أن يعتذر بمثل عذرهم. وزعموا أنهم كل من اعتقد خلاف النصرانية من المجوس والصابئين والزنادقة فهو معذور، ما لم يعتمد الباطل

---

(١) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ط. الأولى، (٢/ ٦٢٣-٦٢٤).

ويعاند الحق. فإذا صاروا إلى اليهود قضوا عليهم بالمعاندة، وأخرجوهم من طريق الغلط والشبهة.[1]

فكما أنه من خلال ما ذكره أهل الفضائل في كتبهم هو أن هذه العقيدة الباطلة هي أصلا عقيدة وثنية من كيل النصارى، وهذا الذي حذر الله منه النصارى في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾[2]

وما بينه الله –تعالى- لنا في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾[3]

وإن الإنسان ليعجب أشد العجب، أهذا من زعم النصارى وإصرارهم الباطل في أن التثليث هو الدين الحق وأن الله لا يقبل من عباده عبادتهم ما لم يأتوه مثلثين. قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[4]وهذا ما أدركه الشيخ الألوسي في تتبعه هذه الشبهة الباطلة، فتصدى لها بالبراهين القاطعة من أي الكتاب الكريم، ومن العقل السليم، وكذا ما أدركه من كتبهم المتناقضة في هذه الشبهة واختلافهم في الإله، وهل هو واحد أم ثلاثة، فكان نور الحق مجليًا لظلام الباطل، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

---

(١) المختار في الرد على النصارى، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ ت٢٥٥هـ، بيروت، ط الأولى، ص٦٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٧.

(٣) سورة التوبة، الآية:٣٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨ .

المطلب الثاني: شبهة الطعن في الأسماء والصفات

• توطئة

عندما يرى العاقل هذا الزخم من الشبهة الباطلة الموجهة إلى التشكيك في كيان هذه الشريعة العظيمة، يدرك عظم كيد وحقد أعداء هذه الملة الغراء، فبعد أن أوضح الشيخ –رحمه الله– التصدي في الرد على الذات الإلهية، التي سعى النصارى إلى الإشراك فيها، حين جعلوها ثالوثية، وكشف الله ذلك الزيف، عاود أعداء هذا الدين والمدعين بسلامة عقائده إلى الطعن في الأسماء والصفات لرب الأرض والسموات، ولما لهذه الشبهة من أثر في العقيدة، التي هي أساس كل علم من علوم الشريعة وكل فن من فنونها، ومن ذلك علم الدعوة إلى الله، فكيف يساغ لكل داعية أن يدعو إلى الله صفاته ناقصة أو مشابهة كما يزعم أولئك النصارى، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا؛ لذا أورد الشيخ الألوسي هذه الشبهة، وانبرى لها ذلك العالم الجهبذ –عليه رحمة الله–؛ ليظهر زيفهم، ويزول عن كل مؤمن كل شك في هزالهم، ليظهر لنا صفاء هذه العقيدة، ودور كل غيور في الذب عنها، وإيضاح جهده لإبرازها للناس؛ ليدعو إليها المؤمن الداعية وهو صادق الدعوة، ثابت الجنان، وقبل إيراد الشبهة والرد عليها نقف مع بعض ماله أهمية من بيان منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات؛ ليظهر الحق بينا؛ ولكي لا يشكل على القارئ زيف أهل الباطل وهم لم يدركوا الحق بالعلم سابقًا.

أولاً: موقف أهل السنة والجماعة من الأسماء والصفات

"..أسماء الله تعالى كل ما سمى به نفسه في كتابه، أو سماه به اعلم الخلق به رسوله محمد، –ﷺ–، وموقف أهل السنة من هذه الأسماء أنهم يؤمنون بها على أنها أسماء لله تسمى بها الله –عز وجل–، وأنها أسماء حسنى ليس فيها نقص بوجه من الوجوه كما قال تعالى:﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾[1]، فهم يثبتون

(١) سورة الأعراف، الآية:١٨٠.

الأسماء على أنها أسماء لله، ويثبتون -أيضًا- ما تضمنته هذه الأسماء من الصفات. فمثلا: من أسماء الله "العليم"، فيثبتون العليم اسمًا لله ـ سبحانه وتعالى-، ويقولون: يا عليم، فيثبتون أنه يسمى بالعليم، ويثبتون بأن العلم صفة له دل عليها اسم العليم، فالعليم اسم مشتق من العلم، وكل اسم مشتق من معنى فلا بد أن يتضمن ذلك المعنى الذي اشتق منه، وهذا أمر معلوم في العربية واللغات جميعًا. ويثبتون كذلك ما دل عليه الاسم من الأثر أن كان الاسم مشتقًا من مصدر متعدٍ. فمثلًا: "الرحيم" من أسماء الله، فيؤمنون بالرحيم على أنه اسم من أسمائه، ويؤمنون بما تضمنه من صفة الرحمة، وأن الرحمة صفة حقيقية ثابتة لله دل عليها اسم الرحيم، وليست إرادة الإحسان والإحسان نفسه، وإنما إرادة الإحسان والإحسان نفسه من آثار هذه الرحمة. كذلك يؤمنون بأثر هذه الرحمة من يستحقها. كما قال تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١ ﴾[1]

وقاعدة أهل السنة والجماعة بالنسبة للأسماء:

أولاً: يؤمنون بأنها أسماء تسمى الله بها فيدعون الله بها.

ثانياً: يؤمنون بما تضمنه الاسم من الصفة، لأن جميع أسماء الله مشتقة، والمشتق كما هو معروف يكون دالًا على المعنى الذي اشتق منه.

ثالثاً: يؤمنون بما تضمنه الاسم من الأثر إذا كان الاسم متعديًا كالعليم، والرحيم، والسميع، والبصير. إما إذا كان الاسم مشتقًّا من مصدر لازم فإنه لا يتعدى مسماه مثل الحياة، فالله تعالى من أسمائه "الحي"، و"الحي" دل على صفة الحياة، والحياة وصف للعظيم نفسه لا يتعدى إلى غيره. فعلى هذا تكون الأسماء على قسمين: متعدٍ ولازم. والمتعدي لا يتم الإيمان به إلا بالأمور الثلاثة:

الإيمان بالاسم، ثم بالصفة ثم بالأثر. وأما اللازم فإنه لا يتم الإيمان إلا بإثبات أمرين:

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٢١.

أحدهما: الاسم. والثاني: الصفة.

أما موقف أهل السنة والجماعة في الصفات، فهو: إثبات كل صفة وصف الله بها نفسه، أو وصفه بها رسوله محمد-صلى الله عليه وسلم-لكن إثباتاً بلا تكليف ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل، سواء كانت هذه الصفة من الصفات الذاتية أم من الصفات الفعلية.

فإذا قال قائل: فرِّقوا لنا بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية.

قلنا: الصفات الذاتية هي التي تكون ملازمة لذات الخالق، أي: أنه متصف بها أزلاً وأبدًا. والصفات الفعلية هي التي تتعلق بمشيئة فيفعلها الله تبعاً لحكمته سبحانه وتعالى".(1)

وتبين أن أهل السنة والجماعة أهل اعتدال في أ سماء الله وصفاته فإثبات بلا تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف، وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمن، وإليك بيان شبهة النصارى في الأسماء والصفات ورد الشيخ الألوسي عليها رحمه الله.

ثانياً: إيراد الشيخ لشبهة النصارى في الأسماء والصفات.

قال النصارى: "فأما نحن فلم نقل قط ولن نقول أبدًا أن الله -تبارك وتعالى- اتخذ صاحبه، وولد ولداً، وليس قلنا: إن لله أبناء ـ وهو الكلمة الخالقة ـ قول من قال: إنه اتخذ ولدًا. وأنت ـ حرسك الله ـ تعلم ما في هذا الكلام من الشناعة والتناقض والفرية على الله وعلى كلمته وروحه، ونحن نقول: إن الله الأزلي بكلمه لم يزل عليمًا رؤوفًا، وإنما وصفناه -تبارك وتعالى- بالرحمة والرأفة والملك والعز والسلطان والجبروت والتدبير، وما أشبه هذه الصفات؛ لما يظهر لنا من أفعاله. وقد أخبرت عنها عقول الناس واشتقوها له اشتقاقًا لأجل فعله إياها، فاستوجبها جل وعز بالكمال والحقيقة، كما استوجب جميع ما سمى به من أجل فعله له. فأما صفات ذاته تبارك وتعالى فجوهر ذو كلمة وروح، أزلي لم يزل متعاليًا مرتفعًا عن جميع النعوت والأوصاف.

---

(1) أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، محمد بن صالح بن العثيمين (ت١٤٢١هـ)، ط الأولى، (١/ ١٣- ١٥).

ولننظر الآن في هذه الصفات من حي وعالم، أهي أسماء مفردة مرسلة، أم أسماء مضافة تدل على إضافة شيء إلى شيء، ويجب علينا أن نعلم ما الأسماء المضافة؟ وما الأسماء المفردة المرسلة؟ فأما الأسماء المفردة فهي: كقول القائل: أرض أو سماء أو نار، أو ماء، أو كل ما كان بما قيل شبيهًا مما لا يقال إلى غيره.

وأما الأسماء المضافة إلى غيرها، كالعالم، والعلم، والحكمة، حكمة حكيم. وهذا القول نظير لما وصفنا، ونقتصر عليه؛ لئلا يخرج بنا إلى اتساع الكلام إلى الكثرة. فإذا بينا ما الأسماء المفردة المضافة المنسوبة إلى غيرها، وجب أن نسألك عن الموصوف بهذه الصفة اللازمة أهي لجوهره في أزليته، أم اكتسبها له اكتسابًا، واستوجب الوصف بها من بعد، كما استوجب أن يوصف له خليقة حيث خلق؟ وسائر ذلك مع ما لم أذكر من يسمى بها صفات تجلى بها نفعله إياها. فإذا قيل: كما يوصف تعالى أنه كان ولا خلق حتى أتى على ذلك بالفعل، كذلك يجوز أن يقال: إنه كان ولا حياة له ولا علم ولا حكمة، صارت الحياة والعلم والحكمة لديه موجودة. وهذا محال من الكلام أن يكون الله –جل وعز– طرفة عين خلوًا من حياة وعلم. وإن قلت: إن الأمر غير ما ظننت ووصفت؛ لما يلزمك من الشنعة؛ لأنه قد يوصف أن لله خليقة قبل أن يقارن شيئًا منها بالفعال. قلنا: إنما هما وجهان: أما أن يكون الله وحده أزليًّا وما سواه محدثًا، وأن نزعم أن البرية والخلائق أزلية –أيضًا– غير محدثة، فلا أحسبك إلا ناقضًا على من يصف الخلق بشيء من ذلك. فإذن لا محالة، يقال: إن الله –وله الحمد– قد كان من غير أن يكون شيء من الخلائق موجودًا، فكيف جاز أن يوصف أن الله خليقة؛ إذ لم يخلق بعد حتى أتى الوقت الذي فيه شاء أن يخلق ما خلق، فخلق، إلا أنا نقول: من أجل أنه قادر على أن يخلق إذا أراد، يجب أن يوصف له خلق بأنه لم يزل، فليوصف إذن بأنه لم يزل، قد أقام القيامة وأحيا الموتى وبعث من في القبور. وقد أدخل الجنة جميع الأبرار، وملأ جهنم بمن كان مستوجبًا لذلك. مع أني لا أظن أن أحدًا من العقلاء يقول بهذه الصفة، فينبغي أن ترجع –أصلحك الله– إلى ما يوجبه العقل في المناظرة، وتعلم أن الصفات في الله –تبارك اسمه وتعالى– صفتان مختلفتان: صفة طبيعية ذاتية لم يزل متصفًا بها، وصفة اكتسبها له

اكتسابًا وهي صفة فعله، فأما الصفات التي اكتسبها اكتسابًا من أجل فعله فمقل رحيم، وغفور، ورؤوف، وأما الصفات المنزلة التي هي الطبيعة الذاتية التي لم يزل –جل وعز- متصفًا بها فهي الحياة والعلم، فإن الله لم يزل حيًّا عالمًا، فالحياة والعلم أزليان لا محالة. فقد صحت نتيجة هذه المقدمات: أن الله واحد ذو كلمة وروح في ثلاثة أقانيم قائمة بذاتها يعمها جوهر اللاهوت الواحد، فهذه صفة الواحد، المثلث الأقانيم الذي نعبده. وهذه الصفة التي ارتضاها لنفسه، ودلنا على سرها في كتب ديوانه المنزل على ألسن أنبيائه ورسله".اهـ [1]

ثالثاً: رد الشيخ على هذه الشبهة

سبحانك هذا بهتان عظيم، من كلام هذا النصراني، في أسماء الله وصفاته، التي لا ينكرها ذو عقل ولب، وما هي إلا كالشمس في وضح النهار، يريد إن يغطي هذا النصراني بيده، إلا أن الحق أبلج، حيث جعل الله لهذا الدين أدعياء حق، وأهل غيرة عليه، في رد مثل هذا الزيف الباطل، منذ الرعيل الأول، وفي كل زمن إلى قيام الساعة، وإليكم رد هذا العالم الرباني النعمان الألوسي على هذه الشبهة الباطلة.

أ. الأدلة العقلية:

"أقول –وبالله سبحانه التوفيق والهداية إلى أقوم طريق-: هذا الكلام وإن كان بينه وبين سابقه ولاحقه تناقض وتهافت، وقفت على بيانها في كتابنا هذا،...وخلاصة مقصده هنا أن النصارى لم يجعلوا المسيح –عليه السلام- ابنًا حقيقيًّا للباري –سبحانه- ومتولدًا منه، بل مقصدهم من الأب الذات ومن الابن العلم الذي هو قائم بها، ومن الروح القدس الحياة والكل أزلي قديم؛ إذ هي صفات الباري تعالى، فالواحد ثلاثة والثلاثة واحد، أي: وكل ذلك حقيقي، فالمسيح إله حقيقي، وهذا وإن أراد به ترقيع خرقهم الواسع والتستر بثوب لا يصلحه راقع، فقد استجن به –أيضًا- غيره، ولم يتم فيه أمره ".[2]

---

(١) الجواب الفسيح، ١/ ١٤٤.

(٢) المرجع نفسه، (١/ ١٤٤).

كلام مسدد، ويظهر لنا فيه عمق علم الشيخ الألوسي –رحمه الله– في إدراكه، ومقاصد أقوالهم، وسوء سرائرهم، حيث أجلى ما يقولون من باطل أرادوا به تحقيق دعواهم ومعتقداتهم في إثبات عقيدة التثليث إلى طريق يجدون به مدخلًا لإثبات هذه العقيدة فقط، فما من شبهة لهم إلا ويدخلون من خلالها إلى إثبات أقانيمهم الثلاثة، وتلفيقهم الباطل، تعالى الله عن ذلك. ومن ذلك شبهة الصفات التي نحن بصددها، إلا أن الله قد أجرى على لسان الشيخ الألوسي الحق والتبيان في رد هذا الهذيان، وذلك من خلال استشهاد ه –أيضًا– بكلام آخر منهم يدعي هذا الزعم إلا وهو كلام القرافي[1]، فيقول الآلوسي –رحمه الله–: ولنذكر ما نقله القرافي عن ذلك الغير، ونرد –إن شاء الله تعالى– الكلامين، بما فيه الصلاح والخير.

قال: "لو علم المسلمون مرادنا بالأب والابن وروح القدس لما أنكروا علينا، فإن مرادنا بالأب الذات، والابن النطق الذي هو قائم بالذات، وروح القدس الحياة، والثلاثة إله واحد. وهذه الثلاثة يعتقدها المسلمون. ونحن لم نطلق ذلك من قبل أنفسنا، بل في الإنجيل، قال عيسى عليه السلام: "اذهبوا إلى سائر الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس". وفي أول القرآن: بسم الله الرحمن الرحيم، فاقتصر على هذه الثلاث: الأب والابن وروح القدس. ونريد بقولنا: المسيح ابن مولود من الله –تعالى– بلا حدث قبل الدهور، إنه لم يزل نطقًا وأنه لم يزل الله تعالى ناطقًا، ثم أرسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة الأب الوالد كما ترسل الشمس ضوءها من غير مفارقة القرص الوالد له، وكذلك يرسل الإنسان كلامه إلى غيره من غير مفارقة العقل الوالد له، فتجسم النطق إنسانًا من الروح القدس، ومن مريم رضي الله تعالى عنها، وولد منها بالطبيعة البشرية لا بالإلهية، فإذا قلنا: المسيح ابن الله تعالى لا نريد بنوة بشرية، وأن له ولدًا من صاحبته. وقد أثبت القرآن: الولد بمعنى النطق، كقوله تعالى: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ ﴾ ونجسم كلمة الله تعالى إنسانًا: إن الله تعالى لا يخاطب إلا بحجاب؛ لأن اللطائف

(١) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعيّ) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة ، توفي (٦٨٤هـ) – الأعلام – الزركلي، صـ(١/ ٩٤).

لا تظهر إلا في الكتائف[1]، فظهر في الإنسان؛ لأنه أشرف خلقه، كما خاطب –موسى عليه السلام– من العوسجة[2]، ففعل المعجز بلا هوته وأظهر المعجز بناسوته. والفعلان للمسيح، كما يقال: زيد ميت بجسده باق بنفسه، ولذلك صلب الناسوب دون اللاهوت، كما أن الحديدة المحماة يطرق حديدها، وتقطع دون ناريتها. ولذلك سمى القرآن عيسى روح الله وكلمته،واسمه عيسى، فيكون الخالق واحدًا وهو الأب ونطقه وحياته. ولا يلزم من تعددها تعدد الخالقين. كما تقول: الخياط خيط الثوب، ويد الخياط خيطت الثوب.

ولا يلزم إن يقال خيط لثوب خياطان بل خياط واحد، كذلك قولنا: الله تعالى وروحه وكلمته إله واحد. ولا يلزمنا أنا عبدنا ثلاثة، كما لا يلزم إذا قلنا: عقل الإنسان ونطفته وحياته ثلاثة أناسي".اهـ[3]

وبعد إيراد الشيخ الألوسي هذا الزعم الباطل من القرافي؛ ليكون ظلمات بعضها فوق بعض، ولم يأتِ بجديد فيما أورده النصراني ولكنه ظن أنه فر، بل ما مثله إلا كمن فر من الموت وفي الموت وقع. هنا أورد الألوسي –رحمه الله– رده على أحد زعمائهم قائلًا ، وهذا الكعك من ذاك العجين، وكل منهم يشرب من ماء عين آسنة غير معين.[4]

ب. استناد الشيخ في رده على الشبهة من خلال عدم اتفاق فرق النصارى فيها.

اعلم أولاً أن فرق النصارى كثيرة تنوف على السبعين كما ورد في الحديث النبوي الشهير، والآن المشهور منهم ما يقارب على العشرة بل يزيدون. واختلفوا فيما بينهم بالمراد من الأقانيم على تسعة أقوال: فمنها أنها أشخاص، ومنها أنها خواص، ومنها أنها صفات، ومنها أنه العقل والعقل والمعقول، ومنها أنها جهات ذهنية واعتبارات عقلية.

---

(١) الكَتِيفَةُ: الجَماعَةُ من النّاسِ. كتاب تاج العروس، الزَّبيدي، (٢٤ / ٢٩٩).

(٢) قَالَ أَبو حَنِيفَةَ: إِذا عَظُمَتِ العَوْسَجَةُ فَهِيَ الْغَرْقَدَةُ. لسان العرب، (٣/ ٣٢٥).

(٣) الجواب الفسيح، (١/ ١٤٥).

(٤) المرجع نفسه، صـ١٤٦

واختلفوا -أيضًا- في الثلاثة فمنهم من قال: نعني باقنوم الأب الوجود، وباقنوم الابن العلم، وبالثالث الحياة وهو روح القدس. ومنهم من قال: المراد بالابن النطق، ومنهم من قال الحياة. واختلفوا -أيضًا- في تجسد المسيح من الكلمة، فمنهم من قال: اتحد الابن الأزلي بإنسان كلي مجرد عن الأقانيم فصار ذلك مسيحًا واحدًا إلهًا تامًا وإنسانًا تامًا ذا طبيعة من طبيعيتين، ومنهم من قال: اتحد الابن الأزلي بإنسان جزئي شخص ذي أقنوم من أقنومين ومشيئة من مشيئتين.

ومنهم من قال: اتحد الابن الأزلي المولود من الأب قبل الدهور والإعصار بالابن الزمني المولود من مريم، فصار بذلك مسيحًا واحدًا إلهًا تامًا وإنسانًا تامًا، ذا طبيعيتين وأقنومين ومشيئة واحدة.

وأكثرهم من يعتقد العشاء الرباني أي: أكل لحم المسيح بحقيقته في كل يوم وفي كل كنيسة، ويسجدون للصور المنقوشة المصنوعة بعمل أيديهم كصورة المسيح وأمه ويخاطبونها بقولهم: يا خطيبة الله، يا أم الله، يا ابنة الله، لك نسجد، وكثير منهم -كما قيل- يعتقدون أن المعجزات التي ظهرت على يدي عسى وأمه -عليهما السلام- لم يخلقها الله –تعالى-، بل هما خلقاها. ومنهم الفرقة المريمية الذين يعتقدون في مريم أنها إله.

وغير ذلك من عقائدهم الزائفة المخالفة للتوراة والإنجيل، فما حكاه الله -سبحانه وتعالى- في بعض الآيات الكريمة عنهم هو قول بعض منهم، وفي بعض آخر قول آخرين، وحكاية دعواهم ألوهية مريم كدعواهم ألوهية عيسى -عليه السلام- كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾[1]، فإنهم وان أنكروا الآن القول بإلوهيتها لكن يلزمهم ذلك. لما مر ويأتي، حيث يعتقدون أنه أحد الأقانيم، فإذا قالوا:

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

الأقانيم ثلاثة والثلاثة واحد، فيكون جزء الآلهة أو حل فيه الإله. وعلى كل يكونون قد اتخذوه إلهًا، فإذا كان الأمر كذلك فكأنهم نفوا الله سبحانه؛ لأن الله ليس بالصفة التي يعتقدونها، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون، فجعلهم عيسى إلهًا لازم لقولهم بالأقانيم وإن اظهروا البراءة من القول بذلك، ثم اعلم: أن الصفة هل هي نفس الموصوف أو غيره؟ فالذي ذهب إليه الشيخ أبو الحسن الأشعري[1]، وعامة أصحابه أن من الصفات ما هي عين الموصوف كالوجود، ومنها ما هي غيره، وهي كل صفة أمكن مفارقتها للموصوف كصفات الأفعال من كونه خالقًا ورازقًا ونحوهما. ومنها مالا يقال إنها عين الموصوف ولا غيره، وهي كل صفة امتنع القول بمفارقتها للموصوف بوجه، كالعلم والقدرة والإرادة وغير ذلك من الصفات النفسانية لله تعالى، بناء على إن معنى المتغايرين كل موجودين يصح مفارقة أحدهما للآخر بجهة ما، وعلى هذا فكما أن الصفة التي لا تفارق ليست هي عين الموصوف ولا غيره، فكذلك الصفات النفسانية بعضها مع بعض، لما لم يصح انفكاك بعضها عن بعض، فلا يقال: بعضها عين الصفة الأخرى ولا غيرها. وأما إنها ليست هي، فإن المفهوم منها غير متحد قطعًا. وإما إنها ليست غيرها فلعدم الانفكاك..".[2] وأنه من كمال العقل أنه يستنير بما وهب الله له من خصائص لا يتجاوز بها العالم الغيبي وكأن العقل بخصائصه مع الفطرة السليمة ليستطيع الإنسان أن يدرك سلامة الخاصيتين: خاصة العقل، وخاصية الفطرة السليمة﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[3]، وهذا ما وهبه الله للألوسي في رده لهذه الشبهة، ناهيك أنه يستنصر بأقوال أهل الملة من السلف الصالح –عليهم من الله الرضوان– الذين هم أنقى عقيدة.

---

(١) أبو الحسن الأشعري، ولد في سنة ستين ومائتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة. تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ).

(٢) الجواب الفسيح، (٢/ ١٤٧).

(٣)سورة الروم، الآية: ٣٠.

ت. استشهاده بأقوال السلف في الرد على شبهة الطعن في الأسماء والصفات.

ولقد استشهد الشيخ بأقوال السلف منهم: قال شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية[1] في شرح العقيدة الأصبهانية: "الدليل على علمه سبحانه: إيجاد الأشياء؛ لاستحالة إيجاده للأشياء مع الجهل. وهذا الدليل مشهور عند نظار المسلمين أولهم وآخرهم، والقرآن قد دل عليه كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[2]. والمتفلسفة -أيضًا- سلكوه. وبيانه من وجوه: **أحدهما:** أن إيجاده للأشياء هو بإرادته والإرادة تستلزم تصور المراد قطعًا، وتصور المراد هو العلم، فكان الإيجاد مستلزمًا للإرادة والإرادة مستلزمة للعلم، فالإيجاد مستلزم للعلم.

الثاني: أن المخلوقات فيها من الأحكام والإتقان ما يستلزم علم الفاعل أي جاهلًا، وهو ممتنع.

الثالث: أن يقال كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو منه، ومن الممتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعة عاريًا منه، بل هو أحق. والله –سبحانه- وله المثل الأعلى لا يستوي هو والمخلوقات، لا في قياس تمثيل ولا قياس شمول، بل كل ما أثبت لمخلوق فالخالق به أحق، وكل نقص تتنزه عن مخلوق ما فتنزيه الخالق عنه أولى.

والدليل على قدرته إيجاده الأشياء، وهو إما بالذات وهو محال، وإلا لكان العالم وكل واحد من مخلوقاته قديمًا. وهو باطل فتعين أن يكون فاعلًا بالاختيار وهو المطلوب لها؛ لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوه عن غير عالم. ولهم طرق أخرى منها: أن من المخلوقات ما هو عالم والعلم صفة كمال، ويمتنع أن لا يكون الخالق عالمًا. وهذا له طريقان:

---

(١) أَحْمَد بْن مُحَمَّد ابن الحافظ عَبْد الغني بْن عَبْد الواحد، الإِمَام تقي الدين، أبو العباس ابن العِزّ المقدسيّ، الحنبليّ، الفقيه، (المتوفى: ٦٤٣ هـ). تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي، (١٤ / ٤٣٥).

(٢) سورة الملك، الآية:١٤.

أحدهما: أن يقال: نحن نعلم بالضرورة أن الخلق أكمل من المخلوق، وأن الواجب أكمل من الممكن، ونعلم ضرورة أنَّا إذا فرضنا شيئين أحدهما عالم والآخر غير عالم، كان العالم أكمل منه، فإذا لم يكن الخلق –سبحانه- عالمًا، يلزم أن يكون غير عالم

والمختار إنما يفعل بالقدرة؛ إذ القادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، فأما من يلزمه المفعول بدون إرادته، فهذا ليس بقادر بل ملزوم بمنزلة الذي تلزمه الحركات الطبيعية، التي لا قدرة له على فعلها ولا تركها. والدليل على أنها هي علمه وقدرته: استحالة قيام العلم والقدرة بغير الحي. وهذا دليل مشهور للنظار، يقولون: قد علم أن من شرط العلم والقدرة الحياة، فإن ما ليس حي يمتنع أن يكون عالما، والعلم بهذا ضروري، وقد يقولون: هذه الشروط العقلية لا تختلف شاهدًا ولا غائبًا، فتقدير عالم لا حياة به، ممتنع بصريح العقل، وكذلك قوله: والدلالة على إرادته تخصيصه الأشياء لخصوصيات، واستحالة المخصص من غير مخصص. فإن هذا دليل مشهور للنظار. ويقرر هذا: أن العالم فيه تخصيصات كثيرة مثل تخصيص كل شيء بما له من القدر والصفات والحركات، كطوله وقصره وطعمه ولونه وريحه وحياته وقدرته وعلمه وسمعه وبصره، وسائر ما فيه. مع العلم الضروري بأنه من الممكن أن يكون خلاف ذلك؛ إذ ليس واجب الوجود بنفسه، ومعلوم أن الذات المجردة التي لا إرادة لها لا تخصص، وإنما يكون التخصيص بالإرادة. ولو قيل: التخصيص بأسباب معلومة كالأرض والأشجار تكون مختلفة، فإذا سقيت بماء واحد اختلفت ثمارها لاختلاف القوابل كما أن الشمس تختلف آثارها بحسب القوابل، كما تبيض الثوب وتسود وجه القصار وتلين اليبس الذي لم ينضج بما تجذبه إليه من الرطوبة، وتجفف الرطب الذي كمل نضجه؛ لانقطاع الرطوبة عنه. قيل: هب إن الأمر كذلك، فما الموجب لاختلاف القوابل حتى خصت هذه الشجرة وهذا الجسم بسبب آخر؟ فلا بد أن ينتهي الأمر إلى سبب لا سبب فوقه.

فإن قيل: هي شيء صدر عنه، كما تقول المتفلسفة: "لا يصدر عن الواحد إلا واحد، والصادر الأول هو العقل، وصدر عن العقل عقل ونفس وفك" فهذا باطل؛ لأن هذا كان

الصادر الأول واحدًا من كل وجه، لم يصدر عنه -أيضًا- إلا واحد، وإن كان فيه كثرة، فقد صدر عن الواحد أكثر من واحد. وإن قيل الكثرة عدمية، لزم أن يصدر عن العدم وجود، ثم يقال: الفلك الثامن كثير الكواكب دون التاسع، فما الموجب لكثرة الكواكب؟ ثم قيل: السبب الأول: أن كان فيه اختصاص بصفة وقدر كان تخصيصه بالإرادة؛ لأن التخصيص بذات لا إرادة لها ممتنع في صريح العقل. وإن قيل: ليس له اختصاص بصفة وقدر، قبل هذا، يقضي أن يكون وجودًا مطلقًا. والمطلق لا يكون إلا في الأذهان لا في الأعيان".[1]

وأما قوله: والدليل على كونه متكلمًا: أنه أمرناه؛ لأنه بعث الرسل لتبليغ أوامره ونواهيه، ولا معنى لكونه متكلمًا إلا ذلك. وسلف الأئمة وغيرهم لهم في إثبات كونه متكلمًا طريقتان: سمعية وعقلية، فالطرق السمعية مبينة على مقدمتين: إحداهما أنه أمرناه، والمقدمة الثانية: فمن كان كذلك فهو متكلم. والمقدمة الأولى مدلول عليها بأن الرسل بلغوا أمره ونهيه. وكل من المقدمتين واضحة. فإن الكلام نوعان: إنشاء وأخبار، والإنشاء أمر ونهي وإباحة، فإذا ثبت له نوع الكلام ثبت مطلق الكلام، فثبت أنه متكلم، وأما الثانية فقد علم بالاضطرار من دين جميع الرسل أنهم يخبرون عن الله بأنه أمر بكذا ونهى عن كذا، فيلزم من ثبوت الرسالة ثبوت كلام الله تعالى. وجحد كون الله متكلمًا هو جحد لما بلغته عنه الرسل من الأمر والنهي. فإن قيل: فما الفرق بين هذا الطريق التي أثبت بها السمع والبصر وهو السمع؟ قيل: هناك أثبت السمع والبصر بنفس الأخبار المنفصل، مثل قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[2] وهنا أثبت تكلمه بمجرد إرسال الرسل من غير تعيين نص، كقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾[3][4].

---

(١) شرح العقيدة الأصبهانية، لشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت. محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت، ص٦١- ٦٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣)سورة النساء، الآية:١٦٤.

(٤) الجواب الفسيح، (٢/ ١٥١).

وما سلكه الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–من اتباع أقوال السلف في هذه العقيدة فهو منهج حق وعدل، وهذا ما كان عليه السلف في طريقهم أمام أصحاب الشبهات والمطاعن في إيضاح الحق في المنقول من أي الكتاب والسنة، وكذا في سماء إيمانهم به كما قال صاحب لمعة الاعتقاد: ".. وكل ما جاء في القرآن أوضح عنه المصطفى ﷺ من صفات الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل. وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظًا، وترك التعرض لمعناه ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله اتباعًا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا ﴾[1]، وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[2]"، وهذا ما وافق قولي الألوسي في اعتقاده في الأسماء والصفات من إيمانه بهذه الأسماء والصفات، بالدعوة إليها، والذب عنها وإثباتها من خلال مناقشة أهل الباطل في ذلك؛ بل وكان من منهج السلف –عليهم رحمة الله تعالى– بعد الإيمان بها إثباتها، واعتقاد ما يليق بجلال الله فيها، ويقول صاحب كتاب الانتصارات الإسلامية"..في اعتقاد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات أنهم يعتقدون ما يليق بجلال الله سبحانه منها، مع القطع بتنزيه الله –سبحانه– عن مشابهة مخلوقاته أو بعضها بوجه من الوجوه؛ اعتمادًا على قوله تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾[3]فأول الآية: تنزيه، والثاني: إثبات، فهو أولى من الإثبات المفضي إلى التمثيل، والتنزيه المفضي إلى التعطيل، وهذا هو الذي أقول به، ولي أن التزم القول قبله في هذا المقام؛ لأني وهذا الخصم نبحث في دينين متقابلين، لا في مذهبي دين واحد، على إني أي القولين التزمت لا يلزمني من قبح التجسيم ما لزمك"..[4]

---

(١)سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧. لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الطبعة: الثانية، (١/ ٦).

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١

(٤) كتاب الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، ت. سالم بن محمد القرني، (١/ ٤٤٨).

ومن خلال إيراد الشيخ الألوسي –بتوفيق الله له– في رده من النقل الصحيح من كتاب وسنة، فأروى منها ظمأ العاطش، وألجم بها صاحب العقل الطائش، ثم يسلك بعد ذلك على منهج السلف الصالح في الرد إلى العقل الصحيح، منها –رحمه الله– انتهج منهج السلف في ذلك في رد الشبهات فيقول –رحمه الله-:".. وأما العقلية فمن وجوه: منها أن الحي إذا لم يتصف بالكلام لزم اتصافه بضده، كالسكوت والخرس، وهذه آفة ينزه الله –تعالى– عنها، فتعين اتصافه بالكلام. وهذا المسلك يسلكونه في إثبات كونه سميعًا بصيرًا أيضًا. ومنها: أن المخلوق ينقسم إلى متكلم وغير متكلم، والمتكلم أكمل من غير المتكلم، وكل كمال هو في المخلوق مستفاد من الخالق، فالخالق أحق به وأولى. أن جعله لا يتكلم فقد شبهه بالمولية والجماد، وذلك صفة نقص، إذ المتكلم أكمل من غيره. قال تعالى: في ذم من يعبد من لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾[1]،والفرق بين هذا الوجه وبين الذي قبله أن هذا استدلال بما في المخلوق من الكمال على أن الخالق أحق به، والأول أنه مستحق لصفات الكمال من حيث هي، مع قطع النظر عن كونها ثابتة في المخلوقات؛ لامتناع النقص عليه بوجه من الوجوه سبحانه وتعالى. والدليل على كونه سميعًا بصيرًا طرق؛ منها: السمع كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[2]. ولا يجوز أن يراد بذلك مجرد العلم بما يسمع ويرى؛ لأن الله –سبحانه– فرق بين العلم والسمع والبصر، ومنها أنه لو لم يتصف بالسمع والبصر لا تصف بضد ذلك، وهو العمى والصمم. ومنها أن السمع والبصر من صفات الكمال، فإن الحي السميع البصير أكمل من حي ليس يسمع ولا يبصر. كما أن الموجود الحي أكمل من موجود ليس بحي، والموجود العالم أكمل من موجود ليس بعالم. وهذا معلوم بضرورة العقل، وإذا كانت صفة كمال، فلو لم يتصف الرب بها، لكان ناقصًا. والله سبحانه منزه عن كل نقص.

---

(١) سورة طه، الآية:٨٩.

(٢) سورة الشورى، الآية:١١.

وأيضًا: فلو لم يتصف بهذا الكمال، لكان السميع البصير من مخلوقاته أكمل منه، ومن العلوم في بداهة العقول أن المخلوق لا يكون أكمل من الخالق إذ كل كمال فيه فإنما استفادة من ربه وخالقه، فإذا كان هو مبدعًا للكمال وخالقًا له، كان من المعلوم بالاضطرار أن معطي الكمال وخالقه ومبدعه أولى بأن يكون متصفًا به من المستفيد المبدع المعطي. ومنها أن نفي هذه الصفات نقائص مطلقًا، سواء نفيت عن حي أجماد، وما انتفت عنه هذه الصفات لا يجوز أن يحدث عنه شيء ولا يخلقه ولا يجيب سائلًا ولا يعبد ولا يدعي، كما قال الخليل: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾[1]،وقال تعالى:﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾[2] هذا، ومن المعلوم أن هذه الصفات في الباري –سبحانه- لا تشبه صفات المخلوقين، فلا يكون السمع كسمعنا بصماخ وأذنين ولا البصر بحدقة وعينين، ولا الكلام بلهوات ورئة ولسان وشفتين، ونحو ذلك من آلات كلامنا؛ لأن هذه الصفات فينا حادثة ومحتاجة إلى آلة، وفيه سبحانه قديمة غير محتاجة إليها، فلا مشابهة بين رب الأرباب وبين من أصله من تراب. وهذا لا يخفى على ذوى البصائر والألباب، فلا تعطل صفات الباري كبعض المبتدعة، ولا تجسم كبعض أهل الكتاب"[3]، وبعد توفيق الله وسداده للعلامة الشيخ أمام تلك الشبهة الطاعنة في أسماء الله وصفاته، والقائل: "بأن الله سبحانه ثلاثة أقانيم، وأن الصفات محصورة في العلم والحياة والوجود، وهذا غاية الباطل إلا إننا رأينا رده –عليه رحمة الله-بنصوص الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة الأخيار في الرد على مثل هذه الشبهة، حتى جعل الحق منتصرًا والباطل مندحرًا مما يجعل القارئ والسامع يدرك أن هذا الدين محفوظ من الله برجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في ذبهم عنه وبيانه للناس أجمعين وإخراجه

(١) سورة مريم، الآية:٤٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية:١٤٨.

(٣) الجواب الفسيح، (١/ ١٥١- ١٥٢).

ناصعًا نقيًّا كما أتى به النبي ﷺ واضحًا جليًّا كوضوح الشمس في رابعة النهار، بل ولم يترك في رده استناده إلى العقل الصحيح والذي كان منهجًا لسلف الأمة كابن تيمية وابن القيم وغيرهما من العلماء الأجلاء، في ردودهم في كتبهم ومراسلاتهم على الفرق الضالة المنحرفة، وكذا الأديان المخالفة، فأورد من العقل مالا يجحده العاقل اللبيب، والمنصف الأريب، فأفحم في رده بالعقل والنقل –عليه رحمة الله–الواسعة، ولأهمية هذه الشبهة في سلامة منهج الداعية إلى الله رأيت إيرادها انطلاقًا من حرص الشيخ الألوسي في إيرادها وإشباعها في الطرح، والرد عليها؛ لكي يزيل الشك ويرفع الظلام عن كل داعية إلى الله جل جلاله بالكتاب والسنة، وفي هذا إشارة إلى شدة ملازمته لسلف هذه الأمة عليهم رحمه الله.

المطلب الثالث: شبهة الطعن في القرآن الكريم

توطئة

إن أجمل ما تهنأ به الأمة صاحبة الاعتقاد الكامل والدين الشامل أن يكون لها ذلك الصفاء الذي ارتسم على يد نبيينا –صلى الله عليه وسلم- في جبين هذه الأمة؛ ليبقى لها واضحاً في المسلك، متمسكًا في البناء، وحين يلوث هذا الصفاء بدلاء الشبهة المنحرفة والمتعدية، تضطرب الأمة آنذاك في مبدأها وعقيدتها، فيكثر اللغط، ويكدر صفاء هذه العقيدة بتلك الشبهات.

وهذا ما يجعل الإنسان المؤمن يعيش صامدًا محتسبًا أمام هذه الشبهات المهلكة، التي تنقطع حبالها ويزول بالحق الأبلج ضلالها، وهذا لا يكون إلا بعلماء أجلاء محتسبين للنضال لهذا الدين، وهذا ما قام به الشيخ النعمان الألوسي –رحمه الله تعالى- حيث انبرى لهذه الشبهة بعلمه المتصل بالكتاب والسنة، وعقيدته التي على منهج أهل السنة ، فتصدى لها بذلك الحق البارز، فجعل الله على لسانه الحق وأجراه فشفى غليل كل غيور ، وحقق له مناه، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، تضيء له قبره بشموع لامعة، حيث بذل لهذا الدين، وقدَّم، مما قام به الشيخ في ذلك، رده رحمه الله على النصارى، أرباب الشبهة، ومبتدعيها، والذين صبوا على ديننا الحنيف منها صبًّا حسدًا من عند أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾[1]

ولنا في هذا المبحث إيراد تلك الشبة، ورد الشيخ عليه رحمة الله.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

أولاً: شبهة أن القرآن من عند غير الله

أ. إيراد الشبهة

قال النصراني[1]: "وكأني بك وقد ألجئت إلى أن تقول: إن الحجة البالغة عندك هذا الكتاب الذي في يدك، وأن الدليل على صحة كونه منزلًا من عند الله ما فيه من الأخبار القديمة عن موسى والأنبياء، وعن سيدنا المسيح، وصاحبك رجل أمي لم يكن له معرفة ولا علم بتلك الأخبار، فلولا أنه أوحي إليه وأنبئ به، فمن أين عرف ذلك حتى نسقه وجاء به؟ ثم تقول: لا يقدر إنسي ولا جني أن يأتي بمثله، ثم تقول:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2] وقوله: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[3] ونظائر هذه الأغلوطات، فهذا أعظم دليل وأصح البرهان وأوضح الحجة – بزعمك – على نبوته، فكأنك جعلت هذا آية له وحجة، مثل فلق البحر لموسى، ووقوف الشمس ليشوع بن نون، وإحياء الموتى للمسيح، وأعاجيب الأنبياء السالفين.

ولعمري أن هذا الكلام قد أضل قومًا كثيرين، وقد أويت من هذا الكلام إلى ركن ضعيف القواعد، متداعي الدعائم، واهي القوائم، وجوابك في هذا قريب غير بعيد، وحاضر غير غائب ولا مختلف .

ولا بد لنا من كشف هذه القصة، وإن كان في كشفها بعض المرارة عليك، فإن بطء القروح النغلة[4]، لابد أن ينال صاحبها منه أذى وألم، فاصبر على الألم الحديد قليلًا، تجد الراحة وحلاوة العافية، يتضح لك الحق، وتظهر لك فائدة هذا القول، وتدليسه عليك.

---

(١) سبق الإشارة إليه، ص٢١٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٢١.

(٤) أي: الفاسدة. لسان العرب، ابن منظور، صـ (١١/ ٦٧٠) .

فنقول: إنه ينبغي لك أن تعلم أولاً كيف كان السبب في هذا الكتاب،ثم تدعى حينئذ مثل هذه الدعاوى المتدلسة التي لا بقاء لها على المحنة،ولا ثبات على الفحص، وذلك أنه إنما كان رجل من رهبان النصارى يعرف بسرجيوس[1] أحدث حدثًا أنكره عليه أصحابه، فحرموه وأخرجوه وقطعوه عن الدخول إلى الكنيسة، وامتنعوا من كلامه ومخاطبته، على ما جرت به العادة منهم، في مثل هذا الضرب، فندم على ما كان منه، فأراد أن يفعل فعلًا يكون له به تمحيص عن ذنبه، وحجة عند أصحابه النصارى، فصار إلى بلد تهامة، فجالها حتى أفضى إلى تربة مكة، فنظر البلد، غالبًا فيها صنفان من الديانة، فكان الأكثر دين اليهود، والآخر عبادة الأصنام، فلم يزل يتلطف ويحتال بصاحبك حتى استماله وتسمى عنده نسطوريوس[2]؛ وذلك أنه أراد بتغير اسمه، إثبات رأى (نسطوريوس) الذي كان يعتقده ويتدين به، فلم يزل يخلوبه ويكثر مجالسته ومحادثته، ويلقي إليه الشيء بعد الشيء، إلى أن أزاله عن عبادة الأصنام، ثم صيره داعيًا وتلميذًا له يدعو إلى دين نسطوريوس، فلما أحست اليهود بذلك ناصبته العداوة، فطالبته بالسبب القديم الذي بينهم وبين النصارى، فلم يزل يتزايد به الأمر إلى أن بلغ به ما بلغ، فهذا سبب ما في كتابه من ذكر المسيح والنصرانية والذب عنها، وتزكية أهلها، والشهادة لهم أنهم أقرب مودة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾[3]

فلما قوي الأمر في النصرانية وكاد يتم، توفي نسطوريوس هذا، فوثب عبدالله بن سلام، وكعب المعروف بالأحبار اليهوديان، بخبثهما ومكرهما، فأظهرا له أنهما قد تابعاه على رأيه، وقالا بقوله، فلم يزالا على المكر والدهاء والتدبير عليه بكتمان ما في أنفسهما إلى أن وجدا الفرصة بعد موته". اهـ[4].

---

(١) هو القمص سرجيوس المعروف في تاريخ ثورة ١٩١٩ وصاحب صحيفة (المنارة المرقصية)، ثم (المنارة المصرية)، من أقطاب المتحمسين لفكر الجماعة القبطية.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

(٤) الجواب الفسيح، (١/ ٨٥- ٨٦).

ب. رد الشيخ على شبهة أن القرآن من عند غير الله، باستشهاده من كلام السلف.

ثم أورد الشيخ رده قائلًا: "أقول: نبين لك أولاً شيئًا نزرًا مما يتعلق بإعجاز القرآن العظيم، قال العلامة الماردوي[1]: "فيما تضمنه القرآن من أنواع إعجازه، والقرآن أول معجز دعابه محمد ﷺ إلى نبوته، فصدع فيه برسالته، وخص بإعجازه من جميع رسله وإن كان كلامًا ملفوظًا وقولًا محفوظًا لثلاثة أسباب صار بها من أخص أعجازه وأظهر آياته.

أولها: أن معجزة كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره والشائع المنتشر في ناس دهر..".[2]

الثاني: أن المعجزة في كل قوم بحسب إفهامهم وعلى قدر عقولهم وأذهانهم، وكان في بني إسرائيل من قوم موسى وعيسى عليهما السلام بلادة وغباوة؛ لأنه لم ينقل عنهم ما تدون من كلام مستحسن أو يستفاد من معنى مبتكر... والعرب أصح الناس إفهامًا وأحدهم أذهانًا قد ابتكروا من الفصاحة أبلغها، ومن المعاني أغربها، ومن الآداب أحسنها، فحضوا من معجزة القرآن بما تجول فيه إفهامهم وتصل إليه أذهانهم؛ لتكون كل أمة مخصوصة بما يشكل طبعها ويوافق فهمها".[3]

الثالث: أن معجزة القرآن، أبقى على الإعصار، وانتشر في الأقطار من معجزة يختص بمحاضرة ويتدرس بانقراض عصره، وما دام إعجازه فهو أحج وبالاختصاص أحق.[4]

ثم يصنِّف الشيخ الألوسي –رحمه الله– في رده لهذه الشبه في القرآن العظيم قائلًا:

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، صاحب كتاب الحاوي الكبير. الأعلام، الزركلي، صـ (٤/ ٣٢٧)

(٢) الجواب الفسيح، (٢/ ٨٧).

(٣) المرجع نفسه، (٢/ ٨٨).

(٤) المرجع نفسه، (٢/ ٨٨).

"وإعجاز القرآن في خروجه عن كلام البشر وإضافته إلى الله تعالى، يكون من عشرين وجهًا.

أحدها: فصاحته، وبيانه، وذلك معتبر بثلاثة شروط:

١. بلاغة الناظر.

٢. استيفاء معانيه.

٣. حسن نظمه.

الوجه الثاني: من إعجازه إيجازه عن هذه الإكثار، واستيفاء معانيه في قليل الكلام، كقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾.[1]

الوجه الثالث: من إعجازه، أن نظم أسلوبه ووصف اعتداله يخرج عن منظوم الكلام ومنثورة، فلا يدخل في شعر ولا رجز ولا سجعه ولا خطبة حتى تجاوز محصور أقسامه، وباين سائر أنواعه بأسلوب لا يشاكل ولا نظم لا يماثل.[2]

الوجه الرابع: من إعجازه كثرة معانيه التي لا يجمعها كلام البشر؛ وذلك من وجهين:

أحدهما: ما يجمعه قليل الكلام من كثير المعاني، كقوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾[3] فجمع في الآية بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين.

ثانيهما: أن ألفاظه تتحمل معاني متقاربة، تحار فيها العقول وتذهل منها الخواطر وتكل فيها القرائح، ثم لا تبلغ أقصاه ولا تدرك منتهاه، حتى اختلفت في الوجوه، وتقابلت فيه النظائر.

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٤.

(٢)الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح،(٢/ ٩١).

(٣) سورة القصص، الآية: ٧.

الوجه الخامس: ما جمعه القرآن من علوم لا يحيط بها البشر، ولا تجتمع في مخلوق، فلم يكن إلا من عند الله المحيط بكل وجه علمًا.

الوجه السادس: من إعجازه ما تضمنه من الحجج والبراهين على التوحيد والرجعة[1] وعلى الدهرية والثانوية، حتى قطع بحجاجه كل محتج وخصم بجداله كل خصم.

الوجه السابع: من إعجازه ما تضمنه من أخبار القرون الخالية وقصص الأمم السالفة وما تحدى به أهل الكتاب من قصة أهل الكهف وشأن موسى والخصر، وحديث القرنين، فكان على ما ذكره.

الوجه الثامن: ما تضمنه من علم الغيب بأخبار تكون، فكانت كقول اليهود: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ ثم قال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ (٢)

الوجه التاسع: من إعجازه ما فيه من الإخبار بضمائر القلوب التي لا يصل إليها إلا علام الغيوب، كقوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[3] من غير أن يظهر منهم قول أو يوجد منهم فشل.[4]

الوجه العاشر: من إعجازه أن ألفاظ القرآن قد تشمل على الجزل المستغرب والسهل المستقرب، فلا يتوعر جزله ولا يسترذل سهله، ويكونان إذا اجتمعا مطبوعين غير متنافرين، ولا نجد ذلك في غيره من كلام البشر؛ لأن جزله يتوعر وسهل يسترذل، والجمع بينهما يتنافر، فصار هذا الوجه مبائنًا وفي الإعجاز داخلًا.

---

(١) أي: رجوع الناس يوم القيامة للحساب في الدار الآخرة. المعجم الوسيط، باب الكاف، (٢/ ٧٨٢).

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٩٤-٩٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٢.

(٤) الجواب الفسيح، (٢/ ٩٥).

الوجه الحادي عشر: من إعجازه أن تلاوته تختص بخمسة بواعث عليه لا توجد في غيره؛ أحدها هشاشة مخرجه، والثاني بهجة رونقه، والثالث سلاسة نظمه، والرابع حسن قبوله، والخامس أن قارئه لا يكل وسامعه لا يمل، وهذا في غيره من الكلام معدوم.[1] ويصدق ذلك قوله: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾[2]، ولا شك أن هذا التيسير يكون سبب في إظهار هذه البواعث.

الوجه الثاني عشر: من إعجازه أنه منقول بألفاظ منزلة ومعاني مستودعة وبلغة الملك بلفظه وعلى نظمه، وأداه الرسول ﷺ إلى الأمة بمثله، فلم ينخرم فيه لفظ ولا اختل فيه معنى ولا تغير له ترتيب، حتى صار من الزلل مضبوطًا، ومن التبديل محفوظًا، تستمد منه الإعصار على شاكلته، وتتداوله الألسن مع اختلاف اللغات على نظمه وصفته، لا يختلف بتعاقب الأزمنة، ولا يختل بتباعد الأمكنة، ولا يتغير باختلاف الألسنة، وغيره من الكتب مقصورة على حفظ معانيها وإن غيرت ألفاظها.[3]

الوجه الثالث عشر: من إعجازه اقتران معانيه المتغايرة واقتران نظائرها في الصور المختلفة، فيخرج في الصورة من وعد إلى وعيد، ومن ترغيب إلى ترهيب، ومن ماضٍ إلى مستقبل، ومن قصص إلى مثل، ومن حكم إلى جدل، فلا ينبو ولا يتنافر، وهي في غيره من الكلام متنافرة.[4]

وهذا خلاف قول البشر، قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[5]، فأخبر سبحانه أن كلام الآدمي إن امتد وقع فيه التفاوت وبان عليه الاختلال.[6]

---

(١) المرجع السابق،(٢/ ٩٦).

(٢) سورة القمر، الآية: ١٧.

(٣) المرجع نفسه،(٢/ ٩٧).

(٤) المرجع نفسه،(٢/ ٩٩).

(٥) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٦) إعجاز القرآن أبو بكر الباقلاني، ط المعارف، الطبعة الخامسة، مصر، (١/ ٣٦).

الوجه الرابع عشر: من إعجازه أن اختلاف آياته في الطول والقصر لا يخرج عن أسلوبه، ولا يزول عن اعتداله، وغيره من نظم الكلام ونثره إذا تفاضلت أجزاؤه زال عن وزن منظومه، واعتدال منثورة، فصار ذلك من إعجازه.

الوجه الخامس عشر: من إعجازه أن مكثر تلاوته لا يزداد به إلا فصاحة وإن ازداد به بغيره من فصيح الكلام؛ لخروجه من طباع البشر، فمازجها فصار أسلوبه معجزًا في الحالتين وعلى كلا الوجهين.

الوجه السادس عشر: من إعجازه تيسيره على جميع الألسنة حتى حفظه الأعجمي الأبكم، ودار به لسانه القبطي الألكن، ولا يحفظ غيره من الكتب كحفظه، ولا تجري به الألسنة البكم كجريانه، وما ذاك إلا بخصائص إلهية فضَّله بها على سائر كتبه.

الوجه السابع عشر: من إعجازه أن الكلام يترتب ثلاثة مراتب: منثور يدخل في قدرة الجمهور، وشعر هو أعلى منه يقدر عليه فريق، وقرآن هو أعلى من جميعها، وأفضل من سائرها، تجاوز رتبة النوعين، فخرج عن قدرة الفريقين.

الوجه الثامن عشر: من إعجازه أن الزيادة فيه ممتازة، وتغير ألفاظ منه مفتضحة، ولو كان في القدرة لالتبس، ولو أمين لاشتبه.

الوجه التاسع عشر: من إعجازه عجز الأمم عن معارضته، وقد تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فلم تخرجهم أنفة التحدي وصبروا على نغص العجز، مع شدة حميتهم وقوة أنفتهم، وقد سفَّه أحلامهم، وسبَّ أصنامهم، ولو وجدوا إلى المعارضة سبيلًا وكان في مقدورهم داخلًا، وقد جعله حجة لهم في رد رسالته لعارضوه، ولما عدلوا عنه إلى بذل نفوسهم في قتاله وسفك في محاربته.

الوجه العشرون: من إعجازه الصرفة عن معارضته، واختلف من قال بها، هل صرفوا عن القدرة على معارضته، أو صرفوا عن معارضته مع دخوله في مقدورهم؟ على قولين:

١. أنهم صرفوا عن القدرة ولو قدروا لعارضوا.

٢. أنهم صرفوا عن المعارضة مع دخوله في مقدورهم والصرفة إعجاز على القولين مما في قول من نفاها ومن أثبتها، فخرقها للعادة في ما دخل في القدرة. وبعد أن ذكر الشيخ رحمه الله أوجه إعجاز القرآن بالتفصيل أتبع قائلًا: فإذا ثبت إعجاز القرآن من هذه الوجوه كلها صح أن يكون كل واحد منها معجزا، فإذا جمع القرآن سائرها كان إعجازه أقهر وحجاجه أظهر، فسار كفلق البحر وإحياء الموتى؛لأن مدار الحجة في المعجزة اتخاذ ملا يستطيع الخلق مثله، سواء كان جسمًا مخترعًا أو جرمًا مبتدعًا، أو عرضًا متوهمًا[1]، فيظهر لنا منهج الشيخ وجهوده –رحمه الله– وشدة غيرته على دين الله في رده هذه الشبه التي ظاهرها الكذب وباطنها الحقد والبغض لهذا الدين، ممثلًا في كتابه، ثم يقول –رحمه الله-: "ولنرجع إلى رد كلماته وإظهار ما فيها من الكذب والاختلاف، فنقول: أما قوله: لا إنه ينبغي لك أن تعلم أو كيف كان السبب"، فلا يخفى عليك أن هذا النصراني هنا سلك مسلك إخوانه المتقدمين زاعمًا أن القرآن ليس من كلام الله –عز وجل–، بل هو من كلام النبي ﷺ وأفراد آخرين كما حكي ذلك عنهم –سبحانه– في الكتاب المبين من قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾[2]، ثم يعجب الشيخ من هذا الهراء وهذا الزعم الباطل فيما أورده من أن القرآن قد أخذه النبي ﷺ من بحيرى الراهب وغيره مما ذكر هذا النصراني الحاقد، إلا أنه وجد ردًا بليغًا وحجة ساطعة من هذا الجهبذ –رحمه الله– وأسكنه فسيح جناته.

(١) الجواب الفسيح، الألوسي، (٢/ ١٠٤).

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥.

ثانياً : شبهة أن ما جمعه الصحابة من القرآن متناقض مختلف

أ. إيراد الشبهة.

قال النصراني: "فلما توفي وارتد القوم وأفضى الأمر إلى أبي بكر وحبس علي بن أبي طالب عن تسليم الأمر لأبي بكر علما أنهما قد ظفرا بما كانا يطلبان ويريدان في نفسيهما، فاندسا إلى علي بن أبي طالب. قالا له: ألا تدعي أنت النبوة ونحن نوافقك على مثل ما كان يؤدب به صاحبك نسطوريوس الراهب عليه، إلا أنه كان صغيرًا وقتما صاحبه، وأوعز إليه أن لا يعلم أحد بموضعه، ولا يطلع أحدًا من أهله عليه. فقبل علي منهما ذلك؛ لصغر سنه وقلة تجربته، ومال أني قولهما بسلامة قلبه وحداثة سنه وقلة تجربته، فلم يتمم الله لهما ذلك ولم يبلغهما إياه؛ لأنه اتصل بأبي بكر بعض خبرهما، فبعث إلى علي، فلما صار إليه ذكره الحرمة ونظر إلى أبي بكر وإلى قوته، فرجع عما كان عليه ووقع بقلبه، وكانا قد عمدا إلى ما في يد علي بن أبي طالب من الكتاب الذي دفعه إليه صاحبه على معنى الإنجيل، فادخلا فيه أخبار التوراة وشيئًا من جل أحكامها وأخبار بلدها وشنع فيه، وزاد ونقص ، ودسم تلك الشناعات، كقولهما: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾[1] [2]، ومثل الأعاجيب وذلك التناقض الذي لا يخيل على الناظر فيه أن المتكلمين به قوم شتى، مختلفون، كل منهم ينقض قول صاحبه ومثل سورة النحل والنمل والعنكبوت ومثل هذا وشبهه، إلا أن عليًّا حيث أيس من الأمر أن يصير إليه، صار إلى أبي بكر بعد أربعين يومًا، وقال قوم: بعد ستة أشهر، فبايعه ووضع يده في يده، وقال له: ما حبسك عنا وعن متابعتنا يا أبا الحسن؟ فقال: كنت مشغولًا بجمع كتاب الله؛ لأن البني كان أوصاني بذلك. فانظر أيها العادل في هذا الكلام، وتدبَّر ما معنى شغله بجمع كتاب الله، وأنت تعلم أن الحجاج بن يوسف -أيضًا- جمع المصاحف وأسقط منها أشياء كثيرة، فكتاب الله أيها المغرور

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٣.

(٢) الجواب الفسيح، (٢/ ١٢٣).

لا يجمع ولا يسقط منه شيء، وأنت وأهل مقالتك عارفون بذلك غير منكرين؛ لأن الثقاة من رواتكم نقلوا هذه الاخبار وصححوها، فليس بينهم فيها خلف. وأنت تعلم -أيضًا- أنهم رووا أن النسخة الأولى هي التي كانت بين القرشيين، فأمر ابن أبي طالب بأخذها لما اشتد عليه الأمر؛ لئلا يقع فيها الزيادة والنقصان وهي النسخة التي كانت محضة على معنى الإنجيل الذي دفعه إليه نسطوريوس، وكان يسميه عند أصحابه جبرائيل مرة والروح الأمين مرة، فلما قال علي بن ابي طالب لابي بكر في البيعة الأولى: إني شغلت في جميع الكتاب قالوا: فمعنا قول ومعك قول؟ وهل يجمع كتاب الله؟ فاجتمع أمرهم وجمعوا ما كان حفظه الرجال من أجزائه، كسورة براءة التي كتبوها عن الأعرابي الذي جاءهم من البادية، وغيره من الشأن والوافد، وما كان مكتوبًا على اللخاف والعشب وهو جريد النخل، على عظم الكتف ونحو ذلك، ولم يجمع في مصحف. وكانت لهم صحف وأدراج على منهاج أدراج اليهود وذلك من حيلة اليهوديين. وكان الناس يقرأون مختلفين، فقوم يقرأون ما مع علي بن أي طالب وهم أتباعه إلى اليوم، وقوم يقرأون بهذا المجموع الذي ذكرنا أمره وقوم يقرأون بقراءة الأعرابي الذي جاء من البرية، وما زال متابعًا في طعنه ومستشهدًا بذلك في قوله، والدليل على ما كتبنا: أنك الرجل الذي قد قرأت كتب الله المنزلة، وأنت تعلم كيف انتقلت الأخبار وكثر التخطيط في كتابك الذي هو دليل على أن الأيدي الكثيرة قد تداولته، واختلفت الآراء، وزيد فيه ونقص منه، وكل قال ووضع ما أراد وهوى، وأسقط ما كره وسخط، فهذه عندك -أكرمك الله- شروط كتب الله المنزلة، سيما وصاحبك إعرابي جلف، يأوي البادية**!** فخطر خاطر في قلبه فسجعه بلسانه، وصار به إلى قوم بدو، فتقرب به إليهم، وهم يشهدون في كتابهم أن الأعراب أشد كفرًا ونفاقًا، ومن هو أشد كفرًا كيف يؤخذ عنه سر الله ووحيه وتنزيله على نبيه، فهذا -أصلحك الله- أصح دليل وأوضح برهان، لا يخيل إلا على من قد أعمى الجهل بصره، وطمس على فيه، وإلا فأية حجة أو أي شيء من الشرح أكثر مما قد شرحنا؟ ولولا أنك الرجل الذي قد قرأت كتب سرائر الله ودرستها حق دراستها، وأن الإنصاف أصل شيمتك لما شرحنا لك هذا الشرح، والحق -رحمك الله- فيه بعض مرارة عاجلة وحلاوة كثيرة آجلة، فلهذا السبب قد اكتفينا بها ذكرنا، فاصبر للمرارة اليسيرة من الدواء، تعقبك حلاوة كثيرة في العاقبة،

على أنك تعلم وكل من ينظر في كتابنا هذا أننا لم نكتب إليك بشيء زيادة على ما في كتابك من ذات أنفسنا، بل ولم نثبت إلا الصحيح مما نقلته رواتكم العدول الثقاة عندكم، المأخوذ بقولهم، المعول في الدين على ما نقلوه من هذه الأخبار وغيرها في صحتها، وأنهم لم يتزيدوا فيها ولا مالوا إلى أحد الفريقين. وقد ثبتنا صدقهم وعرفنا حقيقة ما نقلوه بها شاهدنا من الكتاب أنه إنما هو كلام منثور لا نظام له ولا تأليف ولا معنى ينسق، بل هو متناقض كله ينقض بعضه بعضًا، فقد صح عندنا وعند ذي كل لبٍ أن الذي نقلوه إلينا من خبره هو على ماحكوه، ولولا كراهيتنا لتطويل لشرحنا من تناقضه وتفاوت معانيه، وأخبار أصل جمعه أكثر مما شرحنا ولكن فيما أثبتنا كفاية لذوي العقول".[1]

ب. الرد على الشبهة:

وبعد هذا القول والتنبيهات التي يرفضها كل منصف وعاقل أياً كانت ديانته، ينبري الشيخ الألوسي –رحمه الله– في الرد قائلًا: "فأقول –وبالله التوفيق–: الكلام على هذه العبادات الملفقة والأكاذيب المصنعة والخزعبلات المتهافتة، والمسائل المتناقضة، فيما يلي:

١. استدلاله بقول السلف في رده على الشبهة:

قال الشيخ الإمام الوالد[2] في مقدمة روح المعاني ما ملخصه: "اعلم أن القرآن جمع أولاً بحضرة النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقد أخرج الحاكم بسند على شرط الشيخين عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ[3]، إِذْ قَالَ رَسُولُ اللهَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «طُوبَى لِلشَّامِ» ، فَقُلْنَا: لِأَيِّ شَيْءٍ ذَاكَ؟ فَقَالَ: «لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِمْ»[4]، ثم أن أبا بكر –رضي الله عنه– أمر زيد

---

(١) الجواب الفسيح لما لفقه عن المسيح، (٢/١٢٣- ١٢٩).

(٢) سبق ترجمته، ص٤٣.

(٣) وهي جمع رقعة بالضم التي تكتب. كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، صـ ٢٣٥.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٤٩) برقم (٢٩٠١)

ابن ثابت بعد مقتل أهل اليمامة، وقتل كثير من قرّاء القرآن وحفظته أن يجمع القرآن ثانياً، أي: يتبعه من الرقاع المكتوبة أولاً وصدور الصحابة -رضي الله عليهم-؛ لأنه خشي أن ينقرضوا، ولعل عند أحدهم كلمة ليست في تلك الرقاع، إذ ربما يكون فيها سهو من كاتب بأن أسقط حرفًا أو نحوه فتقابل تلك الرقاع احتياطًا لها، مع حفاظ القرآن؛ ليكون الأمر في غاية الضبط والحفظ. وهذا الحال موافق لقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1] وما شاع أن عليًّا كرم الله وجهه لما توفي رسول الله –صلى الله عليه وسلم- تختلف بجمعة، فبعض طرقه ضعيف لا يعول عليه وبعضها موضوع وما صح فمحمول كما قيل على الجمع في الصدر، وقيل كان جمعًا بصورة أخرى لغرض آخر مثل أن يجمعه على ترتيب نزوله. ويؤيده أنه على ما قيل كتب فيه الناسخ والمنسوخ، فهو كتاب العلم.[2]

ثم أتبع قائلًا –رحمه الله-: وما زعمه الشاذ من علماء الشيعة من سقوط بعض آيات منه فليس عليه أضعف برهان، وقد رده من الفرقتين علماء هذا الشأن. ثم اعلم أن ترتيب آية وسورة بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم. أما ترتيب الآي فكونه توقيفيًّا مما لا شبهة فيه، حتى نقل جمع منهم الزركشي في البرهان[3] : "وأما ما يتعلق بترتيبه، فأما الآيات في كل سورة ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ولا خلاف فيه، ولهذا لا يجوز تعكيسها"، والنصوص متظافرة على ذلك. وأما ترتيب السور ففي كونه اجتهاديًّا أو توقيفيًّا خلاف، والجمهور على أنه توقيفي أيضًا. قال أبو بكر الأنباري[4]: "أنزل الله –تعالى- القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرقه في بضع وعشرين سنة، كانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جواب بالمستخبر، فيوقف جبريل –عليه السلام- النبي –صلى الله عليه وسلم- على موضع الآية

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) تفسير الألوسي، روح المعاني، ت. علي عبد الباري عطية، (١/ ٢٢).

(٣) كتاب البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، (١/ ٢٥٦).

(٤) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت. ٣٢٨هـ).

والسورة، فمن قدم أو أخر فقد أفسد نظم القرآن". وقال الكرماني في البرهان[1]: (وهكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه عليه الصلاة والسلام على جبريل –عليه السلام– كل سنة. وَقَالَ مَسْرُوقٌ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ فَاطِمَةَ –عَلَيْهَا السَّلَام– أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي).[2]

قال الوالد[3] –عليه الرحمة–: "إن ما بين اللوحين الآن موافق لما في اللوح المحفوظ من القرآن وحاشا أن يهمل ﷺ أمر القرآن وهو نور نبوته، وبرهان شريعته، فلا بد من التصريح بموضع الآي والسور، إما من الرمز إليهم بذلك وإجماع الصحابة في المال على هذا الترتيب أقوى دليل، على أنهم وجدوا ما أفادهم علمًا ولم يدع عندهم خيالًا ولا وهمًا، فلا ينبغي بعد إجماع الأمة أن يصاخ إلى آحاد الأخبار، ولا يشرأب إلى الشاذ والغريب من الآثار من الآثار، فافهم ذاك، والله تعالى يتولى هداك".[4] [5]

٢. استدلاله في الرد على شبهة أن ما جمعه الصحابة من القرآن متناقض مختلف، عن طريق التنفير في ألفاظ الشبهة.

أورد –عليه رحمة الله–بعض كلمات الشبهة المذكورة أن فيها من تنافر الكلمات وسوء الأدب فيها ما كان حجة على صاحب الشبهة، فأوردنا بعض الكلمات التي تنفر منها أدبيات الحوار، وعدالة الطرح، فيقول –عليه رحمة الله–مختارًا بعض الكلمات من الشبهة التي تم عرضها آنفًا، قوله: " فلما ارتد القوم...إلخ".

---

(١) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، ت. عبد القادر أحمد عطا، (١/ ٦٨).

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، باب: كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص٣٨٥.

(٣) سبق ترجمته، ص٤٣.

(٤) تفسير الألوسي، روح المعاني، ت. علي عبد الباري عطية، (١/ ٢٨).

(٥) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، الألوسي، (٢/ ١٣٣).

فنقول له: نعم إن ارتداد بعض قبائل العرب عن دين الإسلام لا يخدش صحة النبوة كما سيأتي، بل هذا -أيضًا- من دلائل النبوة، والعلامات الدالة على حقيقة خلافة أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-، فقد قال العلماء في الكلام على قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[1]. مدح الله -تعالى- في هذه الآية الكريمة الذين قاتلوا المرتدين بأكمل الصفات وأعلى المبرات. وقد وقع ذلك من الصديق وأنصاره بالإجماع؛ لأن ثلاث فرق قد ارتدت في آخر عهد النبي ﷺ.[2]

ثم أي دليل في ردتهم على عدم نبوة النبي ﷺ وهؤلاء بنو أسرائي لما خرجوا من مصر وذهب موسى -عليه السلام- لتكليم الرب سبحانه، ارتد بنو إسرائيل مع وجود هارون فيهم، وعبدوا العجل. فهل دل ذلك بطلان نبوة موسى -عليه السلام-؟! وهذا عيسى المسيح لم يتبعه في حياته إلا أقل القليل من الناس، ومع هذا لما أرادوا اليهود قتله فرَّ عنه أصحابه، وأنكره أخص حواريه. وهو "بطرس" وأسلمه "يهوذا" لليهود، ولم يبق معه أحد أبدًا، فهل خدش ذلك أمر نبوته عليه السلام؟ وهذا نوح ولوط وصالح وغيرهم لم ينقص من أمر نبوتهم كفر أقوامهم شيئًا، كما لا يخفى على ذي عقل منصف.

قوله: "وكانا قد عمدا إلى ما في يد على بن أبي طالب من الكتاب الذي دفعه إليه صاحبه"....إلخ.

فهذه -أيضًا- من مخترعات هذا النصراني؛ لأن القرآن المجيد حفظته الصحابة في صدورهم على عهد النبي ﷺ وكتبته واشتهر فيما بينهم اشتهار الشمس في رابعة النهار، وكانوا يتلونه في صلاتهم آناء الليل وأطراف النهار، فكيف يتسنى لأحد الزيادة فيه أو التنقيص؟ والآن هو عند جميع فرق المسلمين من السنة والشيعة ليس فيه اختلاف ولا زيادة ولا نقصان،

---

(١) سورة المائدة، الآية:٥٤.

(٢) الجواب الفسيح، (٢/ ١٤٢).

ولا فيه اختلاف كلمة، أو حرف واحد مخل، وهذا والحمد لله تبارك وتعالى ليس الأناجيل المؤلفة بعد المسيح بسنين عديدة، وفيها اختلاف وتناقض لا يقبل المكابرة، والتأويل، كما قدمنا.

قوله: "وزاده تلك الشناعات كقولها": ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾[1]، أقول: لعمر الله إنه ليس في هذا شناعة، بل هو عين الواقع؛ إذ هما من وقت المسيح إلى الآن تقول النصارى: إن اليهود ليسوا على شيء يعتد به في الدين، وتقول اليهود في حق النصارى كذلك، فهم يكفِّر بعضهم بعضًا، وممتلئ قلب كل فرقة منهما على الأخرى حقدًا وبغضًا. فهل أتى القرآن بشيء زائد على الواقع أو عزا إلى أحد الفريقين ما لم يصدقه كل سامع؟[2]

قوله: "يقرءون مختلفين".

فنقول: نعم، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف وكلها إلهية وحيية، وكلها من عند الله تعالى؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: "أنزل القرآن على سبعة أحرف". ، ففي فتاوى شيخ الإسلام تقي الدين أحمد الحراني[3] ما ملخصه "أنه سئل عن قول النبي –عليه السلام–: "نزل القرآن على سبعة أحرف". هل هي هذه القراءات المنسوبة إلى نافع[4] وعاصم[5]، وغيرهما؟

---

(١) سورة البقرة، الآية:١١٣.

(٢) الجواب الفسيح، (٢/ ١٤٢).

(٣) سبق ترجمته ص٢٤٣

(٤) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم: اسمه ونسبه: أبو عبد الرحمن الليثي مولاهم، المدني إمام أهل المدينة في القراءة وأحد القراء السبعة الأعلام، ت: ١٦٩ وقيل ١٧٠ هـ. كتاب مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، ص ٨٣– ٨٥.

(٥) عاصم الكوفي: اسمه ونسبه: عاصم بن بهدلة أبي النّجود (بفتح النون)، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحنّاط، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد السبعة.ت. ١٢٧هـ. كتاب مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، ص ٩٣– ٩٥.

وهل هي الحروف السبعة أو واحد منها؟ إن هذه المسألة قد صنف فيها العلماء المصنف المفرد، ومن آخرهم الشيخ أبو أحمد عبد الرحمن بن إبراهيم الشافعي المعروف بأبي شامة، والكلام يحتاج فيها إلى بسط كثير، غير أنَّا نذكر المهم، فنقول: لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن نزل بها ليست هي القراءات السبعة المشهورة، بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد[1]، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد، ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده، وأنه إذا كانت قراءة متفقة مع أخرى من وجه، ومتباينة من وجه آخر كقوله تعالى:(لمستم).و(لا مستم).فكلها حق وكل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علمًا وعملًا.

وقد جاء في مصنف ابن أبي شيبة حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ، عَنْ شُعَيْبٍ، قَالَ: "كَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ يُقْرِئُ النَّاسَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُغَيِّرَ لَمْ يَقُلْ: لَيْسَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنَّهُ يَقُولُ: «اقْرَأْ آيَةَ كَذَا»، فَذَكَرْتُهُ لِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: أَظُنُّ صَاحِبَكُمْ قَدْ سَمِعَ أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ)[2] [3]

وأما ما اتحد لفظه ومعناه، وإنما يتنوع صفة النطق به كالمدات والهمزات والإمالات والإدغام والإظهار، ونحو ذلك، فهو أظهر وأبين، أنه ليس فيه تتناقض ولا تضاد؛ إذ هذه الصفات المتنوعة في أداء تلفظ ألا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا، ولهذا كان دخول هذا في حرف واحد من الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها. واختلف العلماء في مصحف عثمان -رضي الله تعالى عنه- هل هو أحد الحروف السبعة، أو مشتمل على الأحرف السبعة، فالذي عليه جمهور العلماء من السلف أن القراءات السبعة حرف من الحروف السبعة، وأن مصحف عثمان هو أحد الحروف السبعة، وهو متضمن العرضة الأخيرة، التي عرضها النبي ﷺ على

(١) ابن مُجَاهِد: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد: كبير العلماء بالقراءات في عصره. (٢٤٥-٣٢٤ هـ). الأعلام، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ص ٢٦١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١٣٦) برقم (٣٠١٠٩).

(٣) الجواب الفسيح، (٢/ ١٦٠).

جبريل –عليه السلام– والأحاديث المستفيضة تدل على هذا القول. وذهب طوائف من الفقهاء والقراء وأهل الكلام إلى أن هذا المصحف مشتمل على الأحرف السبعة، بناء على أنه لا يجوز على الأمة تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة. وقد اتفقوا على نقل هذا المصحف الإمام، وترك ما سواه ومن نقل قول الأولين يجيب تارة بما ذكره محمد بن جرير وغيره من أن القراءة على الأحرف السبعة لم يكن واجبًا على الأمة وإنما كان جائزًا لهم مرخصًا لهم فيه. كما أن ترتيب السور لم يكن واجبًا عليهم منصوصًا بل مفوضًا إلى اجتهادهم، ولهذا كان ترتيب مصحف عبدا لله على غير ترتيب مصحف زيد، وأما ترتيب آيات السور فهو منزل منصوص عليه، فلم يكن لهم أن يقدموا آية في الرسم كما قدموا سورة على سورة؛ لأن ترتيب الآيات مأمور به نصًّا، وأما ترتيب آيات السور فمفوض اجتهادهم. قالوا: وكذلك الأحرف السبعة، فلما رأى الصحابة –رضي الله عنهم– أن الأمة تفترق وتختلف، إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعًا شائعًا وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة، ولم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل المحظور، ومن هؤلاء من يقول: إن الترخيص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام لما في المحافظة على واحد من المشقة عليهم أولاً، فلما تذللت ألسنتهم بالقراءة، جمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الأخيرة. ويقولون: إنه نسخ ما سوى ذلك.(١)

فيقال له: إن كلامك هذا من أعظم الأعاجيب؛ لأنك ادعيت أنك عربي كندي، فكيف خفيت عليك مزايا القرآن العظيم وفصاحته وبلاغته وارتباط بعض آياته يبعضها ومناسباتها التامة وصدقها ومطابقتها لمقتضى الحال؟ وكيف نسيت ما وقع من التناقض في أناجيلكم المتعددة التي تنوف على عشرة أناجيل؟ وكيف تعاميت عما وقع في الأربعة من الأباطيل؟ وكيف سكت عن تعدد مؤلفيها وكثرة ناقليها وخفاء حال آخذيها عن المسيح أو أمه مريم عليها السلام؟

(١) المرجع السابق، (٢/ ١٦٠).

وكيف لم تنظر إلى أناجيلكم المطبوعة؛ إذ كل نسخة منها لا توافق الثانية، وكلما يطبع منها شيء فهو غير مطابق لما قبله، ورميت القرآن المجيد بما هو عن الحق بعيد؟ فهل هذا إلا اتباع لهوى النفس وتغطية بثوب مخرق لعين الشمس؟ ثم اعلم أن القرآن كله كتب على عهد النبيﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور، وإنما لم يجمع؛ إذ ذاك في المصحف، على ما قال الإمام الخطابي لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه، أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ ألهم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك، وفاء لوعد الصادق بضمان حفظه، على هذه الأمة المحمدية –زادها الله تعالى شرفا– فكان ابتداء ذلك على يد الصديق –رضي الله تعالى عنه– بمشورة عمر –رضي الله تعالى عنه–، ثم إجماع الصحابة والمسلمين على ذلك، ويؤيده (حديث عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ)[1].

وها هو الشيخ الألوسي في رده الذي يتجلى لنا فيه بسعة إدراكه، وفراسته، في أباطيل النصارى، حيث وقف في بعض كلماته التي ينفر منها كل عاقل لبشاعتها ، ما زعم من التهم التي لا يقبلها عاقل وهي كثيرة جدا إلا أني وقفت على أهمها مراعيًا ما ظهر فيه قوة رد الشيخ واستناده فيها على النقل والعقل، والواقع في مخالفة الفطر السليمة، وأيضًا في جلاء انتصاره على هذه الشبهة الباطلة فيها، وكذلك مراعيا ما لمس فيه ما يتعلق بالأسلوب الدعوي، الذي لا غنى لكل داعية عنه؛ لما فيه من البصيرة، والحجة البالغة والحكمة المسددة، فكشف بذلك عور هذه الأباطيل والأعاجيب المتساقطة، شبهة تلو الأخرى، فرحم الشيخ على هذا الجهد والبعد في اختيار ما زعم ذلك النصارى؛ ليقتنص فيها شر ذلك الزيف فيدمغه، فإذا هو زاهق، وله الويل مما يصف؛ لتكون النتيجة كما قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾.[2]

---

(١) فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، (١ / ٣٤٥)، برقم (٥١٣).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

المطلب الرابع: شبهة الطعن في النبي ﷺ

- **توطئة**

إن قاعدة صلاح دعوة الأمة تنطلق من سلامة عقيدة الداعية الأول لهم ﷺ، وقاعدة صلاح كل أمة من الأمم تنطلق من سلامة من يدعوها، وهذا ما كان عليه نبينا محمد ﷺ من سلامة المعتقد واصطفائه من الواحد الأحد، وكل هذا أقرت به الأرض والسماء، وعقول العقلاء إلا غباوة الأغبياء، وأحقاد الأطغياء لم تقر به زعمًا وجحودًا وإلا نفوسهم عكس ذلك ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾[1] لذا رمي منهم ﷺ زعمًا بأنه كان ضالًا ومنحرفًا قبل البعثة، حيث قام بعبادة الأصنام، وأنه كان منحرفًا، وهذا لم يؤثر عنه في سيرته، ولا في أثره ، بل لا يقره عاقل، وهذه الشبهة هي التي نريد أن نقف معها، وإبطالها من كلام الشيخ الآلوسي الذي تصدى لها عليه –رحمة الله–؛ إذ جعل الله هذا العالم الرباني مشكاة هداية في زمانه، يبين الحق والهدى للناس، بحكمة وبصيرة، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه كل داعية، حيث أورد الشبهة والرد عليها.

أولاً: شبهة أنه ﷺ كان يعبد الأصنام

أ. إيراد الشبهة:

قال النصراني: "فلنرجع الآن إلى الباب الآخر من كتابك ونجيبك عنه.

فأقول: قد فهمت ما دعوتني إليه من الشهادة لصاحبك والإقرار بنبوته ورسالته وما عظمت من أمره فإما تعظيمك إياه وتفخيمك أمره فلسنا نجادلك فيه ولا نرده عليك، وليس عندنا فيه إلا تسليمه لك والسكوت عنك؛ إذ كنت أولى الناس بقرابتك، وقرابتك أولى الناس بك وإنما نحن مناظروك فيما دعوتنا إليه من الإقرار بنبوته بأن ذلك حق واجب، فإن كان ذلك حقًّا واجبًا، فليس ينبغي لنا ولا لأحد ذي عقل أن يمتنع أو يمتعض من قبوله، فإنه لا يمتنع

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٤.

من الإقرار بالحق إلا ظالم متعد أو جاهل بمعرفته قدر الحق، وإن كان ذلك غير الحق فلا ينبغي لك أن تقيم على غير الحق فكيف تدعونا إليه؟[1]

فإنك إذا فعلت هذا كنت ظالمًا لنفسك أولاً، ثم متعديًا على من تدعوه إلى غير الحق.

فلنطرح الآن من بيننا العصبية ولنفحص عن أول قصة صاحبك هذا الذي تدعونا إلى الإقرار له بالنبوة، ونشرحها من أولها إلى آخرها، ونختبرها اختبارا شافيًا، ونتناظر فيها مناظرة إنصاف؛ كي لا تميل إلى الهوى الذي يرى بعين الفرض والجور، فإن هذا أمر جليل الخطب عظيم القدر شريف المنزلة، وعلى حسب ذلك يجب أن يكون النظر فيه والبحث عنه بتأنٍ وتروٍّ.

ألست تعلم -أكرمك الله ونحن معك- أن هذا الرجل كان يتيمًا في حجر عمه عبد مناف المعروف بأبي طالب، وقد كفلة عند موت أبيه، وكان يعوله ويمنع عنه، وكان يعبد الأصنام اللات والعزى مع عمومته وأهل بيته بمكة، على ما حكى هو في كتابه وأقر به على نفسه حيث قال ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) ﴾[2] أفلا ترى أنه قد أوجب بهذا القول الإقرار بأنه كان يتماً فأواه، وضالًا فهداه، وعائلا فأغناه.

ثم نشأ في ذلك الأمر حتى صار في خدمة عير خديجة بنت الخويلد يأمر فيها بأجره، ويتردد بها إلى الشام وغيرها، إلى أن كان هناك ما كان من أمره وأمر خديجة وتزوجه إياها للسبب الذي تعرفــه.

فلما قوته بمالها نازعته نفسه إلى أن يدعي الملك والترؤس على عشيرته وأهل بلده، فرأى ذلك غير منتظم له ولم يتبعه عليه إلا قليل من الناس بعد الموازنة المجحفة، وأنت -أكرمك الله- عالم بمرارة نفس قريش وشدة آبائها لمثل هذا وشبهه من الضيم، فعندما أيس مما سولت له نفسه ادَّعى النبوة وأنه رسول".[3]

(١) الجواب الفسيح، (١/٢٤٢).

(٢) سورة الضحى، الآيتان: ٦– ٧.

(٣) المرجع نفسه، (١/ ٢٤٢).

وبعد أن أورد الشيخ هذه الشبهة المفتراة من هذا النصراني (عبد المسيح) ذكر شذى سيرته ﷺ، فذكر اسمه واسم أمه، ومولده، والعام الذي ولد فيه، وهذا لا يخفى على كل من درس سيرته ﷺ وقرأها، فنسبه من أفضل النسب، ثم ذكر –عليه رحمة الله–كفالة عمه له وهو في الثانية عشرة من عمره ونزوله إلى الشام، وذكر قصة مروره بالراهب بحيرى، الذي زعم للنصراني أن تلقى ذلك الكتاب منه... وأن هذا الراهب أثبت نبوة محمد ﷺ حيث قال الشيخ –عليه رحمة الله–: ".. فَلَمّا نَزَلُوا بِهِ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا كَثِيرًا، وَذَلِكَ – فِيمَا يَزْعُمُونَ – عَنْ شَيْءٍ رَآهُ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ يَزْعُمُونَ أَنّهُ رَأَى ﷺ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فِي الرّكْبِ حِينَ أَقْبَلُوا، وَغَمَامَةٌ تُظِلّهُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ. قَالَ: ثُمّ أَقْبَلُوا فَنَزَلُوا فِي ظِلّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْهُ، فَنَظَرَ إلَى الْغَمَامَةِ حِينَ أَظَلّتْ الشّجَرَةَ، وَتَهَصّرَتْ أَغْصَانُ الشّجَرَةِ عَلَى محمد ﷺ حَتّى اسْتَظَلّ تَحْتَهَا، فَلَمّا رَأَى ذَلِكَ بَحِيرَى نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكُمْ طَعَامًا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَحْضُرُوا كُلُّكُمْ، صَغِيرُكُمْ وَكَبِيرُكُمْ، وَعَبْدُكُمْ وَحُرُّكُمْ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَاَللهِّ يَا بَحِيرَى إنَّ لَكَ لَشَأْنًا الْيَوْمَ، فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا بِنَا، وَقَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ كَثِيرًا، فَمَا شَأْنُكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ لَهُ بَحِيرَى: صَدَقْتَ، قَدْ كَانَ مَا تَقُولُ، وَلَكِنَّكُمْ ضَيْفٌ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُكْرِمَكُمْ وَأَصْنَعَ لَكُمْ طَعَامًا فَتَأْكُلُوا مِنْهُ كُلُّكُمْ. فَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ، وَتَخَلَّفَ ﷺ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ، لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ، فِي رِحَالِ الْقَوْمِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.

فَلَمّا نَظَرَ بَحِيرَى فِي الْقَوْمِ لَمْ يَرَ الصِّفَةَ الَّتِي يَعْرِفُ وَيَجِدُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ طَعَامِي؛ قَالُوا لَهُ: يَا بَحِيرَى، مَا تَخَلَّفَ عَنْكَ أَحَدٌ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْتِيَكَ إلَّا غُلَامٌ، وَهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ سِنًّا، فَتَخَلَّفَ فِي رِحَالِهِمْ ؛ فَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا، اُدْعُوهُ فَلِيَحْضُرْ هَذَا الطَّعَامَ مَعَكُمْ. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَ الْقَوْمِ ؛ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، إنْ كَانَ لَلُؤْمٌ بِنَا أَنْ يَتَخَلَّفَ ابْنُ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ طَعَامٍ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ قَامَ إلَيْهِ فَاحْتَضَنَهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَ الْقَوْمِ. فَلَمَّا رَآهُ بَحِيرَى جَعَلَ يَلْحَظُهُ لَحْظًا شَدِيدًا وَيَنْظُرُ إلَى أَشْيَاءَ مِنْ جَسَدِهِ، قَدْ كَانَ يَجِدُهَا عِنْدَهُ مِنْ صِفَتِهِ، حَتَّى إذَا فَرَغَ الْقَوْمُ مِنْ طَعَامِهِمْ وَتَفَرَّقُوا، قَامَ إلَيْهِ بَحِيرَى، فَقَالَ لَهُ: يَا غُلَامُ،

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّى إلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ؛ وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ بَحِيرَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ سَمِعَ قَوْمَهُ يَحْلِفُونَ بِهِمَا. فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ لَهُ: لَا تَسْأَلْنِي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَوَاَللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بُغْضَهُمَا، فَقَالَ لَهُ بَحِيرَى: فَبِاَللَّهِ إلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؛ فَقَالَ لَهُ: سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ. فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ فِي نَوْمِهِ وَهَيْئَتِهِ وَأُمُورِهِ ؛ فَجَعَلَ ﷺ يُخْبِرُهُ، فَيُوَافِقُ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بَحِيرَى مِنْ صِفَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إلَى ظَهْرِهِ، فَرَأَى خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَى مَوْضِعِهِ مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي عِنْدَهُ.

فَلَمَّا فَرَغَ، أَقْبَلَ عَلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الْغُلَامُ مِنْكَ؟ قَالَ: ابْنِي. قَالَ لَهُ بَحِيرَى: مَا هُوَ بِابْنِكَ، وَمَا يَنْبَغِي لِهَذَا الْغُلَامِ أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ حَيًّا ؛ قَالَ: فَإِنَّهُ ابْنُ أَخِي ؛ قَالَ: فَمَا فَعَلَ أَبُوهُ؟ قَالَ: مَاتَ وَأُمُّهُ حُبْلَى بِهِ ؛ قَالَ: صَدَقْتَ، فَارْجِعْ بِابْنِ أَخِيكَ إلَى بَلَدِهِ، وَاحْذَرْ عَلَيْهِ يَهُودَ، فَوَاَللَّهِ لَئِنْ رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا عَرَفْتُ لَيَبْغُنَّهُ شَرًّا، فَإِنَّهُ كَائِنٌ لَابْنِ أَخِيكَ هَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ، فَأَسْرِعْ بِهِ إلَى بِلَادِهِ، فَخَرَجَ بِهِ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ سَرِيعًا حَتَّى أَقْدَمَهُ مَكَّةَ حَيْنَ فَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ بِالشَّامِ..".[1][2]

ب. رد الشيخ على شبهة أنه ﷺ كان يعبد الأصنام.

وبعد أن سرد الشيخ مثل هذه الأخبار عنه ﷺ وذكرت ذلك بتصرف؛ خشية الإطالة، تبين لنا من خلال ذلك إبطال شبهة النصراني التي همَّش فيها تاريخ هذا النبي ﷺ؛ لتركه الاطلاع في كتب السيرة الصحيحة، واعتماده على الكتب المشوهة لسيرة نبينا ﷺ فبين الشيخ الألوسي سيرته العطرة من خلال ذكره لنسب المصطفى ونشأته، وكفالة عمه له، وأسفاره، ومروه ببحيرى العالم بكتب النصارى والذي أثبت نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم–، وبعد هذا

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (ص١٨٢)؛ البداية والنهاية لابن كثير (٢ / ٢٨٤)؛ وتاريخ الأمم والرسل والملوك، الطبري، (١ / ٥١٩)؛ دلائل النبوة ـ للبيهقي (٢ / ٢٨)، وذكر طرفًا منها ابن حجر في الإصابة (١/ ٤٧٥)، وقال: إسناده ثقات.

(٢)الجواب الفسيح، (١/ ٢٤٥– ٢٤٧).

أورد الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–بطلان شبة النصراني في أن محمد –صلى الله عليه وسلم– كان يعبد الأصنام بقوله:

"..أما دعواه أن النبي –عليه الصلاة والسلام– كان يعبد اللات والعزى مع عمومته، فكذب وبهتان، واستدلاله بأية الضحى استدلال باطل من وجوه.

أحدهما: أن الأنبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها، خلافًا لما قاله"عبد المسيح"–سابقًا–: إن إبراهيم كان يعبد الصنم قبل نبوته، وخلافًا لما قال إخوانه اليهود في توراتهم: إن سليمان –عليه السلام– عمل أصنامًا لزوجاته بعد النبوة وعبدوها. نعم اختلف علماء الإسلام بعد أن اتفق جمهورهم على عصمة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– من الكفر قبل النبوة وبعدها.

الثاني: أنه يثبت عندنا بالتواتر أن النبي –عليه الصلاة والسلام– لم يعبد صنمًا، وأنه كان أكثر ما يكره الأصنام، وأنه –عليه الصلاة والسلام– كان يتعبد قبل البعثة بدين إبراهيم.

الثالث: أن النبي –عليه الصلاة والسلام– لو كان يعبد الأصنام لقال له كفار قريش حينما دعاهم لعبادة الله وحده: إنك كنت تعبد معنا هذه الآلهة إلى بلوغ عمرك أربعين سنة، فما بالك رجعت عنها وتنهانا عن عبادتها؟ مع أنهم لم يقولوا له ذلك، ولو قالوه لوصل إلينا كما وصلتنا بقية أقوالهم له. ومنها قولهم: ساحر أو ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

وقولهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾[2] ونحو ذلك.

الرابع: أن الأنبياء لو لم يكونوا معصومين قبل النبوة من الشرك، لما كان لنهيهم قومهم تأثير في دعوتهم، فالله –سبحانه– عصمهم؛ ليكون لكلامهم وقع في نفوس السامعين كما يحكم بذلك صاحب العقل السليم.

(١) سورة الذاريات، الآية: ٣٩.

(٢) سورة ص، الآية: ٥.

وأما استدلاله بآية الضحى فتفسيرها بخلاف ما يزعم؛ لأنَّا لما حكمنا بعصمة الأنبياء فلا بد من تأويل ما يوهم خلاف ذلك مما في القرآن الكريم، كما أوّل أهل الكتاب كثيرًا مما ورد في التوراة والإنجيل كما قدمناه لك، ومن ذلك قوله في التوراة مخاطبًا موسى: "أنت إله فرعون وهارون نبيك".

ومن ذلك تأويل البروتستنت[1] العشاء الرباني -كما سمعته سابقًا-، فتأويل المسلمين وتفسير المفسرين لهذه الآية بأن المراد من الضلال الغفلة، كما في آية أخرى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾[2]. والمعنى: وجدك غافلًا ما يراد بك من أمر النبوة أو ضالًا، لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع، فهداك لذلك، وليس المراد الانحراف عن الحق، فهذا كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[3]وقوله سبحانه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾[4]، فهداك إلى نهجها في تضاعيف ما أوحى إليك من الكتاب المبين، وعلَّمك مالم تكن تعلم. وعلى هذا أكثر المفسرين.[5]

---

(١) هذه الفرقة هي المتسلطة على مملكة الهند، ومن علمائها وقعت المناظرة والمباحثة، ووصلت إلى كتبها، وقليلًا ما يكون عن كتب فرقة الكاثوليك أيضًا. إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٨هـ)، ص٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٣.

(٥) الجواب الفسيح، (١/ ٢٥٢).

ت. استدلاله بأقوال المفسرين في الرد على شبهة أنه ﷺ كان يعبد الأصنام.

وقال بعض المفسرين[1]: وجدك في قوم ضلال فهداهم الله –تعالى- بك، أو فهداك الله إلى إرشادهم، أو ضالًا عما أنت عليه الآن من الشريعة فهداك الله تعالى إليها. وقيل: وجدك ضائعًا في قومك فهداك إليهم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "وجدك بين الضالين فاستنقذك من ضلالتهم، وقيل: ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب فرده إلى القافلة".[2]

نعم ذكر الفخر الرازي[3] في تفسيره[4] عن بعضهم أنه –عليه الصلاة والسلام- كان على دين قومه قبل النبوة، لكنه خلاف قول الجمهور، فهو قول مردود غير مقبول، فلا يلتفت إليه ولا يعوّل عليه، هذا وإن أنصف كل عاقل لجزم أن الأنبياء –عليهم السلام- لا بد أن يكونوا معصومين من الكفر قبل النبوة وبعدها، وأنهم لم يقع منهم ذلك وإن ما يرد مما يوهم خلاف هذا فلا بد أن يكون مؤولًا وغير مراد الظاهر المتبادر، كما فعلت النصارى في كثير من آيات التوراة والإنجيل، وأوجبت تأويلها؛ لأن ظاهرها غير مراد، كما مرَّ عليك ذلك غير مرة، فتذكر فما في العهد من قدم.

ثم أنَّا لو فرضنا أن نبينا –عليه الصلاة والسلام- كان يعبد الأصنام قبل النبوة، فأي بأس في ذلك على ما زعم هذا النصراني في إبراهيم –عليه السلام- فليكن بزعمه نبيًّا –عليه السلام- كأبي الأنبياء خليل الرحمن؟

---

(١) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، (١٥/ ٢٨١)؛ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، (١٠ / ٢٢٦) ؛ فتح القدير، الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، (٥/ ٥٥٨).

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، (١٥/ ٢٨١).

(٣) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته ، عاش ما بين (٥٤٤ – ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ – ١٢١٠ م) ، - انظر الاعلام – الزركلي صـ (٦ / ٣١٣)

(٤) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (٣١/ ١٩٧).

إذا كان رَمْي الأنبياء بعظائم الأمور مذكورًا في كتبهم بهتانًا وزورًا، فليس ببدع إذا رُمِي سيد المرسلين -عليه الصلاة والسلام- بعبادة الصنم قبل نبوته زورًا وكذبًا؛ إذ من المعلوم لدى أصحاب السير وغيرهم أن نبينا -عليه السلام- لم يعبد صنمًا قبل نبوته، وكذا سائر إخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لأنهم معصومون من الكفر ونحوه قبل النبوة وبعدها. ثم قال -رحمه الله- تابعًا في رده أنهﷺ لم يعبد شيئًا من الأصنام وإنما كان على دين قومه قبل البعثة، وفي هذا إشارة من الشيخ -عليه رحمة الله-إلى يقينه أن هذا الدين عظيم وأن من كمال سلامة معتقد نبيهﷺ من النشأة حتى الممات، فإنه لا يليق أن يكون في سيرته ﷺ ما يخدش كمال هذا الدين الذي يدعو الناس إليه، ولو سلمنا أنه ما قبل البعثة لا يؤثر في كمال دينه حيث إن تكليفه بالرسالة من بعد البعثة، إلا أنه لعظم ما يدعو إليه نقَّى الله سيرته منذ نشأته عليه الصلاة والسلام حتى مماته، فقال -رحمه الله-: "...وكان رسول الله ﷺ على دين قومه، يعني على دين إسماعيل وإبراهيم -عليهما السلام-، وهو الإسلام، يراد على ما كانوا عليه من الإيمان بالله -تعالى- والعمل بشريعتهما في تلك المذكورات، وكان مع هذا لم يقرب من الأوثان في صغره وكبره قبل الوحي، وكان يعيبهم. وقال -عليه الصلاة والسلام-: " فَلَمَّا نَشَأْتُ بُغِّضَتْ إِلَيَّ أَوْثَانُ قُرَيْشٍ"[1] غير أنه كان لا يعرف فرائض الله -تعالى-، والشرائع التي شرعها لعباده على لسانه حتى أوحى إليه". [2]

ولذلك قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾[3] يريد سبحانه ضالًا عن تفصيل الإيمان والإسلام، وكذلك قوله عز وجل: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾[4] يريد سبحانه وتعالى: ما كنت تدري ما القرآن ولا شرائع الإيمان، ولم يرد بالإيمان الذي هو الإقرار؛ لأن آباءه الذين كانوا في أفعالهم على الكفر والشرك كانوا في

(١) أخرجه أبو بكر الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، في كتاب الشريعة، (٣/ ١٤٢٢)، برقم (٩٦٢).

(٢) الجواب الفسيح، (١/ ٢٥٦).

(٣) سورة الضحى، الآيتان: ٦-٧.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

اعتقادهم موحدين؛ لأنهم يعرفون الله -تعالى- ويؤمنون به ويعبدون الله تعالى على شريعة إبراهيم عليه السلام، فهؤلاء كانوا يقرون بالله ويؤمنون به، فكيف لا يكون الطيب المطهر قبل الوحي يؤمن بالله تعالى؟وهذا لا يخفى عليه أحد ولا يذهب عليه أن مراد الله تعالى في قوله: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾. أن الإيمان شرائع الإيمان، وهذا معنى قولهم: أنه كان على دين قومه أربعين سنة، أنه عليه السلام كان على دين إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وقومه هؤلاء كذلك، إلا بني أمية وعبد شمس وغيرهما من كفرة قريش كأبي جهل وغيره؛ لأنه سبحانه حكى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]. وقال لنوح -عليه السلام-: "إنه ليس من أهلك"[2] يعني ابنه لما كان على غير دينه[3].

ثانياً: شبهة أنه ﷺ أدعى النبوة

أ. إيراد الشبهة:

ثم أورد الشيخ -رحمه الله- ما قال النصراني في شبهته أن النبي ﷺ قد ادَّعى النبوة وهذا العرك في الخيال محال، فيقول -عليه رحمة الله-: ".. قال النصراني متابعًا في تهافت كلامه فيما يتعلق بدعوى شبهة أن النبي -عليه السلام- ادّعى النبوة: "فعندما أيس مما سوّلت له نفسه ادّعى النبوة، وأنه رسول مبعوث من رب العالمين. فدخل عليهم من باب لطيف لا يعرفون عاقبته ما هي، ولا يفهمون كيف امتحن مثله، ولا ما يعود عليهم من ضرر منه، وإنما هم قوم عرب أصحاب بدو، لم يفهموا شروط الرسالة، ولم يعرفوا علامات النبوة؛ لأنه لم يبعث فيهم نبي قط، وكان ذلك من تعليم الرجل[4] الملقن له.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.

(٢) سورة هود، الآية: ٤٦.

(٣) الجواب الفسيح، (١/ ٢٥٦).

(٤) بسطريوس، سيأتي ترجمته، ص٣٣٠.

ب. رد الشيخ على شبهة أنه ﷺ أدعى النبوة:

حيث يقول عليه رحمة الله ".. أقول: كلامه هذا كله زور وباطل كشمس الضحى في الظهور، لأنه عليه السلام لما ادعى النبوة، امتحنه الناس فظهرت على يديه المعجزات التي ظهر على أيدي إخوانه الأنبياء أمثالها وأخبر الرب –سبحانه– قبل بعثته في كتبه عنه وعن صفته ومخرجه ونعته، وتحدث الكهان من العرب والأحبار من اليهود والرهبان من النصارى بأمره –عليه الصلاة والسلام– قبل مبعثه لما تقارب من زمانه، وأمن به من أهل الكتابين بالطوع من لا يحصى عددهم إلا الله سبحانه وتعالى.

وأما قوله: "ولا ما يعود عليهم من ضرر منه"، فيقال لهذا النصراني: ليت شعري أي ضرر حصل للعرب بإيمانهم بخاتم النبيين ﷺ ، فقد كانوا قبل بعثته يعبدون الأحجار والأشجار، فهداهم إلى التوحيد ومحاسن الأعمال وصادق الأقوال وعمل الخيرات وترك الموبقات والإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن لا يعبدوا إلا إياه ولا يستعينوا إلا به؛ إذ لا خالق سواه، والإيمان بموسى وعيسى، فأي ضرر حصل للعرب بذلك، وأي مهلكة ترتبت على ما هنالك؟ ولعل النصراني يزعم أن الضرر الذي أتاهم من حيث إنه لم يقل لهم: إن عيسى إله واحد وإنه قد تولد من والده والله له والد ولم يعلمهما أن من أكل من الخبز المقدس فقد أكل ربه، ومن شرب من الخمر فقد شرب حقيقة دمه. ولم يقل لهم: إن من الأنبياء من عبد الأصنام قبل النبوة وبعدها وكفر، ومنهم من زنى ببناته وسكر وفجر، ولم يأمرهم بالسجود للصور المنقوشة في الحيطان، ولمريم خطية الرحمن، ولم يأمرهم بأكل الخنزير والنجاسات. فمن هذا جاء الضرر على العرب الذين آمنوا بمحمد ﷺ على زعم هذا النصراني؛ لأنهم لو اعتقدوا هذه العقائد الفاسدة وأمثالها لحصل لهم الهدى والرشاد، لكنهم لما آمنوا به –عليه الصلاة والسلام– وبوحدانية الله –سبحانه– وسائر الأحكام الشرعية، وأحل لهم الطيبات وحرَّم عليهم الخبائث فقد عاد عليهم الضرر، بزعم هذا المثلث".[1]

---

(١) المرجع السابق، (١/ ٢٥٩).

١ . استدلاله في إثبات نبوته ﷺ من أدلة الكتب السماوية

وبعد الإجمال الذي أورده الشيخ –عليه رحمة الله–في رده على شبهة أن النبي محمد ﷺ كان ممن يعبد الأصنام، وأنه مدعٍ للنبوة، وأنه داخل على قومه من باب لطيف لا يعرفون عاقبته ما هي؟.أشار الشيخ هنا إلى تفصيل الرد عليه بإيراد بشارات من كتب هؤلاء النصارى تدل على إثبات نبوته ﷺ، وأنه مبشر به في كتبهم مع اختلافها في ألفاظها، إلا أن دلالاتها واحدة في إثبات نبوته ﷺ، فيقول –رحمه الله–: "...في إثبات نبوته –عليه الصلاة والسلام– من الكتب السماوية وذكر بعض ما ورد فيها من البشارة به ونعته وصفته وصفة أمته. غير أنا نذكر أولاً مقدمات تزيدك يقينًا ووضوحًا في ورود ذلك:

١) أنه من الممتنع أن تخلو الكتب المتقدمة عن الإخبار بهذا الأمر العظيم، الذي لم يطرق العلم من حين خلق إلى قيام الساعة أمرًا أعظم منه ولا شأن أكبر منه، فإن العلم به طبَّق مشارق الأرض ومغاربها، واستمر على تعاقب القرون وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومثل هذا النبأ العظيم لا بد أن تتطابق الرسل على الأخبار به.

٢) لا يخفى على من تدبَّر الكتب السماوية وسرد رسائلها الإلهامية أنه لا يشترط أن يكون أخبار الأنبياء المتقدمين عن المتأخرين مفصلة بذكر أسمائهم وصفاتهم وأماكنهم وتعيين وقت ظهورهم، بل يكون هذا الأخبار في كثير من الأوقات مجملًا وإشارة عند العوام، وأما عند الخواص فقد يكون جليًّا بواسطة القرائن، وقد يبقى خفيًّا عليهم لا يظهر لهم الحال إلا بعد دعوة النبي اللاحق وظهور صدقه ومعجزاته، فالإخبار بنبينا –عليه السلام– في العهد القديم والجديد بعد التحريف والتبديل لم يبقَ منها إلا القليل، على أن الإشارات ببعثته في الكتب السماوية ظاهرة لمن تدبرها نابذًا للمكابرة والحمية الجاهلية كافية ببُغية من طلب السعادة الأخروية.

٣) أن رسول ﷺ كان أحرص الناس على تصديقه واتباعه وإقامة الحجة على من خالفه وجحد نبوته ولا سيما أهل العلم والكتاب، فإن الاستدلال عليهم بما يعلمون بطلانه، قطعًا لا يفعله عاقل.[1]

ولنرجع إلى المقصود من نقل ما في الكتب السماوية والزبر النبوية من الآيات والبشائر في الحضرة المحمدية ؛ وهي كثيرة جدًّا:

البشارة الأولى: ما في الإصحاح الثامن عشر من سفر إرميا [2] من التوراة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤١م ما نصه: "فقال الرب لي جميع ما قالوا، وسوف أقيم لهم نبيًّا مثلك من بين إخوتهم، واجعل كلامي في فمه، ويكلمهم بكل شيء أمره به ومن لم يطع كلامه الذي أتكلم به باسمي فأنا أكون المنتقم من ذلك، فأما النبي الذي يجترئ بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم آمره به بأنه يقوله أم باسم آلهة غيري، فليقتل. فإن أحببت وقلت في قلبك كيف أستطيع أن أميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فهذه تكون لك آية مما قاله ذلك النبي في اسم الرب ولم يحدث، فالرب لم يكن تكلم به، بل ذلك النبي صورة في تعظم نفسه ولذلك لا تخشاه" انتهى بحروفه. فهذا نص لا يمكن لأحد منهم جحده وإنكاره، ولكن لأهل الكتاب فيه أربع طرق أحدها: حملة على المسيح. وهذه طريقة النصارى. ثم قال: وهذه كلها طرق مسدودة وأقوال مردودة، بل هذه بشارة بنبوة النبي الأمين ورسالة خاتم النبيين ﷺ.

البشارة الثانية: ما في الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية[3] في الترجمة العربية المطبوعة سنة١٨٤١م ما نصه: "فهذه البركة التي بها بارك موسى رجل الله بني إسرائيل بل موته، وقال: جاء الرب من سيناء وأشرق لنا من ساعير، واستعلن من جبل فاران، ومعه ألوف الأطهار، في يمينه سنة من نار".

---

(١) الجواب الفسيح، (١/ ٢٦٢).

(٢) الكتاب المقدس، سفر إرميا، الإصحاح (١).

(٣) الكتاب المقدس، سفر إرميا، الإصحاح (٣٣).

البشارة الثالثة: ما في الإصحاح السادس عشر والسابع عشر من سفر التكوين[1] من التوراة وهو السفر الأول: أن الملك ظهر لهاجر أم إسماعيل، فقال لها: "يا هاجر من أين أقبلت؟ وإلى أين تريدين؟"فلما شرحت له الحال قال لها: "ارجعي، وإني سأكثر نسلك إكثارًا، ولا يحصى من كثرته".

وقال لها: "إنك حامل وستلدين ابنًا وتدعين اسمه إسماعيل؛ لأن الرب قد سمع تعبدك، وولدك يكون وحشي الناس، وتكون يده على الكل، ويد الكل مبسوطة إليه بالخضوع". وقال لإبراهيم: "وعلى إسماعيل استجبت لك هو ذا أباركه وكبره وأكثره جدًّا فسيلد اثني عشر رئيسًا، واجعله لشعب كبير" انتهى. وهذه بشارة تضمنت أن يد ابنها على يد الخلائق وأن كلمته هي العليا وأن أيدي الخلق تحت يده، فمن هو هذا الذي ينطبق عليه هذا الوصف سوى محمد بن عبد الله ﷺ؟وقوله: "لشعب كبير" يشير إلى نبينا –أيضًا–؛ لأنه لم يكن في ولد إسماعيل من كان لشعب كبير غيره، إذ المراد بهذا كله الخارج من نسل إسماعيل فإنه هو الذي عظَّمه الله جدًّا جدًّا ولم يأت من صلب إسماعيل من بورك وعظم وانطبقت عليه هذه العلات غير رسول الله ﷺ، فأمته ملئوا الآفاق واربوا في الكثرة على نسل إسحاق. وقد قال الله –تعالى– ناقلًا دعاء إبراهيم وإسماعيل في حقه عليهم السلام في كلامه المجيد –أيضًا–: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾[2]. ومن تدبر هذه البشارات جزم بأنها المراد بها رسول الله ﷺ.

البشارة الرابعة: ما في الإصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين[3] في الترجمة العربية المطبوعة سنة١٧٧٢ ـ وسنة ١٨٤١م ما نصه: "ولا يزال القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه، حتى يجئ الذي له الكل، وإياه تنتظر الأمم يربط بالكرامة جحشه، يا بني. وإلى دالية الكرمة

(١) الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح (١٦).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.

(٣) الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح (٤٩).

أتانه، يغسل بالخمر حلته وبدم العنب ردائه، عيناه من الخمر متباشرة، وأسنانه أبيض من اللبن". انتهى بحروفه. وفي الترجمة المطبوعة سنة ١٨٧٢م في بيروت ما نصه: "لا يزول قضيب من يهوذا، ومشترع من بين رجليه، حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب، رابط بالكرامة جحشه، وبالجفنة ابن أتانه، غسل بالخمر لباسه، وبدم العنب ثوبه، مسود العينين من الخمر، ومبيض الأسنان من اللبن". وفي الترجمة المطبوعة سنة١٨١١م، هكذا: "فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره إلى أن يجيء الذي هو له، واليه تجتمع الشعوب". ولفظ "الذي له الكل" أو" الذي هو له" ترجمة لفظ "شيلون"[1] وفي ترجمة هذا اللفظ اختلاف كثير في ما بينهم. وفي الرسالة الهادية هكذا: "لا يزول الحاكم من يهوذا ولا راسم من بين رجليه حتى يجيء الذي له، وإليه تجتمع الشعوب". وفي هذه الآية دلالة على مجيء سيدنا محمد ﷺ بعد تمام حكم موسى وعيسى؛ لأن المراد من الحاكم هو موسى؛ لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلى زمن موسى إلا موسى عليه السلام، والمراد من الراسم هو عيسى –عليه السلام-؛ لأنه بعد موسى إلى زمان عيسى ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى، وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. فعلم أن المراد من قول يعقوب هذا: نبينا –عليه السلام- لكل من أنصف نفسه ولم يكبر حسه. وفي النسخة المصححة المعتبرة عند: الكاثوليك التي طبعت في المصل سنة ١٨٧٥م ما نصه: "لا يزول القضيب من يهوذا، والمدبر من بين رجليه، حتى يجيء الذي له وله يكون خضوع الشعوب، يربط بالكرامة جحشه، وبالجفنة ابن أتانه، غسل بالخمر حلته، وبدم العنب رداءه، عيناه من الخمر مسودة

(١) كلمة " شيلون " لا تخرج في أصلها العبري عن معنيين، هما:

(١) أن تكون كلمة سريانية مكونة من كلمتي "بشيتا" و "لوه"، ومعنى الأولى منهما: "هو" أو "الذي"، والثانية: (لوه) معناها: "له"، ويصبح معنى النبوءة حسب ترجمته المفسرة: "أن الطابع الملكي المتنبئ لن ينقطع من يهوذا إلى أن يجيء الشخص الذي يخصه هذا الطابع، ويكون له خضوع الشعوب".

(٢) أن تكون الكلمة محرفة من كلمة " شيلواح" ومعناها: "رسول الله"، كما يعبَّر بالكلمة مجازًا عن الزوجة المطلقة؛ لأنها ترسل بعيدًا، وتفسير الكلمة بالرسالة مال إليه القديس جيروم، فترجم العبارة "ذلك الذي أرسل". هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟، منقذ بن محمود السقار، ص ٧٢.

وأسنانه مبيضة من اللبن".[1]. ولم يكتفِ الشيخ –عليه رحمة الله–بما ذكر من الشبهة، وما ذكره نموذجًا من كتب النصارى التي تثبت نبوته ﷺ، بل ناقش الشبهة في أكثر من مائتي صفحة –عليه رحمة الله–، مما لفت نظري في عمق علمه وسعة اطلاعه في كتب النصارى، وتضلعه –عليه رحمة الله–في دقائق كلامهم، بل ومعرفته –رحمه الله– بما يناسب الرد عليهم من كتبهم، كما أن الذي يزيد القارئ دهشة أنه أدرك –رحمه الله– أن هذه النصوص لم تكن من كتاب واحد بل من كتب مختلقه وكلها تثبت نبوةﷺ مما لا يدع للشك مجالًا، في إبطال ما قاله هذا الآثم من أن النبي محمد ﷺ ادعى النبوة واستعطف قومه الأعراب في ذلك فأطاعوه، بل أوضح الشيخ –رحمه الله– من خلال نصوص الكتاب والسنة ما يثبت نبوتهﷺ، بل وأوضح من خلال سيرته ﷺ في قومه بأنه كان يدعى بالصادق الأمين، وهذا ما يدل على نبوته ﷺ بل أبان –عليه رحمة الله–من خلال كتب النصارى التي استنبط من اختلافها بين ألفاظها ما يدل على كذبهم وافترائهم في ادعائهم وطعنهم في نبوته ﷺ، بل وقولهم بأنه كان يعبد الأصنام، مما جعل الله على يد الشيخ الألوسي التوفيق في إبطال هذه المزاعم، وكان مستندًا في كل ذلك إلى منهج السلف، وبعد استفاضة في رد ه لتلك الشبهات مستندًا في ذلك إلى أقوال السلف في إثبات نبوة محمد ﷺ.

٢. استدلاله في إثبات نبوته ﷺ من كلام السلف.

أورد قائلًا:".. وقال ابن القيم في هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى بعد أن كتب بشارات عديدة من التوراة والنبوات وغيرها، مما هو موجود الآن فيها، ومما هو محرف ومبدل أو محذوف منها ما لفظه: "والأخبار والبشارات بنبوة نبينا –عليه الصلاة والسلام– في الكتب المتقدمة عرفت من عدة طرق:

١) ما ذكرناه وهو قليل من كثير وغيض من فيض.

---

(١) الجواب الفسيح، (١/ ٢٧٥).

٢) أخباره ﷺ لهم أنه مذكور عندهم وأنهم وعدوا به، وأن الأنبياء –عليهم السلام- بشرت به، واحتجاجه عليهم ذلك. ولو كان هذا لا وجود له البتة، لكان مغريًا لهم بتكذيبه، منفرًا لاتباعه، محتجًا على دعواه بما يشهد ببطلانها.

٣) أن هاتين الأمتين معترفتان بأن الكتب القديمة بشَّرت بنبي عظيم الشأن، يخرج في آخر الزمان، نعته كيت وكيت. وهذا مما اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى. فأما المسلمون فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام آمنوا به وصدَّقوه وعرفوا أنه الحق من ربهم. فعلماؤهم عرفوه وتيقّنوا أنه محمد بن عبد الله –صلوات الله وسلامه عليه-، فمنهم من آمن به، ومنهم من جحد بنوته، وقال للأتباع: "إنه لم يخرج بعد، وأما النصارى فوضعوا بشارات التوراة والنبوات التي بعدها على المسيح عليه السلام، ولا ريب أن بعضها صريح فيه، وبعضها ممتنع حمله، وبعضها محتمل. وأما بشارات المسيح فحملوها كلها على الحواريين. وإذا جاءهم يستحيل انطباقه عليهم حرّفوه أو سكتوا عنه، وقالوا لا ندري من المراد به".

٤) اعتراف من أسلم منهم بذلك، وأنه صريح في كتبهم عن المسلمين الصادقين. ومنهم تلقى المسلمون هذه البشارات وتيقنوا صدقها وصحتها بشهادة المسلمين منهم بها، مع تباين إعصارهم وأمصارهم وكثرتهم واتفاقهم على لفظها. وهذا يفيد القطع بصحتها، ولو لم يقر بها أهل الكتاب، فكيف وهم مقرون بها لا يجحدونها وإنما يغالطون في تأويلها؟ وكل واحد من هذه الطرق الأربعة كاف في العلم بصحة هذه البشارات.[1]

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ت. محمد أحمد الحاج، (٢/ ٤١٤).

وقد قدمنا أن إقدامهﷺ على إخبار أصحابه وأعدائه بأنه مذكور في كتبهم بنعته وصفته، وأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وتكرار ذلك عليهم مرة بعد مرة في كل مجمع، وتعريفهم بذلك وتوبيخهم والنداء عليهم به، من أقوى الأدلة القطعية على وجوده من وجهين:

أحدهما: قيام الدليل القطعي على صدقه.

الثاني: دعوته لهم بذلك إلى تصديقه. ولو لم يكن له وجود، لكان ذلك من أعظم دواعي تكذيبه والتنفير عنه. قال: وهذه الطريقة يسلكها من يساعدهم على أنهم لم يحرفوا ألفاظ التوراة والإنجيل، ولم يبدلوا شيئًا منها، فيسلكها بعض نظار المسلمين معهم من غير تعرض إلى التبديل والتحريف. وطائفة أخرى تزعم أنهم بدلوا وحرفوا كثيرًا من ألفاظ الكتابين، مع أن الغرض الحامل لهم على ذلك دون الغرض الحامل لهم على تبديل البشارة برسول الله ﷺ بكثير، وأن البشارات لكثرتها لم يمكنهم إخفاءها كلها وتبديلها. ففضحهم ما عجزوا عن كتمانه أو تبديله، وكيف ينكر من الأمة الغضبية قتلة الأنبياء الذين رموهم بالعظائم أن يكتموا بعثة رسول الله ﷺ وصفته، وقد جحدوا نبوة المسيح –عليه السلام– ورموه وأمه بالعظائم ونعته، والبشارة به موجودة في كتبهم؟ ومع هذا أطبقوا على جحد نبوته، وإنكار بشارة الأنبياء به، ولم يفعل بهم ما فعله نبينا محمد رسول الله ﷺ من القتل والسبي وغنيمة الأموال وتخريب الديار وإجلائهم منها، فكيف تتواصى هذه الأمة بكتمان نعته وصفته وتبدله من كتبها؟

وقد عاب الله –سبحانه وتعالى– عليهم ذلك في غير موضع من كتابه ولعنهم عليه. ومن العجب أنهم والنصارى يقرؤون أن التوراة كانت طول مملكة بني إسرائيل عند الكاهن الأكبر الهاروني وحده، واليهود تقر أن السبعين كاهنًا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة عشر حرفًا من التوراة. وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم، ولم يبق لهم ملك يخافونه ويأخذ على أيديهم. ومنهم من يقول على زمن بخت

نصر[1] حين ألزمهم بكتابة التوراة لطائفة من جماعته حين أسكنهم بيت المقدس، وعلى تقدير الروايتين فمن رضي بتبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره، واليهود تقر أن السامرة حرفوا مواضع في التوراة وبدلوها تبديلًا ظاهرًا وزادوا ونقصوا، والسامرة تدعي ذلك عليهم..[2]

ثالثاً: شبهة أن النبي قال أنه ﷺ سيرفع إلى السماء

أ. **إيراد الشبهة:**

قال النصراني[3]: "ثم أعظم من هذا وأشنع انه كان يقول لهم في حياته ويوصي إليهم إذا مات إلا يدفنوه، فإنه سيرفع إلى السماء، كما ارتفع المسيح سيد العالم، وأنه أكرم على الله من أن يتركه على الأرض أكثر من ثلاثة أيام، ولم يزل ذلك عندهم متمكنًا في قلوبهم، فلما مات يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة ثلاث وستين لمولده، وقد مرض أربعة عشر يومًا، تركوه ميتًا يظنون انه سيرفع إلى السماء كقوله، فلما أتت عليهم ثلاثة أيام وتغيرت رائحته، وانقطع رجاؤهم من ذلك، ويئسوا من تلك المواعيد الباطلة، ووقفوا على كذبه، دفنوه، دفنوه في التراب يوم الأربعاء. وحكي بعضهم أنه مرض سبعة أيام بداء الجنب وأنه غرب عقله وخلط في كلامه تخليطًا شنيعًا، فغضب لذلك علي بن أبي طالب وأنكره، فلما أفاق خبره بها كان فقال: لا يقين في البيت أحد إلا " العباس بن عبد المطلب"، فلما كان في اليوم السابع من مرضه مات، فربى بطنه وانعكست إصبعه الشمال وهي الخنصر، وذكر "عمر" أنه

(١) رجل من العجم كان في خدمة لهراسب الملك، حيث وجّهه إلى الشام وبيت المقدس؛ ليجلي اليهود عنها، فسار إليها ثم انصرف. ثم وجّهه بهمن الملك ليجلي اليهود عن بيت المقدس مرة أخرى، فسار إليهم وقاتلهم، وسبى ذراريهم، وهدم البيت، وانصرف إلى بابل. تاريخ الطبري، (٢/ ٥٤١).

(٢) الجواب الفسيح، (١/ ٣٣٣).

(٣) سبق الإشارة إليه، ص٢١٩.

كان تحته في مرضه شملة حمراء وعليها مات وفيها أدرج بعد موته ووري في التراب بغير غسل ولا أكفان. وروى عمران بن خضير الخزاعي أنه غسل وأدرج في ثلاثة أثواب سحولية أي بيض يمانية، وأن الذي تولى ذلك منه "علي بن أبي طالب" و"الفضل بن العباس بن عبد المطلب" عمه، فلم يبق أحد ممن كان تبعه إلا ارتد ورجع عما كان عليه غير نفر يسير وشرذمة قليلة من اخص أهله وأقربهم نسبا إليه، طمعا بما كان فيه من تلك الرئاسة، فكان لأبي بكر عتيق بن أبي قحافة في ذلك أعجب تدبير، وألطف فعل وأكثر رفق، فتولى الأمر بعد ذلك السبب، فاغتاظ "علي بن أبي طالب" غاية الغيظ ودخل عليه ما يدخل على من لم يشك أن الأمر صائر إليه، فانتزع من يده كل ذلك حرصًا على الدنيا، ورغبة في الرئاسة، فلم يزل "أبو بكر" برفقة وحسن مداراته يلطف بالمرتدين، إلى أن رجعوا بضروب من الحيل والرفق والعادات والتشويقات والأماني والخداع، وكان بعض ذلك بالخوف والفرق من السيف، وبعض بالترغيب في سلطان الدنيا وأموالها، وإباحة شهواتها ولذاتها، فرجع من رجع في ظاهره لا في باطنه".[1]

لم يكتفِ هذا النصراني في افترائه على النبي ﷺ في حياته وذكره بأنه عبد الأصنام وأنه ادعى النبوة وأنه درس على يد نسطريوس، ما زال إيذاؤه وبهتانه على رسول الهدى للبشرية في توراته وإنجيله، ولو كان متصفًا في اتباعها لوجدها ولكنه جاحد بذلك، ما زال يسيء إلى ذلك النبي الكريم حتى وفاته، فقذفه بأنه زعم أنه سيرفع بعد ثلاثة أيام إلى السماء، وأنه كذب على الصحابة في ذلك، وأنه نتنت رائحته بعد ثلاثة أيام، وفي ذلك قال الشيخ ذاكرًا لهذه الشبهة، والرد عليها.

---

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٣-٤).

ب. رد الشيخ على شبهة أنه ﷺ سيرفع إلى السماء.

أقول وبالله التوفيق: "ثم أعظم من هذا وأشنع منه كان يقول لهم،...إلخ.

هذا كذب صرف وبهتان ظاهر، وكلام ليس له أساس ولا أصل، ولم يخطر ببال أحد من المسلمين المتقدمين والمتأخرين، بل هو حديث منه مفترى. والعجب من هذا النصراني أنه هو روى آنفًا وإن لم يصح أن نبينا –عليه السلام- قال: "ما جاءكم عني اعرضوه على الكتاب، فإن كان له مشاكلًا وكان له فيه ذكر، فهو عني، فإن لم يكن له ذكر في الكتاب أنا بريء منه وهو كذب ممن رواه عني"[1].

فكيف يتصور أن يقول النبي ﷺ لأصحابه في حياته ويوصي إليهم إذا مات ألا يدفنوه، فإنه سيرفع إلى السماء كما ارتفع عيسى –عليه السلام–، مع أنه ﷺ قد بلغ الناس عن ربه عزو جل أنه قال له: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[3]، وقال سبحانه:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[4]، وقال عزوجل: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾.[5]

---

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٥).

(٢) سورة الزمر، الآية:٣٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٢٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٥٧.

وقال ﷺ عند وفاته: "اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ "(١)، وقال:" لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا ".(٢)

وفي حديث عائشة –رضي الله عنها- عند البخاري قالت، قال النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم- فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: "لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا"، قَالَتْ: وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا.(٣)

وقال عليه السلام عن ابن عمر رضي الله عنه: "يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَتَزَوَّجُ وَيُولَدُ لَهُ، وَيَمْكُثُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَمُوتُ فَيُدْفَنُ مَعِي فِي قَبْرِي، فَأَقُومُ أَنَا وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قَبْرٍ وَاحِدٍ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ".(٤)

فلما نظرنا في هذا القول الذي نسبه" عبد المسيح" إلى الصحابة رضي الله عنهم رأيناه لم يسمع به أحد من المسلمين، ولا ذكر عن أحد من الصحابة والتابعين: أن نبينا –عليه السلام- قال ذلك قط،

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٤١٥) قال: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، فذكره. وقال الزرقاني في شرح الموطأ (١/ ٤٩٦) قال ابن عبد البر: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث؛ ووصله أحمد في المسند(٢ / ٢٤٦، ٧٥٦١) عن أبي هريرة والحميدي(١٠٧٣)؛ وأبو نعيم في "الحلية" (٦/ ٢٨٣، ٧/ ٣١٧)؛ وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ١٦٥).

(٢) أخرجه أبو داود (١ / ٣١٩)؛ وأحمد (٢ / ٣٦٧) بإسناد حسن، وقال الشيخ الألباني في أحكام الجنائز، (١ / ٢١٩) هو على شرط مسلم، وهو صحيح مما له من طرق وشواهد.

(٣) أخرجه البخاري (٢/ ١١١،ح ١٣٣٠).

(٤) أخرجه ابن الجوزي في" الوفا في حقوق المصطفى" (٢/ ٨١٤) محذوف الإسناد، وذكره في "المنتظم في تاريخ الأمم" (٢/ ٣٩) بسنده وفيه عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف الحديث، بل وفيه غيره. وقد ذكره ابن الجوزي في"العلل المتناهية" (٢/ ٤٣٣/ ١٥٢٩)، وقال: "هذا حديث لا يصح، والإفريقي ضعيف بمرة"؛ وأنكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٥٦٣)، وقال في تلخيص العلل المتناهية(٣٥٣): فِيهِ ابْن أَنْعَم هَالِكٌ، وقد أنكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٥٦٢)، فلا يصح شيء في زواج عيسى – عليه السلام- بعد نزوله، ولا يصح شيء في دفن عيسى –عليه السلام – بعد نزوله بجوار قبر النبي وصاحبيه، وكل ذلك من المناكير، أما نزوله –عليه السلام – فمتواتر كما نص العلماء وأحاديث نزوله في الصحيحين وغيرهما.

ولا كتب في كتاب أو ديوان، ورأيناه -أيضًا- مخالفا للقرآن العظيم والآيات المتقدمة، ورأيناه -أيضًا- مناقضًا لسائر أقواله ﷺ التي ذكرناها وغيرها، مما لم نذكره خشية التطويل، فعلمنا افتراء هذا الغرو وكذب هذا الإسناد.[1]

ت. الرد على شبهة تغير رائحته ﷺ بعد وفاته.

ثم ما ذكره النصراني من أنه عليه الصلاة والسلام رائحته بعد وفاته قد تغيرت، فهذا كذب وصرف، بل الأمر بالعكس ولم يظهر في جسمه الشريف تغير أبدًا، وشم جميع الحاضرين منه رائحة كرائحة المسك وعرف الند[2].

روى الطبري عن علي -رضي الله عنه- أنه قال: "ما شممت بعد وفاته أطيب من ريحه ولا رأيت أضوى من وجهه حينئذ، ولم أره يعتاد فاه ما يعتاد أفواه الموتى". على أنا لو فرضنا المحال، وسلمنا لك ما تقول من تغير بعض أجزائه الجسمية الشريف الناسوتيه – أرواحنا له الفدا – فأي ضرر من ذلك؟ وأي شيء مضاد للنبوة فما هنالك؟ لأنكم إذا جوزتم على إلهكم المسيح -عليه السلام- خالق الموت والحياة، وخالق ملك الموت، وسائر الموجودات، أنه صلب وسمرت يداه، وبعد أن دفن ورفع إلى السماء نزل إلى الحواريين وأراه يديه الشريفتين، وقد بقي فيهما أثر المسامير التي سمرتا بها، واعترى جسمه الشريف ما يعتري سائر الأجسام من الأذى، وصار محلًا لسائر الحوادث والعوارض، منذ كان نطفة في بطن أمه مريم -عليها السلام- إلى أن وضعنه، وختنه وكبر وجاع وعطش وأهانته اليهود وصلبوه، بعد أن سمروا يده وأثرت فيه المسامير حتى مات ودفن، ثم قام من الأموات وصعد وجلس على عرشه، ثم نزل إلى الحواريين ولم يذهب أثر المسامير وألمها من يده، وقلتم: إن ذلك لا يطعن في ألوهيته؛ لأن ذلك حل في الناسوت لا في اللاهوت، فأي ضير علينا إذا لحق بالفرض والتقدير جسم نبينا محمد ﷺ ما يلحق سائر أجسام الأنبياء -عليهم السلام- الذين كثيرا منهم قتل صبرًا، وبعضهم نشر بالمناشير، وبعضهم صار عظامًا بعد الموت.

---

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٦).

(٢) عرف الند: نوع من الطيب. لسان العرب، لابن منظور، صـ (٣/ ٤٢١).

ث. رده على قول النصراني أنه ﷺ أخرج من كان حوله في البيت بعدما أفاق من مرضه:

ثم إنا لو فرضنا أنه ﷺ قال: "لا يبقين في البيت أحد"، وأنه أخرج جميع من الدار، وتكدر من بعض أصحابه الكرام، أو خالفه بعضهم في أوامره بشيء، فأي بأس في ذلك إذا قسناه. وقابلنا بما قاله المسيح عليه السلام لبطرس(١) كما في الإصحاح الثامن من إنجيل المسيح وهو "اذهب عني يا شيطان إنك أنت لي شك؛ لأنك لا تفطن في ما لله لكن فيما للناس".ا.هـ(٢)

إلى أن قال: "فالعجب من هذا النصراني كيف يموه في كلامه، ويستعمل دسائس في تعبيراته. فأي بأس في هذه المسألة إذا الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام- معصومون من الخطأ والوهم في أمر النبوة، محفوظون فيما يتعلق بتبليغ الوحي، وأما أجسامهم الشريفه فتلحقها العوارض من الآلام والإغماء والجوع والعطش والتداوي ونحو ذلك مما هو من عوارض الناسوت. وكل ذلك عن حكم إلاهية؛ لأنهم أذا عصموا من اللوازم البشرية، ربما يفضي الأمر بهم إلى أن تعتقد الجهلة ربوبيتهم كما وقع للنصارى مثل ذلك في عيسى لما رأوا أن أحيا الموتى". (٣)

فنبينا ﷺ عبدالله ورسوله بشر تحله العوارض، كما قال سبحانه:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾(٤)، وعيسى –عليه السلام- الذي هو إله بزعمك الباطل حلته العوارض الجسمانية من جهة

---

(١) بطرس: هو الشاهد الوحيد للمحاكمة، وواضح أنه لم يرَ شيئًا ولم يسمع شيئًا، حيث كان الوقت ليلًا، وقد تابع الأحداث من بعيد، وجلس مع الخدام والعبيد خارج قاعة المحاكمة. تأملات فى الأناجيل والعقيدة، دكتور بهاء النحال، ص ١٦٥.

(٢) الكتاب المقدس، إنجيل المسيح حسب المشير برقس، الإصحاح (٨)، الآية (٣٣).

(٣) المرجع نفسه، (٢/ ١٣).

(٤) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

ناسوته، فاختتن وجاع وعطش، ونام ومرض، وقتل، ومات، وإذا فرضنا أن نبينا ﷺ أغمي عليه في مرضه، وتكلم بشيء في أمور الدنيا لا يتكلم به في حال صحته، فأي بأس في ذلك؟ وأنتم تزعمون أن هارون –عليه السلام- في حال صحة بدنه وعدم مرضه وإغمائه، عمل العجل من حلي بني إسرائيل ليعبدوه من دون الله، كما كتبتموه في سفر الخروج من توراتكم، التي تؤمنون بها. ولا شك في أن هذا دون ذاك، والفرق بينهما كالفرق بين السمك والسماك، فأنتم واليهود شأنكم أن تنقصوا الأنبياء ونسبة المكفرات لهم، والزنا وشرب الخمر، وقتل النفوس ظلمًا، وغير ذلك، مما أثبتناه عليكم من توراتكم وأناجيلكم فيما سبق، فلا بدع منكم إذا نسبتم مثل هذا إلى نبينا ﷺ وعددتموه من النقائص والآثام، فقد تجاوز الحد فيكم عن التعنيف والملام.

ج. الرد على شهبة أن بعض أعضائه ﷺ تغيرت

ثم أن ما ذكره هذا النصراني من تغير بعض أعضائه الشريفة فهو كذب لا أصل له،ولم يذكر في كتاب المسلمين قط. وقد ورد في أحاديث صحيحة أن أجسام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تأكلها الأرض وهم أحياء في قبورهم حياة برزخية تليق بذواتهم العلية،وفي الإنجيل –أيضًا- ما يؤيد حياتهم البرزخية،ولو فرضنا تغير أبدانهم مثل ما وقع ليحيى وزكيرا وغيرهما فأي بأس في ذلك وأي نقص يعتريهم،كما لا يخفى وقد ذكرنا ما تعلق بهذا آنا..) [1]

وبعد إيراد الشيخ هذا الزعم من النصراني في طعنه في رسول الهدى محمدﷺ في أنه ادعى النبوة، وأنه كان يعبد الأصنام مع قومه، كل ذلك الزيف تصدَّى له الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–بسعة اطلاعه وإدراكه لمقاصد هذا النصراني، فتبين لنا من خلال ذلك أمور منها:

١) إثبات نبوات الأنبياء أثناء رده على هذا النصراني، وهذا دليل إثباته لركن من أركان الإيمان الستة، وهو الإيمان بالرسل.

---

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ١٤-١٥).

٢) شمولية منهجه –عليه رحمة الله–في إبطاله كل ما أثير من شبهة حول الأنبياء أجمعهم، وأولهم إبراهيم عليه السلام، وآخرهم محمد ﷺ، وادعاء النصارى أنهم يعبدون الأصنام.

٣) اعتماده في رده الشبهة على النص الصحيح والعقل الصريح اللذان لا يخفيان على عاقل في أنهما طريق حجة.

٤) وضوح المنهجية في الطرح أثناء النقاش، فلم يكن –رحمه الله– عاطفي المبدأ، أو متعصبًا بلا دليل، وإنما كان واسع العلم، منصفًا في الحوار، والجدال، هادئ الطبع؛ لثقته بما يقول من نص منقول وطرح معقول.

٥) كان قوي الاستشهاد دقيق الملحظ على الادعاء المزعوم من النصراني، فكان يقتنص المزلق من كلامه، فيرمي بهم الحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

٦) كان قليل التجريح إن لم يكن معدومًا في كلامه أثناء الحوار، وهذه منهجية العالم الرباني واسع الاطلاع، والتي كان فيها قدوة كل داعية إلى الله أن يدرك هذا الأسلوب، وكان هذا ملموسًا في حواراته مع النصارى وخاصة في كتابه"الجواب الفسيح"وكذا "جلاء العينين"، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

٧) ظهر من منهجه أن السلف كانوا موردًا له في الأخذ عنهم، فكثيرًا ما كان يستشهد بأقوالهم، وقلما نجد مسألة لم يكن له فيها استشهاد بأقوالهم عنه رحمه الله.

٨) التوسع في النقاش، مما لا يجعل القارئ يتساءل عن شيء لم يذكره، وهذا من سعة علمه، فرحمه الله رحمة واسعة.

المطلب الخامس: شبهة الطعن في الصحابة

- **توطئة**

لاشك أن الصحابة هم من ركائز من نقل هذا الدين لنا عن رسولنا ﷺ عقيدة وشريعة، وأن النيل منهم وقد زكاهم الله في غير ما آية، لهو دليل على النيل من الدين عقيدة وشريعة، وهذا ما يظهر لنا من حقد النصارى على هذا الدين، والتشويه له، فكان من الأهمية ذكر هذه الشبهة وإيراد رد الشيخ الألوسي عليها –عليه رحمة الله–حيث أورد هذه الشبهة قائلًا.

أولاً: شبهة أن الصحابة ارتدوا عن دين الإسلام

أ. إيراد الشبهة:

قال النصراني: "...فلم يبق أحد ممن كان تبعه إلا ارتد ورجع كما كان عليه غير نفر يسير وشرذمة قليلة من أخص أهله وأقربهم نسبًا إليه، طمعًا بما كان فيه من تلك الرئاسة، فكان لأبي بكر عتيق بن أبي قحافة في ذلك أعجب تدبير، وألطف فعل، وأكثر رفق، فتولى الأمر بعد بذلك السبب، فاغتاظ علي بن أبي طالب غاية الغيظ ودخل عليه ما يدخل على من لم يشك أن الأمر صائر إليه، فانتزع من يده كل ذلك حرصًا على الدنيا، ورغبة في الرئاسة، فلم يزل أبو بكر برفقه وحسن مداراته يلطف بالمرتدين إلى أن رجعوا بضروب من الحيل والرفق والعادات والتشويقات والأماني والخداع، وكان بعض ذلك بالخوف والفرق من السيف، وبعض بالترغيب في سلطان الدنيا وأموالها وإباحة شهواتها ولذاتها، فرجع من رجع في ظاهره لا في باطنه".[1]

ب. رد الشيخ على شبهة أن الصحابة ارتدوا عن دين الإسلام على وجه الإجمال

قوله:"فلم يبق أحد ممن كان إلا ارتد"...إلخ.

---

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٤).

العجب من هذا النصراني كيف يتناقض في كلامه؛ لأنه سيقول بعد أسطر أن من أسلم بعد ردته في أيام أبي بكر إنما أسلم خوفًا من السيف، فيقال له: إذا زعمت أنه لم يبق أحد إلا ارتد. ولفظ أحد نكرة في سياق النفي، وهي تفيد العموم، فليت شعري من أي سيوف يخاف المرتدون؟ إذ ليس فيهم بزعمه مسلمون غير الشرذمة التي هي من أهل بيته، فهل الشرذمة القليلة التي هي إن كثرت فاقل من عشرة رجال، هل تخافهم القبائل الكثيرة والعشائر الغزيرة التي ارتد ت على ما ادعاه؟ نعم ارتد بعض الناس ثم قاتلهم أبو بكر فرجعوا، وليس في ذلك دليل على بطلان نبوة نبينا –عليه السلام–، وقد وقع أعظم من ذلك للمسيح –عليه السلام– حينما سلمه يهوذا حواريه إلى اليهود لصلبه، وأنكره الآخر، وفرَّ عنه الباقون.

ولموسى –عليه السلام– حينما عبد بنو إسرائيل العجل كما لا يخفى.

قوله: "غير نفر يسير من أخص أهله وأقربهم نسبًا إليه طمعًا بما كان فيه من تلك الرئاسة". لا يخفى على من طالع كتب السير والأخبار أن الصحابة –رضوان الله عليهم–، لم تكن الدنيا همهم، ولا غاية مقصدهم، وزهدهم وورعهم وتقواهم أمر مشهور، يشهد به الموافق والمخالف، ولاسيما الصديق والفاروق –رضي الله تعالى عنهما–. ولو كان مقصدهما الحرص على الدنيا والمال والترف والرئاسة لادخرا ذلك عندما نالا الخلافة وتمتعا بها، ولجعلا الرئاسة والخلافة بعدهما لذريتهما. وكذلك علي بن أبي طالب فقد نال الخلافة، وجبى الأموال فلم يدخر منها شيئًا، ولم يأكل ولم يلبس أكثر مما كان قبل ذلك، وكرمه وإنفاقه وزهده وبغضه للدنيا وطلاقه لها أمر مشهور، وسيرته وسيرة إخوانه الخلفاء الراشدين، وحكمهم بالحق وعدلهم وتأييدهم للدين، ونصحهم للمسلمين بل للخلق أجمعين، وتركهم للدنيا، قد ملأ الأسماع والبقاع وبطون الكتب وأشهر اشتهار الشمس، فلا حاجة إلى ذكر شيء من ذلك في كتابنا هذا خشية الملل، ولعدم خفائه على كافة ذوى النحل والملل. وأما هذا النصراني فلا شك أنه يعرف سيرة الخلفاء الراشدين، وأحوال السلف الصادقين، غير أنه يكتم الحق ويموه على الجاهلين وغير المطلعين من أهل ملته، لينفق زيفه عليهم، ويصيد بعض البغاة بشبكته، ويروج بفريته ما هو بصدده من الدعوى الباطلة لديهم، والله سبحانه الموفق للصواب.[1]

(١) المرجع السابق، (٢/ ١٥- ١٦).

ت. استدلاله في رده على شبهة أن الصحابة ارتدوا عن دين الإسلام، بأقوال أهل العلم من كتب النصارى.

ثم اعلم أنه قد أجاب على هذا الطعن -أيضًا- صاحبنا العلامة رحمه الله[1] في "إظهار الحق" بما عبارته: "وإن قالوا: إنه يحتمل أن إيمان أقارب محمد -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه كان لأجل الرياسة الدنيوية، قلت: إن هذا الاحتمال ساقط؛ لأنه -صلى الله عليه وسلم- إلى ثلاث عشرة سنة كان في غاية الألم من إيذاء الكفار وأصحابه -رضي الله عنهم- كانوا -أيضًا- مبتلين بغاية إيذائهم إلى المدة المذكورة حتى تركوا الأوطان وهاجروا إلى الحبشة والمدينة، ولا يتصور أن يتخيل أحد منهم إلى هذه المدة طمع الدنيا، على أن هذا الاحتمال قائم في الحواريين -أيضًا-؛ لأنهم كانوا مساكين صيادين، وكانوا سمعوا من اليهود أن المسيح يكون سلطاناً عظيم الشأن، فلما ادعى عيسى بن مريم -عليهما السلام- أنه هو المسيح الموعود آمنوا به وفهموا أنه يحصل لهم باتباعه المناصب الجليلة، وينجون من مشقة الشبكة والاصطياد، ولما وعدهم عيسى -عليه السلام-: "بأني إذا جلست على السرير تجلسون أنتم -أيضًا- على اثني عشر سريراً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر"، كما هو مصرح به في الباب التاسع عشر من إنجيل متى.

وكذا وعدهم: "أن من ترك لأجلي ولأجل الإنجيل شيئاً يجد مائة ضعف الآن في هذا الزمان ويجد الحياة الأبدية في الدهر الآتي"[2]، كما هو مصرح به في الباب العاشر من إنجيل مرقس، وكذا وعد بأشياء أخر، فتيقنوا أنهم يصيرون سلاطين يحكم كل منهم على سبط[3] من أسباط إسرائيل، وإن فات منهم شيء لأجل اتباعه يحصل لهم في هذه الدنيا بدله مائة ضعف هذا الشيء، ورسخ في أذهانهم هذا الأمر".[4]

---

(١) المرجع السابق، (٢/ ١٧-١٨).

(٢) الكتاب المقدس، إنجيل المسيح حسب البشير متى، الإصحاح (١٩: ٢٩).

(٣) السبط والسبط من اليهود: كالقبيلة من العرب، وهم الذين يرجعون إلى أب واحد، سمي سبطًا ليفرق بين ولد إسماعيل وولد إسحاق، وجمعه أسباط. وقوله عز وجل: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾. لسان العرب، (٧/ ٣١٠).

(٤)إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٨هـ)، د. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، (٣/ ٩٢٣).

ثانياً: شبهة أن الصحابة دخلوا في الإسلام لا رغبة لهم

أ. إيراد الشبهة:

قال النصراني:"وما أشك -أكرمك الله- إلا أنك ذاكر ما جرى في مجلس أمير المؤمنين، وقد قيل له في رجل من أجلِّ أصحابه: إنه إنما يظهر الإسلام وباطنه المجوسية القذرة، فأجاب بما علمته من الجواب، حيث قال: والله إني لا أعلم أن فلانًا وفلانًا حتى عدَّد جملة من خواص أصحابه، ليظهرون الإسلام، وهم أبرياء منه، ويراؤونني، واعلم أن باطنهم ليخالف ما يظهرونه، وذلك أنهم قوم دخلوا في الإسلام لا رغبة في ديانتنا هذه، بل أرادوا القرب منا والتعزيز بسلطان دولتنا، لا بصيرة لهم ولا رغبة في صحة ما دخلوا فيه، وإني اعلم أن قصتهم كقصة ما يضرب من مثل العامة، أن اليهودي إنما تصح يهوديته ويحفظ شرائع توراته إذا أظهر الإسلام. وما قصة هؤلاء في مجوسيتهم وإسلامهم إلا كقصة اليهودي، وإني لأعلم أن فلانا وفلانًا حتى عدد جماعة من أصحابه كانوا نصارى، فأسلموا كرهًا، فما هم بمسلمين ولا نصارى، ولكنهم مختالون، فما حيلتي؟ وكيف أصنع؟ فعليهم جميعًا لعنة الله.

أما كان يجب عليهم إذا خرجوا من المجوسية النجسة القذرة التي هي أشر الأديان وأخبث الاعتقادات، أو عن النصرانية التي هي أذعن الأقاويل إلى نور الإسلام وضيائه، وصحة عقده، أن يكونوا أشد تمسكًا بما دخلوا فيه منه، بما تركوه ظاهرًا، وخرجوا عنه رياء ولكن لي قدوة برسول اللهﷺ وأسوة به، لقد كان أكثر أصحابه وأخصهم به وأقربهم إليه نسبًا يظهرون أنهم أتباعه، وأنصاره، وكان ﷺ يعلم أنهم منافقون، وعلى خلاف ما كانوا يظهرون له، وصح ذلك عنده، وأنهم لم يزالوا يبتغون له الغوائل، ويريدون به السوء، ويتطلبون له العثرات، ويعينون المشركين عليه نظر العين، حتى إن جماعة منهم كمنوا له تحت العقبة، واحتالوا في تنفير بغلته لترمي به فتقتله، فوقاه الله كيدهم، وشر ما كانوا يبغونه له، ثم كان يداريهم دائمًا، إلى أن قبض الله روحه على غاية ما يداري به الأعداء الكاشفين، حذرًا منهم، أفما ينبغي لي أنا أن أشابهه ﷺ في هذا؟ وكان حيًّا ملء ثيابه، ثم ارتدوا جميعًا بعد موته، فلم يبق منهم أحد كان يظن به رشدًا إلا رجع وارتد، وحرص على تشتت هذا الأمر وإبطاله ظاهرًا

الإسلام، لاسيما إذا كان القول مخالفا للقرآن العظيم، ولأقوال النبي علانية وسرًا، إلى أن أيده الله وجمع تفرقهم وألقى في قلوب بعضهم شهوة الخلافة ومحبة الدنيا، فربط النظام، وجمع الشمل وألف الشتيت بالحيلة، ولطف المداراة، وأتم الله ما أتمه، وما المنة في ذلك له ولا هو محمود عليه، بل المنة لله والحمد والشكر له على ذلك بأسره، فلست أذكر ما ألقاه ويبلغني عن أصحابي هؤلاء، ولا أبعد الله غيرهم، وما لهم عندي إلا المداراة والصبر عليهم، إلى أن يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين، ولولا أن سيدي أمير المؤمنين تكلم جهارًا على رؤوس الملأ في مجلسه –أجله الله– فذاع الخبر بذلك، ونقله الشاهد إلى الغائب، لما حكيته. وأنت تشهد لي أني لم أتزيد في شيء من ذلك، وإنما ذكرتك بما جرى من الكلام في ذلك المجلس، وليس له مدة طويلة، وأردت إعادته لأذكرك أمر الرد، وأن القوم لم يكن ردهم إلى هذا الأمر إلا رغبة في الدنيا، ولإتمام هذا الملك الذي هم فيه، وذلك لذوي الألباب ممن ينظر في كتابنا هذا، جواب مقنع، إن شاء الله تعالى"اهـ[1].

ب. رد الشيخ على شبهة أن الصحابة دخلوا في الإسلام لا رغبة لهم من خلال:

١. إيضاح المقصود بالمنافقين والصحابة ﭫ.

فنقول: "..أما المنافقون الذين كانوا في عصر النبي ﷺ مثل عبد الله بن أبي وأصحابه فكان حالهم مع قلتهم لا يخفى عليه –عليه الصلاة والسلام–، ولا على أصحابه –رضي الله تعالى عنهم–، وقد بين الله –سبحانه– أحوالهم وما انطوت عليه قلوبهم في القرآن الكريم، مثل قوله سبحانه: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾[2]

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٢١).

(٢) سورة المنافقون، الآيات: ١-٤.

وأما الصحابة وهم الذين رأوا النبي وماتوا مؤمنين فهم عدول، ويزيدون على مائة وعشرون ألفًا وأجلهم أصحاب بيعة الرضوان وبدر والمهاجرون والأنصار ومن شهد أحدًا غزا مع رسول اللهﷺ ولا سيما العشرة المبشرون، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي من أجلهم، وقد ورد في حق الجميع آيات قرآنية وأحاديث نبوية شاهدة لهم بجلالة الشأن والمنزلة –رضوان الله عليهم– لو سردناها لطال بنا الكلام، وكل هذا مفصل ومبين في محله من الكتب التفسيرية والأحاديث النبوية والسير المرضية والتواريخ الإسلامية)[1].

٢. الاستدلال من القرآن على فضل الصحابة ﷺ:

"أما الجواب عنه تحقيقًا: فإن القرآن المجيد الذي هو عند جمهور المسلمين وأهل السنة كافة، وجمهور الشيعة الأمامية الإثنى عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل كما سنبث ذلك في محله إن شاء برفعة درجتهم، والأحاديث النبوية متواترة بالرضاء عنهم ومحبة الله تعالى، مظهر لعلو منزلتهم وجلالة قدرهم، ومنوّه بفضلهم وصلاحهم ومصرح بصدقهم وفلاحهم، وشاهد بتزكيتهم وصادح الرسول لهم، الأخبار بكامل إيمانهم حسن سرائرهم وسلامه ضمائرهم ووعدهم بدخول الجنان وتوالى الغفران والرضوان، وثناء أهل البيت النبوي عليهم متصل غير مقطوع، ومدحهم لهم على المنابر مرفوع، وفي خطبهم مسموع. ولا سيما الشيخين وكبار الصحابة وأهل بدر والهجرتين. ولنذكر من جميع ذلك أفرادًا؛ لتكون لطالب الحق عماداً".[2] من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[3]

فبيَّن سبحانه وتعالى أربعة أمور:

الأول: رضوانه عنهم.

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٢٢).

(٢) الجواب الفسيح، (٢/ ٢٢).

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

والثاني:رضوانهم عنه.

والثالث: تبشيرهم بالجنة.

والرابع: وعدهم بخلودهم فيها. ولا شك أن ابا بكر وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين -رضي الله عنهم- من السابقين الأولين من المهاجرين، كما أن أمير المؤمنين عليًّا -كرم الله تعالى وجهه- منهم، فثبتت لهم هذه الأمور الأربعة، وثبتت صحة خلافتهم. فقول من طعن في الثلاثة مردود، كما أن قول من طعن في الرابع مردودٌ -أيضًا- رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]

وهنا -أيضًا- أربعة أمور:

الأول: كون درجتهم أعظم عند الله تعالى.

والثاني: كونهم فائزين بمرادهم.

والثالث: كونهم مبشرين بالرحمة، والرضوان والجنان.

والرابع: كونهم في الجنات أبدًا، وأكد سبحانه الأمر الرابع غاية التأكيد بثلاث عبارات، وهي قوله تبارك وتعالى: "مقيم"، وقوله عز شأنه: "خالدين فيها"، وقوله جل وعز: "أبدا". ولا شك أن الخلفاء الثلاثة -رضي الله تعالى عنهم- من المؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، كما أن عليًّا -رضي الله تعالى عنه- منهم. فثبت لهم الأمور الأربعة.

ومن ذلك قوله تعالى في هذه السورة -أيضًا-: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ٢٠-٢٢.

جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾[1] ومن ذلك قوله تعالى في هذه السورة -أيضًا-: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[2] فوعد الجنة للمؤمنين المجاهدين وعدًا موفقًا.

ذكر تسعة أوصاف لهم، فثبت أنهم كانوا كذلك ويفوزون بالجنة.

ومن ذلك قوله في سورة الحج: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[3].

فقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ ﴾ صفة لم تقدم، وهو قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم ﴾[4] فيكون المراد به المهاجـــرين، لا الأنصار؛ لأنهم ما أخرجوا من ديارهم، فوصف الله تعالى المهاجرين، وأفضلهم الخلفاء الأربعة بأنهم إن مكنَّاهم في الأرض وأعطاهم السلطنة، أتوا بالأمور الأربعة، وهي إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لكن قد ثبت أن الله -تعالى- مكَّن الخلفاء الأربعة، رضي الله تعالى عنهم في الأرض، فوجب كونهم آتين بالأمور بالأربعة، وإذا كانوا كذلك ثبت كونهم على الحق. وفي قوله سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[5] دلالة على أن الذي تقدَّم ذكره من تمكينهم في الأرض

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٨٨- ٨٩.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ١١١- ١١٢.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤١.

(٤) سورة الحج، الآية: ٤٠.

(٥) سورة الحج، الآية: ٤١.

كائن لا محالة. ثم إن الأمور ترجع إلى الله تعالى بالعاقبة، فإنه هو الذي لا يزول ملكه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾[1] فسمى الله -تعالى- في هذه الآية الصحابة بالمسلمين، وبين أنه سبحانه اجتباهم، أي: اختارهم لدينه، وهذا فيه تشريف عظيم لهم بالخاصة ولبقية المسلمين بالعموم، وكذا جعلهم شهداء على الناس يوم القيامة في تبليغ رسلهم، وكذا كونه تعالى مولاهم، أي: ناصرهم ومتولي أمورهم، دقها وجلها؛ لأنهم الداخلون في ذلك دخولًا أوليًّا، كما لا يخفى، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى -أيضًا-: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾﴾[2]، فمدح الله –تعالى- الصحابة ووصفهم بكونهم أشداء على الكفار، متوادون ومتعاطفون فيما بينهم، كالوالد مع الولد وكونهم مكثرين من الصلاة ومداومين عليها، ومبتغين فضل الله أي: يطلبون ثواب الله لهم ورضاه عنهم. وذكر بعضهم في الآية ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أبا بكر الصديق ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ عمر بن الخطاب ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ عثمان بن عفان ﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾ علي بن أبي طالب ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا﴾ بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين. فمن ادعى من مدعي الإسلام في حق الصحابة غير هذا، فهو مخطئ مخالف لجمهور المسلمين، مذنب لا يعد في الصالحين. ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾[1] فعلم أن الصحابة كانوا محبي الإيمان كارهي الكفر والفسوق والعصيان، وكانوا راشدين، واعتقاد ضد هذه الأشياء في حقهم خطأ ظاهر ومردود عند المسلمين الأكابر.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2]

فمدح الله تعالى المهاجرين والأنصار بستة أوصاف:

الأول: أن هجرة هؤلاء المهاجرين ما كانت لأجل الدنيا، بل لأجل ابتغاء مرضات الله.

والثاني: أنهم كانوا ناصرين دين الله ورسله.

والثالث: أنهم كانوا صادقين قولًا وفعلًا.

والرابع: أن الأنصار كانوا يحبون من هاجر إليهم.

والخامس: أنهم كانوا يسرون إذا حصل شيء للمهاجرين.

السادس: أنهم كانوا يقدمونهم على أنفسهم مع احتياجهم. وهذه الأوصاف تدل على كمال الإيمان عند كل مؤمن ذي إنصاف، ومن اعتقد فيهم خلافها فقد خالف القرآن وخاب.

وهؤلاء الفقراء من المهاجرين كانوا يقولون لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، والله يشهد على كونهم صادقين، فوجب أن يكونوا صادقين في هذا القول -أيضًا-، ومتى كان الأمر كذلك، وجب الجزم بصحة إمامته. ومن ذلك قوله عز من قائل في سورة آل عمران: ﴿ كُنتُمْ

(١) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٢) سورة الحشر، الآيتان: ٨-٩.

﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[١] فمدح سبحانه الصحابة هنا بثلاثة أوصاف: الأول: أنهم خير أمة. والثاني: أنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. والثالث: أنهم كانوا مؤمنين بالله. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة العامة لجميع الصحابة، والخاصة في مدح الخلفاء الأربعة الراشدين النازلة في شأنهم، تركناها خشية التطويل، من أرادها فليرجع إلى الكتب المؤلفة في حقهم، وسائر التفاسير وأسباب النزول. والله سبحانه الهادي إلى سواء السبيل.[٢]

٣. الاستدلال من السنة على فضل الصحابة ﷺ:

وأما ما ورد من الأحاديث الصحيحة النبوية فكثيرة جدًّا، ولنقتصر على البعض: فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد والشيخان وأبوا داود، والترمذي وغيرهم عن أبي سعيد –رضي الله تعالى عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ".[٣]

ومن ذلك ما رواه الطبراني عن ابن عمر –رضي الله تعالى عنهما–: "لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي".[٤]

ومن ذلك ما رواه الديلمي عن أنس –رضي الله تعالى عنه–: "إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي خَيْرًا أَلْقَى حُبَّ أَصْحَابِي فِي قَلْبِهِ".[٥]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) الجواب الفسيح، (٢/ ٣٣).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٥٤، برقم ١١٥٣٤)؛ والبخاري (٣/ ١٣٤٣، برقم ٣٤٧٠)؛ ومسلم (٤/ ١٩٦٧، برقم ٢٥٤١)؛ وأبو داود (٤/ ٢١٤، برقم ٤٦٥)؛ والترمذي (٥/ ٦٩٥، برقم ٣٨٦١).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٧٠١٥)، وحسن الحديث الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢ / ٩٠٩)، برقم (٥١١١).

(٥) رواه الديلمي في "مسنده " (١ / ١ / ٩٨)؛ وأبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢ / ٤١) بإسناد ضعيف كما قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤ / ١٣٤).

ومن ذلك ما رواه الترمذي عن عبد الله بن مغفل عنه ﷺ أنه قال: "اللهَّ اللهَّ فِي أَصْحَابِي، اللهَّ اللهَّ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَّ، وَمَنْ آذَى اللهَّ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ". [1]

ومن ذلك ما رواه ابن عدي عن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺقال: "إن شِرَار أُمَّتِي أَجْرَؤُهُمْ عَلَى أَصْحَابِي". [2]

ومما ورد في حق أبي بكر من الأحاديث "وهي" كثيرة جدًّا، منها ما أخرجه الطبراني عن سعد بن زرارة أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ رَوْحَ الْقُدُسِ جِبْرِيلَ –عَلَيْهِ السَّلامُ– أَخْبَرَنِي آنِفًا: إِنَّ خَيْرَ أُمَّتِكَ بَعْدَكَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ"[3]، ومنها ما أخرجه عبد بن حميد في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الرداء أن رسول الله ﷺ قال: "مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَلا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ أَفْضَلَ أَوْ خَيْرَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ إِلا أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا". [4]

---

(١) رواه الترمذي، كِتَاب الدَّعَوَاتِ، أبوابُ الْمَنَاقِبِ، (٣٨٦١)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ وضعف الحديث الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٦ / ٤٤٣،) وقال قوله: "حسن" زيادة في بعض النسخ دون بعض؛ كما ذكر ذلك الأستاذ الدعّاس في تعليقه عليه، وفي ثبوتها في "الترمذي" نظر عندي.

(٢) رواه ابن عدي؛ وابن نعيم في حلية الأولياء (٢ / ١٨٣)، برقم (٢٠٢١)، وقال: غريب من حديث عروة وهشام تفرد به أبو بكر بن أبي سبرة مدني صاحب غرائب؛ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير للألباني (١ / ٢٦٩)، برقم (١٨٦٤)، وحكم عليه بالوضع في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٦٣٦٣).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٢٩٢) برقم (٦٤٤٨)، وقال الهيثمي (٩/ ٤٤): فيه أبو غزية محمد بن موسى وهو ضعيف.

(٤) أخرجه عبد بن حميد في مسنده (١ / ١٠١)، برقم (٢١٢)؛ وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٢٥)؛ وفضائل الصحابة للإمام أحمد (١٣٥ و١٣٧ و٦٦٢)؛ وحسنه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى، (١١ / ٤٤٤).

وما ورد في عمر -أيضًا- كثير جدًّا، ومنه ما أخرجه أحمد والترمذي وأبو داوود، والحاكم وغيرهم أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ".[1]

ورووا -أيضًا-: أن رسول الله ﷺ قال:" لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ".[2]

ومنه ما أخرجه الطبراني والديلمي عن الفضل بن العباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الْحَقُّ بَعْدِي مَعَ عُمَرَ حَيْثُ كَانَ ".[3][4]

٤. استدلال الشيخ بأقوال العلماء في أبي بكر وعمر:

ومن ذلك ما نقله صاحب الفصول الذي هو من كبار علماء الإمامية الاثني عشرية عن الإمام محمد الباقر[5] ما لفظة "أنه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر وعمر وعثمان: ألا تخبروني من أنتم؟ أنتم من المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٥٣)، برقم (٥١٤٥)؛ والترمذي (٥/ ٦١٧) برقم (٣٦٨٢)؛ وأبو داود (٣/ ١٣٩) برقم (٢٩٦٢)؛ والحاكم (٣/ ٩٣، برقم ٤٥٠١)؛ وابن حبان (١٥/ ٣١٨) برقم (٦٨٩٥)؛ وقال الهيثمي (٩/ ٦٦): رجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن صالح كاتب الليث، وقد وثق وفيه ضعف؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١ / ٣٥٨، برقم: ١٧٣٦)؛ وفي "المشكاة" (٦٠٤٢).

(٢) رواه أحمد (٤ / ١٥٤)، والترمذي (٢ / ٢٩٣) وحسنه، والحاكم (٣ / ٨٥)، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١ / ٣٢٦).

(٣) أخرجه الطبرانى (١٨/ ٢٨٠) برقم: (٧١٨)، قال الهيثمى (٩/ ٢٦): فيه من لم أعرفهم، وأخرجه أيضًا: الطبراني في الأوسط (٣/ ١٠٤)، رقم (٢٦٢٩)، والديلمى (٣/ ٥٦، رقم (٤١٤٧)، وابن عساكر (٤٤/ ١٢٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١١٤)، والبزار (٦/ ٩٨، رقم (٢١٥٤). وأورده: العقيلي (٣/ ٤٨١) ترجمة رقم (١٥٤١)، قال المناوي (٣/ ٤١٦): فيه القاسم بن يزيد قال في الميزان عن العقيلي: حديث منكر. وقال العجلوني (١/ ٤٣٦)، قال الصغاني: موضوع، وحكم عليه بالوضع الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨ / ٢١)، رقم (٣٥٢٤).

(٤) الجواب الفسيح، (٢/ ٣٣٣٤).

(٥) محمد الباقر: أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهم أجمعين-، الملقب الباقر، أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية، وهو والد جعفر الصادق.

وينصرون الله ورسوله؟ قالوا: لا، قال: فأنتم من الذين تبوّؤا الدار والإيمان من قلبهم يحبون من هاجر إليهم؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم فقد برأتم أن تكونوا أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾[1][2]

٥. **الرد من خلال التنفير من بعض كلمات الشبهة.**

قوله: ((كمنوا تحت العقبة)) إلى آخره:

إن ظن النصراني أن بهذا ترويجا لباطله، فقد خاب ظنه؛ لأن الذين مكنوا له –عليه الصلاة والسلام– لتنفير بغلته. أما منافقون وأما مشركون والصنفان كانا معلومين له –عليه الصلاة والسلام–، ولم يقل أحد من المسلمين بحبهما؛ إذ ذاك للنبي ﷺ ولم ندع أن جميع العرب آمنت به في حياته، بل هم أقسام ثلاثة فمنهم المؤمن الصادق ومنهم المنافق ومنهم من كان باقيا على شركه ونزل القرآن فيما يتعلق بالجميع، حتى أسلم بعد ذلك جميعهم وحسن إسلامهم،وأنت تعلم أنه لا ضر في الفعلة على نبينا محمد ﷺ بعد أن وقع للأنبياء علهم السلام من أممهم ما وقع مما هو أعظم من ذلك وأين أنت عما فعل ((يهوذا الأسخريوطي)) بإلهه ومرسله – على زعمك – من تسليمه بثلاثين دوهما للصلب بيد اليهود، فتذكر ولا تغفل.[3]

ومن خلال رد الشيخ على هذه الشبه تبين لنا ما يلي:

١. سلامة منهج الشيخ الألوسي في هذا المعتقد؛ لفضل الصحابة، وأنهم طريق نقل لهذا الدين.

---

(١) سورة الحشر (، الآية: ١٠) الجواب الفسيح، (٢/ ٢٧-٣٧).

(٢) الجواب الفسيح، (٢/ ٢٧-٣٧).

(٣) المرجع نفسه، ٠٢/ ٣٤)

٢. متابعة الشيخ لمنهج أهل السنة والجماعة في فضل الصحابة رضي الله عنهم.

٣. ذبَّ الشيخ عن الصحابة -رضي الله عنهم- وذلك لعلمه -عليه رحمة الله-أنهم سبب في صفاء هذه العقيدة؛ لأنهم نقلوا لنا ذلك.

٤. سعت اطلاعه -عليه رحمة الله-بكتب النصارى، وأنه وقع في كتبهم ما يدل على أخطاء البشر كالحوارين مع عيسى -عليه السلام- على احتمال خطأ بعض الصحابة ولم يخرجهم ذلك؛ كونهم عدول عليهم رضوان الله.

٥. قوة حجة الشيخ -عليه رحمة الله-في جداله لهذا النصراني، وهذا دليل على سعة علمه وإدراكه للشهبة وعمق فهمة، فأقام الله له الحجة في رده على هذا الشبهة.

فرحم الله الشيخ على هذا الإدراك والسعة في العلم، وعلى صبره على جدال هؤلاء النصارى، وقرع الحجة بالحجة؛ ليظهر الحق ويبطل الباطل، ولو كره الكافرون، اللهم آمين.

✍ ✍ ✍

المبحث الرابع

جهود الشيخ النعمان الألوسي في رد الشبهات في الشريعة

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** ردّه على الشبهات في أركان الإسلام.
- **المطلب الثاني:** شبهة الطعن في الجهاد.
- **المطلب الثالث:** الطعن في بعض الأحكام الشرعية.
- **المطلب الرابع:** شبهة الطعن في الشريعة المحمدية بأنها باطلة.

المطلب الأول: ردّه على الشبهات في أركان الإسلام.

توطئة

إن من مزايا شعائر هذا الدِّين أنه دين شعائر متكاملة ومتلازمة، ويقوم بعضها على بعض ومن ذلك شعيرة الصلاة، التي لا صحة لها في دين الإسلام إلا بطهارة حسية وطهارة معنوية، وهذه الطهارة الحسية هي أساس صحة الصلاة، وهي شعيرة الوضوء، والتي لم تسلم من إيراد شبهة النصارى عليها، فلم يتركوا مدخلًا يزعزعون به ثوابت أهل الإسلام على زعمهم إلا دخلوه، ومما دخلوا به علينا مدخلهم على شعيرة الوضوء فأحدثوا شبهتهم في ذلك، حيث أوردها الشيخ ضمن مطاعنهم في الشريعة المحمدية، على صاحبها الصلاة والسلام، حيث أورد الشبهة والردّ عليها.

أولاً: الشبهة في الوضوء:

أ. إيراد الشبهة:

يقول النصراني في كلامه المفترى على أهل السلام: "وأما ما دعوتني إليه من الصلوات الخمس، وصيام رمضان.....إلى أن قال..وأما قولك أن تستعمل الوضوء وتغتسل من الجنابة وتختتن؛ لتقيم سنة أبينا إبراهيم، بل قول المسيح الرب لليهود، وقد قالوا له: لم لا يغتسل تلاميذك؟ فأجابهم الروح المحي مخلص العالم: وما الذي يغني عن البيت المظلم أن يكون في ظاهرة مصباح يتقد، باطنه مظلم، وإنما يجب أن تغسل النيات والقلوب من دنس الفكر، وغسل الخطايا المؤدية إلى الشرور، وإلى إدخال المروءة على الناس، وإذا نظفت نيته وطهر ضميره من ذلك الاعتقاد الرديء، حينئذ يغسل ظاهر بدنه بالماء، فميّز هذا القول، أصلحك الله، وانظر فيه بعقلك، أليس هو قول مقنع وجواب شافٍ؟!".[1]

---

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٣١٧).

ب. ردّ الشيخ على الشبهة:

وبعد إيراد الشبهة من النصراني الآثم أورد الشيخ ردّه –عليه رحمة الله–قائلًا: "فلا يخفى على كل طاهر القلب سالم اللب أن الإنسان إذا صلى وعبد الله سبحانه وهو طاهر البدن والثياب والمحل، أحسن من أن يكون بنجسها عند مناجاة الله تعالى وعبادته، والحضور في معبده. فهؤلاء الملوك إذا أردنا مجالستهم ومخاطبتهم، نلبس لذلك أحسن ثيابنا، ونكون في أجمل أحوالنا، ونتطهر من المقذرات، ونتجنب عن الأوساخ والنجاسات، فالباري سبحانه أحق بذلك، على أن هذا أمر تعبُّدي لا يسأل عن حكمته، بعد أن أمرت الشرائع بسلوك طريقته. على أن التطهر من الجنابة ونحوها موجود في الشريعة الموسوية، التي قال فيها المسيح: "إني جئت لأكملها"[1]، وأما قول المسيح –عليه السلام– هنا وجوابه لليهودي الذي عبد المسيح أن صح أنه قاله فله محمل حسن؛ لأنه –عليه السلام– لما عرف خبث بواطنهم ونفاق سرائرهم أراد نصحهم، وأن يعرّفهم أن غسل الأبدان من النجاسة والجنابة والطهارة لا يفيدان شيئًا لمن خبث منه الجنان، وفسق وخالف في فعله ما أتى به موسى بن عمران، وليس مقصده –عليه السلام– أنه يجوز للإنسان أن يصلي أو يأكل وهو نجس اليد والبدن، متضمخ بالنجاسة ظاهرًا وباطنًا، لا مراده رفع أحكام التوراة الواردة بذلك، فإن هذا لا يقوله عاقل، فضلًا عن مثل هذا الرسول الكامل. وهذا ظاهر –أيضًا– مما نقله النصراني عبد المسيح من كلامه –عليه السلام– هنا، كيف لا والمسيح متبع للتوراة في مثل هذه الأحكام كما لا يخفى على من اطلع على أحواله عليه السلام، ففي الإصحاح الخامس عشر من سفر الأحبار المسمى بسفر اللاويين ما لفظه: "وكلم الرب موسى وهرون. وقال لهما: كلّما بني إسرائيل وقولا لهم: كل إنسان يكون له سيل من جسده فذاك نجس، ومن مس فراشه يغسل ثيابه ويستحم بالماء، ويكون نجسًا إلى المساء، وكل ما يركبه ذو السيل فهو نجس، وأي إناء من فخار مسه من يقطر

(١) أي: أصححها.

زرعه فليكسر، وإن كان الإناء من خشب فليغسل بالماء، وأيما رجل خرجت منه جنابة فيغسل جسده كله بالماء، ويكون نجسًا إلى المساء، وأي ثوب أو جلد وقعت عليه النطفة فليغسل بالماء ويكون نجسًا إلى المساء، وإذا جامع الرجل المرأة فليستحما كلاهما بالماء ويكونان نجسين إلى المساء، والمرأة إذا كان بها حيض الدم حيضها دمٌ في جسدها، فلتجلس طامثة سبعة أيام، وكل من يلمسها يكون نجسًا إلى المساء، وكل شيء تنام أو تجلس عليه في أيام حيضها فإنه نجس، ومن لمس فراشها فليغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسًا حتى الليل. فأبعد بني إسرائيل عن النجاسة؛ لئلا يموتوا في نجاستهم، ولا ينجسوا مسكني الذي بينهم، وبقيت فيها أحكام كثيرة شبه هذه تركناها؛ خشية الملل، فليت شعري أي قولي النصارى والأناجيل نأخذ ونعتمد عليه؟ أنعتمد على ما عزوه له من عدم لزوم الغسل من الجنابة والتطهر من النجاسة، أم على ما رووه عنه أنه قال:"لم آت لا بطل الناموس" أي: التوراة "بل لأؤيد وأؤكد أحكامها"؟! وهل هذان القولان إلا متناقضان وحكمان متخالفان؟ فيقال لعبد المسيح: إن الذي ينبغي أن يسمى ناقض نفسه هي الأناجيل لا كما زعمت الفرقان، فافهم وأنصف.[1]

ثانيًا: شبة الطعن في الصلاة والصيام

أ. إيراد الشبهة:

قال النصراني: "وأما ما دعوتني إليه من الصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، فالجواب في ذلك: إقرارك بلسانك في كتابك، وما خططته بأصابعك من أمر صلواتنا وصومنا ومواظبتنا، فقد رأيت ذلك معاينة وسمعته، وشاهدت تلك الأمور الإلهية المخالفة ما دعوتني إليه من الأمور المبهرجة المدلسة، فاكتف -أكرمك الله- بما رأيت، وليكن دليلًا وجوابًا، فلست أجيبك في هذا بأكثر مما عندك من المعرفة، وكفاك بذلك حجة عند نفسك".[2]

(١) الجواب الفسيح، ص٣٢٠.

(٢) المرجع نفسه، (٢/ ٣١٧- ٣١٨).

ب. الردّ على الشبهة:

قول: "من أمر صلواتنا ومواظبتنا"، وبعد إيراد الشيخ الشبهة الباطلة من النصراني وطعنه بها في شعيرة الصلاة، تصدى له في الرد قائلًا:

ولا يخفى على كل مطلع لبيب أن صلاة النصارى لا يخص بها الباري –سبحانه- عندهم، فإنهم يصلون ويسجدون له –تعالى- وللمسيح وللصليب ولمريم وللقسيسين أي: الأولياء، وللملائكة كما نتلقاه وأثبتناه في كتابنا هذا، ويصلون متوجهين إلى مشرق الشمس، وهي غير القبلة التي كان يصلي إليها المسيح؛ لأن قبلته بيت المقدس، ثم إن بولس اليهودي الذي أوقعهم في جب[1] الهلاك، هو الذي حولها من تلقاء نفسه. وكذا الصيام الذي عندهم عبارة عن ترك بعض أنواع الأطعمة لا عبارة عن ترك الأكل والشرب، كما هو صيام المسلمين واليهود، فهم خالفوا المسيح؛ لأنه كان يصلي لله وحده، ويصوم بترك الأكل والشرب ونحوهما من المفطرات، فصلواتهم لله وللعبيد. وكذا صومهم المبدل إلى الحمية من بعض المأكولات، قال النصراني مؤلف كتاب القسطاس المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٨هـ ما لفظه: "أن تعليم الكنيسة الرومانية من جهة المطهر والغفرانات والسجود والعبادة للصور والذخائر وكذا الصلاة للقديسين، أمر باطل مخترع، لهو غير مؤسس على سند من الكتاب المقدس، بل بالأحرى مناقض لكلمة الله"، فهذا كلام البروتستنت في إبطال ما يعتقده إخوانهم الكاثوليك. وفي كتاب البراهين الإنجيلية للمعلم ميخائيل المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٤هـ ما لفظه: "ونكتفي هنا بما يقال في كنيسة الروم البابوية نحو صورة المباركة مريم العذراء، هكذا: فلتخرس شفاه الذين لا يسجدون لصورتك المقدسة يا والدة الإله التي صورت من لوتا الإنجيلي الكلي المطهر، التي بها اهتدينا إلى الأمانة المستقيمة"، وفي كتاب الشهر المريمي، وهو شهر أيار المطبوع سنة ١٨٥٢في أورشليم ما لفظه: "أولًا تقدم إلى مريم جميع العبادات المستعملة في كل الشهر مخصصًا إياها إلى قلبها للسجود له"، وفيه أيضًا ما لفظه: " ليت شعري

---

(١) الجب: بضم الجيم، هي: البئر، وقيل: هي البئر لم تطفو، وقيل: هي الجيدة الموضع من الكلأ، وقيل: البئر كثيرة الماء البعيدة القعر. لسان العرب، ابن منظور، (٢/ ١١)، ط ١٤٢٣، دار الحديث، باب الجيم.

أيمكن لأم حنونة أن تخيب ابنًا عابدًا لها، مع أنها هي التي منحت مرات كثيرة أنعامًا فريدة لأكبر الخطاة؛ لأجل تلاوة ورديتها، أو صوم مقدم لإكرامها".

وفي كتاب أمجاد مريم في الصحيفة (١٥٠) ما لفظه: "نحن نتوسل إلى القديسين في أن يصلوا لوجه مريم بحسب كونها ملكتهم وسيدتهم"، وفيه -أيضًا- في صفحة (٣٧٥): "أن البتول القديسة لكي تصير والدة للإله، قد احتاجت لأن تعلو إلى مرتبة التساوي على نوع ما بأقانيم الإلهية"، لهذا يقول بطرس داما يونس: إن الله يوجد متحدًا مع خلائقه على أربعة أنواع: فاتحاد مع مريم البتول هو اتحاد ذاتي؛ لأنه تعالى هو نظيرها وهي نظيره، فمن ثم يهتف هذا القديس قائلًا: إن الله يسكن في البتولة، ومعها يحوي جوهر طبيعة واحدة هي ذاتها" انتهى. وفيه في صحيفة (١٥٤) ما لفظه: "الله ما يقدر يمنح النعم بدون تصرفات أو شفاعة مريم"، وفي صفحة (٢٢٦): "الله يوصي للشيطان من يصلي إلى مريم لا تؤديه إلى جهنم" انتهى. وأمثال هذا كثير في كتاب المتعبد لمريم والأمجاد وغيرهما، وهذا بضد ما في التوراة من قوله: "لا تتخذ لك صورة ولا تمثالًا مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل، ولا ما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن" انتهى. فتبيَّن أنهم لا صلاة لهم ولا صيام ولا عبادة خالصة للملك العلام، ولا طاعة موافقة لما جاءت به الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام".[1]

فمن خلال هذه الشبهة وردّ الشيخ عليها، يتجلى لنا بطلان هذه الشبهة المزعومة وزيفها، إذ لا صحة لما يحتجون به من كتبهم، ولذا حجتهم باطله، كما أورد الشيخ في هذا الطعن وردّه عليه وأبطله له من كتبهم "يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ونحن نبيِّن أنه لا حجة لهم فيما جاء به محمد ﷺ ولا فيما جاءت به الأنبياء قبله، ولا في العقل، بل ما جاء به محمد، وما جاءت به الأنبياء قبله مع صريح العقل كلها براهين قطعية على فساد دينهم".[2] فعلى هذا أدرك الشيخ الألوسي بطلان حجتهم، مما دل على سعة إدراكه واطلاعه العميق في كتبهم ودينهم، مما جعله مسددًا بإذن الله في إبطال تلك الحجج، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

(١) المرجع السابق، (٢/ ٣١٨- ٣١٩).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ط الثانية، (١/ ١٢١).

ثالثًا: شبهة الطعن في شريعة الحج

أ. شبهة أن شريعة الحج تشابه عبادة الأصنام:

١. إيراد الشبهة:

قال النصراني: "وأما دعواك لي بالحج إلى بيت الله الذي بمكة ورمي الجمار والتلبية وتقبيل الركن والمقام، فسبحان الله ما أعظم هذا الكلام! لقد جئت بأمر فري، كأنك تكلم صبيًا أو تخاطب غبيًا، أو تجادل عييًا، فليت شعري أليس هو الموضع الذي عرفناه جميعًا حق معرفته، ووقفنا على أول أسبابه؟ وكيف كانت القصة في ثباته؟ وكيف جرى أمره إلى هذه الغاية؟ أو لا تعلم أن هذا فعل الشمسية والبراهمة الذي يسمونه النسك بأصنامهم بالهند، فإنهم يفعلون في بلدهم هذا الفعل بعينه الذي يفعله المسلمون اليوم، من الحلق والتعري الذي يسمونه الإحرام، والطواف ببيوت أصنامهم إلى هذا الوقت على هذه الحالة، فلم ترد عليه أنت شيئًا ولا نقصت منه ذرة، فإنك أخذته بذلك الفعل الذي سميته النسك، متمسكًا بتلك العادة محتذيًا تلك السبل، إلا أنك تفعله في السنة مرة واحدة في وقت مختلف، وأولئك يفعلونه في السنة مرتين على دفعتين معروفتين عند دخول الشمس، أول دقيقة من الحمل وهو الربيع، وفي دخولها أول دقيقة من الميزان وهو الخريف، ففي الأول لدخول الصيف، وفي الثاني لدخول الشتاء، فهم يضحون كما تضحي أنت، وينسكون كنسكك لأصنامهم وإنذارهم، فهذا سبب حجك ونسكك ومقامك تلك المقامات وأفعالك تلك الأعجوبات. وأنت وأصحابك عالمون أن العرب كانت تنسك هذه المناسك وتفعل هذه الأفعال في قديم الزمان منذ بنت هذا البيت، فلما جاء صاحبك بالإسلام لم نره زاد في هذه الأفعال ولا نقص منها شيئًا، غير أنه أبعد المشقة وطول المسافة وتخفيف المؤنة جعله حجة واحدة في السنة، وأسقط من التلبية ما كان فيه شناعة، والقصة هي تلك القصة بعينها التي تفعلها الشمسية والبراهمة ببلاد الهند إلى هذه الغاية ونسك فيها لأصنامهم، وإني لأستصوب قولًا لعمر بن الخطاب وقد وقف على الركن والمقام، فقال:"والله لأعلم أنكما حجران لا تنفعان ولا تضران، ولكني رأيت رسول الله يقبلكما، فأنا أقبلكما كذلك"، فإن كان الرواة الصادقون رووا هذه الرواية عنه كذبوا عليه أو لم

يكذبوا فقد صدقوا في ما حكوه عن هذين الحجرين، وإن كانوا صدقوا عنه إنه قال ذلك، فلقد قال قولًا حقًا فكيفما أردت القول أيها الحبيب لم يخرج عن قانون الحق، فأما ما يريد أن العائب أن يعيب به من يحلق شعر رأسه ويتعرى ويعدد ويرمي بالجمرات، فهذا فعل من قد غرب عقله، وأنكر فهمه، ومن تخبطه الشيطان، فقد تجد مساغًا للعيب وموضعًا للثلب، ولقد احتججنا لكم عند من ثالبكم، وقلنا: إنما يفعلونه من جهة التعبد وليس في التعبد عيب، فأجابنا: إن الله -جلَّ وعز- حكيم، ولم يتعبد خلقه بالسنن الفاحشة المشنعة التي تنفر الطباع منها ويستسمجها العقل، بل السنن التي يستحسنها العقل ويفضلها أعني السنن الواضحة التي ارتضاها الله، وفرضها على عباده أن يدينوا له بها ويتقربوا بإقامتها إليه، وإلا فما إنكاركم على المجوس الأنجاس، حيث نكحت الأمهات والبنات والأخوات وتطهرت بالبول المعتق، وأوقفت النساء أمام الوابذة حتى يتضحوا البول المعتق على فروجهن بعد الولادة. فإن كان هذا قبيحًا في التعبد، فما أنتم فاعلوه من الحلق والتعري والرمي بالحجارة، والهرولة أقبح، وأقبح من هذا كله: ما جاء في ذكر الطلاق ونكاح المرأة رجلًا آخر يسمى الاستحلال، وأن يذوق من عسيلتها وتذوق من عسيلته، ثم مراجعة الرجل الأول بعد ذلك هذا، وقد يكون لها أولاد رجال نبل وبنات نساء كبار ذوات بيوت، والزوج الذي له الشرف النفيس والحسب الخطير، وتكون هي المرأة النبيلة في قومها المشار إليها في عشيرتها البهية في أهلها ذات المجد والبيت الرفيع، فهذا أقبح وأشنع من فعل المجوس الأقذار الأنجاس، وإن كان ذلك في غاية القبح والقذارة والنجاسة، فهل ترى -أصلحك الله ورضي عنك- أن تدعوني إلى مثل هذا الذي تستشنعه البهائم وتستقبح فعله؟ فإني أظن بغير شك أنها لو سئلت فأذن لها في النطق لأخبرتنا بقبح هذه الأفعال وأشنعها إياها وأعلمتنا، أو أجبنا إلى دعوتك أنا قد ظلمنا تمييزنا وطباعنا، وأعوذ بالله أن أكون من القوم الظالمين".[1] انتهى.

---

(١) الجواب الفسيح، الألوسي، (٢/ ٣٤٧- ٣٤٨).

٢. الردّ على الشبهة:

"لا يخفى على كل منصف أن الكافر إذا عمل في عباداته ما يوافق في بعضه بالصورة الظاهرة عبادة المؤمنين، لا يكون ذلك إبطال لعبادة المؤمن ولا تزييفًا لها. وفرق بين ما يفعله البراهمة وما يفعله المسلمون، فالمسلمون نسكهم وعبادتهم وإحرامهم وتلبيتهم لله وحده سبحانه، بقولهم: "لبيك اللهم لبيك" إلى آخره، والبراهمة[1] إن سلمنا أنهم يفعلون نحو ذلك فهو لأصنامهم وأوثانهم التي يعبدونها بالخاصة؛ لتقربهم زلفى إلى الله تعالى. وهؤلاء النصارى يسجدون للصليب المنحوت من الخشب والصور المنقوشة ولمريم العذراء، ويخاطبونها في صلاتهم بقولهم: (لك نسجد)، ويستقبلون مطلع الشمس عند صلاتهم، كما أن اليهود تستقبل بيت المقدس، والكل يحجونه. وإذا اعترضنا عليهم بأن السجود للصليب عبادة صنم وسجود محرم لغير الله، يقولون: إنا نسجد لله ولا نعبد غيره، وإن صدر منا هذا الفعل، والمسلمون لا يسجدون لصنم ولا صليب، ولا يعبدون بناء ولا أحجارًا، ولا أرضًا ولا شمسًا. فكيف يحسن من عاقل منصف أن يعترض عليهم بأن حجهم هذا كفعل البراهمة العابدين للأصنام؟ فهل هذا إلا فرية وظلم، مع أن بين فعل النصارى وفعلهم مشابهة تامة، وليس للمسلمين تماس بفعلهم ولا مشابهة بصنيعهم، مع أن الكافر إذا كان في أعماله وعبادته ما يشبه عبادة المؤمن لا يقال: إن المؤمن قلده في ذلك العمل، بل يقال إن الكافر قلد المؤمن واتبعه فيه؛ لأنه لما رأى المؤمن يعبد إلهه الحق بهذه العبادة الدالة على تعظيمه والانقياد إليه والطاعة والذلة له، أراد أن يحاكيه ويشابه في ذلك، ويعبد صنمه وإلهه الباطل بنحو ما يعبد المؤمن إلهه الحق، فهؤلاء عباد الأصنام لما رأوا أن من تعظيم الإله الحق الصلاة له، والتضرع إليه، وطلب الحوائج منه وتقديم القرابين له، وأن المؤمنين يفعلون جميع ذلك؛ لأن الأنبياء كانوا قد شرعوا ذلك، إذ حج البيت من زمن إبراهيم عليه السلام، بل من زمن آدم عليه السلام، إذ كان يطوف به، بل الملائكة كانت تطوف به قبله كما ذكره العلماء الأعلام، فشرعوا يعملونه لآلهتهم الباطلة لما اعتقدوها آلهة حقة، فهل يقول عاقل إن ما يفعله الأنبياء والمؤمنون من السجود لله

---

(١) البراهمة: هي إحدى طبقات الفكر الهندوسي في الهند. كتاب الأديان الوضعية (رسالة ماجستير)، جامعة المدينة العالمية، ص٩٥.

-سبحانه- والصوم له يفعله -أيضًا- عبّاد الأصنام لأصنامهم، فينبغي أن يتركه المؤمنون؛ لئلا يشابهوا الكافرين في هذه العبادة؟! وهذا كلام لا يقوله عاقل، فتقرب أهل الشرك إلى معبوداتهم الباطلة بنحو ما يتقرب به أهل الإيمان من عباداتهم المشروعة إلى معبودهم الحق، لا يوجب شيئًا عليهم ولا يفضي إلى لومهم، ولا يوجب تركهم لها أو يحتم إبطالها. واستمع نحلة البراهمة والشمسية؛ لينجلي لك الحال، ويتميز كاذب العز عن صادق المقال".[1]

٣. استدلال الشيخ بكلام أهل العلم في الردّ على شبهة الطعن في الحج، وأنه يشابه عبادة الأصنام.

١) قول الشهرستاني[2]:

قال العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل: "من أهل الهند جماعة أثبتوا متوسطات روحانية، يأتونهم بالرسالة من عند الله -عزّ وجل- في صورة البشر من غير كتاب، فيأمرهم بأشياء وينهاهم عن أشياء، ويسن لهم الشرائع، ويسن لهم الحدود، وإنما يعرفون صدقة بتنزيهه عن حطام الدنيا، واستغنائه عن الأكل والشرب والبعال، ومن ذلك الكمالية[3]، زعموا أن رسولهم ملك روحاني أتاهم في صورة بشر متمسح بالرماد، على رأسه قلنسوة من لبود حمراء، طولها ثلاثة أشبار، محيط عليها صفاح من قحف الناس، متقلدًا قلادة من أعظم ما يكون، متمنطق من ذلك بمنطقة متسور منها بسوار، مخلخل منها بخلخال وهو عريان، فأمرهم أن يتزينوا بزينته ويتزيوا بزيه، وسنَّ لهم شرائع وحدودًا، ومن ذلك البهادونية[4]، قالوا: إن بها دون كان ملكًا عظيمًا أتانا في صورة إنسان عظيم، وكان له إخوان قتلاه وعملا من جلدته الأرض، ومن عظامه الجبال، ومن دمه البحر، وصورة بها دون راكب دابة كثير الشعر قد

---

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٣٧٥- ٣٧٦).

(٢) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني: من فلاسفة الإسلام. كان إماما في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة. يلقب بالأفضل عاش ما بين (٤٧٩ - ٥٤٨ هـ = ١٠٨٦ - ١١٥٣م) – انظر الاعلام – الزركلي صـ (٦/ ٢١٥)

(٣) بحثت ولم أجد.

(٤) البهادونية، قالوا: إن بهادون كان ملكًا عظيمًا أتانا في صورة إنسان عظيم. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، ص ١٠٢.

أسبله على وجهه، وقد قسم الشعر على جوانب رأسه قسمة مستوية، وأسبله كذلك على نواحي الرأس قفاء ووجهًا، وأمرهم أن يفعلوا كذلك وسنَّ لهم أن لا يشربوا الخمر، وإذا رأوا امرأة هربوا منها، وأن يحجوا إلى جبل يدعي حور عني، وعليه بيت عظيم فيه صورة بها دون، ولذلك البيت سدنة لا يكون المفتاح إلا بأيديهم، فإذا فتحوا الباب سدوا أفواههم؛ حتى لا تصل أنفاسهم إلى الصنم، ويذبحون له الذبائح ويهدون له الهدايا".[1]

وإذا انصرفوا من حجهم لم يدخلوا العمران في طريقهم، ولم ينظروا إلى محرم، ولم يصلوا إلى أحد بسوء وضرر من قول وفعل وغير ذلك. ومن ذلك الناسوتية[2]، زعموا أن رسولهم ملك روحاني على صورة بشر، فأمرهم بتعظيم النار، وأن يتقربوا إليها بالعطر والطيب والأدهان والذبائح، ونهاهم عن القتل والذبح إلا ما كان للنار، وسنَّ لهم شجرة بخيط يعقدونه من مناكبهم الأيامن إلى تحت شمائلهم، ونهاهم أيضًا عن الكذب وشرب الخمر ولا يأكلون من أطعمة غير ملتهم ولا من ذبائحهم، وأباح لهم الزنا؛ لئلا ينقطع النسل، وأمرهم أن يتخذوا على مثاله صنمًا يتقربون إليه ويعبدونه، ويطوفون حوله كل يوم ثلاث مرات بالمعازف والتبخر والغناء والرقص، وأمرهم بتعظيم البقر والسجود لها حيث رأوها، ويفزعوا بالتوبة إلى المتمسح بها إن لا يجاوزوا نهر الكيل. ومن ذلك الياهدوية[3] زعموا أن رسولهم ملك روحاني على صورة ليث واسمه ياهودا، أتاهم وهو راكب ثورًا، على رأسه إكليل مكلل بعظام الموتى من عظام الرؤوس ومتقلد من ذلك بقلادة، بإحدى يديه قحف إنسان، وبالأخرى مرزاب ذو ثلاث شعب يأمرهم بعبادة الخالق عزَّ وجل، وبعبادته معه، وأن يتخذوا على مثاله صنمًا يعبدونه، وأن لا يعافوا شيئًا، وأن تكون الأشياء كلها في طريقة واحدة؛ لأنها جميعًا صنع الخالق، وأن يتخذوا من العظام قلائد يتقلدونها وأكاليل يضعونها على رؤوسهم، وأن يمسحوا

---

(١) الملل والنحل، أبو بكر الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، (٣/ ١٠١).

(٢) إحدى فرق النصارى. كتاب التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ص ٢١٠.

(٣) بحثت ولم أجد.

أجسادهم ورؤوسهم بالرماد، وحرم عليهم الذبائح وجميع الأموال، وأمرهم برفض الدنيا ولا معاش لهم إلا من الصدقة.

ثم قال الشهرستاني في عبادة الكواكب: "ولم ينقل الهند مذهب في عبادة الكواكب إلا فرقتان توجهتا إلى النيرين: الشمس والقمر، ومذهبهم في ذلك مذهب الصابئية في توجههم إلى الهياكل السماوية دون قصر الربوبية والإلهية عليهم، فعباد الشمس زعموا أن الشمس ملك من الملائكة ولها تفكر وعقل، و أنها نور الكواكب وضياء العالم، وتكون الموجودات السفلية، وهي ملك الفلك يستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء، وهؤلاء يسمون الدسكينية[1]، أي: عباد الشمس، ومن سننهم أن اتخذوا إلهًا صنمًا بيده جوهر على لون النار، وله بيت خاص بنوه باسمه، ووقفوا عليه ضياعًا وقرى وله سدنة وقوام، فيأتون البيت ويصلون ثلاث كرات، وتأتيه أصحاب العلل والأمراض فيصومون له ويصلون ويدعون ويستشفون، وعبدة القمر زعموا أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة، وإليه تدبير هذا العالم السفلي والأمور الجزئية، ومنه يصح الأشياء المتكونة واتصالها إلى كمالها، وبزيادته ونقصانه تعرف الأزمان والساعات وهو تلو الشمس وقرينها، ومنها نوره، وبالنظر إليها زيادته ونقصانه، وهؤلاء يسمون الجندرنكية أي: عبادة القمر، ومن سننهم أن اتخذوا أصنامًا على صورة عجل تجره أربعة، وبيد الصنم جوهر، ومن دينهم أن يسجدوا له ويعبدونه، ويصومون النصف من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع القمر، ثم يأتون الصنم بالطعام والشراب واللبن، ثم يدعون وينظرون إلى القمر ويسألونه حوائجهم، فإذا استهل الشهر صعدوا على السطوح وأوقدوا الدخن ودعوا عند رؤيته ورغبوا إليه، ثم نزلوا عن السطوح إلى الطعام والشراب بالفرح والسرور ولم ينظروا إليه إلا على وجوه حسنة، وفي نصف الشهر إذا نزعوا من الإفطار أخذوا في الرقص واللعب والمعازف بين يدي الصنم والقمر"، ثم قال: "إن عبدة

---

(١) بحثت ولم أجد.

الأصنام الذين ذكرنا مذاهبهم يرجعون آخر الأمر إلى عبادة الأصنام، إذ كان لا يستمر لهم طريقة إلا بشخص حاضر ينظرون إليه ويعكفون عليه، وعن هذا اتخذت أصحاب الروحانيات والكواكب أصنامًا زعموا أنها على صورتها، وبالجملة وضع الأصنام حينما قدر إنما هو على صورتها، وبالجملة وضع الأصنام حينما قدر إنما هو على معبود غائب؛ حتى يكون الصنم المعمول على صورته وشكله وهيئته نائبًا منابة قائمًا مقامه، وإلا فيعلم قطعًا أن عاقلًا مالا ينحت خشبًا بيده صورة ثم يعتقد أنه إلهه وخالقه! وإله الكل إذا كان وجوده مسبوقًا بوجود صانعه وشكله محدث بصنعه ناحته، لكن القوم لما عكفوا على التوجه إليها وربطوا أحوائجهم بها من غير إذن وحجة وبرهان وسلطان من الله عزّ وجل،كان عكوفهم على ذلك وطلبهم الحوائج منها إثبات إلهية لها، وعن هذا كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية والإلهية لا تعدوا عنها إلى رب الأرباب".[1]

ثم أورد الألوسي معقبًا على ما استدل به من أقوال أهل العلم في الردّ على الشبهة[2]، قلت: وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[3] ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[4] فإذا ركبوا في ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾[5] وقول مشركي العرب في التلبية: "لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك". وقول حصين بن المنذر لما قال رسول الله ﷺ: "يَا حُصَيْنُ، كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا ؟ " قَالَ أَبِي: سَبْعَةً، سِتَّةً فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ: " فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ ؟ " قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ".[6]

(١) الجواب الفسيح، ص ٣٧٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٧٨- ٣٧٩.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٥.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.

(٦) رواه الترمذي (٣٤٨٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٤٠٩٨).

٢) قول شاه ولي الله الدهلوي[1] في كتابه حجة الله البالغة:

قال العلامة الشيخ أحمد المشهور بشاه ولي الله الدهلوي في كتابه المسمى "حجة الله البالغة" في باب أسرار الحج: "اعلم أن حقيقة الحج اجتماع جماعة عظيمة من الصالحين في زمان، ويذكر حال المنعم عليهم من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ومكان فيه آيات بينات قد قصد جماعات من أئمة الدين معظمين لشعائر الله متضرعين راغبين وراجين من الله تعالى الخير وتكفير الخطايا، فالهمم إذا اجتمعت بهذه الكيفية لا يتخلف عنها نزول الرحمة والمغفرة، وهو قوله ﷺ: "مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ " الحديث[2].

ثم أورد –رحمه الله–: وأصل الحج موجود في كل أمة لا بد لهم من موضع يتبركون به، لما رأوا من ظهور آيات الله تعالى فيه، وأن قرابين وهيئات ما ثورة عن إسلافهم يلتزمونها؛ لأنها تذكر المقربين، وما كانوا فيه وأحق ما يحج إليه بيت الله، فيه آيات بينات، بناه إبراهيم صلوات الله عليه، المشهود له بالخير على السنة أكثر الأمم، بأمر الله تعالى ووحيه بعد أن كانت الأرض قفرًا وعرًا، إذ ليس غيره محجوج إلا وفيه إشراك أو اختراع مالا أصل له، ومن باب الطهارة النفسانية، الحلول بموضع لم يزل الصالحون يعظمونه ويحلون فيه ويعمرونه بذكر الله –عز وجل–، فإن ذلك يجلب تعلق همم الملائكة السفلية به، ويعطف عليه دعوة الملأ الأعلى الكلية لأهل الخير، فإذا حل به غلب ألوانهم على نفسه، ومن باب ذكر الله تعالى رؤية شعائر الله وتعظيمها، فإنها إذا رئيت ذكر الله كما يذكر الملزوم اللازم، لا سيما عند التزام هيئات تعظيمه ويود وحدود تنبه النفس تنبيهًا عظيمًا، وربما يشتاق الإنسان إلى ربه أشد شوق، فيحتاج إلى

---

(١) أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه وَلِيُّ الله: فقيه حنفي من المحدّثين. (١١١٠ – ١١٧٦ هـ = ١٦٩٩ – ١٧٦٢ م). الأعلام، الزركلي، (١/ ١٤٩).

(٢) رواه مالك في الموطأ (١٥٩٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب؛ لأنه مرسل (١ / ١٨٥/ رقم ٧٣٩).

شيء يقضي به شوقه فلا يجده إلا الحج، وكما أن الدولة تحتاج إلى عرضة أي اختيار بعد كل مدة؛ ليتميز الناصح من الغشاش، والمنقاد من المتمرد، وليرتفع الصيت وتعلو الكلمة ويتعارف أهلها فيما بينهم، فكذلك الملة تحتاج إلى حج ليتميز الموفق من المنافق، وليظهر دخول الناس في دين الله أفواجًا، وليرى بعضهم بعضًا فيستفيد لك واحد مما ليس عنده، إذ الرغبات إنما تكتسب بالمصاحبة والترائي. وإذا جعل الحج رسمًا مشهورًا، نفع عن غوائل الرسوم، ولا شيء مثله في تذكر الحالة التي كان فيها أئمة الملة والتخصيص على الأخذ بها. ولما كان الحج سفرًا شاسعًا وعملًا شاقًا، ولا يتم إلا بجهد الأنفس كان مباشرته خالصًا لله مكفرًا للخطايا هادمًا لما قبله بمنزلة الإيمان".[1]

ثم أورد الشيخ –رحمه الله– مكانة الكعبة التي يحج إليها الناس، وأنها عظيمة لتعظيم الله، قائلًا في باب تعظيم شعائر الله تعالى: "وأما الكعبة فكان الناس في زمن إبراهيم –عليه السلام– توغلوا في بناء المعابد والكنائس باسم روحانية الشمس وغيرها من الكواكب، وصار عندهم التوجه المجرد غير المحسوس بدون هيكل يبني باسمه يكون المحلول فيه، والتلبس به فقر بأمتهم، أمرًا محال تدفعه عقولهم بأداء الرأي، فاستوجب أهل ذلك الزمان أن تظهر رحمة الله تعالى بهم في سورة بيت يطوفون به، ويتقربون به إلى الله تعالى، فدعوا إلى البيت وتعظيمه، ثم قرن بعد قرن على علم أن تعظيمه مساوق لتعظيم الله تعالى، والتفريط في حقه مساوق للتفريط في حق الله عز وجل، فعند ذلك وجب حجه وأمروا بتعظيمه، فمنهي إلا يطوفوا إلا متطهرين، ومنه أن يستقبلوها في صلاتهم، وكراهية استقبالها واستدبارها عند الغائط".[2]

---

(١) حجة الله البالغة، شاه ولي الله الدهلوي، باب أسرار الحج، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م، ص١٤١- ١٤٢.

(٢) الجواب الفسيح، ص ١٣٤.

ب. شبهة استلام الركن وتقبيل الحجر، والمقام:

١. إيراد الشبهة:

قوله: "وإني لأستصوب قولًا لعمر بن الخطاب وقد وقف على الركن والمقام..."إلخ.

٢. الردّ على الشبهة:

حيث رد الشيخ قائلا : "لا يخفى عليك أن هذا النصراني خلط بكلامه، ولم يميز بين الركن والمقام والحجر الأسود، والحديث في صحيح الإمام البخاري عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»[١]. وفي شرحه للإمام الحافظ ابن حجر أنه ورد في الحديث أن الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضًا من اللبن فسودته خطايا بني آدم، وأنه وإن كان الرواة رووه يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق، وأن الحجر والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما، ولولا ذلك لأضاء ما بين المشرق والمغرب، قال الإمام الطبري: "إنما قال ذلك عمر؛ لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشي عمر أن يظن الجهّال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار، كما كانت العرب تفعل في الجاهلية، فأراد عمر -رضي الله عنه- أن يعلّم الناس أن استلامه اتباع لفعل النبي ﷺ، لا لأن الحجر ينفع ويضر بذاته، كما كانت الجاهلية تعتقد ذلك في الأوثان"[٢]، قال المهلب: "وإنما شرع تقبيله اختبارًا ليعلم بالمشاهدة طاعة من يطيع، وذلك شبيه بقصة إبليس حيث أمر بالسجود لآدم"[٣]. وروي أن آدم -عليه السلام- لما حج استلم الأركان كلها، وأن إبراهيم وإسماعيل لما فرغا من بناء البيت طافا به سبعًا يستلمان الأركان"[٤]. ولعل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص١٥٩٧.

(٢) نقله أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، (٣/ ٤٦٣).

(٣) كتاب السنة، سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧ م، ص ٧٠٠.

(٤) بحثت ولم أجد.

له حكمًا آخر تعجز عن إدراكها أفكار النصارى على أن الأمور التعبدية التي أمرت بها الرسل عليهم السلام اتباعهم لا يلزم البحث عنها، ويجب العمل بها، والعجب أن هذا المؤلف يعترض على هذه المسألة الجزيئية، التي هي عبارة عن التبرك الخالي عن العبادة والسجود للحجر، وينسى ما ذكره عن الصليب، وتعظيمه وتتبيله والسجود إليه وله، واستحالة الخبز والخمر إلى لحم إلهه ودمه وأكله وشربه، وغفل عن قول المسيح: "لا تنظر القذى بعين أخيك وتنسى الخشبة التي في عينك"، وقد فصلنا لك عبادتهم للصليب وصورة مريم، ورد جميع ذلك، فتذكره ولا تغفل.[1]

ت. شبهة الطعن في بعض مناسك الحج:

١. إيراد الشبهة:

قول النصراني: "فأما ما يريد العائب أن يعيب من يحلق شعر رأسه ويتعرى ويعدو ويرمي بالجمرات"[2]... إلخ.

٢. الردّ على الشبهة:

"لا يخفى عليك أن كل كلامه هذا خلط وتمويه وتدليس وكذب على من لم يعرف دين المسلمين وحجهم، فأما حلق الشعر الرأس أو بعضه أو ولو شعرة منه أو تقصير بعضه ما عدا النساء، فإنما يكون عند تمام الحج والخروج منه، إذ حلق ذلك لا يكون قبل الحج ولا في إثنائه، بل هو عند الإكمال، وعند لبس الثياب المعتادة، وأما التعري فهو كذب بل من أراد الحج الذي هو عبارة عن الوقوف في منى الجبل المعروف والأرض المعلومة، وعبارة عن زيارة الكعبة، والسعي بين الصفا والمروة المحل المعروف أيضًا، وعبارة عن دعاء الله –سبحانه– وحده فيها والصلاة له، والطلب منه عز وجل في ذلك المكان الشريف، فإنه يترك الجماع في تلك المدة، ولا يلبس الثياب المخيطة، بل يلبس ثيابًا غير مخيطة ويتزر بها، ولا يجوز له أن يتعرى، بل يكون كأنه في أكفان الموتى، ورأسه حالته السابقة لا يحلقه ولا يقصره، غير أنه لا يجعل عليه قلنسوة

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٣٨٢- ٣٨٣).

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٨٣.

ولا عمامة ولا يستره بشيء سوى شعره الذي عليه، سواء كان كثيرًا أم قليلًا، على أن هذه قد تسقط عنه إذا كان معذورًا أو يخرج فدية، ويقدم للفقراء شيئًا معلومًا في الشرع، وهذا وإن كان أمرًا تعبديًا لا يسأل عن حكمته إلا أن بعض حكمه ظاهرة؛ لأن هذه الحالة مشعرة بكمال انقياد الإنسان إلى خالقه إذا أتاه في حالة شبيهة بحال الموتى في أكفانها ومضاهية لحالة البعث والنشور، وفيها غاية الذل؛ لأن الإنسان إذا تذلل لملك من الملوك، ولا سيما إذا كان ذا جناية يجعل ما برأسه في رقبته، ويدخل إلى الملوك مكشوف الرأس. وهذه من عادة العرب إلى الآن، فإنها توجد هذه العادة في كثير منهم، حتى إن الإفرنج وسائر من يقلدهم من النصارى إذا ادخلوا على رجل جليل يرفعون قلنسوتاهم من رؤوسهم ولا يلبسونها إلى وقت خروجهم من مقامه، فأي عيب من تذلل العبد لربه –سبحانه وتعالى- أن يكشف رأسه تذللًا إذا أتى إلى محل عبادته في السنة مرة واحدة، بل في عمره مرة واحدة وأن يستر جسمه يومًا بثياب غير مخيطة؟ وهؤلاء رهبانكم ومترهباكم في كنائسكم لهم لباس مخصوص بهم، ولهم زنانير وهيئات يستعملونها في وقت عبادتهم، فهلا تذكرتم وتذكرت أنواع العبادات المخترعات التي تستعملونها في كنائسكم، مما لو أردنا بسطه لطال المقال بانكشاف الحال.

وأما العدو فهو عبارة عن السعي والإسراع في المشي بذلك لعبادة الله تعالى، وقهر الأعداء والكفار عليه السلام الإله بزعمكم، فلذا كان التصارع مع الإله محققا لديكم، فلا بأس علينا إذا نحن رميناه بحصيات ولعناه".[1]

٣. إيراد شبهة الطعن في التلبية:

قوله:"وقد احتججنا لكم عند من ثلبكم بهذا، وقلنا: إنما يفعلونه من جهة التعبد فأجابنا"[2] إلخ.

(١) الجواب الفسيح، الألوسي، (٢/ ٣٤٨).

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٨٥.

٤. الردّ على الشبهة:

"لا يخفى عليك أن الحج وإن كان أمرًا تعبديًا ولا يلزم بيان حكمته؛ لأن الأمور التعبدية لا يلزم بيان حكمتها غير أن حكمه كثيرة، ومنها ما هو ظاهر بلا التباس، ومنها ما هو يخفى على الناس. فمن الحكم الظاهرة: أن المسلمين إذ دعوا الباري –سبحانه- فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة مجتمعين، فإنه يكون أقرب لإجابة المضطرين وأنفع في ابتهال الداعين.

ولذا أمرت الشريعة المطهرة بترتيب الاجتماعات على أربع مراتب:

١) في أداء الصلوات الخمس في جماعات؛ لأن القوم إذا اجتمعوا حصلت من تلك الجمعية آثار لا تحصل عند الانفراد.

٢) صلاة الجمعة، فإن الجمعة أتم وأكثر، فلا جرم تكون قوتها أكمل وأفضل.

٣) صلاة العيد والجمعية فيها أكثر وأتم مما في صلاة الجمعة.

٤) اجتماع أهل العالم في موقف الحج العظيم من أهل المشرق والمغرب، يجتمعون في ذلك الموقف، ويوجهون أفكارهم وأذهانهم إلى استنزال الرحمة، وطلب المغفرة من الله تعالى بقلوب منكسرة، وأفئدة إليه سبحانه منقطعة، وهم مع ذلك على هيئة خروجهم من القبور للبعث والنشور، ليس عليهم إلا ما يحاكي الأكفان، ولا يطلبون من سواه الغفران، وكلهم غرباء الأوطان ملبون لندائه من البر والبحر وأبعد البلدان، فلا جرم يحصل في هذا الحال والاجتماع من التأثير ما لا يحصل من سائر الوجوه وفي بقية البقاع، كما لا يخفى على المطلع الخبير".[1]

ثم أورد الشيخ –رحمه الله- كلامًا من كتب النصارى توافق ما أورده النصراني، وأنه شعار كمال المسلمين، فقد وقع في العهد القديم ما أوجب –أيضًا- استهزاء الملاحدة عليه، ولنذكره لك لترى الفرق بينه وبين مناسك الحج التي شرعت للمسلمين، وفيها الحكم الظاهرة والمنافع للناسكين، ففي الإصحاح الرابع سفر حزقيال من الترجمة المطبوعة سنة

(١) المرجع السابق، ص٣٨٥.

١٨٤٤ ما لفظه: "وأنت تنام على جانبك الأيسر وتجعل آثام بيت إسرائيل عليها على عدد أيام ترقد عليها وتتخذ إثمهم، أما أنا أعطيتك سني آثامهم على عدد أيام ثلاثمائة وتسعين يومًا، وتحمل آثام آل إسرائيل، ثم إذا كملت هذا تنام على جانبك اليمين ثانية، وتتخذ إثم آل يهوذا أربعين يومًا، إن يومًا عوض سنة جعلته لك، وتقبل بوجهك إلى محاصرة أورشليم وذراعك تكون مشدودة وتبنى عليها، هو ذا شدتك بوثاق، ولا تلتفت من جانبك إلى الجانب الآخر؛ حتى تتم أيام محاصرتك، وأنت خذ لك حنطة وشعيرًا وفولًا وعدسًا ودخنًا وجاورس وتجعلهن في إناء واحد، وتخبز لك خبزًا على عدد الأيام التي ترقد فيها على جانبك ثلاثمائة وتسعين يومًا تأكله، وطعامك الذي تأكله ويكون بالوزن عشرين مثقالًا في كل يوم من وقت إلى وقت تأكله، وتشرب ماء بمقدار السدس من القسط من وقت إلى وقت تشربه، وكخبز ملة من شعير تأكله وتلطخه بزبل يخرج من الإنسان في عيونهم".(١)

تتجلى لنا من الشيخ -عليه رحمة الله- سرعة إدراكه وعلمه الواسع بكتب النصارى، وكذا صبره على هذا الباطل؛ لإظهار الحق ودحضه للزيف من خلال كتبهم وأفعال أنبيائه الموافقة لهذا الدِّين في هذا النسك العظيم، وبعد هذا الباطل من يقول في قول النصراني وما افترى به من أباطيل تشبيهه نسك الحج بعبادة الأوثان والأصنام، وهو من شعار هذا الدين العظيم، وأن الله قد نادى إليه في كتابه، فقال لإبراهيم عليه السلام: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾(٢) وفي قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(٣) وقوله ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا"(٤)، وقوله ﷺ "خُذُوا عَنِّى مَنَاسِكَكُمْ"(٥)، وما ذلك الباطل الذي أورده النصراني في شبهته إلا افتراء وكذب وإرادة منه على تشويه هذا الدِّين، الذي يزداد عزة ومنعة باجتماع أمته،

---

(١) المرجع السابق، ص٣٨٦.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٤) رواه مسلم، كِتَاب الْحَجِّ، بَاب: فَرْضِ الْحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ (٨٢٧).

(٥) رواه مسلم في كتاب الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، (٢/ ٤٩٣)، برقم (١٢٩٧).

وهذا ما يتحقق في فريضة الحج حين يجتمع أهل هذا الدِّين على صعيد واحد، وهذا ما يغيض أعداء الله من يهود ونصارى، فيزداد حسدهم وحقدهم على أهل هذا الدِّين العظيم، فيأتون بالشبهة والافتراءات حسدًا من عند أنفسهم، وإرادة لإطفاء نور الله، والله عنهم قد أخبر: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1] إلا أن الله –جل جلاله- جعل من إتمام نوره لهذا الدِّين ببيانه الحق عن طريق أهل الحق والدِّين، فجعل هذا الدِّين وهذا الحق محفوظًا:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2] حيث جعل علماء أجلاء عرفوا الحق واهتدوا إليه وعملوا به وناضلوا عنه "بإبطال مثل هذه الشبهة والافتراءات الكاذبة" فقاموا بذلك خير قيام، وفهم العالم الحبر البحر الرباني النعمان الألوسي -رحمه الله-، حيث تجلى لهذا الباطل بالحق، وهذا الزيف بالناصع من القول، فأبطل الشبهة بالحجة الواضحة مستدلًا على أنها افتراء فيما قال بأنه استدل بكتبهم وعن أنبيائهم أنه قاموا بهذا النسك في حياتهم، وبيَّن ذلك رحمه الله بيانًا شافيًا، ثم أعقب ذلك البيان باستدلاله بكلام أهل العلم في باطل ما افتراه، وهذا النصراني المهافت في القول والفعل، فأورد قمع الحجة بعلم الكتاب والسنة مستدلًا -أيضًا- بها؛ ليجلو الحق على كل ملتبس عليه، وما هذا اللبس إلا من أفعال الحاقدين على هذا الدِّين، وقد حذر الله من ذلك في قوله:﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[3] وقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[5].

وإن مما تجلى -أيضًا- قدرة الشيخ في حواره لهذا النصراني حين يفند جزيئات الشبهة؛ ليجلي للقارئ السامع أن الحق أبلج والباطل لجلج، وأن الحق لا غبار عليه، وأن الباطل منكشف الوهن، فما مثله إلا كمثل بيت العنكبوت:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ

---

(١) سورة الصف، الآية: ٨.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) سورة البقرة، الآية:٤٢.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٠.

كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[1]، مما جعل السامع والقارئ يخرج منشرح الصدر حين أدرك ذلك التأصيل بأسلوبه العلمي من الشيخ –عليه رحمة الله–، من إدراك وجد وحوار وجدال بالتي هي أحسن، وحكمته ورويته، فكان مسددًا من الله، حيث أجرى الله الحق على لسانه؛ ليقمع ذلك الزيف على لسانه ويبقى الحق المبين: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[2]، فرحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته.

✍ ✍ ✍

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤١.

(٢) سورة الصف، الآية: ٨.

المطلب الثاني: شبهة الطعن في الجهاد

أولاً: إيراد الشبهة

قال النصراني: "... فلتنظر الآن بعد الغزوات الثلاث التي خرج فيها هؤلاء النفر، ومن خرج معهم بأمر صاحبك فانصرفوا فرقًا في الغزوات التي خرج هو بنفسه فيها مع أصحابه، فخرج أولًا يريد عيرًا لقريش فانتهى إلى ودان، فوافاهم مجشى بن عمرو الضمري، فلم ينل منها شيئًا ورجع صفرًا، ثم خرج ثانيًا إلى بواط وهي في طريق الشام، في طلب عير لقريش فيها أمية بن خلف الجمحي ورجع ولم يصنع شيئًا، ثم خرج ثالثًا إلى ينبع في طلب عير لقريش أيضًا يريد الشام، وهي العير التي كان القتال ببدر بسببها في رجعتها، فرجع صفرًا ولم يصنع شيئًا. فأنصف –أصلحك الله– في هذه المواضع وأنت أهل لذلك، إن كان صاحبك نبيًا كما تدّعي فما للأنبياء وشن الغارات والخروج لإصابة الطريق والتعرض لأخذ أمتعة الناس؟ وما الذي تركه صاحبك هذا للصوص وقطاع الطريق؟ وما الفرق بينه وبين أتابك الخرمي هذا الذي قد تناهى إلى سيدنا أمير المؤمنين وإلينا خبره بما عمل وارتكب من ظلم الناس؟ فأجبنا إن يكن عندك في هذا جواب واضح، وإني لأعلم أنه لا جواب عندك ولا عند غيرك ممن اعتقد مثل اعتقادك، ما لم يكن عندك في غيره مما سلف...".[1]

ثانيًا: الردّ على شبهة الطعن في الجهاد في شريعة الإسلام

قال العلامة الألوسي –رحمه الله– في ذلك: "فاعلم أولًا: أن النصارى يعدون مسألة الجهاد من أعظم المطاعن على دين المسلمين، ويقرونه في كتبهم بتمويه عجيب ويحررونه مخلوطًا بالكذب الغريب، مع علمهم بأن ذلك في شريعة موسى أشد منه في شريعة محمد ﷺ، وقد اتبعوا في الطعن أهواءهم وأضلهم الله على علم، فلبسوا لذلك جلباب العناد الممزق، وروجوا كلامهم على ضعفة العقول، ولبسوا على كل أحمق.[2]

---

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٤٦٣).

(٢) المرجع نفسه.

ثم أورد الشيخ -رحمه الله – مستشهدًا ومفصلًا في ذلك بأقوال العلماء الأجلاء قائلًا: إن علماءنا -رحمهم الله تعالى- قد أجابوا على هذا الطعن بأجوبة واقعة حقة صحيحة في ردودهم العديدة وأجوبتهم المفيدة، ولنذكر بعضًا من ذلك سالكين مهيع[1] المسالك.

فمنه ما قاله العلامة الماوردي[2] في كتابه دلائل النبوة ونصه: "فإن قيل مجيء الأنبياء –عليهم السلام– موضوع لمصالح العالم، وهم مأمورون بالرأفة والرحمة، ومحمد -صلى الله عليه وسلم- جاء بالسيف وسفك الدماء وقتل النفوس، فصار منافيًا لما جاء به موسى وعيسى، فزال عن حكمهما في النبوة؛ لمخالفتهما في السيرة، فعنه ثلاثة أجوبة:

١) أن الله -تعالى- بعث كل نبي بحسب زمانه، فمنهم من بعثه بالسيف؛ لأن السيف أنجع، ومنهم من بعثه باللطف؛ لأن اللطف أنفع، كما خالف بين معجزاتهم بحسب زمانهم، فبعث موسى بالعصا في زمان السحر، وبعث عيسى بإحياء الموتى في زمان الطب، وبعث محمدًا ﷺ بالقرآن في زمان الفصاحة؛ لأن الناس في بدء أمرهم يتعاطفون مع القلة، ثم يتنافرون ويتحاسدون مع الكثرة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: "صَلاحُ أَوَّلِ هَذِهِ الأُمَّةِ بِالزُّهْدِ، وَالْيَقِينِ، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالأَمَلِ"[3].

٢) أن السيف إذا كان لطلب الحق كان خيرًا، واللطف إذا كان مع إقرار الباطل كان شرًا؛ لأن الشرع بالقتل والحدود ليستقر به الخير ويتقى به الشر؛ لأن النفوس الأشرة لا يكفها إلا الرهبة، فكان القهر لها أبلغ في انقيادها من الرغبة، وكانت العرب أكثر الناس شرًا وعتوًا؛ لكثرة عددهم وقوة شجاعتهم، فلذلك كان السيف فيهم أنفع من اللطف.

---

(١) مهيع: وطريق مَهْيَعٌ، مَفْعَلٌ من التّهيُّعِ، وهو الانْبساطُ، ومن قال: فَعْيَل فقد أَخْطأ؛ لأنه ليس في كلام العرب فعيل إلا وصدرُه مكسورٌ نحو: حِذْيَم وعِثْيَر. وبلَدٌ مَهْيَعٌ أيضًا: أي واسع. كتاب العين، باب العين والهاء، (٢/ ١٧٠).

(٢) سبق ترجمته، ص٢٥٣.

(٣) أخرجه أحمد في "الزهد" (ص ١٠)؛ والطبراني في "المعجم الأ وسط" (٨/ ٣١٦/ ٧٦٤٦)؛ والبيهقي في"الشعب "(٧/ ٤٢٧/ ١٠٨٤٥)؛ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥ / ٣/ ٣٤٢٧).

٣) أنه لم يكن في جهاده بالسيف بدعًا من الرسل زلًا أول من أثخن في أعداء الله تعالى، وقبل هذا إبراهيم عليه السلام جاهد الملوك الأربعة الذين ساروا إلى بلاد الجزيرة؛ للغارة على أهلها، وحاربهم حتى هزمهم بأحزابه وأتباعه، وهذا يوشع بن نون قتل نيفًا وثلاثين ملكًا من ملوك الشام، وأباد مدنها ما لم يبق له أثر ولا من أهله صافر، من غير أن يدعوهم إلى دين أو يطلب منهم إتاوة[1]، وساق الغنائم، وغزا داود من بلاد الشام ما لم يدع فيها رجلًا ولا امرأة إلا قتلهم، وهو موجود في كتبهم، ومحمد ﷺ بدأ بالاستدعاء وحارب بعد الآباء.[2]

روى ابن شهاب عن عروة عن عائشة –رضي الله عنها– قالت:"مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ، مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى شَيْءٌ، فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا، وَمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ مأثمًا ".[3]

وقد كان –صلى الله عليه وسلم– أحث الناس على الصفح والتعاطف، قال النبي ﷺ هو: "أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ"[4].

- فهل يكون أحنى على الخلق ممن يأمرهم بمثل هذا؟ وإنما تطلبت الملاحدة بمثل هذا الاعتراض القدح في النبوات، فإنهم لم يعفوا نبيًا من القدح في معجزته، والطعن في سيرته. ثم واصل الشيخ في ردّه –أيضًا– بإيضاح أكثر واشتياق من كل أهل العلم أقوى في الردّ على هذه الشبهة، قائلًا: "وأنا أمهد لتحرير الجواب خمسة أمور:

---

(١) إتاوة: وهو الخراج أو الرّشوة، نص ابن فارس على أنه ممّا ترك من ألفاظ الجاهليّة. الصاحبي، ص١٠٣.

(١) المرجع السابق، (٢/ ٤٦٧).

(٣) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية (٣٥٠)، وصححه الألباني في مختصر الشمائل، (١ / ١٨٣/ ٣٠٠).

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان، (١٠ / ٤١٦) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٧٧/ رقم الحديث (١٤٩٦).

١) أن الله –سبحانه- يبغض الكفر ويجازي عليه في الآخرة يقينًا، وكذا يبغض العصيان، وقد يعاقب الكفار والعصاة في الدنيا أيضًا، فيعاقب الكفار تارة بالإغراق عمومًا كما في عهد نوح –عليه السلام–، فإنه سبحانه أهلك بالطوفان كل ذي حياة على وجه الأرض غير أهل السفينة، وتارة بالإغراق خصوصًا كما في عهد موسى عليه السلام، حيث أغرق فرعون وجنوده، وتارة بالإهلاك مفاجأة، كما أهلك أكبر الأولاد لكل إنسان وبهيمة من أهل مصر في ليلة خروج بني إسرائيل من مصر –كما هو مصرح به في الإصحاح الثاني عشر من سفر الخروج–، وتارة بإنزال الكبريت والنار من السماء، وقلب المدن –كما في عهد لوط عليه السلام–، فإنه أهلك سادوم وعامورة ونواحيها بذلك...".

٢) أن الأنبياء السابقين –عليهم السلام– جاهدوا الكفار وقتلوهم وسبوا نساءهم وذريا تهم ونهبوا أموالهم. ولا تختص هذه الأمور بشريعة سيد الأنبياء محمدﷺ، كما لا يخفى على من طالع كتب العهدين، ولهذا شواهد كثيرة نكتفي هنا على ذكر بعض منها:

في الإصحاح العشرين من سفر الاستثناء ما نصه: "وإذا دنوت من قرية لتقاتلها ادعهم أولًا إلى الصلح، فإن قبلت وفتحت لك الأبواب فكل الشعب الذي بها يخلص، ويكونون لك عبيدًا يعطونك الجزية. وإن لم تعمل معك عهدًا وتبتدئ بالقتال معك فقاتلها أنت، وإذا سلمها الرب إلهك بيدك اقتل جميع من بها من جنس الذكر بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك". وفي بعض نسخهم المطبوعة: "واقسم للعسكر الغنيمة بأسرها"، ثم قال: "وهكذا فافعل بكل القرى البعيدة منك جدًا، وليست من هذه القرى التي ستأخذها ميراثًا، فأما القرى التي تعطى أنت إياها فلا تستحي بها نفسًا البتة، ولكن أهلكهم إهلاكًا كلهم [1]بحد السيف..". انتهى.[2]

---

(١) الحبشي و الأموري والكنعاني والفرزي والحواري واليابوسي كما أوصاك الرب إلهك.

(٢) المرجع السابق، (٢/ ٤٧١).

فظهر من هذه العبارة أن الله –تعالى– أمر أن تقتل هذه القبائل الست بحد السيف، ولا يستثنى منها الذكر والأنثى أو الطفل، وأمر فيما عداهم أن يدعوا أولًا إلى الصلح، فإن رضوا به وقبلوا الطاعة وأداء الجزية فبها ونعمت، وإن لم يرضوا يحاربوا، فإذا حصل الظفر عليهم يقتل كل ذكر منهم بالسيف، وتسبى نساؤهم وأطفالهم وتنهب مواشيهم ودوابهم وأموالهم، وتنقسم على المجاهدين، وهكذا يفعل بكل القرى التي هي بعيدة من قرى الأمم الست.

وهذه العبارة الواحدة من كتب أنبيائهم تكفي في جوابهم، والرد عليهم في اعتراضهم المموه الواهي الظاهر بطلانه لهم كالشمس في رابعة النهار. وقد نقل هذه العبارة كما نقلناها من عهدهم القديم علماء المسلمين سلفًا وخلفًا في الردّ عليهم، لكنهم يتعاملون عنها، ويسكتون كأنهم لم يروها في كتبهم، ولم يسمعوها من المسلمين، ولا يجيبون عنها؛ لعدم وجود جواب لا بالتسليم ولا بالتأويل، ولو بالباطل كما هي عادتهم:﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1] ولا يبصرون.

٣) لا يشترط أن تكون الأحكام العملية الموجودة في الشريعة السابقة باقية في الشريعة اللاحقة بعينها، بل لا يشترط أن تكون هذه الأحكام العملية باقية في شريعة واحدة من أولها إلى آخرها، بل يجوز أن تختلف هذه الأحكام بحسب اختلاف المصالح والأزمنة والمكلفين كمسألة الختان، فإن حكمه كان أبديًا في شريعة إبراهيم كما صرح به في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين، وبقي في شريعة موسى عليه السلام، وختن عيسى –عليه السلام– كما صرح به في الإصحاح الثاني من إنجيل لوقا، ثم نسخه الحواريون في عهدهم كمسألة تعظيم السبت كان حكمًا أبديًا في الشريعة الموسوية، وما كان لأحد أن يعمل فيه أدنى من عمل، ومن لم يحفظه كان واجب القتل، وكمسألة الحيوانات المأكولة وغيرها، والمقصود هنا: أن الجهاد كان مشروعًا في الشريعة الموسوية

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨.

على طريق هو أشنع أنواع الظلم عند منكري النبوات، ولم تبق مشروعيته في الشريعة العيسوية، وما كان بنو إسرائيل مأمورين بالجهاد قبل خروجهم من مصر، وإنما أمروا به بعد الخروج، وعيسى -عليه السلام- سوف يقتل الدجال وعسكره بعد نزوله كما صرح به في الإصحاح الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي، وفي الإصحاح التاسع عشر من المشاهدات. وكذا لا يشترط أن تكون معاملة تشبه الكفار والعصاة على طريقة واحدة كما علمت في الأمر الأول، فلا يجوز لمن يعتقد النبوة والوحي أن يعترض في مثل هذه الأمر على شريعة من أنواع الشرائع الإلهية، فلا يجوز له أن يعترض على ما قدمنا ذكره من أنواع الهلاك. نعم من لا يكون معتقدًا بالنبوة والشرائع، ويكون ملحدًا وزنديقًا، ويحكم عليه الفاسد ورأيه الكاسد وينكر أمثال هذه الأمور، لم يستبعد منه الإنكار على الأنبياء -عليهم السلام- في جهادهم وأنواع إهلاكهم لمن كفر بخالقه سبحانه وتعالى، وجحد نبوة أنبيائه وإرسال رسله وخالف أوامره ولم يجنب عن مناهيه، فلا كلام لنا معه في هذا الكتاب، إذ كلامنا مع أهل الكتاب ولاسيما علماء البروتستنت، والله تعالى الهادي إلى الصواب.

٤) أن علماء البروتستنت أراجف كاذبة، ويهون على الجهال منهم بأقوال غير صائبة، ويذيعون أن دين الإسلام إنما صار بالسيف وقام بالسهام، ولولا الخوف والتجبر والغلبة والقهر لما اتبع المصطفى ولا آمن به من غير أهل بيته فرد ولا أحد. وهذا زور صرف بهتان وقول تكذبه الأخبار والوجدان، فالنبيﷺلم يؤمر بالقتال إلا بعد الهجرة مع أنه قد آمن به من أهل مكة ومن أهل المدينة جم غفير قبل الهجرة، حتى أن قسيسهم المدعو (سيل) مترجم القرآن قال في نسخته المطبوعة سنة١٨٥٠م: "قلما يخرج بيت من بيوت المدينة أن لا يوجد فيه مسلم من أهله قبل الهجرة"، ثم قال: "ومن قال إن الإسلام شاع بقوة السيف فقط فقوله تهمة صرفة؛ لأن بلادًا كثيرة ما ذكر فيها اسم السيف أيضًا، وشاع فيها الإسلام)) انتهى.[1]

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٤٧٧- ٤٧٨).

ثم أورد أيضًا –عليه رحمة الله–حال العرب في إسلامهم، وأن أغلب من أسلم كان رغبة لا رهبة، حيث يقول: "ومن راجع تراجم الصحابة وكتب السير يعلم أن كثيرًا من الناس والقبائل أسلموا بالرغبة والطوع، وأسلم على يدهم أيضًا طوائف كثيرة ممن لم يحارب ولم يقاتل ولم يخف، فمن ذلك أن أبا ذر أسلم هو وأخوه أنيس وأمهما في مبدأ الإسلام، فلما رجعوا إلى قبيلتهم أسلم نصف قبيلة غفار بدعوة أبي ذر[1]، وهاجر في السنة السابعة من النبوة إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلًا وثماني عشرة امرأة، وقد بقي في مكة أيضًا أناس من المسلمين. وكذلك أسلم نحو عشرين رجلًا من نصارى نجران وقصتهم مشهورة، وكذا أسلم ضماد الأزدي قبل السنة العاشرة من النبوة، وأسلم الطفيل بن عمرو الدوسي قبل الهجرة، وكان شريفًا مطاعًا في قومه وأسلم أبوه وأمه بدعوته بعدما رجع إلى قومه، وكذا قبيلة بني الأشهل رجالًا ونساء أسلمت كلها في يوم واحد، حينما وعظهم قبل الهجرة مصعب، وكانت قد تواترت لهم معجزات النبيﷺ ، وبعد إسلامهم كان مصعب –رضي الله عنه– يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار ما كان من دور عوالي المدينة أي: قراها من جهة نجد. والأمثلة في ذلك كثيرة إلى أن قال...."وقد انتشر الإسلام –أيضًا– في سواحل نهوري الكونغو وزائيري وما جاورهما من الأقطار، حتى إن حكومة أوغندا التي جميع رعاياها من الزنج والمجوس قبلت في هذه الأيام الأخيرة أن تعتنق الدين الإسلامي أيضًا، والأوربيون الموجودون في الهند يخدمون ترقي الدين الإسلامي، مع أنهم يجتهدون بإلغاء المذهب المجوسي تدريجيًّا. وفي هندستان من النفوس مائتان وخمسون مليونًا منهم مسلمون، وأهالي أفريقيا أكثر

---

(١) جُنْدُب بن جُنادة: أسلم قديمًا بمكة، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وروى عنه، وعن معاوية، ومات قبله بدهر، وعنه: ابن عباس، وأنس، والأحنف بن قيس، وخلق، وكان من نبلاء الصحابة وفضلائهم وقُرَّائهم. مات بالرَّبَذة سنة اثنتين وثلاثين، وصلى عليه ابن مسعود، ومات بعده بأيام، والله أعلم. كتاب بَهْجَة المحَافِل وأجمل الوَسائل بالتعريف برواة الشَّمَائل، برهان الدين المالكي (المتوفى: ١٠٤١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١ م، (٢ / ١٦٩).

من نصفهم مسلمون أيضًا. وينبغي أن نعترف أن الدين الإسلامي يخدم التمدن، ويحث على محاسن الأخلاق، ويأمر بالإنصاف بفضائل جليلة كالعدل والطهارة والعفة والحق والشجاعة والصدقة والسخاء وإكرام الضيف والصدق والقناعة، وهذه الفضائل توافق مشارب أقوام إفريقيا موافقة تامة، حال كون المذاهب البروتستاني لم ينجح في إفريقيا أصلًا. وإباحة تعدد الزوجات، والأسرى أصبحت في المذهب الإسلامي في حالة ترضى؛ لأن الشريعة الإسلامية توصي بالرفق بالأسارى، وتحض على عتقهم، وبسبب أباحة تعدد الزوجات قد انتقى الاعتقاد على إسقاط الأجنة من بطون الزوجات، وغدت كل النساء تحت أزواج يحموهن، ومن فوائد تعدد الزوجات عدم الانكباب على الزنا في البلاد الإسلامية الذي يسود وجوه البلاد النصرانية، وكان أباحة تعدد الزوجات من أصل الشريعة عندهم لا يرى فيه ذل على النساء، كما أنه لا يضر بالرجال أيضًا، وبناء عليه لا وجود في البلاد الإسلامية للمحلات المعدة للفسق، التي لا تخلو بلدة في أوروبا منها، والحاصل: المساعي المصروفة بدعوة أهل أفريقيا للمذهب المسيحي ذهبت سدى، والذي نرى أن الشريعة الإسلامية لا محل للاعتراض عليها انتهى بحروفه. فانظر كيف أنطق الله –تعالى– هذا القسيس في بلادهم في هذه الجمعة العظيمة المخصوصة لهم بهذا الكلام الحق والنطق الصدق: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1]، وهذه البلاد التي ذكرها القس، وهي أن دين الإسلام دخلها يعني من أيام قريبة، ولم يقصد البلاد التي دخلها الإسلام من السابق في غابر الزمان كما لا يخفى. فيقال لهذا المصنف عبد المسيح: هل أسلمت هذه البلاد التي ذكرها القس بالسيف أم أسلمت بطوعها واشتياقها إلى الدخول في دين الإسلام؟ فالحمد لله تعالى على ذلك. نعم إن نبينا –عليه السلام– يقال له نبي السيف؛ لأن قبله عيسى –عليه السلام –لم يكن مأمورًا بالقتال والجهاد، بل كان مأمورًا بالدعوة الخالصة للعباد، وشريعة نبينا كشريعة كثير من الأنبياء في أمر الجهاد. ثم أثبت الشيخ لظلم النصارى وقساوة قلوبهم على أهل الإسلام والسعي إلى تنصيرهم،

---

(١) سورة الصف، الآية: ٨.

حيث يقول الشيخ رحمه الله: "لكننا الآن نذكر شيئًا قليلًا من فعل النصارى وجبرهم لغيرهم على اتباع ملتهم ومذهبهم، أيستدل به على مخالفتهم للمسيح وقساوة قلوبهم، وأنهم يعترضون على المسلمين في أمر الجهاد، مع أنهم يفعلون أشياء لم تفعلها إرم ذات العماد، فهم يقولون ما لا يفعلون ويفعلون مالا يقولون. فأما فعلهم بالمسلمين في الأندلس وغيرها قديمًا وحديثًا، وجبرهم لهم على التنصر، وقتلهم له على ذلك بأشنع ما يتصور فأشهر من أن يذكر، وقد ملأت منه بطون الدفاتر في زماننا هذا وفي الغابر، وكل من طالع التواريخ يعرف ذلك.

غير أننا الآن ننقل من كتبهم ما فعلوه في اليهود، وما فعله الكاثوليك بالبروتستانت، وما فعله البروتستانت بالكاثوليك، وكيف قتل بعضهم بعضًا، ففي كتاب كشف الآثار في قصص بني إسرائيل للقسيس مريك المطبوع سنة ١٨٣٦م الموافق سنة ١٢٦٧هـ في الصحيفة السابعة والعشرين ما لفظه: "القسطنطيين الأعم الذي كان قبل الهجرة بثلاثمائة سنة قريبًا أمر بقطع آذان اليهود، وأجلاهم إلى أقانيم مختلفة، ثم أمر ملك الملوك الرومي في القرن الخامس من القرون المسيحية بإخراجهم من البلدة الإسكندرية، التي كانت مأمنهم من مدة. وكانوا يجيئون إليها من كل جانب، فيستريحون فيها، وأمر بهدم كنائسهم وعدم قبول شهادتهم، وعدم نفاذ الوصية إن أوصى أحد منهم لأحد في ماله. ولما ظهر منهم بغارة ما لأجل هذه الأحكام نهب جميع أموالهم، وقتل كثيرًا منهم، وسفك الدماء بظلم ارتعد به جميع يهود هذا الإقليم[1].

ثم قال في الصحيفة الثامنة والعشرين: "إن يهود البلد انطيوح لما أسروا بعدم صاروا مغلوبين، قطع أعضاء البعض وقتل البعض، وأجلى الباقين منهم كلهم، وظلم ملك الملوك في جميع مملكته على هؤلاء المساكين بأنواع الظلم، ثم أجلاهم من مملكته أخيرًا، وأصبح الأمر وهيج ولاة الممالك الأخرى، على أن يعاملوا اليهود هذه المعاملة، فكان حالهم أنهم تحملوا الظلم من آسيا إلى أقصى حدود أوروبا، ثم بعد مدة قليلة كلفوا في مملكة استنبول[2]؛ لقبول

(١) الجواب الفسيح، ص٤٨٠ – ٤٨١.

(٢) استانبول: وهي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة المسيحية يزعمون أن المسيح كان معهم في هذا المجمع، وهو أول المجامع لهذه الملة، وبه أظهروا الأمانة التي هي أصل دينهم.

شرط من شروط ثلاثة، وهي: أن يقبلوا الملة المسيحية فإن أبوا عن قبولها يكونون محبوسين، وإن أبوا عن كليهما يجلون من أوطانهم، وصارت مثل هذه المعاملة معهم في ديار فرانس، فهؤلاء المساكين كانوا يتنقلون من إقليم إلى إقليم، ولا يحصل لهم موضع القرار، ولم يحصل لهم الأمن في آسيا الكبير أيضًا، بل قتلوا في كثير من الأوقات كما قتلوا في ممالك الإفرنج". ثم قال في الصفحة التاسعة لقرنين: "إن أهل ملة الكاثوليك كانوا يظلمونهم؛ لاعتقاد أنهم كفار، وعظماء هذه الملة عقدوا مجلسًا للمشاورة وأجروا عليهم عدة أحكام: الأول: من حمى يهوديًا ضد مسيحي يكون ذا خطأ، ويخرج عن الملة. والثاني: لا يعطي اليهودي منصبًا في دولة من الدول. والثالث: لو كان مسيحيًا لا يأكل أحد مع اليهودي ولا يعامله. والخامس: أن ينزع الأولاد منهم، وتربى في الملة المسيحية، وهكذا كانت أحكام آخر".

وإذا عرفت حال ظلمهم لليهود خصوصًا، وفي حق المسلمين عمومًا، وما فعلوا بهم عند تسلطهم على بيت المقدس، وتسلطهم على بلاد المغرب والأندلس وغيرها مما فصلته التواريخ في ذلك. فنذكر الآن نبذه يسيرة مما فعله الكاثوليك بالنسبة إلى غيرهم من المسيحيين، عن كتاب من كتبهم مسمى بثلاث عشرة رسالة، الذي طبع في بيروت سنة ١٨٣٩م باللسان العربي، فقد قال في الصفحة الخامسة عشرة ما لفظه: "أما الكنيسة الرومانية فقد استعملت مرات كثيرة الاضطهاد والطرد المزعج ضد البروتستنت في ممالك أوروبا، ويظن أنها أحرقت في النار أقل ما يكون مائتين وثلاثين ألفًا من الذين آمنوا بيسوع دون البابا، واتخذوا الكتب المقدسة وحدها هدى وإرشادًا لإيمانهم وأعمالهم. وقد قتلت -أيضًا- منهم ألوفًا وربوات بحد السيف والحبوس والكلبتين، وهي آلة من حديد لتخليع المفاصل بالجذب، وأفظع العذاب المتنوع، ففي فرنسا قتلت في يوم واحد ثلاثين ألف رجل، وذلك في اليوم الملقب مار برتولماوس، وعلى هذا الأسلوب أذيالها مختضبة بدماء المقديسين". انتهى.[1]

(٢) المرجع السابق، ص٤٨٣.

وفي الرسالة الثانية عشر من الكتاب المذكور ما لفظه: "يوجد قانون وضع في المجمع الملتئم في توليد وفي أسبانيا، يقول: إننا نضع قانونًا أن كل من يقبل إلى هذه المملكة فيما بعد، لا نأذن له أن يصعد إلى الكرسي، إن لم يحلف أولًا أنه لا يترك أحدًا غير كاثوليكي يعيش في مملكته، وإن كان بعد ما أخذ الحكم يخالف هذا العهد، فليكن محرومًا قدام الإله السرمدي، وليصر كالحطب للنار الأبدية". وفيها أيضًا يقول: وفي سنة ١٧٧٤ وضع الملك لوتس الحادي عشر ثمانية عشر قانونًا؛ **أولها:** أننا نأمر الديانة الكاثوليكية وحدها تكون مأذونة في مملكتنا، وأما الذين يتمسكون بديانة أخرى فليذهبوا إلى الاعتقاد دون حياتهم، والنساء فلتقطع شعورهن ويحبسن إلى الموت.

وثانيهما: أننا نأمر جميع الواعظين الذين جمعوا جماعات على غير العقائد الكاثوليكية، والذين عملوا ومارسوا عبادة مخالفة لها يعاقبون بالموت. وفي سنة ١٦٨٦م تجددت الاضطهادات عليهم في أوروبا بيد مونت؛ لأن الملك لويس الرابع عشر بإشارة من البابا تقدم إليه بجيشه، وهم في بيوتهم بغاية الطمأنينة، فذبح العسكر خلقًا كثيرًا منهم، ووضعوا في الحبس أكثر من عشرة آلاف، فمات أكثرهم من الزحام والجوع، والذين سلموا أخرجوهم؛ لكي ينزحوا من تلك البلاد. وكان ذلك اليوم شديد البرد والأرض مغطاة بالثلج والجليد، فكانت كثير من الأمهات وأولادهن في أحضانهن موتى على جانب الطريق من البرد".انتهى[1]

إلى أن قال –رحمه الله– : فإذا أحطت خبرًا ببعض ما فعله الفرقة الكاثوليكية من النصارى بالفرقة الأخرى منهم المسماة البروتستنت بالكاثوليكية، وما فعله عموم النصارى بالمسلمين في بيت المقدس، وفي بلاد الأندلس، وفي غير ذلك من بلاد المسلمين من القتل والنهب والجور الذي لا يخطر في فكر إنسان، علمت شفقة المسلمين ورحمتهم على كافة المخلوقين بأي درجة من الرحمة والإنصاف، وعلمت أن طعن النصارى على المسلمين في مسألة الجهاد ظلم واعتساف. فتأمل الحق واتبعه؛ لئلا تحيف مع من حاف، والله سبحانه ولي الألطاف.[2]

---

(١) المرجع السابق، (٢/ ٤٨٣- ٤٨٤).

(٢) المرجع نفسه، (٢/ ٤٨٦).

٥) أن حكم الجهاد في الشريعة الأحمدية هو أن يدعى الكفار أولًا بالموعظة الحسنة إلى الإسلام، فإن قبلوه فيها ونعمت ويكونون مثلنا، وإن لم يقبلوا فإن كانوا من مشركي العرب فحكمهم القتل كما كان مثل هذا الحكم في الشريعة الموسوية في حق الأمم السبعة، والمرتد والذابح للأوثان والداعي إلى عبادتها. وإن كانوا من غيرهم يدعون إلى الصلح بقبول الجزية والإطاعة، فإن قبلوا فتكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا، وإن لم يقبلوا فيحاربون مع مراعاة الشروط الصرح بها في الكتب الفقهية، كما كان مثله في الشريعة الموسوية في حق الأمم السبعة المتقدم ذكرها.

ولا نقتل النساء ولا الأطفال، بل يؤسرون ولا يحرقون بالنار، ولا يمثل بهم، ولا يعذبون بأنواع العذاب. والخرافات والأكاذيب والمفتريات والهذنات التي نقلها علماء البروتستنت في هذه المسألة لا يلتفت إليها؛ لأن كتب المسلمين –والحمد لله تعالى– منشورة في البلدان والأحكام الإلهية معلومة من القرآن، والأفعال النبوية مسطورة في هذا الشأن، وعمل الصحابة وكتبهم مثبتة في غير ديوان. فكيف يروج الزور والبهتان، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله تعالى عنه– كان شديدًا في الإسلام، وكان جهاد الشام من أعظم فتوحاته، وكان حاضرًا بنفسه عند محاصرة إيلياء، ولما تسلط على إيلياء وقبل المسيحيون الجزية ما قتل أحد ولا أكره على الإيمان بالله ورسوله فردًا، واشترط عليهم شروطا حسنة. وهذا بخلاف النصارى عند استيلائهم عليها سنة ١٠٩٩ مسيحية بذلك مؤرخهم ومفسرون أيضًا، فقد قال طامس نيوتن في تفسيره المطبوع سنة ١٨٠٣ في بلدة لندن في الصفحة الخامسة والستين من المجلد الثاني في بيان تسلط أهل التثليث على أورشليم هكذا: فتحوا أورشليم في الخامس عشر من شهر تموز الرومي سنة ١٠٩٩ بعد ما حاصروها خمسة أسابيع وقتلوا غير المسلمين، فقتلوا أزيد من سبعين أفلًا من المسلمين، وجمعوا اليهود وأحرقوهم، ووجدوا في المساجد غنائم عظيمة" انتهى.[1]

---

(١) المرجع السابق، (٢/ ٤٨٦- ٤٨٧).

- والفرق بين الشريعة المحمدية والموسوية في مسألة الجهاد أن الشريعة المحمدية يدعى الكافر فيها:

١) بالموعظة الحسنة إلى الإسلام بخلاف الشريعة الموسوية، وظاهر أن الدعوة إلى الإيمان قبل القتل هي عين الإنصاف. ففي الآية الحادية عشرة من الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر حزقيال ما نصه: "يقول الرب الإله: لست أريد موت المنافق، بل أن يتوب المنافق من طريقه".

٢) أنه كان حكم النساء والصبيان القتل إذا كانوا من الأمم السبعة في الشريعة الموسوية، بخلاف الشريعة الأحمدية، فإن هؤلاء لا يقتلون وإن كانوا من مشركي العرب، كما كانوا لا يقتلون في الشريعة الموسوية أيضًا إذا كانوا من غير الأقوام السبعة.

وبعد أن أورد الشيخ في رده على الإجمال والتفصيل من الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم، أورد أيضًا في الردّ بالعقل قائلًا: "في مسألة الجهاد الإسلامي نقلًا وعقلًا. أما نقلًا فما عرفت في الأمور المذكورة، وأما عقلًا فلأنه قد ثبت بالبرهان الصحيح أن إصلاح القوة النظرية مقدم على إصلاح القوة العملية، فإصلاح العقائد مقدم على إصلاح الأعمال، وهذه مقدمة مسلمة عند كافة المليين؛ ولذلك لا تفيد الأعمال الصالحة بدون الإيمان عندهم، ولا يعاندنا المسيحيون -أيضًا- في هذه الباب؛ لأن الأعمال الصالحة بدون الإيمان بالمسيح لا تنجي عندهم -أيضًا-، وأن الجواد الحليم المتواضع الكافر بعيسى -عليه السلام- أشر عندهم من البخيل الغضوب المتكبر المؤمن بعيسى -عليه السلام-، وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة أن الإنسان قد يتنبه على خطئه وقبحه بتنبه الغير، وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة أن الإنسان لا يطيع الحق غالبًا لأجل وجاهة قومه وشوكتهم، ولا يصغي إلى قول رجل من صنف آخر، بل يأنف من سماع كلامه ولاسيما إذا كان هذا القول مخالفًا لطبائع صنفه وأصولهم، ويكون في قبوله مشقة في أداء العبادات البدنية والمالية بخلاف ما إذا انكسرت وجاهة قومه وشوكتهم، فلا يأنف من الإصغاء.

وكذا قد ثبت بالتجربة أن العدو إذا رأى أن مخالفه مائل إلى الدعة والسكون يطمع في التسلط على مملكته، وهذا هو السبب الأغلب في زوال الدول القديمة، وبعد تسلطه تحصل المضرة العظيمة للدِّين والديانة، ولذلك اضطر المسيحيون كافة إلى ما يخالف إنجيلهم المتداول. فقال الكاثوليكيون: إن الكنيسة الرومانية لها سلطان حقيقي على كل مسيحي بواسطة العماد؛ لكون كل معتمد خاضعًا للكنيسة الرومانية ومرؤوسًا منها، وهي ملتزمة بقصاص العصاة بالعقوبات الكنائسية، وبأن تسلم للمصرين على ضلالهم والمضرين للجمهور إلى ذوي الولاية؛ ليعاقبوهم بالموت، وبالتالي يمكنها التزامهم بحفظ الإيمان الكاثوليكي والشرائع الكنائسية تحت أي قصاص كان"[1]ا.هـ

وقد نقله عنهم صاحب الرسائل الثلاثة عشر من علماء البروتستنت في الرسالة الثالثة عشرة، وقال علماء البروتستنت من أهل إنكلترا: "سعادة الملك له الحكم الأعلى في مملكة انكلترا هذه، وله ولاياته الآخر، وله السلطنة الأولى على جميع متعلقات هذه المملكة، سواء كانت كنائسية أو مدنية في كل حال، وما هي خاضعة، بل لا يصح أن تخضع لحاكم أجنبي، ويجوز للمسيحيين أن يتقلدوا السلاح بأمر الحكام، ويباشروا الحروب كما هو مصرح به في العقيدة السابعة والثلاثين من عقائد دينهم". فترك كلا الفريقين ظاهر أقوال عيسى –عليه السلام– وهو "لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر، وإن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضًا، ومن سخرك ميلًا واحدًا فاذهب معه اثنين، من سألك فأعطه"[2] ا.هـ .

فإن هذه الأقوال تخالف ما مهدوه، وإذا ثبت ما ذكرناه فلا شك في استحسان الجهاد عقلًا، إذا كان جامعًا للشروط المذكورة في الكتب الشرعية المحمدية، ومن تدبر ما سردناه ونبذ العصبية الجاهلية وراءه علم أن التشدد في مسألة الجهاد وقتل المرتد المرغب إلى عبادة

---

(١) الجواب الفسيح، ص ٤٨٨.

(٢) المرجع نفسه، ص٤٨٨.

الأوثان بالشريعة الموسوية أشد وأكثر من التشدد الذي في الشريعة الأحمدية، وتبيَّن له أن طعن المسيحيين خلاف، واعتراضهم أوهى من بيت العنكبوت، وجوابنا أقوى من جبل قاف. والعجب منهم أنهم لا ينظرون إلى أسلافهم الذين أشاعوا ملتهم بالظلم والجور، وكيف قرروا القوانين التي كلها حور بعد الكور، ولم يمتثلوا قول المسيح الذي نقل متى في الإصحاح السابع من إجيله وهو: "لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك، وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها؟ أم كيف تقول لأخيك: دعني أخرج القذى من عينك، وهذه الخشبة في عينك؟ يا مرائي، أخرج الخشبة أولًا من عينك، وحينئذ تبصر جيدًا أن تخرج القذى من عين أخيك".

ولقد أحسن القائل:

واعجبًا للمرء مع علمه	أن ليالي عمره سارية
يبصر في عين أخيه القذى	ولا يرى في عينه السارية"[1] [2]

وبعد هذا البيان الرائد في إبطال تلك الشبهة التي إنما هي حسد من عند أنفسهم، وحقد في قلوبهم، أرادوه منهم؛ لإخفاء نور الله؛ لقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[3] فعجبًا لقوم يريدون إطفاء هذا النور الذي كالشمس في رابعة النهار، علمًا أن في كتبهم ما يخالف زيفهم وافتراءهم حول هذه الشعيرة العظيمة، التي تبيّن من خلال ما أجلاه الشيخ –رحمه الله تعالى– من أن ما قالوه وأوردوه من شبهة حول الجهاد إنما هو زيف وافتراء أبطلته كتبهم في التوراة والإنجيل، بل كان لكل نبي من الأنبياء عدو يتطلب منه إهلاكه؛ ليبقى الحق ظاهرًا على الباطل، وقد أبان الشيخ ذلك كما ذكر، ثم أورد من نصوص شريعة الإسلام من كتاب وسنة ما أثبت هذه الشعيرة، وأن ما قام به سيد الخلق –عليه السلام– هو أمر من الله الذي أمر موسى وعيسى –عليهما السلام– من قبله بمثل ذلك،

(١) بحثت ولم أجد.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٨٩.

(٣) سورة الصف، الآية: ٨.

وقام بذلك على مراد الله لا حيف فيه ولا جور، وهو أرحم وأشفق مما قام به النصارى في شعوبهم وإهلاكهم بغير وجه حق، وأما ما قام به –عليه السلام– من جهاد وحمل للسيف الذين زعموا أنه الإسلام انتشر به إنما هو بمراد الله وأمره، فكانت له عزة ومنعة ليبقى الحق ظاهرًا، وهذا ما أغاظ الأمة الغضبية من جلاء هذا الدِّين وصفائه ودوامه، وهذا ما أوضحه الشيخ –رحمه الله تعالى – فقمع الله به تلك الشبهة المظلمة بذلك البيان النير؛ ليبقى الحق ما بقي الزمان.

فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح الجنان، ورضوان الرحمن.

المطلب الثالث: الطعن في بعض الأحكام الشرعية

أولاً: شبهة الطعن في الختان:

أ. إيراد الشبهة:

قال النصراني: "وأما الختان فينبغي لك أولًا أن تعلم قصته، ثم تحث الناس على ذلك، وأن يمتثلوا سنة إبراهيم أبيهم فأقول: إن الله جل اسمه لما كان مزمعًا أن يدخل بني إسرائيل الذين هم ولد إبراهيم أرض مصر، ولم يزل عالمًا أن الشره سوف يحملهم على ارتكاب الفواحش التي قد حرَّمها عليهم ونجس أهلها، جعل هذا سببًا لمن أراد ارتكاب الفاحشة من امرأة مصرية، نظرت إلى هذه العلامة التي في جسده وهي الختان فامتنعت ولم تؤته، فوسمهم الله بهذه السمة لهذه العلة، فكيف تحث الناس على الختان وأنت تعلم أن صاحبك لم يختتن، كزعم أهل مقالتك على ما نقله الرواة عنه، أنه لم يكن مختونًا البتة؛ لأنهم شبهوه كما ادعوا له ذلك أنه كآدم أبي البشر، وشيت ونوح وحنظلة ابن أبي صفوان؟[1] وهذا خبر ليس أحد من أصحابك ممن يعتقد مثل اعتقادك يشك في صحته، فإن قلت: إن المسيح قد اختتن. قلنا لك: اختتن لإقامة سنة التوراة؛ لئلا يرى أنه استخف أو نقض شيئًا من سننها، ثم أكد ذلك بقوله: "لم آت لأنقض بل لأتمم وأكمل"[2].

ب. ردّ الشيخ على شبهة الختان

١. من كتبهم:

فأقول: "يا سبحان الله من هذا التناقص العجيب والتهافت الغريب بين الإنجيل وما يدعيه هذا النصراني وما يثبته وينفيه! فهو ينقل عن الإنجيل أنه قال فيه: "لم آت لأنقض بل لأتمم وأكمل"، ولذكر جميع عباراته ونصها: "لا تظنوا أني جئت لأحل الناموس أو الأنبياء،

(١) حنظلة بن أبي صفوان " لم أجد له ترجمة في جميع كتب التراجم في الشاملة ".

(٢) الكتاب المقدس، متى، ص٥.

ما جئت لأحل بل لأكمل، فالحق أقوال لكم: حتى أن تزول السماء والأرض بأي واحدة أو خط واحد لا يزول من الناموس حتى يكون كله، فمن أحل إحدى هذه الوصايا الصغار، وعلم الناس هكذا يدعى في ملكوت السماوات الصغيرة، فأما الذي يعمل ويعلم فهذا يدعى عظيمًا في ملكوت السماوات". انتهى من الإصحاح الخامس من إنجيل متى. فهذا كلام ظاهر فيه أن عيسى -عليه السلام- لم يأتِ ليبدل أو يغير شيئًا من أحكام التوراة أو الأنبياء السابقين، بل أتى حاكمًا بها محكمًا لها مكملًا غير منقص من أحكامها شيئًا، وأنت قد أقررت بذلك من غير شعور بما يرد عليك من المهالك، وعلمت أن الله -سبحانه- كلم موسى قائلًا: "كلم بني إسرائيل وقل لهم: في اليوم الثامن يختتن الصبي"، كما في الإصحاح الثامن عشر من سفر الأخبار، وقال لإبراهيم كما في الإصحاح السابع عشر من التكوين: "وأنت فاحفظ ميثاقي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، فليختتن منكم كل ذكر، وتختنون لحم غرلتكم؛ ليكون علامة للميثاق بيني وبينكم، فالطفل ابن ثمانية أيام يختتن بكم كل ذكر في أجيالكم المولود في البيت والمبتاع فليختتن، وكل من لم يكن من نسلكم، وسيكون ميثاقي في لحمكم عهدًا مؤبدًا، فالذكر الذي غرلته لا تكون مختونة، فتباد تلك النفس من شعبها؛ لأنها أبطلت ميثاقي".[1] انتهى بحروفه.

ثم أورد الشيخ – رحمه الله– أن النصراني قد أورد في كتبه أن المسيح اختتن، حيث يقول:

"وأقررت -أيضًا-: أن المسيح -عليه السلام- بنفسه اختتن، ونقل الرواة أيضًا والكتب جميعها: أن الختان كان في عصر المسيح -عليه السلام- إلى أن رفع إلى السماء، ثم بعد مدة متطاولة رفعتموه، فبعد هذه العبارات الصريحة من التوراة والإنجيل في وجوب الختان، وبعد أن قاله سبحانه في التوراة: إن هذا حكم مؤبد، فوصفه بالتأبيد، والأبد لا نهاية له، ولم يخصصه بزمان ولا مكان ولا قبيلة مخصوصة ولا أناس مخصوصين بهم ولا حر ولا عبد، وجعله في الذراري، ما تناسلت إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين. وحكم أن تلك النفس التي لم تختتن تباد

(١) الجواب الفسيح، الألوسي، ص ٣٢٨.

من شعبها، وبعد أن اختتن عيسى –عليه السلام– بنفسه، وقال: "أني لم آت لأنقض" أو أبدل أحكام التوراة، وبعد أن بقيت العرب –أيضًا– على تلك السنة الإبراهيمية إلى زمن البعثة المحمدية، ثم هو –أيضًا– أختتن وأبقاها عليه أفضل الصلاة والتحية".(1)

كما كان للشيخ نباهة في أن العقل لا يغفل في الردّ على مثل هؤلاء الذين طاشت عقولهم، حيث ضلوا عن طريق الحق والجادة، فيقول –رحمه الله–:

"وكان –أيضًا– الاختتان موافقًا للمنافع البشرية والحكم الطبية، فكيف يسوغ لعاقل يؤمن بأن التوراة كلام الله، وقد أمر فيها بالاختتان إبراهيم الأراه، وموسى كليم الله، وامتثلها عيسى روح الله، وأيدها رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله بعدل عن الاختتان، ويكابر نفسه ويجحده كالشمس التي في العيان، ويتشبث ببيت عنكبوت الأوهام، ويورد تأويلًا لا يقبله ذو الألباب والاعتصام، ويريد أن يقابل السيوف القاطعة في الكفاح بقصة لا تهابها أصحاب الوشاح؟ وليت شعري من أين علم هذه الحكم الإسرائيلية والتقية المسيحية؟ وكيف اختلق هذه العلة العليلة التي لا تقلبها ملة جليلة، وهو على ما في التوراة حكمه أن يباد من الحياة، ويلحق معي أمثاله في الأموات؟ وهلا رجع إلى نفسه وطلب منها الاتصاف وقبولها للحق بعد ظهوره والاعتراف. وهلا بعد أن طلبه من صاحبه وظهر له هلال الحق مشرقًا في مغاربه أن يقبله مذعنًا، ويصدقه مؤمنًا، ولا يراجع بعد كلام الله وفعل أنبيائه ومسيحه قسيسًا ولا كاهن. إذا الحق بدا، والحمد لله سبحانه ظاهر ولا يمارى ولا يجادل بالباطل، إلا من غش نفسه من كل مكابر، والشكر له أولًا وأخيرًا.(2)

٢. ردّ الشيخ من مصادر الإسلام الكتاب والسنة على شبهة الطعن في الختان وأنه من شرائع الإسلام:

(١) الجواب الفسيح، ص ٣٢٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٢٧- ٣٣٠.

كما لم يغفل الشيخ – رحمه الله– في أن مصادر الإسلام قد أوضحت هذا، وأن من منهجه ألا يترك مصادره في الاستناد إليها؛ للرد على هذه الشبهة المضللة للعوام، فيقول مستندًا إليها –رحمه الله–: "ثم اعلم أن الختان ورد في أحاديث تدل على الوجوب عن النبي ﷺ على هذي الأمة المحمدية منها قوله –عليه الصلاة والسلام–: "اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً".[1]

وقد قال سبحانه في القرآن الكريم: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[2]، فوجب على الأمة اتباع إبراهيم بذلك. وروى الإمام البخاري عن ابن عمر وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الِاخْتِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ ".[3]

وروى أبو داود: أن رجلًا أسلم عند النبي ﷺ فقال له: " أَلْقِ عَنْكَ شَعْرَ الْكُفْرِ وَاخْتَتِنْ".[4]

وروى جابر أن النبي ﷺ ختن حسن وحسين لسبعة أيام[5]، وغير ذلك من الأحاديث.

فذهب الإمام الشافعي وجمهور الصحابة ﭫ وسحنون من المالكية وعطاء الإمام أحمد في رواية أنه فرض حتى قالوا: لو أسلم الكبير لم يتم إسلامه حتى يختتن، وقال أبو حنيفة: إنه واجب، وذهب بعض العلماء إلى أنه واجب في حق الرجال، ومكرمة في حق النساء، ورواية

---

(١) رواه البخاري، كِتَاب الِاسْتِئْذَانِ ،بَاب: الْخِتَانِ بَعْدَ الْكِبَرِ، (٦٢٩٨)؛ و مسلم، كِتَاب الْفَضَائِلِ، بَاب مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، (٢٣٧١).

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٣ .

(٣) رواه البخاري، كِتَاب اللِّبَاسِ، باب: تَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، (٥٨٩١)؛ ومسلم، كِتَاب الطَّهَارَةِ، بَاب خِصَالِ الْفِطْرَةِ، (٢٥٩).

(٤) رواه أبو داوود، (٣٥٦)؛ وأحمد في مسنده، (١٥٠٠٦).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الصغير (٢ / ١٢٢) والأوسط (١/ ٣٣٤/ ٥٦٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٥٩): "رجاله ثقات"، وأما الحافظ فقال في الفتح (٩/ ٤٨٣): "في سنده ضعف".

أخرى عن الإمام أبو حنيفة أنه سن سنة النبي ﷺ ويأثم تاركها، وعلى جميع أقوال المسلمين أن تارك الختان مخالف لسنة إبراهيم أب النبيين ولنبيه عليه أفضل صلاة المصلين، ومتحمل الآثم يوم الدِّين، والعقاب من رب العالمين.

ثم إن ما ذكره هذا النصراني من اعتقاد جميع المسلمين أن النبي ﷺ ولد مختونًا فهو نقل كذب لا أصل له، بل المسألة فيها أقوال عندنا، فقيل: ختن عند مرضعته حليمة السعدية، وقيل: ولد عليه الصلاة والسلام مختونًا ككثير من الأنبياء عليهم السلام، وككثير من سائر الناس الذين يوجدون مختونين أي صورته صورة المختون، والذي عليه أكثر العلماء المحققين أنه ختنه جده عبد المطلب أي أمر بختنه يوم سابعه؛ لأنها سنة توارثوها من إبراهيم وإسماعيل لا بمجاورة اليهود، كما يشير إليه في حديث هرقل: "أرى ملك الختان قد ظهر" وصنع له مأدبة وسماه محمد. "رواه الوليد ابن مسلم بسنده إلى ابن عباس". وقد ألف كمال الدين ابن العديم كتابًا مخصوصًا في هذه المسألة، وبيَّن فيه أنه –عليه الصلاة والسلام- ختن على عادة العرب. ثم أورد الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–أقوال أهل العلم من السلف والذي انتهج نهجهم في الرد على مثل هذه الشبهة، فقال مستشهدًا عليهم –رحمه الله–: قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد: "وكان عموم هذه السنة للعرب قاطبة مغنيًا عن نقل معين فيها. وأما حديث أنه ﷺ ولد مختونًا فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات"[1] انتهى، فتبيَّن لك كذب ما ادعاه (عبد المسيح) وأن دعواه كذب صريح"[2].

تبيَّن لنا هنا من هذه الطعون المتهافتة في شعائر دين الإسلام تناقض بعضها لبعض، وكبر قائليها مع يقينهم بذلك وما ذاك إلا اتباعهم للهوى، وهذه حال أهل الباطل، كما قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾[3] وإن الهوى كل الهوى والباطل كل الباطل أن يعرف الإنسان الحق ثم يعرض وينأى بجانبه عنه،

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة والعشرون،١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م، ص ٨١.

(٢) الجواب الفسيح، الألوسي، ص ٣٣٠- ٣٣١.

(٣) سورة النجم، الآية: ٢٣.

حيث تتناقض طعونه في شعائر الدين التي أثبتت كتبهم بصحة دين الإسلام، ورسوله عليه الصلاة والسلام، وقد أورد المؤلف –رحمه الله– ذلك بجلاء وضوح، ولمع الحق على لسانه في رده عليهم –عليه رحمه الله– فأثبت شعائر الإسلام، وأنه دين كمال من خلال كتبهم، وكذا من مصادر هذا الدين الكتاب والسنة كما ذكرنا، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، وعلى تبيان بطلان ما اعتقدوه، وهكذا حالهم قديمًا وحديثًا أن ما يأتوا به حجج واهية حتى لو استندوا إلى بعض آيات القرآن، حيث يحرفونها على ما يريدون.

يقول ابن تيمية: "ونحن ولله الحمد والمنة أن كل ما احتجوا به من حجة سمعية من القرآن، أو من الكتب المتقدمة من القرآن أو عقلية، فلا حجة لهم في شيء منها، بل الكتب كلها مع القرآن، والعقل حجة عليهم لا لهم، بل عامة ما يحتجون به من نصوص الأنبياء، ومن المعقول فهو نفسه حجة عليهم، ويظهر منه فساد قولهم مع ما يفسده من سائر النصوص النبوية، والموازين التي هي مقاييس عقلية، وهكذا يوجد عامة ما يحتج به أهل البدع من كتب الله عز وجل، ففي تلك النصوص ما يتبيَّن أنه لا حجة لهم فيها".[1]

ثانيًا: شبهة الطعن في الطلاق:

أ. إيراد الشبهة:

قال النصراني: "فأما باب الطلاق والاستحلال والمراجعة الذي أحله صاحبك، فلولا كراهية التطويل لتلوته عليك، مما قرع الله به أهله على قسمات أرمياء النبي، لكنك تعلم ما في هذا الأمر من العيب والشناعة عند جميع الأمم وسائر أهل الملل، وكيف استقباحهم له ما إنكارهم إياه، وإني لأنهى نفسي عن سعة المخاطبة فيه، وترديد الذكر له، وأرفع قدر كتابي عن إدخال شيء من ذكره آنفًا منه، وتنزيهًا لكتابي هذا الجواب فيه. وأما قولك: فاكتب آمنًا مطمئنًا لا فرق ولا خائف أنك لا تظلم ولا يعتدي عليك فإن سيدنا المسيح مخلص العالم، حيث شجعني في إنجيله المقدس وأعلمني ما هو عتيد أن يكون، قال: "لا تخف ممن سلطانه على

(١) الجواب الصحيح، تقي الدين بن تيمية، دار العاصمة، الطبعة الثانية، (١/ ١٠٤).

الجسد وليس له سلطان على النفس، بل ينبغي لك أن تخاف ممن هو قادر أن يعذب الجسد والنفس معًا في جهنم"، فقد آمنت بقوله: أن ليس لأحد على نفسه سلطان إلا الذي خلق نفسي وخلق جسدي، وقد زادني في ذلك أمانًا ما بسط الله من عدل سيدي أمير المؤمنين وإنصافه ورأفته للضعيف، الذي مثلي ممن يقرب من وجوده، ويعيش في ظل حمايته، فإنه قد شملنا عدله وعمنا إنصافه ووسعتنا رحمته، أثابه الله تعالى على ذلك أعطاه مأمولة في نفسه وولده من أمر دنياه وأجاب صالح دعائي له بمنه"[1] ا.هـ

ب. رد الشيخ على الشبهة من خلال كتبهم قائلًا:

لا يخفى عليك أن شريعتنا لم تكن بدعًا في مسألة الطلاق، كما أنها لم تكن بدعًا في أمر تعدد النساء، بل كل ذلك -أيضًا- في شريعته موسى -عليه السلام- والتوراة ناطقة مصرحة بذلك كما عرفته غير مرة، حتى جاء عسى -عليه السلام- ويزعم النصارى أنه نسخ ما هنالك، مع نقلهم عنه في الإصحاح الخامس من متى قوله: "لا تظنوا أني جئت لأحل الناموس أو الأنبياء ما جئت لأحل بل لأكمل"أ.هـ. ومما يصرح بأن الطلاق عندهم إنما حرمة المسيح ما في هذه الإصحاح الخامس ونصه: "قد قيل من يطلق امرأته فليدفع لها كتاب الطلاق، وأنا أقول لكم: من يطلق امرأته من غير كلمة الزنا، ومن تزوج مطلقة فقد زنى". وما في الإصحاح التاسع عشر من متى -أيضًا- ما لفظه: "قالوا له: فلماذا أمر موسى أن تعطى كتاب الطلاق ويسرحها؟ قال لهم موسى: من أجل قساوة قلوبكم، إذن لكم أن تطلقوا نساءكم، ومن البدء لم يكن هكذا، فإني أقول: إن كل من طلق امرأته إلا بسبب الزنا، ونكح أخرى فقد زنى، ومن تزوج مطلقة فقد زنى، وقال له تلاميذه: إن كانت هكذا علة الرجل مع امرأته فخير له ألا يتزوج، فقال لهم: ليس كل أحد يقبل الكلام، إلا الذين قد غلطوا؛ لأن خصيانًا قد ولدوه من بطون أمهاتهم، وخصيانًا خصاهم الناس، وخصيانًا خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السموات، من استطاع أن يأخذ فليأخذ. وفي الإصحاح الثاني والعشرين من سفر الأحبار ما لفظه: "وإن أرملت ابنة الكاهن أو طلقت ولم يكن لها أولاد ثم رجعت إلى

(١) الجواب الفسيح، الألوسي، (٢/ ٤٧٥).

بيت أبيها، فلتأكل جميع ما كانت تأكل في صبائها من خبز أبيها، فتبيَّن أن الطلاق في شريعة موسى ثابت، وفي المسيح لا يجوز إلا بسبب الزنا، ثم إن مقدسهم بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس في الإصحاح السابع منها منعهم بزعمهم من الطلاق ولو زنت، مخالفًا لما قاله المسيح عليه السلام"[1].

ثالثًا: شبهة الطعن في الرجعة:

"وأما مسألة المراجعة فأي بأس فيها وأي شنار يعتريها؟ فالباري –سبحانه- مع إباحته للفراق، بيَّن نبيه الأكرم ﷺ أن أبغض الحلال إلى الله الطلاق، فهو عند اللزوم والضرورة مباح، وعند عدمه مبغوض محظور، فإذا أطلق ثم تراضيا على المراجعة أو تجديد النكاح فأرجعها فأي بأس في ذلك، وأي عيب فيها هنالك؟ ثم المحاذير العظيمة والبلايا الوخيمة فيما يفعله النصارى من عدم جواز تعدد الزوجات ومنع الطلاق؟ فكم من رجل شاب منهم يزني لقبح زوجته، أو لاطلاعه على ريبتها وزناها ولم يجد طريقًا لدفع عناها وأخذ سواها، أو لكبر سنها أو لمرضها وطول مدته، أو تكون قرناء، أو عاقرًا، فلا تكون له ذرية، أو تكون سيئة الأخلاق ردية! وكم من امرأة شابة تسافح لمرض زوجها أو عقمه أو عنته أو كبره أو سوء عشرته أو قبح صورته وسيرته أو عسره وقلة ذات يده، فيكون كل منهما على صاحبه طوق بلاء، وقيد ابتلاء، ونقمة خالية عن آلاء، فالزنا أقرب إليها من حاجبها لعينها".[2]

رابعًا: شبهة الطعن في الاستحلال:

أ. إيراد الشبهة

ثم أورد الشيخ ردّه على مسألة التحليل، حيث هي مما طعن فيها النصارى قائلًا: وأما مسألة التحليل، فالباري سبحانه جعله تأديبًا للمطلق زوجته ثلاثًا البتة؛ لأنه لم خالفه السنة لا يحل له إرجاعها إلا بعد زوج آخر؛ حتى يمتنع الناس عن الطلاق الذي أبيح للحاجة إليه،

---

(١) الجواب الفسيح، (١/ ٤٧٥- ٤٧٦).

(٢) المرجع نفسه، ص٤٧٥.

واشترطوا أن لا يكون تزوج الثاني بشرط التحليل. وقال نبينا الرحيم –عليه أفضل الصلاة والتسليم-:" لَعَنَ اللهُ الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ ".(١)

وفي رواية أخرى: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالتَّيْسِ الْمُسْتَعَارِ "، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " هُوَ الْمُحَلِّلُ، لَعَنَ اللهُ الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ ".(٢)

وقال عمر بن الخطاب –كما نقله العلامة ابن القيم في كتاب إعلام الموقعين-: "لا أوتي بمحلل ولا محللة إلا رجمتهما"(٣)، وقد تبيَّن أن فاعل ذلك ملعون من رحمة الله؛ لأنه عليه السلام لا يلعن رجلًا من أمته نكح نكاحًا شرعيًا صحيحًا، ولم يرتكب في عقده محرمًا ولا قبيحًا، وما لعنه إلا لأنه تجاوز الحدود الشرعية وأتى بالفعلة الردية، وقد مرَّ عليك –أيضًا– مما يتعلق بالطلاق فتذكر"(٤).

ب. الرد على الشبهة

ثم أورد الشيخ –رحمه الله– في رده بالاستشهاد من كتب وأقوال النصارى ما يخالف هذا الطعن قائلًا:

١. استشهاد الشيخ بكتب النصارى ومخالفتها لهذه الشبهة

لنذكر لك من تفسير النصارى الذي ألفه الخوري يوسف إلياس وطبع في بيروت سنة ١٨٦٨ تكميلًا للبحث وشرحًا لإجمال ما قدمناه من الأناجيل، وحيث تكررت هذه الآية المتقدمة في إنجيل متى في موضعين هما الإصحاح الخامس والتاسع عشر، وتكلم عليها

---

(١) أخرجه أحمد (١ / ٤٤٨ و ٤٦٢)؛ وأبو داود (٢٠٧٦)؛ وابن ماجه (١٩٣٥)؛ والنسائي (٢ / ٩٨)؛ والترمذي (١ / ٢٠٩)، وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح ". وقال الحافظ في " التلخيص " (٣ / ١٧٠): "وصححه ابن لقطان وابن دقيق العيد على شرط البخاري".

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٩٣٦)، وقال الشيخ الألباني: (صحيح). حديث رقم (٢٥٩٧) في صحيح الجامع.

(٣) كتاب إعلام الموقعين، ابن القيم، (٣/ ٤٤).

(٤) الجواب الفسيح، الألوسي، (٢/ ٤٧٧).

مفسرهم المذكور، فلننقل لك من كلامه في المحلين؛ حتى يزيدك اختلافهم عبرة بأحوالهم وأقوالهم. قال: المسيح هنا يصلح ويكمل شريعة الطلاق أولًا؛ لأن الشريعة كانت تسمح بالطلاق لأسباب عديدة، والمسيح سمح بالهجر لعلة الزنا فقط، وثانيًا: أن الشريعة كانت تسمح للمطلق والمطلقة بالزواج بعد الطلاق والزوجان حيان والمسيح نهى عن ذلك، وثالثًا: أن الشريعة كانت تمنح الرجل وحده الحق على الطلاق والمسيح ساوى بحق الهجر للرجل والمرأة كما علم الرسول في رسالة كورنثوس[1]، وقال بعضهم: إنه يفهم بالزنا الكفر، إذ كثيرًا ما دعاه الأنبياء زنا إلا أن أكثر المفسرين يفهمون الزنا حقيقة، فكيف إذن لا يجوز الهجر لغير الزنا؟ نعم يجوز، وقد عينت الكنيسة لجوازه ثلاثة أسباب خاصة؛ الأول: إذا ارتكبت المرأة الخطيئة الصارومية. الثاني: إذا وقعت في الأرطقة. الثالث: إذا حاولت إيقاع الرجل في إثم ثقيل، والمهجورة لعلة غير الزنا يلتزم الرجل بردها متى أصلحت نفسها".[2]

٢. الاستدلال من كلام السلف في الردّ على شبهة الطعن في الطلاق والاستحلال

وأورد الشيخ –رحمه الله تعالى– في ردّه على الشبهة بأقوال السلف، حيث قال: "قال العلامة ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين: "وأما تحريم المرأة على الزوج بعد الطلاق الثلاث وإباحتها له بعد نكاحها الثاني، فلا يعرف حكمته إلا من له معرفة بأسرار الشريعة، وما اشتملت عليه من الحكم والمصالح الكلية، فنقول –وبالله التوفيق–: لما كان إباحة فرج المرأة للرجل بعد تحريمه عليه ومنعه منه من أعظم نعم الله تعالى عليه وإحسانه إليه كان جديرًا بشكر هذه النعمة ومراعاتها والقيام بحقوقها وعدم تعرضها للزوال، وتنوعت الشرائع في ذلك بحسب المصالح التي علمها الله تعالى في كل زمان وفي كل أمة، فجاءت شريعة التوراة بإباحتها له بعد الطلاق ما لم تتزوج، فإذا تزوجت حرمت عليه ولم يبقَ له سبيل إليها. وفي ذلك من جهة الحكمة والمصلحة ما لا يخفى، فإن الزوج إذا علم أنه إذا طلقها وصار أمرها بيدها، وإن لها أن تنكح غيره، وإنها إذا نكحت غيره حرمت عليه أبدًا كان تمسكه بها أشد،

---

(١) لم أجد ترجمة له.

(٢) المرجع السابق، ص٤٧٨.

وحذره من مفارقتها أعظم، وشريعة التوراة جاءت بحسب الأمة الموسوية فيها من الشدة والأصر ما يناسب حاله، ثم جاءت شريعة الإنجيل بالمنع من الطلاق بعد التزويج البتة، فإذا تزوج بامرأة فليس له أن يطلقها، ثم جاءت الشريعة الكاملة الفاضلة المحمدية التي هي أكمل شريعة نزلت من السماء على الإطلاق، وأجلها وأفضلها وأعلاها وأقومها بمصالح العباد في المعاش والمعاد بأحسن من ذلك كله، وأكمله وأوفقه للعقل والمصلحة، فإن الله سبحانه أكمل هذه الأمة دينها، وأتم عليها نعمته، وأباح لها من الطيبات ما لم يبحه لأمة غيرها، فأباح للرجل أن ينكح من أطايب النساء أربعًا وأن يتسرى من الإماء بما شاء، وليس التسري في شريعة غيرها، إذ لعل الأولى لا تصلح له ولا توافقه، فلم يجعلها غلًا في عنقه، وقيدًا في رجله، وأسرًا على ظهره، وشرع له فراقها على أكمل الوجوه لها، وأن يفارقها واحدة، ثم تتربص ثلاثة قروء والغالب أنها في ثلاثة أشهر، فإن تاقت نفسه إليها، وكان له فيها رغبة وصرف مقلب القلوب قلبه إلى محبتها، وجد السبيل إلى ردها ممكنًا والباب مفتوحًا فراجع حبيبته، واستقبل أمره وعاد إلى يده ما أخرجته يد الغضب، ونزغات الشيطان منها، ثم لا يؤمن غلابات الطباع ونزغات الشيطان من المعاودة، فمكن من ذلك –أيضًا– مرة ثانية، ولعلها أن تذوق من مرارة الطلاق وخراب البيت ما يمنعها من معاودة ما يغضبه، ويذوق هو من ألم فراقها من يمنعه من التسرع إلى الطلاق، فإذا جاءت الثالثة جاء ما لا مرد له من أمر الله، وكأنه قيل له قد اندفعت حاجتك بالمرة الأولى والثانية، ولم يبقَ لك عليها بعد الثالثة سبيل، فإذا علم أن الثالثة فراق بينه وبينها وأنها القاضية أمسك عن إيقاعها، فإنه إذا علم أنها بعد الثالثة لا تحله له إلا بعد ثلاثة قروء، وتزوجت زوجًا راغب في نكاحها وإمساكها فإن الأول لا سبيل له إليها حتى يدخل بها الثاني دخولًا كاملًا يذوق فيه كل واحد منهما عسيلة صاحبه، بحيث يمنعها ذلك من تعجيل الفراق، ثم يفارقها بموت أو طلاق أو خلع، ثم تعتد من ذلك عدة كاملة، يبن له حينئذ بأسًا بهذا الطلاق الذي هو أبغض الحلال إلى الله تعالى، وعلم كل واحد منهما أنه لا سبيل له إلى العودة بعد الثلاثة، لا باختياره ولا باختيارها، وأكد هذا المقصود بأن لعن الزوج الثاني إذا لم ينكح نكاح رغبة يقصد فيها الإمساك، بل ينكح نكاح تحليل ولعن

الزوج الأول إذا ردّها بهذا النكاح؛ بل ينكحها الثاني كما نكحها الأول، ويطلقها كما طلقها الأول، وحين إذن تباح للأول كما تباح لغيره من الأزواج، وأنت إذا وازنت بين هذا وبين الشريعتين المنسوختين تبيَّن لك عظمة هذه الشريعة وجلالتها وهيبتها على سائر الشرائع، وأنها جاءت على أكمل الوجوه وأتمها وأحسنها وأنفعها للخلق، وهذه الدقائق ونحوها مما يخص الله تعالى بفهمه من شاء، فمن وصل إليها فليحمد الله، ومن لم يصل إليها فليسلم لأحكم الحاكمين وأعلم العالمين، وليعلم أن شريعته فوق عقول العقلاء وفوق فطر الأولياء:

وقـــل للعيـــون الرمـــد لا تتقـــدمي ... إلى الشـــمس واستغشـــى ظـــلام اللياليـــا

وســـامح ولا تنكـــر عليهـــا وخلهـــا ... وإن أنكـــرت حقـــا فقـــل خـــل ذا ليـــا

وغيره:

عـــاب التفقـــه لا عقـــول لهـــم ... ومـــا علـــيهم إذا عـــابوه مـــن ضرر

ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر".[1]

- **ثم أورد الشيخ ردّه على مسألة الطلاق –أيضًا– قائلًا:**

"وأما مسألة الطلاق فهي من الأحكام الشرعية الإلهية، ولم يخترعها علماؤنا من أنفسهم كما اخترعها (بولس)"[2] بعد المسيح أحكامًا مضادة للتوراة، كمسألة الختان وأكل لحم الخنزير، وتغير قبلتهم من بيت المقدس الذي كان يستقبله المسيح إلى مشرق الشمس وغير ذلك، ولم تكن شريعتنا بدعًا في مسألة الطلاق، فالتوراة مصرحة بجواز ذلك كما نقلناه لك غير مرة، على أن نسخ الشرائع أثبتناه لك مفصلًا في محله. فإذا سلمنا وقلنا: إن هذه المسائل مختصة بالشريعة المحمدية، فأي بأس في ذلك بعد أن يكون النسخ ثابتًا في الشرائع السالفة؟ فهذه مسألة الطلاق والختان تسلمون أنهما كانا في عهد موسى –عليه السلام– إلى أن رفع

(١) كتاب إعلام الموقعين، ابن القيم، (٢ / ٥١– ٥٢).

(٢) بولس: الاسم الأصلي لبولس هو " شاؤل"، وهو كما يبدو من سيرته شخصية تآمرية ذات عبقرية عقائدية. كتاب العِلمانيَّة، نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة (رسالة دكتوراه)، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة، ص ٣٧.

المسيح، ثم نسختا وحرمتا عندكم، فلتكن كثيرًا من مسائل المسلمين ناسخة لما قبلها من شرع المرسلين، فلا يضرنا هذا شيئًا بعد أن أثبتناه ولله تعالى الحمد نبوة نبينا –عليه الصلاة والسلام- وأنه خاتم النبيين والحكم الإلهية ليس لها دافع، وقد ذكرنا لك في بعض المواضع من كتابنا هذا جملة من محاذير عدم جواز الطلاق عند النصارى، وما يترتب عليه من وقوع المحاذير والزنا من المرأة والرجل منهما إذا كانا متباغضين أو أحدهما شاب والآخر بخلافه كما شوهد مرارًا لا سيما والتزوج بأكثر من واحدة ممنوع أيضًا، فافهم وأنصف وسيأتيك –إن شاء الله تعالى- زيادة كلام على هذه المسألة فانتظرها ولا تغفل ".[1]

فتبيَّن لنا من خلال ما عرضه الشيخ –رحمه الله- للشبهة الباطلة، والتي تطعن في أن الطلاق أمر منكر وليس له أصل في هذه الشريعة، وكذا الرجعة الاستحلال جهل هذا الطاعن الآثم وأنه يهرف بما لا يعرف، بل يدعي العلم وهو أجهل من الجاهل، فأظهر الشيخ –رحمه الله- له من بطون كتبهم ما يثبت أن الطلاق كان أمرًا مشروعًا في الشريعتين السابقتين.

فبيَّن الشيخ ذلك جليًا واضحًا من نصوص تلك الإصحاحات كم ازداد ذلك وضوحًا حين استدل في ردّه باستدلالات من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم ما يظهر لنا قدرة الشيخ في بيانه للحق بتوفيق من الله وهدى، وإبطال للباطل بحكمة ودراية ما أجلى الله به الحق وأظهر وقمع زبد الباطل وذهابه ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[2] فيبقى بعد ذلك الحق للقارئ والسامع واضح لندرك جميعًا ما وفق الله به هذا الشيخ، وجعل على يده بيان الحق، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

---

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٣٩٢).

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٧.

المطلب الرابع: شبهة الطعن في الشريعة المحمدية بأنها باطلة

أولاً: إيراد الشبهة:

قال النصراني:

"وقد اقتضانا – أصلحك الله – هذا الفصل من كتابنا هذا أن نناظرك فيه بعد المناظرة فيما أتاك به صاحب هذا الذي تدعي له النبوة من الشرائع والأحكام، فنقول: إن الشرائع والأحكام لن تخرج عن ثلاثة أوجه، لا يقدر ذو نطق أن يأتي بزيادة فيها ولا تنقيص منها.

الوجه الأول:

وذلك أن يكون الحكم حكمًا إلهيًا، وهو حكم التفضيل الذي هو فوق العقل والطبيعة، ويليق بالله جلّ اسمه لا بغيره ولا يشبهه سواه.

وإما أن يكون حكمًا طبيعيًا قائمًا في العقل مولودًا في الفكر يقبله التميز ولا ينكره، وهو حكم العدل، وإما أن يكون حكمًا شيطانيًا -أعني حكم الجور- وهو ضد الحكم الإلهي، وخلاف الحكم الطبيعي.

فأما الحكم الإلهي الذي هو فوق الطبيعة وأشرف منها، فهو التفضيل الذي جاء به المسيح ملخص العالم سيد البشر، الذي أقر صاحبك شهد له فأصله؛ إذ يقول: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾[1].

وذلك أن المسيح قال في إنجيله الطاهر: "غالب الشر بالخير، وأحسن إلى من أساء إليكم، وتفضلوا على الناس جميعًا، وباركوا على من لعنكم وأرعوا لمن أذنب إليكم، وأتوا

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٦.

الجميل والمعروف إلى من شتمكم لتشبهوا في ذلك فعل أبيكم الذي في السماء، فإنه يجود بوابله على الأبرار والفجار ويشرق شمسه على الأخيار والأشرار".

فهذا هو الحكم الإلهي، وشرائعه فوق الطبيعة وأعلى من العقل الإنساني، وهو حكم التفضيل والحكمة والعفو، والتشبه بفعل الله تبارك وتعالى الرؤوف الرحيم".[1]

الوجه الثاني:

"هو الحكم الطبيعي والشريعة القائمة في العقل الجاري مع الغريزة الملائم الإنسانية، وهو ما جاء به موسى النبي، بقوله في حكمه: "العين بالعين، والسن بالسن، والنفس بالنفس، والضربة بالضربة، والجراح قصاص" .

فهذا حكم الطبيعة الداخل، فقانون العقل وهو حكم العدل، والنصفة أن تأتي الناس بمثل ما أتوا به إليك، وتفعل بهم كما فعلوا بك إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، وليس ذلك مضاهيًا للحكم الإلهي، ولا مما يسنه الرب الرحيم المتفضل الرؤوف بخلقه".[2]

الوجه الثالث:

"هو الحكم الشيطاني المحال الذي هو الجور والشر بعينه، فلم تلم – أصلحك الله – على إيجابنا الحجة عليك في ذلك؟ فإنك تعلم أننا بعد معك في وسط المعركة لم نخرج عنها ولا ندع المجاهدة بما عندنا من السلاح الروحاني، ذبًا عن دين الله القيم الذي نرجو به النصر والظفر على عدونا، فإنك إن لمت في ذلك ظلمت على أننا لا نلتفت إلى لومك ولا لوم غيرك في ذلك. وأنا أرجع إليك بالمسألة سائلًا الله -جل وعز- إلهامك الإنصاف، وتلقينك القول العدل في إعلامي أي هذه الأحكام الثلاثة التي ذكرناها؟ وأي شريعة جاء بها صاحبك؟ فإن قلت: إنه جاء بالأحكام الإلهية قلنا لك: قد سبقه المسيح سيدنا إليها بستمائة سنة، وبها يعمل أصحابه وتابعوه منذ ارتفاعه فمجدًا إلى السماء إلى هذه الغاية، وإلى أن تنقضي الدنيا لم نرَ أحدًا

(١) الجواب الفسيح، (٢/ ٧١).

(٢) المرجع السابق، (٢/ ٧٢).

من أصحابك علم شيئًا منها، ولا كانت تستعمل في عهد صاحبك. وإن قلت –وما أظنك قائلًا–: إنه جيء بالأحكام الطبيعية وشرائع العقل وسنن العدل، قلنا: قد سبقه إلى ذلك موسى النبي وأوقفنا عليه وشرحه لنا شرحًا بينًا عن الله في التوراة، وليس لأحد أن يدعيه؛ لأنه ناطق قائم له وحده، مشاهد في كتبه، اللهم إلا أن يكون المدعي لذلك مكابرًا للعيان ظالمًا معتديًا بهاتًا، يأتي إلى ما هو كضوء الشمس، حق قائم في أيدي أهله، وهو لهم وعندهم وفيهم، فيروم أن يطمسه ويحاول بمباهتة ادعاءه لنفسه، فهذان حكمان قد عرفنا أصحابهما وأقررنا لهم بهما". بقي الحكم الثالث الذي هو حكم الشيطان وشريعة الوجود، فانظر –أصلحك الله– نظرًا شافيًا برؤية صحيحة وفكر لا يشوبه الميل والزيغ من القائم بهذا الحكم، الناصر له المتمسك بشرائعه العامل به، وإلا فأعلمنا أي حكم جاء به صاحبك؟ وأي شريعة أتى بها غير الحكم الثالث الذي شرحناه لك، لنقبله منك إن أوجب قبولًا، وننقاد لك فيه؟ فإننا لا نعاند الحق، ولا نرده من حيث أتى. فهل تقول –يرحمك الله–: إنه جاء بالحكمين معًا – أعني حكم المسيح وحكم موسى– وشرحهما في كتابه قائلًا: "النفس بالنفس، والعين بالعين، والسن بالسن، والأنف بالأنف... إلخ. كما قال موسى، ثم اتبعه بقول المسيح: {وإن غفرتم} "ثم بقول محمد: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾(1)، فأنت تعلم أن هذا كلام متناقض كقول القائل: قائم قاعد وأعمى بصير، وصحح سقيم، في حال وحدة، فما أظنك تستحي إطلاق هذا الكلام على هذا الإطلاق؛ لأنه محال من القول. ثم لا ينكتم –أيضًا– ولا يخفى على متدبره ومتعقبه أنه كلام سرق من موضعين مختلفين – أعني التوراة والإنجيل – ثم إن أنت أقررت كل واحد من هذين الحكمين وادعيته فلا يقارك أصحابهما ولا يدعونك؛ وذلك لأنه حق لهم، وهم أشد تمسكًا به، وصيانة له من أن يسامحوك عليه؛ لأنهم قد ورثوه، فصار في أيديهم إرثًا مقبوضًا وحقًا مسلمًا لهم، ويقولان لك: إنك متعد ظالم تروم أخذ إرثنا من أيدينا، مع إقرارك أنت أنه لنا غير جاحد، فإن حاولت أخذ ه فأنت غاصب لا حق لك، بل آتنا أنت بها في يدك

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

وعندك مما ليس في أيدينا ولا عندنا؛ لنعلم أنك محق صادق في ادعائك أليس إنما نلجأ إلى القول الثالث الذي يقيمون عليك فيه البينة العادلة، إنك أنت جئت به وعملت به ونصرته، وكيف تقدر على جحود ما أنت مقيم عليه، مقربه، وهو في يدك تناضل عنه ويخاصم فيه، وهو شريعة لك أنت مستعملها، ثم ترجع فتنكر وتجحد ما أنت فيه من حكمك وتتبرأ منه؟وبعد هذا وقبله فلا أظنك ترضى لصاحبك أن يكون تابعًا للمسيح، وموسى، وأنت تزعم فيه ما تزعم، وتدعى له ما تدعى من الحظوة والقدر، وإنزاله عند ربّ العالمين، وتجترئ على الله وتقول: لولا صاحبك ما خلق آدم ولا كانت الدنيا "ولقد جئت يا هذا –أصلحك الله– بأمر ذي بهت ادعيت له في الآيات ما ادعيت، بقولك: "إلا إن كذب بها الأولون. ولم تدع له ذلك في الشرائع وأنه ما كان عليه أن يأتي بها فيزين بها بعض أمره، أو ليس ذلك؛ لأنه لم تكن له شريعة رابعة بقيت، فلما لم يبق إلا الشريعة الثالثة، وكان موسى والمسيح قد سبقاه إلى الشريعتين جاء هو بالشريعة الثالثة، فلا أدري بأي قوليك آخذ؟ ولا أيهما أجيب؟[1]

فاصدق نفسك –يرحمك الله– ولا تغشاها؛ لأن ذلك حرام عليك، وليس الدِّين من الأمور التي يجوز أن يتوانى ذوو اللب والعقل عن الفحص والبحث عنها، ويتغافل عن التفتيش عنه والوقوف على أصوله وأسبابه، وفقك الله إلى الحق وجنبك الباطل بحوله وقوته".[2]

ثانيًا: رد الشيخ على الشبهة:

وبعد إيراد الشيخ الشبهة بأكملها، وما فيها من مقلة تخالف العقل والنقل والفطرة، فأورد في رده على هذا الطعن الآثم قائلًا: "أقول قوله: "نناظرك فيه بعض المناظرة" إلى قوله: "إن الشرائع والأحكام لن تخرج عن ثلاثة أوجه" إلى آخره.

فنقول: يا حبذا هذه المناظرة ممن يصدق عليه قول الشاعر:

---

(١) المرجع السابق، (٢/ ٧٤-٧٥).

(٢) المرجع السابق، (٢/ ٧٣-٧٦).

وإذا مــا خـــلا الجبــان بـــأرض | طلــب الطعـــن وحـــده والنـــزالا
وإذا مـــا أتـــاه شـــاكي ســـلاح | فـــر كالـــذئب ناكصـــا ختـــالا[1]

فالجواب عن هذا الاعتراض أن تقسيمه للشرائع والأحكام إلى ثلاثة أقسام، فقسمان منه صحيحان، والثالث بزعمه من حكم الشيطان، إذ توهم أن الشريعة إما عادلة وهي المجازاة، ومقابلة المثل بالمثل وهي الشريعة الموسوية، وإما فاضلة وهي عبارة عن العفو وهي إنكار الشريعة المحمدية، فتقسيم باطل وحصر عاطل؛ لأن القسمة العقلية رباعية، إذ يقال: الشريعة إما عادلة فقط، وأما فاضلة فقط، وإما عادلة فاضلة معًا، وإما لا عادلة ولا فاضلة. والقسمة الصادقة فيها ثلاثية والرابعة وهي لا عادلة ولا فاضلة باطلة؛ لأن هذه القسمة وإن كانت تمنع الخلو، فهي لا تمنع الجمع لوجود الجمع، فيقال: الشريعة إما عادلة، وهي الشريعة الموسوية التي ورد فيها النفس بالنفس والعين بالعين، وإما فاضلة وهي الشريعة المسيحية، التي ورد فيها من لطمك على خدك الأيمن فدر له الأيسر، وإذا سخرك ميلًا فسر معه ميلين، فقد انفردت كل واحدة منهما بشطر من شطري الكمال، وإما عادلة وفاضلة معًا، وهي الشريعة الثالثة المحمدية المشتملة على شطري العدل والفضل الذي هو الكمال."[2]

أ. بيان الشيخ في رده أن الشريعة المحمدية هي أفضل الشرائع:

".. أما اشتمالها على العدل فلقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾[3]. وأما اشتمالها على الفضل فلقوله سبحانه: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[4]، ومن أحاط خبرًا بالأحكام في سائر الأديان المسلمة وغيرها يتبيّن له زيادة محاسن هذه الشريعة المحمدية على سائر الملل، وما اختص بها من الخير والإحسان، والنظر إلى ما قاله يوسف الخوري في تفسيره – المطبوع في

(١) بحثت ولم أجد.
(٢) المرجع السابق، (٢/ ٧٥-٧٦).
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

بيروت سنة ١٨٩٨- على ما في الإصحاح الثامن عشر من إنجيل متى "حينئذ قام الصفا"إلى يسوع، وقال له: يا سيد كم مرة أغفر لأخي إذا أخطأ؟ هل إلى سبع مرات؟ فقال له يسوع: لا أقول لك إلى سبع مرات، بل إلى سبعين مرة، سبع مرات "ما بعضه"، المعنى: اغفر له كلما أخطأ إليك، إذا ندم عن فعله وتاب إليك مصطلحًا كما روى لوقا، على أن هذا الغفران للذنب لا يمنع من طلب العقوبة العادلة، خاصة للاحتراس من تواتر شر المذنب". انتهى فافهم. ولنذكر لك بعضًا مما كان في الشريعة الموسوية والعيسوية، وجاءت الشريعة المحمدية بأحكام أعدل من ذلك، منها ما يلي:

ب. الردّ من كتبهم على فضل هذه الشريعة:

وبعد بيانه -رحمه الله- في ردّه على فضل الشريعة بإيراد الأدلة الدالة على اشتمالها على العدل، أورد -أيضًا- فضلها من خلال كتب النصارى، حيث قال:

إن اليهود لما تخطؤوا في عبادة العجل، قال لهم موسى -عليه السلام- كما في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج ما نصه: "هكذا قال الربّ إله إسرائيل: ضعوا كل واحد سيفه على فخذه، ومروا، وارجعوا من باب إلى باب في المحلة، واقتلوا كل واحد أخاه، وكل واحد وصاحبه وكل واحد قريبه، ففعل بنو الآوى بحسب قول موسى، ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل، وقال موسى: املؤوا أيديكم اليوم للربّ، حتى كل واحد بابنه وبأخيه، فيعطيكم اليوم بركة". انتهى. وعند النصارى: "من أذنب بمعصية كبيرة كانت أو غيرها ولو كفرًا، فإذا ذهب ذلك الشخص إلى القسيس واعترف له بخطيئته وغفر له القس تلك الخطيئة، فإنها تغفر كيفما كانت". فدين اليهود في غاية التشديد، ودين النصارى في التسهيل، والدِّين المحمدي متوسط؛ لأن المذنب بكفر أو غيره إذا تاب إلى الله تعالى بنفسه وندم على فعله، ولو في نفسه وآمن بالله تعالى ورسوله، وردّ حق الغير إليه تقبل بفضل الله تعالى تلك التوبة بشروطها، وإن لم يتب عند (القس) الذي يختلي بالنساء، فيعدد له ما فعله من زنا وغيره؛ ليقبل توبته، ومنها أنه سبحانه حرم على اليهود كما تحكيه التوراة التي بأيديهم حيوانات كثيرة، ففي الإصحاح الحادي عشر من سفر اللاويين ما نصه: "وكلم الله موسى

وهارون قائلًا لهما: هذه هي الحيوانات التي تأكلونها من جميع البهائم التي على الأرض كلما شق ظلفًا وقسمه ظلفين، ويجتر من البهائم فإياه تأكلون إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر، مما يشق الظلف: الجمل لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفًا فهو نجس لكم، والخنزير لأنه يشق ظلفًا ويقسمه ظلفين، لكنه لا يجتر فهو نجس لكم، من لحمها لا تأكلوا، وجثتها لا تلمسوا، إنها نجسة لكم. وهذا تأكلونه من جميع ما في المياه، كلما له زعانف وحراشف في المياه، في البحار والأنهار فإياه تأكلون، وهذه تكرهونها من الطيور لا تأكل إنها مكروهة النصر والأنوق والعقاب والحدأة والباشق على أجناسه، كل غراب على أجناسه، والكركي والرخم واللقلق والببغاء والهدهد، ثم عدّ الحيوانات التي لا تأكل والحيوانات التي تأكل، والدم والميتة لا يأكلان، ثم قال: كل إنسان يأكل ميتة أو فريسة وطنيًا كان أو غريبًا يغسل ثيابه ويستحم بماء ويبقى نجسًا إلى المساء"[1] .

ومنها أن بني إسرائيل يتزوجون أكثر من مئة امرأة كما كان سليمان –عليه السلام– كما تقدم، والنصارى لا يجوزون التزويج بأكثر من واحدة ولا يمكنون من الطلاق، بخلاف اليهود أيضًا، ودين الإسلام وسط في ذلك فإنه يباح فيه التزويج بأربعة على عدد عناصر الإنسان وأمزجته، ويباح له التسري والتطليق، ومنها ما لو استقصاه لطال الكتاب، وربما حصل الملل للسامعين.

ومن أعظم الأدلة على أن شرع الإسلام هو الحكم الإلهي مسألة الفرائض وتقسيم المواريث، فإن اليهود يقسمون تركة الميت حسب شريعتهم، والنصارى ليس لهم أحكام شرعية في ذلك، بل يرجعون في تقسيم تركات موتاهم على ورثتهم إلى المسلمين، ويستفتون على مقتضى الشريعة المحمدية، وليت شعري قبل مجيء الشريعة الإسلامية كيف كانوا يفعلون في ذلك ؟ فإن كانوا يقسمونها على ما تقتضيه شريعة موسى، فلم عدلوا عند ذلك إلى شريعتنا؟ وإن لم يقسمونها على حكم التوراة فكيف كانوا يفعلون في ذلك؟ إذ الإنجيل ليس فيه أحكام

(١) المرجع السابق، (٢/ ٧٧-٧٩).

إلا الشيء اليسير، كرفع حكم السبت وأكل كل شيء، وعدم جواز التطليق، ونحو من الأمور القليلة بزعمهم".[1]

ت. ثم أورد الشيخ بعضًا من أقوال أهل العلم استنادًا في ردّه على أقوالهم:

قال العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل في بحث اليهود: "ومن العجب أن التوراة أن الأسباط من بني إسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بني إسماعيل، ويعلمون أن في ذلك الشعب علمًا لدينا لم تشمل التوراة عليه، وورد في التأريخ أن أولاد إسماعيل –عليه السلام– كانوا يسمعون آل الله وأهل الله، وأولاد إسرائيل آل يعقوب.. إلى أن قال: "وقد قال المسيح في الإنجيل "ما جئت لأبطل التوراة بل جئت لأكملها". قال صاحب التوراة: النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والسن بالسن، والجروح قصاص، وأقول: إذا لطمك أخوك على خدك الأيمن فضع له خدك الأيسر".

والشريعة الأخيرة وردت بالأمرين جميعًا، أما القصاص ففي قوله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾[2]، وأما العفو ففي قوله سبحانه: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[3]، ففي التوراة أحكام السياسة الظاهرة العامة، وفي الإنجيل السياسة الخاصة، وفي القرآن أحكام السياستين جميعا ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[4] إشارة إلى تحقيق الإشارة الظاهرة، وقوله تعالى:﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[6] إشارة إلى تحقيق السياسة الباطنة، وقد قال النبي ﷺ هو: "أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك"[7] ومن العجب أن من رأى غيره يصدق ما عنده ويكمله ويرقيه من درجة

---

(١) المرجع السابق، (٢/ ٧٩-٨١).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

(٦) سورة الأعراف، الآية:١٩٩.

(٧) أخرجه البيهقي في كتاب شعب الإيمان (١٠ / ٤١٥)، برقم (٧٧٢١).

إلى درجة كيف يسوغ له تكذيبه؟! والنسخ في الحقيقة ليس إبطالًا، بل هو تكميل، وفي التوراة أحكام عامة وأحكام مخصوصة إما بأشخاص وإما بأزمان، وإذا انتهى الزمان لم يبقَ ذلك لا محالة. ولا يقال: إنه إبطال أو بداء، كذلك ها هنا" قال: "واليهود لم يجوزوا النسخ أصلًا. قالوا: فلا تكون شريعة أخرى؛ لأن النسخ في الأوامر بداء ولا يجوز البدء على الله تعالى".[1] انتهى كلام الشهرستاني.

وإنما سقناه بطوله وإن كان المقصود أن جمع الشريعة المحمدية لشريعتين وزيادة؛ لما فيه من الفوائد المتعلقة بأبحاثنا في هذا الردّ[2].

يتجلى لنا من كلام الشيخ الألوسي –رحمه الله– ذبه عن شريعة نبينا ﷺ ؛ وذلك من خلال دفاعه عن هذه الشريعة المرتضاة من الله، حيث قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3] وكان ذلك من خلال إثباته حقيقة ومصداقية هذه الشريعة، وإثباتها من مصادر الأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة، وكذا من كتب النصارى وأسفارهم وإصحاحهم، وكان ذلك البيان جليًا من حيث إبراز أنها شريعة كاملة جمعته بين الشريعتين السابقتين الموسوية والمسيحية، وهذا ما أوردنا في ردّه على شبهة الطعن في هذه الشريعة كاملة التصدر منه لهذه الشبهة –رحمه الله– دليل على صفاء الحق عنده، وثبات كلمته المنتقاة من مصادر الحق والنور ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[4] فأجرى الله الحق على لسانه، وظهرت حجته، وأدحض الله بها باطل تلك الشبهة البتة المتناقضة المتهافتة؛ ليبقى هذا الدِّين وهذه الشريعة هي الحقة وهي الحاكمة بإذن الله تعالى، وقد شهدوا بذلك أعداء الدِّين، والحق ما شهدت به الأعداء، رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني، (٢/ ١٨).

(٢)الجواب الفسيح، (٢/ ٨٤).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٤٢.



الفصل الثالث

الفصل الثالث

منهج الشيخ النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: معالم وتطبيقات منهج النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: أساليب ووسائل النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.

المبحث الأول

معالم وتطبيقات منهج النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** اتباع منهج السلف.
- **المطلب الثاني:** الذبّ عن أصول الدين.
- **المطلب الثالث:** الالتزام بالأخلاق الفاضلة ونبذ الأخلاق الذميمة.
- **المطلب الرابع:** نبذ البدع والخرافات.

المطلب الأول: اتباع منهج السلف

قال الإمام السفاريني –رحمه الله[1]–: "المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم–، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم وأئمة الدين ممّن شُهد لهم بالإمامة، وعرف عظيم شأنهم في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفًا لمن سلف دون رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضٍ، مثل: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، الجهمية، المعتزلة، والكرامية ونحو هؤلاء"[2]. فهذا كلام السفاريني من المتقدمين في معنى السلف، انطلاقًا من قوله تعالى:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[3]، ومن قوله ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». قَالَ عِمْرَانُ: لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً، قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»[4]. من هذه الأدلة والبراهين انطلق الشيخ الألوسي في دعوته، وقد اتضح أمامه الطريق والمنهج الصحيح، وهو منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله، وأخذ الشيخ الألوسي –رحمه الله– يضع منهج دعوته، والأساس الذي ينبغي أن تكون عليه الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، وقد قال إمام

---

(١) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني شمس الدين أبو العون، عالم الحديث والأصول والأدب، ولد سنة ١١٤هـ وتوفي ١١٨هـ. ترجمته في الأعلام، الزركلي (٦/ ٢٤٠)؛ ومعجم المؤلفين، كحالة، (١٠/ ٢٦٢).

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المطية في عهد الفرقة المرضية، محمد أحمد السفاريني الأثري، ط.١٢٨٢هـ، (١/ ٢٠).

(٣) سورة النساء، آية: ١١٥.

(٤) أخرجه البخاري، باب: لا يشهد إذا شهد على شهادة جور إذا أشهد، (٣ / ١٧١)، برقم (٢٦٥١)؛ ومسلم، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، (٤ / ١٩٦٤)، برقم (٢٥٣٥).

دار الهجرة الإمام مالك –رحمه الله– [1]: " لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فما لم يكن يومئذ دينًا لا يكون اليوم دينًا " [2].

ولقد نظر الشيخ الألوسي إلى واقع المسلمين في زمنه آنذاك من بعض البدع والتصوف التي كانت توجد في زمانه، فما كان منه عليه -رحمه الله- إلا أن يجلو للناس خطر ما هم عليه من الغفلة والانحراف والبعد عن الدين؛ خشية أن يهلكوا، انطلاقًا من: قوله ﷺ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» [3].

فقد علم أن المخرج من هذه الفتن هو الرجوع إلى الإسلام وتطبيق أحكامه، والاهتداء بهدي سيد المرسلين محمد ﷺ، ولكن ما الطريق والمسلك القويم والصراط المستقيم الذي ينبغي سلوكه والسير على دربه؟ يقول –عليه رحمة الله–:"والله -سبحانه- أمرنا باتباع رسوله ﷺ وطاعته ومحبته، وضمن لنا بطاعته ومحبته، وكرامته فقال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ**

---

(١) الإمام مالك بن أنس الأصبحي المدني أبو عبد الله إمام دار الهجرة، وأحد أئمة المذاهب الفقهية المشهورة، ولد بالمدينة عام ٩٣هـ، وتوفى بها عام ١٧٩هـ، من مؤلفاته الموطأ. ترجمته: الحلية (٦/ ٣١٦)، سير أعلام النبلاء، (٨/ ٤٨).

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٠٨.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، باب: في النهي عن العينة، رقم الحديث (٣٤٦٤)؛ الدولابي في الكنى(٢/ ٦٥)، ابن عدي في الكامل، (٥/ ٣٦٠)؛ والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٣١٦)؛ والطبراني في مسند الشاميين ص٤٦٤؛ وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٤٢).

﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾[1]، وقال:﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾[2] إلى أن قال عليه –رحمة الله-: " ولا ينبغي لأحد أن يخرج في هذا الباب عما مضت به السنَّة، ودل عليه الكتاب، وكان عليه سلف الأمة وما علمه وقال به، وما لم يعلمه أمسك عنه، فلا يقفُ ما ليس له به علم، ولا يقول على الله ما لا يعلم، فإن الله –سبحانه– قد حرم ذلك كله"[3]، ولا شك أن جماع العقل في ذلك هو اتباع طريق السلف الصالح، الذين هم خير قرون وصفت من النبي ﷺ "فهم ممن شهد الوحي وآمنوا به، وصاروا عليه، وفتحوا القلوب به قبل البلدان، ونشروا الفضيلة، وحازوا المناقب والشرف العظيم، وأخضعوا الأمم لأحكام الإسلام، فقد أثنى الله عليهم بقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١﴾[4] وقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾[5] فكان حقًّا على كل من جعل القرآن له دليلًا والسنة له برهان ألا يكون له اختيار سوى هذا المنهج القويم، وهو ما اختاره الألوسي –عليه رحمة الله– فكان له هذا المنهج واضحًا وموصلًا إلى الحق البين وهو منهج السلف.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٣١.

(٢) سورة النور، آية: ٥٤.

(٣) جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين، ص ٤٦٥.

(٤) سورة الواقعة، آية: (١٠ – ١١).

(٥) سوره التوبة، الآية: ١٠٠.

والسلف هم ما أجمع عليهم أهل العلم من أنهم القرون المفضلة التي أشار إليها النبي ﷺ لقوله: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(١)، يقول الشيخ الألباني: "... وهو من المتأخرين جدًّا –رحمه الله– مبينًا معنى السلفية: "السلفية نسبة إلى السلف، فيجب أن نعرف منهم السلف إذا أطلق عند العلماء المسلمين "السلف"، وبالتالي تفهم التشبيه. وما وزنها في معناها، وفي دلالتها السلف هم أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية في الحديث الصحيح المتواتر السابق "خير القرون قرني...".

هؤلاء القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسولﷺبالخيرية، فالسلفية تنتمي إلى السلف، والسلفيون ينتمون إلى هؤلاء السلف.(٢)

فتبين لنا من خلال كلامه في مؤلفاته مما ذكر آنفًا اتباعه للمنهج السلفي الصحيح، ودعوته إلى ذلك، وجعله طريقًا في دعوته للناس حين يذكر فضلهم ويدعو الناس إلى التمسك بمنهجهم، وإشعار الناس بأنهم الناجون يوم القيامة، فأظهر الله له من خلال تمسكه بهذا المنهج بركة في دعوته، وسدادًا في رأيه، وقوة في حجته؛ لأنه اهتدى بالنجوم. كيف لا يكون كذلك وهو ممن أورد في كتابه الغالية:"...وأما الأحاديث النبوية يعني في فضلهم كثيرة، منها ما روى الدارمي وابن عدي وغيرهما أنه رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَنَّهُ قَالَ:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدأ الوحي، باب: لا تشهد على شهادة جور إذا أشهد، رقم (٦٦٥٨)؛ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة والذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم (٦٤٧٥).

(٢) التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني–رحمه الله–، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م، ص٨٩.

«أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ»[1]. فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، فما سلك إلا طريق النجاة حين كان منهجه هو منهج السلف الصالح عليهم رضوان الله.

✍ ✍ ✍

(١) ذكره الآجري في كتاب الشريعة، باب: فضل الصحابة (٤ / ١٦٩٠)، رقم الحديث (١١٦٦).

المطلب الثاني: الذبّ عن أصول الدين

توطئة:

لا شك أن الذبّ عن الدين وأهله من أوثق عرى الإيمان؛ لأن ذلك من بيان الحق والسير على المنهج النبوي، فإن إجلاء الحق وبيانه للناس واضحًا مما دعا إليه الأنبياء والرسل على وجه العموم، ورسولنا على وجه الخصوص، "فترك الناس على المحجبة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك". كما أخبر في حديث قَالَ رَسُولُ اللهِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ بَعْدِي عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ»[1]. وهذا ما سار عليه أئمة السلف صحابة وتابعون إلى يوم الدين، ومن ذلك الألوسي النعمان -عليه رحمة ربنا الرحمن- فكان ممن أجرى الله على لسانه البيان في ذلك من خلال مؤلفاته، ودروسه، ورسائله يقول السيد محمود شكري:"... وهو سلفي العقيدة، ويا لها من عقيدة سديدة، آمر بالمعروف، ناه عن المنكر، صادع بالحق كلما ظهر، فلذا كثر معاندوه وخصماؤه وحاسدوه، فإن الحق صعب على المغلوب، وترك مألوف العوائد مما تأباه القلوب"[2]. فتنصب لهذا العمل الجليل، الذي نال به الرفعة في عصره، والريادة في **مصره**، وإليك بعض مما أوردنا كنموذج في ذلك.

(١) أخرجه الطبراني، (١٨ / ٢٤٧)، وابن ماجه في سننه (١/ ٤)، برقم (٥)، وقال الألباني: حديث حسن.

(٢) المسك الأذفر، لمحمود الألوسي، ص١١١.

أولاً: ذبّه عن العقيدة:

الدعوة إلى التوحيد هي دعوة الرسل عليهم السلام، فما من نبيٍّ إلا وقد دعا إلى إفراد الله بالعبادة، وترك **الشرك**، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1].

والدعوة إلى التوحيد أوجب الواجبات، وأهم المهمات، وقد بين ذلك النبي ﷺ حينما بَعَثَ مُعَاذًا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»[2].

فقد وجه النبي ﷺ معاذًا إلى أهم شيء وهو التوحيد، فلتكن مهمة الدعاة إلى الله الدعوة إلى التوحيد، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "المقصود هنا أن السلف والأئمة متفقون على أول ما يؤمر به العباد الشهادتان"[3].

---

(١) سورة النحل، آية: ٣٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة، رقم الحديث (١٣٩٥)؛ ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث (١٢١).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ، ١٩٩١م، (٤/ ١٠٧).

وقد كان منهج الشيخ الألوسي قائمًا على حث الناس على العقيدة من خلال الشهادتين وأنهما شرط لزوم للإسلام، فيقول –عليه رحمة الله-: "ثم اعلموا أن هاتين الشهادتين والكلمتين الطيبتين لها شروط ولوازم ينبغي تنبيهكم عليها وتعليمكم إياها، وهي ألا يعتقد الإنسان ما ينافيها، وأن لا يترك ما يلزمها، وأن يموت عليهما، فإذا أتى بالنافي لهما قولًا أو فعلًا فهو –والعياذ بالله تعالى– كافر ومنافق ..."[1].

وهذا ما كان يدعو إليه النبي ﷺ في تصحيح هذه العقيدة، وهو أسوة عليه الصلاة والسلام: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[2].

كما كان يحذر عليه –رحمة الله– مما يخالف هذه العقيدة، وأن من وقع في خلافها فإن ذلك كفر يخرجه عن هذه العقيدة فيقول:"...فأما ما يتعلق بالله بما لا يليق به، بأن شبهة الله تعالى بشيء من المخلوقات، أو نعته بجارحة، أو نفي صفات كمال، أو قال بالحلول والاتحاد، أو قال: إنه مستقر في مكان أو في زمان أو معه قديم آخر أو معه مدبر متنقل غيره، أو نفى أن لا تكون خلقة ربه وقال: ليس لي رب، أو قال لذرة من الذرات: هذه خلقت عبثًا أو سهوًا، وما أشبه ذلك مما لا يليق به: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾[3] يكون في هذه الوجوه كلها بالإجماع سواء حصل عمدًا أم هزلًا"[4].

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص١١١.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٢١.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٤٣ .

(٤) المرجع السابق، ص١١٤.

كما ذبّ –عليه رحمة الله– عن هذه العقيدة في حواراته مع أعدائها فذبّ عنها من يقول بأن الله ثالث ثلاثة، وهي ما تسمى "بعقيدة التثليث" مبينًا ذلك البطلان من آي الكتاب والسنة بل من العقل بل حتى كتب القائلين بذلك، وقد تم إيراد هذا الذبّ في المبحث الثالث من الفصل الثاني بإيضاح أكثر، ومن ذلك أُورد هنا ما يتناسب لهذا المطلب، حيث يقول – رحمه الله– ردًّا على من قال: إن الله ثالث ثلاثة: " اعلم أن هذه المسألة (التثليث) مسألة تشنيعية مغايرة للعقل والنقل لم يقبلها غير النصارى، وهي أسوأ والعياذ بالله –تعالى– من عقيدة المجوس ومشركي العرب والدهرية[1]؛ لأن كثيرًا من المجوس جعلوا الخالق واحدًا، وهو الله وجعلوا النور والظلمة إلهين بمعنى استناد الحوادث إليهما كما تسندها الفلاسفة إلى الحركة الدورية، والمشركون إنما عبدوا الأصنام؛ لتقربهم إلى النار زلفى، كما حكى الله –تعالى– ذلك عنهم والدهرية، إنما أنكروا الباري –سبحانه– وجعلوا الحوادث منسوبة إلى شيء واحد، ولم يعددوه، فالقول لا يقبل التجزؤ ...ولا يقول بها إلا كافر أو جاهل ..."[2]، فأورد بطلان ذلك –عليه رحمة الله– "ذبّ وأقام الحجة والبرهان على أتباع الشيطان، كل ذلك لتبقى هذه العقيدة صافية صفاء الماء الزلال كما جاء بها الرسل أجمع صلوات ربي وسلامه عليهم".

فاعتنى بذلك أي عناية –عليه رحمة الله– يقول الشيخ عبد العزيز بن باز: "وهذا الأصل الأصيل، والفقه الأكبر هو أولى ما كتب منه الكاتبون، وعني به دعاة الهدى، وأنصار الحق،

---

(١) الدهرية: بضم الدال، ينسبون إلى القول بالدهر وما يهلكنا إلا الدهر. انظر: كتاب موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ، ص (٦/ ٤١٧).

(٢) الجواب الفسيح، (١/ ١٦٩-١٧١).

وهو أحق العلوم أن يعض عليه بالنواجذ، وينشر بين جميع الطبقات؛ حتى يعلموا حقيقته ويبتعدوا عما يخالفه، وإني لأنصح إخواني أهل العلم، والقائمين بالدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى- بأن يعنوا بهذا الأصل العظيم ويكتبوا فيه ما أمكنوا من المقالات والرسائل حتى ينشر ذلك بين الأنام، ويعلمه الخاص والعام؛ لعظم شأنه وشدة الضرورة إليه"(1).

تبين لنا في منهج الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله- أن في ذبه عن العقيدة أمورًا منها :

١. إثباته لأنواع التوحيد الثلاثة، وهذا من مقتضى العقيدة، والذي كان منهج الشيخ عليه رحمة الله؛ إذ لابد من سلامة عقيدة المسلم إلى إثبات أقسام التوحيد .

٢. بيانه أن من خالف أحد هذه الأقسام سواء من نفى وأنكر وجود الله مخالف الربوبية لله تعالى، فهذا كفر صريح، ومن صرف شيء من خصائص الله لغير الله مخالف لتوحيد الألوهية، فهذا شرك يتنافى مع توحيد الألوهية وقد حذر الشيخ من ذلك رحمه الله.

٣. إثباته لتوحيد الأسماء والصفات وإن من خالف ذلك بأي نوع من أنواع المخالفة سواء شبه أو مثل أو كيف لهذه الصفات فقد ضل عن العقيدة الصحيحة. فتتجلى لنا سلامة معتقده –عليه رحمة الله– وما يتعلق بأي نوع من أنواع التوحيد الثلاثة عليه رحمة الله .

---

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله – (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر (٢/ ٢٥٦).

ثانياً: ذبُّه عن الشريعة:

لا شك أن هذه **الشريعة** الإسلامية هي شريعة الكمال والشمول، حيث قد أخبر بذلك ربنا عندما قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ (1). وفي هذا دليل على رفعت هذه **الشريعة** وكمالها، وقد أمر الله –سبحانه وتعالى- التحاكم إليها، حيث قال: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾(2). فإن هذه **الشريعة** هي أهدى الشرائع وأفضلها، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: يَحْمَدُ اللهَّ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ يَهْدِهِ اللهُّ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِّ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»(3). فقضى القرآن بالحث على هذه **الشريعة** وأحكامها من خلال آياته الكثيرة في مفردات هذه **الشريعة** من أركان للإسلام وأحكامه، فهو دين الله المرتضى بجميع أحكامه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾(4). وقوله: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾(5). كما حث على ذلك رسول هذه **الشريعة** ﷺ في كثير من آثاره

---

(1) سورة المائدة، آية: ٣.

(2) سورة النساء، آية: ٥٨.

(3) أخرجه الإمام، أحمد في مسنده، رقم (١٤٣٧٣)، والنسائي، كتاب صلاة العيدين، باب: كيف الخطبة ؟ رقم الحديث (١٥٧٨)، وزاد (وكل ضلالة في النار)، وصححها ابن خزيمة. صحيح ابن خزيمة، رقم (١٧٨٥).

(4) سورة آل عمران، آية: ١٩.

(5) سورة آل عمران، آية: ٨٥.

وأقواله وأعماله وتقريراته، فيقول ﷺ: "فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ... "[1]، وقال: "خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ "[2]، وقال في الصلاة: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"[3].

وهكذا العلماء من بعده في اهتمامهم بهذه **الشريعة** المحمدية، ومنه يقول الإمام الشاطبي[4]: "...إن **الشريعة** جاءت كاملة لا تحتمل الزيارة ولا النقصان؛ لأن الله تعالى قال فيها: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[5].

وفي حديث الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، يَقُولُ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ... "[6]. فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله: إن **الشريعة** لم تتم وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها ، لأنه لو كان معتقدًا لكمالها

---

(١) أخرجه أبو داوود، باب: ما جاء في لزوم السنة (٤ / ٢٠٠)، برقم (٤٦٠٧)؛ والترمذي (٥ / ٤٤)، برقم (٢٦٧٦)؛ وابن ماجه (١ / ١٥)، برقم(٤٢)؛ وقال الألباني: حديث صحيح.

(٢)رواه مسلم، في كتاب الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا (٢ / ٤٩٣) ، برقم ١٢٩٧.

(٣) أخرجه البخاري، (١/ ١٢٨)، برقم (٦٣١) .

(٤) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية توفي (٧٩٠ هـ) . كتاب الأعلام، الزركلي، صـ(١/ ٧٥).

(٥) سورة المائدة ، آية: ٣.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (١/ ١٦)، برقم (٤٣)، والترمذي (٥/ ٤٤)، برقم (٢٦٧٦). وقال الألباني: حديث صحيح.

وتمامها من كل وجه، لم يبتدع ولا استدرك عليها، وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم"[1]، وهكذا كانوا –عليهم رحمة الله– أهل العلم من الأولين والآخرين في ذبهم عن **الشريعة** والدعوة إليها، وقد قام منهج الشيخ الألوسي على ذلك –عليه رحمة الله– في ذبه وبيانه كمال هذه **الشريعة**، فيقول –عليه رحمة الله– منكرًا التوسل بغير الله: "فانظر بعين التدبر والإنصاف، إلى هذا التحري على **الشريعة** والخبط وسوء الفهم والاعتساف"[2]. ويقول –أيضًا– في معنى **الشريعة** وأنواعها: "...وإما عادلة وفاضلة معًا، وهي **الشريعة** الثالثة المحمدية المشتملة على شطري العدل والفضل الذي هو الكمال ...فأما اشتمالها على العدل؛ فلقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾[3]، وأما اشتمالها على الفضل فلقوله سبحانه: ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾[4]، ومن أحاط خبرًا بالأحكام في سائر الأديان المسلمة وغيرها يتبين له زيادة محاسن هذه **الشريعة** المحمدية على سائر الملل، وما اختص بها من الخير والإحسان"[5].

وهكذا شريعة الإسلام جاءت بما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم، وفي عباداتهم ومعاملاتهم بل في كل مجالات حياتهم ومختلف نواحيها، فهي **الشريعة** الخاتمة لكل الشرائع، والشاملة الكاملة، والصالحة لكل زمان ومكان: "لذا فإن شريعة الإسلام وهي آخر **الشرائع**،

(١) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (١/ ٤٦)، بتصرف.

(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، الألوسي، ص ٤٩٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٧٨.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٢٧.

(٥) الجواب الفسيح، الألوسي، (٢/ ٧٧-٧٨).

باينت جميع الشرائع في عامة الأحكام: العملية، والقولية، والأوامر، والنواهي؛ لما لها من خاصية الدوام والبقاء، وأنها آخر شريعة نزلت من عند الله، ناسخة لما قبلها من شرائع الأنبياء"[1].

وأيضًا "**الشريعة** مبنية على **اليسر** والسهولة، والبعد عن التكلف والشطط والغلو، ولا إفراط"[2]. وهذا ما كان يحث عليه الألوسي -رحمه الله تعالى- في إيضاحه لأحكام **الشريعة** التكليفية على عباده فيقول -عليه رحمة الله- في إثبات حكم الصيام معلقًا على قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[3].

إنما كرره -سبحانه- لأنه ذكر في الآية الأولى تخيير المريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نسخه -سبحانه وتعالى- بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فلو اقتصر على هذا الختم؛ لأنه يشمل الجميع، فأعاد بعد ذكر الناسخ الرخصة للمريض والمسافر؛ ليعلم أن الحكم بأحد على ما كان عليه، ثم أورد في ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[4]،

---

(١) كتاب الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، ص ٥٨-٥٩.

(٢) العلامة الشرعية لبداية الطواف ونهايته، ص ٢٦، أخذ من جهود بكر، ص١٦٢.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

فلذلك أباح الفطر للمسافر والمريض، ومثله قوله سبحانه:﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾[1][2].

ثم يقول –عليه رحمة الله– في بيان أحكام **الشريعة** المتعلقة بأفعال المكلفين: "...ومن المحرم ليس الحرير والذهب والفضة للرجال، إلا ما استثنى منه عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم، قالا: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ»[3، 4].

ثم أعقب –عليه رحمة الله– بعد بيانه أهمية الامتثال لأحكام **الشريعة** التكليفية والتعلق بأفعال العباد، قائلًا:"...فعليكم –عباد الله– بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وزواجره، فإن من خالف شرعه القويم له العذاب الأليم..."[5].

وإن من أعظم امتثال أوامره الله –تعالى– إقامة حدود هذه **الشريعة** البعد عن الحرام من أكل للربا، وتطفيف للموازين وغش واحتكار، حيث يقول –رحمه الله–:"...فعليكم –عباد الله– بعدم تطفيف الموازين، والتجنب عن الربا، فإنه منقصة للدين وذلة للقاسطين ... " إلى

(١) سورة الحج ، آية: ٧٨.
(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٤١.
(٣) أخرجه مسلم، في صحيحه باب تحريم استعمال الذهب والفضة ، (٣/ ١٦٤١)، برقم (٢٠٦٩) .
(٤) المرجع السابق، ص ٨٩.
(٥) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٩٤.

أن قال:"...وتجنبوا الغش والاحتكار منها سبب الهلاك والبوار والإخلاص والجذام في هذه الدار ... "[1].

وكل هذا وغيره مما أورد الكثير والكثير من جهود الشيخ الألوسي في هذا المجال تدل على عمق فهمه لشريعة هذا الدين، وذلك من خلال ذبّه عنها مما طعن فيها، وكذلك حثه على الامتثال بأوامرها والابتعاد عن نواهيها، وثمرة تطبيقها في الحياة العامة والخاصة، وأن السعادة في التمسك بها والتجنب عن الشبهات عنها: "فعليكم -عباد الله- بالتجنب عن الشبهات والحرام وأكل الحلال... "[2].

كل هذا يتضح لنا اعتدال منهجه في الدعوة إلى هذه **الشريعة** العظيمة من خلال ما بذله في ذلك، وهذا ما كان عليه منهج النبي ﷺ والصحابة التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

✍ ✍ ✍

(١) المرجع نفسه، ص ٤٣٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٦٣.

المطلب الثالث: الالتزام بالأخلاق الفاضلة ونبذ الأخلاق الذميمة

أي مجتمع من المجتمعات أو فرد لا يمكن أن تستقيم حياته أو يسعد عيشه من غير أخلاق فاضلة، وآداب عالية، فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها أحد.

وإذا كانت الأخلاق مطلبًا ضروريًّا لكل ملة ونحلة، فإنها في الدين الإسلامي أهم وأغلى، وقد أعطاها الإسلام أهمية عظمى، ومكانة عليا، بل ورتَّب عليها الثواب والعقاب، بقدر ما يكون من الالتزام بها قولًا وفعلًا.

والأخلاق والآداب جوهر الرسالات السابقة، وقد كان الأنبياء والرسل –عليهم السلام– من أكمل الناس خلقًا وأدبًا، ولا يستغرب ذلك فقد أدبهم ربهم فأحسن تأديبهم؛ ليكونوا قدوة لأممهم وأقوامهم، وأحرى أن يقبل منهم، ويستجاب لدعوتهم، ويقتفى أثرهم. ورسولنا وقدوتنا محمد ﷺ صح عنه أنه قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[1].

فالغرض من بعثته ﷺ هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، ونشر محاسنها. عندما سئلت عائشة عن خلق النبي ﷺ قَالَتْ للصحابي: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟». قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ»[2].

ومدحه الله –عز وجل– في كتابه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[3]. وقد قال –عليه الصلاة والسلام– في الحث على حسن الخلق عن أبي ذر[4] – رضي الله عنه ـ قال، قال لي رسول الله ﷺ: "اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"[5].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٢٤)، برقم (٣١٧٧٣) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥١٢)، برقم (٧٤٦) .

(٣) سورة القلم، آية: ٤.

(٤) سبق ترجمته ص ٣٣٧.

(٥) مسند الإمام أحمد ،(٣٥/ ٣١٩) برقم (٢١٤٠٤).

وبيَّن النبي ﷺ فضل محاسن الأخلاق في غير مناسبة، منها قوله عليه الصلاة والسلام: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»(١) رضي الله عنه.

وعن جابر –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا...."(٢).

وفي هذا المبحث نتناول جهود الشيخ الألوسي ودعوته إلى الأخلاق الفاضلة وشِعبها الكثيرة الوافرة، والتحذير من الأخلاق الرذيلة والبعيدة عن الهدى والرشاد.

فالأخلاق في اللغة: السجية، والطبع، والمروءة، والدين(٣).

وفي الاصطلاح: الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية(٤).

وقيل للحسن البصري: ما حسن الخلق؟ قال: بذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه(٥).

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، حديث رقم (٤٧٩٩)، من حديث أبي الدرداء، أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس. ويقال: عويمر بن عامر. ويقال: ابن عبد الله. وقيل: ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصاري الخزرجي حكيم هذه الأمة. روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث. أسلم أبو الدرداء يوم بدر، ثم شهد أحدًا، وخرج إلى دمشق، ولم يزل بها حتى مات سنة اثنتين وثلاثين. وقيل: سنة إحدى وثلاثين. سير أعلام النبلاء، (٢/ ٣٣٥-٣٥٣)باختصار .

(٢) مسند الإمام أحمد، كتاب: مسند الشاميين، باب: حديث أبي ثعلبة الخشبي، حديث رقم (١٧٧٣٢)، والترمذي (٤/ ٣٧٠)، برقم(٢٠١٨)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٣) القاموس المحيط، باب: القاف، فصل الخاء، مادة خلق، (٣/ ٣١٠).

(٤) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى، ص ٢٥.

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، (٧/ ٩).

أولاً: التزام الشيخ بالأخلاق الفاضلة والدعوة إليها:

فإن المدرك ببصيرته والمنصف في حكمه يدرك أن الألوسي قد أعطى الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، النصيب الأوفر من دعوته، كيف لا وقد اعتنى الإسلام بهذا الجانب، وبيَّن الثمار المرجوة عند الإنصاف، فيقول عليه –رحمة الله– في بيانه للناس، ومنه على شعب الإيمان: "إن الإيمان يتشعب من شعب كثيرة كما يتشعب من الشجرة أغصان، فيقال: لا إله إلا الله شعبة، والصلاة شعبة، والحياء شعبة، وهلم جرّا، ولما كان أكثر المؤمنين غافلين عن تعداد هذه الشعب ومعرفتها لزم علي أن أبينها إن شاء الله تعالى ...؛ لأن بيان هذه الشعب واجب على العلماء، وتعلمها فرض على الجهلاء ما نعده عليك وهي أمانة سلمتها إليك"[1].

وقد حث الشيخ الألوسي –رحمه الله تعالى– موصيًا بها الناس؛ لأهميتها حيث الأخلاق الفاضلة لها أثر في سلوك الفرد، وكذا في سلوك المجتمع كله، فهي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية كانت أم غير إسلامية.

يقرر ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[2].

الأخلاق الحميدة التي حث عليها الإسلام، ودعا إليها الشيخ الألوسي –رحمه الله– على النحو الآتي: فيقول: فاسمع ما نعده عليك، وهي أمانة سلمتها إليك:

أولاً: "الإيمان بالله عز وجل:

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ ﴾[3]_.

وقال –عليه الصلاة والسلام–: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَ الله، فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَ الله عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَ بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى الله»[4][5].

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٦٠.

(٢) سورة العصر.

(٣) سورة النساء، آية: ١٣٦.

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص٦٥٠.

(٥) أخرجه أبو داوود (٣/ ٥)، برقم(١٥٥٦).

ثم دعا –عليه رحمة الله– إلى بقية أركان الإيمان جميعها؛ لما لها في حياة المرء من أهمية، فهي مرتكز صلاح نيته وعمله وقوله، ثم علق في دعوته "المرء الذي تتوق نفسه إلى المعالي فيقول داعيًا إلى أن يكون إيمان المرء إيمانه بالجنة دار للمؤمنين ودار الكافرين من النار ، فيقول: "التاسعة. الإيمان بأن دار المؤمنين الجنة، ودار الكافرين النار ..."[1]. ولا شك أن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله بالغيب كله مرتكز لصلاح أخلاق العبيد في تعاملاتها كلها.

ثم يقول في بناء أخلاق العبد على الرجاء في الله والتوكل عليه حقيقة .

ثانياً : "خلق الإيمان بوجوب الرجاء من الله تعالى:

لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى:﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[3].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ الله مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»[4][5].

فأورد –عليه رحمة الله– في دعوته إلى الأخلاق الحميدة كل ما له علاقة بأعمال القلوب. من إيمان ورجاء وخوف وتوكل، وكذا ما له علاقة بأعمال الجوارح فحث عليها –رحمة الله– فيقول:

---

(١) المرجع السابق، ص ٦٥٢.

(٢) سورة الإسراء ، آية: ٥٧.

(٣) سورة الزمر ، آية: ٥٣.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه باب في سعة رحمة الله،(٤ / ٢١٠٩)، برقم (٢٧٥٥) .

(٥) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٦٥٢.

ثالثاً: "خلق الأمانة:

فيقول:"..أداء الأمانة إلى أهلها لقوله تعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ ﴾[1]. ولقوله –عليه الصلاة والسلام-: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»[2][3]، يقول الشيخ أبو بكر زيد: "تطلق الأمانة على كل ما عهد به إلى الإنسان من التكاليف الشرعية وغيرها، وكلها الوجوب، فيجب المحافظة عليها في كل ما يعهد به إلى الإنسان، وحفظ كل أمانة يحبها"[4].

رابعاً: الحياء:

وهو انقباض النفس من شيء وتركه حذرًا عن اللوم فيه[5]. وقال ابن حجر: "... الحياء خلق يبعث صاحبه على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي حق" [6]. وقد رغب القرآن إلى الحياء قال تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[7]. فسر لباس التقوى بأنه الحياء كما ورد عن الحسن البصري، وقال تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[8]،[9]. قال مجاهد: " يعني واضعة ثوبها على وجهها ليست بخرّاجة ولا ولّاجة"[10]. كما حثت السنة على ذلك في أحاديث كثيرة جدًّا ورغبت في ذلك، وهكذا أهل

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٨٣.

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه (٣/ ٢٩٠)، برقم (٣٥٣٤) .

(٣) المرجع السابق، ص ٦٥٧.

(٤) تحريف النصوص على ما أخذ أهل الأهواء في الاستدلال، بكر أبو زيد، ص٢١.

(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/ ١٢٢)؛ لسان العرب، ابن منظور، (١٤/ ٢١٧).

(٦) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص٩٤.

(٧) سورة الأعراف ، آية: ٢٦.

(٨) سورة القصص ، آية: : ٢٥.

(٩) موسوعة الأخلاق، ج١، ص ٤٦٥، ٤٦٧.ط١، إعداد القسم العلمي بالدرر السنية إشراف علوي السقاف.

(١٠) تفسر مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الأولى، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م، ص ٥٢٥ منه.

العلم دعوا إلى هذا الخلق النبيل على مدى السنين من صحابة وتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، وإلى ذلك دعا الشيخ الألوسي، فيقول –عليه رحمة الله-:"...الرابعة والخمسون الحياء؛ لحديث: عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «إِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَإِنَّ الْإِيمَانَ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا» [1]، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ للهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ» [2]. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» [3][4].

خامساً: خلق الصبر:

فينبغي للعاقل أن يلزم عند ورود الشدة عليه سلوك الصبر، فإذا تمكن منه حينئذ يرتقي من درجة الصبر إلى درجة الرضا، فإن لم يرزق صبرًا فليلزم التصبر، لأنه أول مراتب الرضا، ولو كان الصبر من الرجال لكان كريمًا إذ هو بذرة الخير، وأساس الطاعات[5]. كما حث القرآن إلى هذا الخلق العظيم وكذا السنة، فيقول في ذلك الشيخ الألوسي في إيراده شعب الإيمان، قائلًا: "...السبعون الصبر على المصائب، وعما تنزع النفس إليه من لذة وشهوة، لقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ٤٥﴾[6]. قال صديق خان: "... أراد

(١)أورده الخرائطي في كتاب مكارم الأخلاق، (١ / ١١٢)، برقم (٣١٤).

(٢) أخرجه البخاري، (٤ / ١٧٧)، برقم (٣٤٨٣).

(٣) أخرجه البخاري، (٤/ ١٧٧)، برقم (٣٤٨٣)،

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٦٦٤.

(٥) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، الشيخ بكر أبو زيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٦١.

(٦) سورة البقرة ، آية: ٤٥.

بالصبر: الصوم"[1]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) ﴾[2] ولحديث ابن مسعود –رضي الله عنه- قَالَ رَسُولُ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ، فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»[3][4].

وهكذا –عليه رحمة الله- أورد من الأخلاق الحميدة وصيته، فيها أكثر من ثمانية وسبعين خلقًا، مستدلًا على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين، ولولا خشية الإطالة لأوردت ذلك، ولعل يكفي من العقد ما أحاط بالعنق، ثم ختم وصيته بوصية بهذه الشعب النبيلة والخلق العظيم، قائلًا:"فعليكم –عباد الله- بالتمسك بشعب الإيمان؛ لتنجوا من النيران وتفوزوا بالجنان "[5].

ثانياً: نبذ الشيخ الأخلاق الذميمة والتحذير منها:

توطئة

إن من منهج القرآن والسنة في التشريع يأتي الأمر والنهي؛ ليتسنى للقارئ ما المثبت الذي يعمل العبد به وما المنهي عنه الذي يتجنبه العبد، ويبتعد عنه في كثير من الأحكام الشرعية التي أوردها الله تعالى في كتابه وكذا في سنة نبيه ﷺ، وكذا في جانب الأخلاق كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (3) ﴾[6]. في إثبات النكاح الصحيح الشرعي،

---

(1) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م، ص ١٥٨.

(٢)سورة البقرة ، آية: ١٥٥ ، ١٥٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه باب ثواب المسلم فيما يصاب من المرض، (٤ / ١٩٩١)، برقم (٢٥٧١) ، .

(٤) غالية المواعظ، ص ٦٦٨.

(٥) المرجع نفسه، ص ٦٧٤.

(٦) سورة النساء ، آية: ٣.

وقال: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢ ﴾[1]، وهكذا فقد أمر القرآن بالأمانة ونهى عن الخيانة، وأمر بالصدق ونهى عن الكذب، فأحل البيع وحرم الربا. وعلى ذلك صنَّف أهل العلم كتبهم ومصنفاتهم على هذا المنهج الذي فيه عدل في مخاطبة النفس البشرية، بل كان ذاك منهجًا عن الصحابة، يَقُولُ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي[2]، وسار السلف الصالح على ذلك، ومما أورد -أيضًا- الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله- على غرار هذا المنهج، فقد بين -رحمه الله- الأخلاق الحميدة ودعا إليها، وقد سبق ذكرها آنفا، وهنا نذكر الجانب الآخر وهو ما يمثل تحذيره من الأخلاق الذميمة، ومنها:

أولاً: الغيبة:

والغيبة في اللغة: الوقيعة في الناس؛ لأنها لا تقال إلا في غيبة، ويقال: اغتابه اغتيابًا إذا وقع فيه وذكره بما يكره من العيوب، وهو حق[3] . ومعناها اصطلاحًا: قال ابن التين:" ذكر المرء بما يكرهه بظهر الغيب"[4]. والاسم الغيبة، وهي ذكر الغيب بظهر الغيب، وغابه غابه وذكره بما فيه من السوء كأعتابه البئر[5].

وعرفها الجوهري بقوله:" أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يغمه لو سمعه، فإن كان صدقًا سمي غيبة، وإن كذبًا بهتانًا[6].

(١) سورة الإسراء، آية: ٣٢.

(٢) أخرجه البخاري، (٤/ ١٩٩)، برقم (٣٦٠٦) .

(٣) مقاييس اللغة، الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ص (٤/ ٤٠٣)، مختار الصحاح، الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م – ص(١/ ٣٤٣).

(٤) فتح الباري، لابن حجر(١٠/ ٤٦٩).

(٥) مقاييس اللغة، لابن فارس(٤/ ٤٠٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/ ٣٣٥)، القاموس المحيط للغير وزاد عادي، ص ١٢١، المصباح المنير، للفيومي، (٢/ ٤٥٧) .

(٦) الصحاح، الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م،ص (١/ ١٩٦).

وقال المناوي: "...وهي ذكر العيب بظهر الغيب بلفظ، أو إشارة، أو محاكاة"[1]. فعلى هذه المعاني ذم القرآن الغيبة وأغلظ فيها القول، وشنع في فاعلها، حيث شبَّه المغتاب لأخيه بالآكل لحم أخيه في أقبح صوره وهو ميت، حيث أن أكله لحم أخيه حيًّا لا يساغ فكيف وهو ميت، فهذا دليل جرم هذه الكبيرة العظيمة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾[2]. قال الشوكاني[3]: "فهذا نهي قرآني عن الغيبة مع إيراد مثل ذلك يزده شدة وتغليظًا ويوقع في النفوس من الكراهة والاستقذار؛ لما فيه ما لا يقادر قدره، فإن أكل لحم الإنسان من أعظم ما يستقذره بنو آدم جبلة وطبعًا، ولو كان كافرًا أو عدوًّا مكافحًا، فكيف إذا كان أخًا في النسب أو في الدين؟ فإن الكراهة تتضاعف بذلك، ويزداد الاستفزاز، فكيف إذا كان ميتًا؟ فإنه لحم ما يستطاب ويحل أكله يصير مستقذرًا بالموت، لا يشتهيه الطبع ولا تقبله النفس، وبهذا يعرف ما في هذه الآية من المبالغة في تحريم الغيبة بعد النهي الصريح عن ذلك"[4].

فيقول الألوسي في الغيبة –عليه رحمة الله- في معنى:"...فكرهتموه "والمعنى فكما كرهتم هذا الأكل فاجتنبوا ذكره بالسوء، وفي ذلك إشارة إلى أن عرض الإنسان كلحمه، وهي من الكبائر، وأما ما رواه أبو بكرة –رضي الله تعالى عنه– قال: "بينما أنا أماشي رسول الله ﷺ

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦،ص(٣/ ١٢٩)، رقم (٢٩١٩).

(٢) السورة الحجرات، آية :١٢.

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. عاش مابين (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ = ١٧٦٠ - ١٨٣٤ م)– الأعلام، الزركلي، صـ(٦/ ٢٩٨).

(٤) كتاب الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، (١١/ ٥٥٦٨).

وآخذ بيدي ورجل عن يساري. فإذا نحن بقبرين أمامنا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ»، ثُمَّ قَالَ: «بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» [1]. فمحمول على أن ذلك ليس بكبير في زعمهما، فأورد –رحمه الله تعالى– أن الغيبة من الكبائر؛ لما لها من أثر في نفس المغتاب، وإيقاظه، ثم بيَّن أن الغيبة على أقسام متباينة فيقول: "...واعلم أن الغيبة أقسام، فمن أعظمها: غيبة الأولياء نفعنا الله تعالى بهم، وغيبة العلماء، حتى قال بعضهم: "...إنه لا فرق في عدم جواز غيبة العالم بين العامل بعلمه وغيره إكراما لعلمه "[2].

والأخطر الذي لا يدركه البعض من الناس هو حكم السامع للغيبة، حيث يبين الألوسي –رحمه الله تعالى– أن السامع للغيبة كالمتكلم، حيث يقول: "قال الوالد[3]: "...والأشبه أن يكون حكم من استمع الغيبة كحكم من اغتاب إذا كان له قدرة على دفعها، ولذا قالوا: إن الإنكار على المغتاب واجب. فقد روى جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– عن النبيﷺ أنه قال: «مَا مِنَ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنَ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ» [4، 5] وكذا من مسائل الغيبة التي أوردها –رحمه الله–تعالى– ما قد يغيب إدراكه عن البعض من الناس مسألة عن الكافر، فيقول: " ...ونقل الوالد –عليه رحمة الله– عن الغزالي[6] أنه سئل عن غيبة الكافر،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (١ / ٥٣)، برقم (٢١٦)؛ ولمسلم في صحيحه، (١/ ٢٤٠)، برقم (٢٩٢) .

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٥٣٩.

(٣) سبق ترجمته، ص٤٣.

(٤) أخرجه أبو داوود في سننه، (٤ / ٢٧١)، برقم (٤٨٨٤)، وقال الألباني: ضعيف.

(٥) غالية المواعظ، ص ٥٣٩-٥٤٠.

(٦) محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف (٤٥٠، ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨، ١١١١ م). كتاب الأعلام، الزركلي، (٧/ ٢٢) .

فقال: هي في حق المسلم محذورة؛ لثلاث علل: الإيذاء، وتنقيص خلق الله تعالى، وتضييع الوقت بما لا يعنيه. فالأول يقتضي التحريم، والثاني الكراهة، والثالث خلاف الأولى. وأما الذمي فكالمسلم فيما يرجع إلى المنع عن الإيذاء؛ لأن الشرع عصم عرضه ودمه وماله، وقد روى ابن حبان في صحيحه عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «مِنْ سَمَّعَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا دَخَلَ النَّارَ»(١).

ثم أورد كذلك حكم غيبة الحربي، فقال: "... فغيبته ليست بحرام على الأولى وتكره على الثانية، وخلاف الأولى على الثالثة". وكذا في المبتدع إلى حكم غيبته، فيقول: "أما المبتدع فإنه كفر فكالحربي، وإلا فكالمسلم ـ وأما ما ذكره ببدعته فليس مكروهًا".

ثم بين الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– أن الغيبة قد تجب في مواطن معينة، فيقول(٢): "وقد تجب الغيبة لغرض شرعي لا يتوصل إليه إلا بها، وتنحصر في ستة أسباب:

الأول: التظلم عند من له قدرة على الإزالة.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر.

الثالث: الاستغناء.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر كجرح الشهود والرواة والمصنفين والمتصدين لإفتاء أو إقراء مع عدم الأهلية.

الخامس: أن يتجاهر بفسقه.

السادس: التعريف بنحو لقب كالأعمش.

---

(١)أورده ابن حبان في صحيحه محققًا، باب: ذكر نفي وجود رائحة الجنة عن القاتل، (١١ / ٢٣٨)، برقم (٤٨٨٠)

(٢) المرجع السابق، ص (٥٤٠ـ٥٤١).

والغيبة الواجبة هي الغيبة التي بها يحصل للفرد نجاة مما لا يحمد عقباه، أو مصيبة كانت محتملة الوقوع به مثل التي تطلب للتضحية عند الإقبال للزواج لمعرفة حال الزوج، أو كأن يقول شخص لآخر محذرًا له من شخص شرير: إن فلان يريد قتلك في المكان الفلاني، أو يريد سرقة مالك في الساعة الفلانية، وهذا من باب النصيحة(1).

ثم بين الألوسي -عليه رحمة الله- محذرًا من الغيبة وأنها أشد من الزنا، حيث أورد مستدلًا: "وعن جابر -رضي الله عنه- قال، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الْغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا». قِيلَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ يَزْنِي ثُمَّ يَتُوبُ، فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغِيبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ»(2، 3).

قال الشوكاني:"... معصية الربا من أشد المعاصي؛ لأن المعصية التي تعدل معصية الزنا التي هي في غاية الفظاعة والشناعة بمقدار العدد المذكور بل أشد منها، ولاشك أنها قد تجاوزت الحد في القبح وأقبح منها استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم، ولهذا جعلها الشارع أربى الربا، ويعد الرجل يتكلم بالكلمة التي لا يجد لها لذة ولا تزيد في ماله ولا جاهه فيكون إثمه عند الله أشد من أثم من زنا ستًّا وثلاثين زنية، هذا ما يصنعه بنفسه عاقل"(4).

وبعد هذا البيان هل للتائب توبة؟ وهذا ما أورده الألوسي -عليه رحمة الله- قائلًا: "ويجب على المغتاب أن يبادر إلى التوبة بشروطها قبل، ومنها أن يستحل من المغتاب، وأن يكثر الاستغفار، ولا سيما إذا كان المغتاب غائبًا أو مثبتًا، وأن يستغفر لهم، فإن الله هو التواب الغفور"(5).

---

(1) موسوعة الأخلاق، (٤/ ٢٤).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط،(٦ / ٣٤٨)، برقم (٦٥٩٠) .

(3) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٥٤١.

(4) نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص (٥/ ٢٢٥).

(5) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٥٤١.

قال الغزالي[1]:"...اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله؛ ليخرج به من حق الله سبحانه، ثم يستحل المغتاب بحله فيخرج من مظلمته"[2]. وبعد هذا البيان من الألوسي -عليه رحمة الله- حول تحذيره من هذا الخلق الذميم يتجلى لنا تحريمه لهذا الخلق، وأنه محبط للأعمال، وأنه سبب لضياع الحسنات، وأنه طريق إفلاس. قد ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[3].

وهذا يدل على سعة علم الشيخ -رحمه الله- وصحة منهجه في حكم من ارتكب هذه الكبيرة أنه تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وهذا ما كان عليه أهل السنة والجماعة تجاه مرتكب الكبيرة؛ ولهذا الخطر حذَّر الشيخ من هذا الخلق الذميم الأمة أجمع في بيان وإيضاح من خلال استدلالاته من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال أهل العلم وبيان الأحكام في ذلك؛ لإجلاء الأمر وإيضاحه، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

ثانياً: النميمة والبهتان:

ويقول -عليه رحمة الله-: "وهي في اللغة: النم: رفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد، وقيل: تزيين الكلام بالكذب من نم ينم وينم، فهو نموم ونمام ونم، ونم من قوم نمين وإنماء ونم وهي نم، ويقال للنمام: القتات، ونمام مبالغة، والاسم النميمة، وأصل هذه المادة يدل على إظهار شيء وإبرازه"[4].

(١) سبق ترجمته، ص٩٧.

(٢) المرجع إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت(٣/ ١٥٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، (٤ / ١٩٩٧)، برقم (٢٥٨١).

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس(٥/ ٣٥٨)؛ لسان العرب، لابن منظور، (١٢/ ٥٩٢)؛ القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص ١١٦٤؛ المصباح المنير، للفيومي(٢/ ٢٢٦).

ومعناها اصطلاحًا: النميمة ونقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر[1].

وعرفها الغزالي بقوله: "...إفشاء السر، وهتك الستر عما يكره كشفه"[2].

والفرق بين الغيبة والنميمة:

قال ابن حجر[3]:"...اختلف في الغيبة والنميمة هل هما متغايرتان أو متحدتان؟ والراجح التغاير، وأن بينهما عمومًا وخصوصًا وجيهًا؛ وذلك لا من النميمة نقل حال شخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه، سواء كان بعلمه أم بغير علمه. والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه، فامتازت النميمة بقصد الإفساد ولا يشترط ذلك في الغيبة، وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه، واشترك في ما عدا ذلك، ومن العلماء من يشترط في الغيبة أن يكون المقول فيه غائبًا والله أعلم" [4].

وهي منهي عنها في الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾[5]. فهذه أخلاق ذميمة ذكرها الله في كتابه فيقول الألوسي في تفسيرها: "ولا تطع كل حلاف، أي: كثير الحلف بالباطل "مهين"، أي: عذاب أو مكثار في الشر."هماز" أي: مغتاب للناس أو اغتياب لهم "مشاء بنميم" هو الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم ". "مناع للخير" أي: بخيل، وقيل: هو الذي يمنع أهله وعشيرته من الإسلام "معتد" أي: متجاوز الحد في الظلم." أثيم"

---

(١)لسان العرب، لابن منظور(١٢/ ٥٩٢)؛ النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٥/ ٢٥٦).

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣/ ١٥٦).

(٣) شيخ الإسلام أمير المؤمنين في الحديث حافظ العصر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر،توفي (٨٥٢هـ). كتاب موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الطبعة الأولى، (٨ / ٥٠٧).

(٤) فتح الباري، لابن حجر،(١٠/ ٤٧٣).

(٥) سورة القلم، الآيات من: ١٠-١٣.

أي: كثير الآثام."عتل" قال الفراء: هو شديد الخصومة في الباطل وقيل هو شديد الخلق الفاحش، وقيل: هو قاس القلب " بعد ذلك زنيم" أي: بعد ما عد من معايبه الثمانية هو مستلحق بالقوم وليس هو منهم وقيل: هو من يمر على القوم فيقول: هو رجل سوء"[1].

قال ابن كثير في قوله تعالى: "مشاء بنميم" هو الذي يمشي بين الناس، ويحرش بينهم، وينقل الحديث؛ لفساد ذات البين وهي الحالقة"[2].

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[3]. فقيل اللمز النمام، عن أبي الجوزاء قال: "قلت لابن عباس: من هؤلاء هم الذين بدأهم بالويل؟ قال: هم المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة الباغون أكبر العيب"[4].

وهي بهذه الأدلة خطيرة، فلربما أشد من الغيبة بل هي أشد؛ لأن الغيبة أثرها قاصر على المغتاب لكن النميمة أثرها متعد؛ لأنها تورث فسادًا بين الناس، فهي محرمة، يقول الألوسي – عليه رحمة الله– :"ذكر النميمة محرمة بل هي من الكبائر [5].

وكذا فهي في السنّة منهية عنها، قال الألوسي[6]:" بل هي من الكبائر، ففي الصحيح قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ»[7].

(١) غالية المواعظ، ص ٥٤٣، للألوسي.

(٢) تفسير ابن كثير، (٨/ ١٩١) دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

(٣) سورة الهمزة، آية: ١.

(٤) جامع البيان، للطبري(٢٤/ ٥٩٦)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

(٥) المرجع نفسه، ص٥٤٣ .

(٦) المرجع نفسه، ص ٥٤٢.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، (١ / ١٠١)، برقم (١٠٥).

وأما البهتان وهو كما عرفه الحديث " أرأيت إن كان في أخي ما أقول قال فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما يقول فقد بهته، وهو ذكر مساوئ الإنسان، وهي ليست فيه"[1]. يقول الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله-: "...وأما البهتان فهو –أيضًا- من الكبائر، قال تعالى ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾[2]، وروى أبو داود عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: "وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ» [3] أي: عصارة أهل النار"[4].

وبعد هذا البيان في إيضاح هذا الخلق من خلال الكتاب والسنة تبين لنا من منهج الألوسي –عليه رحمة الله– سيره على منهج الكتاب والسنة، واعتقاده صحة ما أتى وأثبت به من أدلة تجاه هذا الخلق الذميم الذي حذرت منه الآيات والأحاديث، وكذا أهل العلم، وكذا الشيخ الألوسي –رحمه الله– محذرًا الناس خطر هذا الخلق الذميم المتعدي في أثره وإفساده للمجتمعات، وما ذاك إلا شفقة منه –عليه رحمة الله– ودعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى، مظهرًا في ذلك أسلوب الإنذار والتحذير؛ لكي يتجنب الناس خطر هذا الخلق على النفس في إحباط الأعمال وفسادها، ودخول صاحب ذلك العقل النار، وأثر ذلك على المجتمع. هكذا الداعية في قوله يحرص على بيان الحق لهم ودفعهم إلى الخير وتحذيرهم من الشر، وهذا ما كان عليه الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–، وبين لنا ذلك في أسلوبه من خلال تحذيراته وإنذاراته، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٤٢.

(٢)سورة النساء، آية:١١٢.

(٣) أخرجه أبو داوود في سننه، (٣/ ٣٠٥)، برقم (٣٥٩٧) وصحح الألباني .

(٤) غالية المواعظ ، الألوسي، ص ٥٤٢.

ثالثاً: التحذير من إتيان الزنا واللواط:

إن الزنا واللواط خلق لا يستسيغه عقل جعل الله فيه كمال التدبر والتعقل، ولولا أن أورده في كتابه محذرًا؛ لما استساغه أهل العلم إيراده، فالله أورده مصطحبًا له محذرًا، وكذا السنة -على صاحبها الصلاة والسلام- أورده محذرًا وناهيًا، وهكذا أهل العلم من صحابة وتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فبينوا محذرين وناهين عن هذا الخلق الذميم، ومنهم الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله-، حيث يقول: "فهو يندرج تحت أنواع الفحش الذي سماه الله في القرآن بهذا الاسم، قال سبحانه:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[1]، وقال:﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾[2].

وهو في اللغة أصل هذه المادة يدل على قبح في شيء وشناعة، يقال: فحش الشيء مثل قبح قبحًا وزنًا ومعنًى. وفي لغة من باب قتل وفاحش وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش، وأفحش الرجل أتى بالفحش وهو القول السيئ، وتفحش في كلامه"[3].

ومعنى الفحش اصطلاحًا، قال الراغب[4]:"... الفحش، والفحشاء، والفاحشة، ما عظم قبحه من الأعمال، والأقوال" .

وقال الحرابي: "... ما يكره الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة، كما ينكره العقل ويستخبثه الشرع والعقل والطبع وبذلك يفحش الفعل"[5]. كما تطلق لغة الفحش والفحشاء على الزنا، قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[6].

---

(١) سورة الإسراء، آية:٣٢.

(٢) سورة الطلاق، آية: ١.

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/ ٤٧٨)؛ مختار الصحاح، للرازي ص٢٣٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٢هـ ، ص٦٢٦.

(٥) كتاب التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ،١٩٩٠م، ص٢٥٧.

(٦) سورة الإسراء ، آية: ٣٢.

قال ابن بكر: "... إذا نعتت الفاحشة بمبينة، فهي من باب البذاءة باللسان، وإذا لم تنعت وأطلقت فهي الزنا، وقيل: إذا كانت الفاحشة بالألف اللام فهي الزنا واللواط"[1، 2]

قال ابن الأثير:"..وكثير ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا "[3].

فالزنا من المحرمات، يقول الألوسي[4]:"فنقول وبالله التوفيق، قد تعددت الآيات الكريمة في تحريم الزنا أعاذنا الله وإياكم منه ومن غيره من المعاصي بمنه وكرمه منها، قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾[5]

وكذا في السنة قد استقبح هذا الفعل وحذر منه في أحاديث كثيرة، حيث أورد منها الألوسي قائلًا:

"... وأما الأحاديث في تحريمه وتقبيحه فكثيرة جدًّا، منها ما أخرجه الشيخان وأحمد عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: " أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»[6].

---

(١) المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي، (٤٠/ ٦٥).

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٣٨٤.

(٣) كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، (٣/ ٤١٥).

(٤)غالية المواعظ الألوسي، (٣٨٥ – ٣٨٦) .

(٥)سورة الفرقان ، آية: (٦٨ – ٦٩).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ١٨) برقم (٤٤٧٧)، ولمسلم في صحيحه، (١ / ٩٠)، برقم (٨٦).

وقد رتب الله -تعالى- على هذا الجرم العظيم حدًّا في الدنيا وعقابًا في الآخرة، يقول الألوسي -عليه رحمة الله-: "... وأما حكمه في الدنيا فالرجم بالحجارة للمحصن وهو المتزوج حتى يموت، وجلد مئة سوط لغير المتزوج، ولا بد لإجراء الحد الشرعي من شهادة أربعة شهداء أو يقر الزاني في أربعة مجالس، عند أبي حنيفة وأحمد، وعند الإمام الشافعي بإقراره مرة واحدة ... كما عده الألوسي -رحمه الله- من الكبائر: يقول رحمه الله: "... وقد تبين لكم أن الزنا من الكبائر وهو من الشرك بالله تعالى: "وقال كثير من العلماء: إن الذي يلي الشرك هو القتل ثم الزنا"(١)

ثم بين -رحمه الله- محذرًا ما يشابهه من الفحش وهو اللواط، ذاك الخلق المخالف للفطرة الذي تنفر منه الطباع، فيقول مبينًا أيهما أعظم الزنا أم اللواط.

يقول رحمه الله:"...واختلف العلماء في الزنا واللواط،أيهما أعظم، فقال جمع: إن اللواط أعظم؛ للتشديد الآتي ذكره ... وقال في الإحياء (٢): "... الزنا أكبر من اللواط؛ لأن الشهوة داعية إليه من الجانبين، فيكثر وقوعه ويعظم الضرر لكثرته، أي: ولأنه يترتب عليه اختلاط الأنساب" (٣).

ثم بين -رحمه الله-الأدلة الدالة على شناعة هذا الفعل وقيمه، فقال:"...لنذكر من الآيات والأحاديث المتعلقة باللواط:"...أخرجه الحاكم: "قَالَ قال رَسُول الله -صلى الله علي وَسَلَّمَ-: مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إلاَّ كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، ولاَ ظَهَرَتْ فَاحِشَةٌ فِي قَوْمٍ قَطُّ إلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، ولاَ مَنَعَ قَوْمٌ قَطُّ الزَّكَاةَ إلاَّ حَبَسَ اللهُ عَنْهُمُ الْقَطْرَ"(٤).

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص(٣٨٥ – ٣٨٦).

(٢) كتاب إحياء علوم الدين،حجة الإسلام الغزالي، (٤/ ٢٠).

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص(٣٩١، ٣٩٢).

(٤) رواه البزار في مسنده، (١٠ / ٣٣٣).

وروى الطبراني والبيهقي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: " أَرْبَعَةٌ يُصْبِحُونَ فِي غَضِبِ اللهِ وَيُمْسُونَ فِي سَخَطِ اللهِ، أَوْ يُمْسُونَ فِي غَضَبِهِ وَيُصْبِحُونَ فِي سَخَطِهِ " – شَكَّ الْمُحَدِّثُ – قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " الْمُتَشَبِّهُونَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ، وَالَّذِي يَأْتِي الرَّجُلَ "[1].

ثم أورد حكم هذا الفعل المشين، فيقول –عليه رحمة الله-:"... اختلف أهل العلم في حد اللوطي، فذهب قوم إلى أن حد الفاعل حد الزنا، إن كان محصنًا يرجم، وإن لم يكن محصنًا يجلد مئة، وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن والنخعي وبه قال الثوري، والأوزاعي، وهو أظهر قولي الشافعي، وحكي –أيضًا– عن أبي يوسف ومحمد ابن الحسن" وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول: "جلد مئة، وتغريب عام، رجلًا أو امرأة محصنًا أو غير محصن"، "وذهب قوم إلى أن اللوطي يرجم ولو غير محصن. رواه سعيد بن جبير، ومجاهد عن ابن عباس، وبه قال الزهري والشعبي، وهو قول مالك وأحمد وإسحاق، وروي عن حماد بن إبراهيم، وفي الميزان أن حد اللواط عند مالك والشافعي في أحد قوليه، وأحمد في أظهر روايتيه: الرجم بكل حال ثيبًا كان أم بكرًا ... "[2] .

✍ ✍ ✍

(١) رواه البيهقي في كتاب شعب الإيمان، (١ / ٨٣).

(٢) غاية المواعظ، ص ٣٩٠ .

المطلب الرابع: نبذ البدع والخرافات

وقبل أن نخوض في بيان منهج الشيخ الألوسي وهو أصل من أصول دعوته في محاربة البدع، يحسن بنا أن نُعرِّف البدعة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: في اللغة:

المعاجم اللغوية تدل على أن البدعة هي الشيء الجديد المخترع على غير مثال سابق، يقول ابن منظور:"بدع الشيء يبدعه بدعًا وابتدعه:أنشأه وبدأه. وبدع الركية: استنبطها وأحداثها...والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، وفي التنزيل: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾[1]. أي: ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير... وفلان بدع في هذا الأمر، أي: أول لم يسبقه أحد ....، وأبدع زاد ابتدع، وتبدع: أتى ببدعة، قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾[2].

والبديع: المحدث العجيب، والبديع: المبدع. وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال .كما قال سبحانه وتعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[3]. أي: خالقها ومبدعها، فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق... وقال الجوهري في الصحاح وفي جمهرة اللغة:" تقول العرب: لست ببدع في كذا وكذا، أي: لست بأول من أصابه هذا "[4].

---

(١) سورة الأحقاف ، آية: ٩.

(٢) سورة الحديد، آية: ٢٧.

(٣) سورة البقرة، آية: ١١٧.

(٤) لسان العرب، لابن منظور: مادة بدع(٨/ ٦)؛ والصحاح في اللغة للجوهري، باب: بدا (١/ ٣٥)؛ وجمهرة اللغة لابن دريد، باب: ب دع (١/ ٢٧).

ثانياً: في الاصطلاح:

يقول الجرجاني[1] في التعريفات: "البدعة هي الفعلة المخالفة للسنة، سميت البدعة؛ لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام، وهي الأمر المحدث الذي لم يكن علية الصحابة، والتابعون، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي [2].

ويعرف شيخ الإسلام البدعة بقوله:"هي الدين الذي لم يأمر الله به ورسوله، فمن دان دينًا لم يأمر الله، ورسوله به فهو مبتدع بذلك، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٢١﴾[3،4].

ويقول الشاطبي رحمه الله[5]:"... في تعريف البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"[6].

والبدعة ضلالة، فعن جابر –رضي الله عنه– قال: خطبنا رسل الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[7].

---

(١) هو: على بن محمد، المعروف بالسيد الشريف الجرجاني، ولد في جرجان سنة ٧٤٠هـ وهو فارس في البحث والجدل، من كبار علماء العربية، توفي سنة ٨١٦هـ، من آثاره:"التعريفات". الأعلام، (٥/ ٧).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني، باب: الباء، (١/ ٦٢).

(٣) سورة الشورى ، آية: ٢١.

(٤) كتاب الاستقامة، تقي الدين ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣، ص ٥ .

(٥) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكي الشهير بالشاطبي أبو إسحاق، محدث فقيه أصولي، لغوي، مفسر، توفي في شهر شعبان سنة ٧٩٠هـ. سير الأعلام، الذهبي(١١/ ١٧٦): معجم المؤلفين، كحالة، (١/ ١١٨-١١٩).

(٦)كتاب الاعتصام، الشاطبي، (١/ ٣٧).

(٧) أخرجه مسلم (٢/ ٥٩٢) ، برقم (٨٦٧)، باب: تخفيف الصلاة والجمعة .

والبدعة استدراك على المشرع الذي قال في محكم التنزيل:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [1]. يقول ابن كثير –رحمه الله تعالى- في تفسيره: "قال ابن عباس عند قول الله::﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾. وهو الإسلام، أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدًا، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدًا" [2].

وقد حذر منها النبي ﷺ. قال الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، يَقُولُ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ..."[3]. وليس يكفي العالم أن يدعو إلى الكتاب،- والسنة فقط، ولا يحذر من البدعة، يقول الشيخ أبو شامة –رحمه الله- [4]: "من اتباع سنة رسول الله، وسنة خلفائه الراشدين رضي الله عنهم إنكار المنكر، وإحياء السنن، وإماتة البدع، ففي ذلك أفضل أجر، وأجمل ذكر... جاء عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»[5]. جعلنا الله من القائمين بسنته عند فساد أمته، وأعاننا على ردع من ابتدع، وأصر[6]. لها

(١) سورة المائدة ، آية: ٣.

(٢) تفسير ابن كثير(٣٠/ ٢٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (١/ ١٦) برقم (٤٣) .

(٤) أبو شامة المقدسي، هو: عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة،كان عالما راسخا في العلم، مقرئًا محدثًا نحويًّا، مؤرخًا من كتبه: المقاصد السنية في شرح الشاطبية، وزهر الروضتين، توفي سنة ٦٦٥هـ مقتولًا. البداية والنهاية (١٣/ ٢٥٠)، معجم المؤلفين (٥/ ١٢٥).

(٥) أخرجه مسلم، (٤/ ٢٠٦٠)، برقم (٢٦٧٤) .

(٦) الباعث على إنكار البدع والحوادث ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، دار الهدى، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ – ١٩٧٨، ص٧٦.

آثار سيئة، ومضار كثيرة على الأمة الإسلامية، وهي سبب التفرقة والاختلاف، وقد كتب الأئمة الإعلام أئمة الإسلام في ذلك الشيء الكثير، منها ما هو مبثوث في بطون الكتب، ومنها ما هو مستقل في التحذير من البدع، يقول الإمام الشاطبي[1]: "...لا خفاء أن البدع من حيث تصورها يعلم العاقل ذمها، لأن اتباعها خروج عن الصراط المستقيم ورمي في عماية، وبيان ذلك من جهة النظر، والنقل الشرعي العام.أما النظر فمن وجوه:

أحدها: أنه قد علم بالتجارب والخبرة أن العقول غير مستقلة لمصالحها، استجلابًا لها، أو مفاسدها، استدفاعًا لها؛ لأنها إما دنيوية أو أخروية. فأما الدنيوية فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة لا في ابتداء وضعها أولاً ولا في استدراك ما عسى أن يعرض في طريقها، إما في السوابق، وإما في اللواحق؛ لأن وضعها أولاً لم يكن إلا بتعليم الله تعالى. فلولا أن من الله على الخلق ببعثة الأنبياء لم تستقم لهم حياة، ولا جرت أحوالهم على كمال مصالحهم، وهذا معلوم بالنظر في أخبار الأولين والآخرين.

وأما المصالح الأخروية فأبعد عن مصالح المعقول من جهة وضع أسبابها، وهي **الأول:** العبادات مثلًا. فإن العقل لا يشعر بها على الجملة، فضلًا عن العلم بها على التفصيل.

فالمبتدع ليس ثقة من بدعته أن ينال بسبب العمل بها ما رام تحصيله من جهتها، فصارت كالبعث.

الثاني: أن الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان؛ لأن الله تعالى قال فيها ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[2].

وفي الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، يَقُولُ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ

---

(١) كتاب الاعتصام، الإمام الشاطبي، ص ٦٤.

(٢) سورة المائدة ، آية: ٣.

مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ... "[1]، فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله: إن الشريعة لم تتم، وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها؛ لأنه لو كان معتقدًا لكمالها وتمامها من كل وجه، لم يبتدع ولا استدرك عليها. وقائل: هذا ضال عن الصراط المستقيم. قال ابن الماجشون.[2]: "... سمعت مالكًا يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول:"اليوم أكملت لكم دينكم"[3] فما لم يكن يومئذ دينًا، فلا يكون اليوم دينًا.

الثالث: أن المبتدع معاند للشرع، ومشاق له؛ لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقًا خاصة على وجوه خاصة، وقصر الخلق عليها بالأمر والنهي والوعد والوعيد، أخبر أن الخير فيها، وأن الشر تعديها، إلى غير ذلك؛ لأن الله يعلم ونحن لا نعلم، وأنه إنما أرسل الرسول ﷺ رحمة للعالمين. فالمبتدع راد لهذا كله، فإنه يزعم أن ثمت طرقًا أخرى، ليس ما حصره الشارع بمحصور، ولا ما عينه بمتعين، كأن الشارع يعلم، ونحن أيضًا نعلم. بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع، وأنه علم ما لم يعلمه الشارع.

وهذا إن كان مقصودًا للمبتدع فهو كفر بالشريعة والشارع، وإن كان غير مقصود، فهو ضلال مبين.

الرابع: أن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع؛ لأن الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق الجري على سننها، وصار هو المنفرد بذلك؛ لأنه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون. وإلا فلو كان التشريع من مدركات الخلق لم تنزل الشرائع، ولم يبق الخلاف بين الناس، ولا احتيج إلى بعث الرسل عليهم السلام.

---

١) أخرجه ابن ماجه في سننه (١/ ١٦)، برقم (٤٣) .

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمه التيمي: ففيه من حفاظ الحديث الثقات. له تصانيف. توفي في بغداد سنة ١٦٤هـ. الأعلام، للزركلي، ص (٤ / ٢٢) .

(٣) سورة المائدة ، آية: ٣.

الخامس: أنه إتباع للهوى؛ لأن العقل إذا لم يكن متبعا للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة. وأنت تعلم ما في اتباع الهوى، وأنه ضلال مبين.﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [١،٢].

وهذا ما قام به منهج الألوسي –عليه رحمة الله– في محاربة البدعة وإحياء السنة، حيث ذبّ –رحمه الله–كثيرًا من البدع، ففي ما يتعلق بما يمس جناب التوحيد مما لم يجزه الشرع، يقول –عليه رحمة لله– في نبذه للتوسل البدعي بما لا يجوز فعله من الأفعال المخالفة للشرع: "...وعامة العبادات المبتدعة المنهي عنها قد يفعلها بعض الناس ويحصل بها نوع من الفائدة وذلك لا يدل على أنها مشروعة، لو لم تكن مفسدتها أعظم من مصلحتها؛ لما نهي عنها. ثم الفاعل قد يكون متأولًا، أو مخطئًا أو مقلدًا فيغفر له خطؤه، ويثاب على ما يفعله، ويثاب على ذلك من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ... "[٣].

ثم بين –عليه رحمة الله– فيما يتعلق في التحذير من بدعة التوسل غير مشروع، وبيان التوسل المشروع الحق نقلًا عن ابن تيمية، فيقول: "وأما المشروع فيقال: إن العبادات مبناها على الاتباع لا الابتداع، وليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله، ألا ترى أنه ليس لأحد أن يصلي إلى قبره عليه السلام، ويقول: هو أحق بالصلاة إليه من الكعبة، وقد ثبت عنه –عليه الصلاة والسلام– في الصحيح، أنه قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا»[٤].

ثم بين متابعًا في ذلك أن من نجاة العبد من البدع هو تمسكه بالكتاب والسنة، فيقول: "ومن لم يعتصم بالكتاب والسنة ضل وأضل، وليس في قوة كل أحد أن يفهم أسرار العبادات

---

(١) سورة ص ، آية: ٢٦.

(٢) الاعتصام، للشاطبي، ص(١/ ٤٦) باختصار.

(٣) جلاء العينين في محاكمة الاحمدين، الألوسي، ص ٤٥٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، (٢ / ٦٦٨)، برقم (٩٧٢) .

ومنافعها، ومضارها ما ينهى عنه من ذلك، فعليه أن يسلم للشريعة، ويعلم أنها جاءت تحصل المصالح وتكميلها وتعطل المفاسد وتقليلها، وإذا رأى من العبادات التي يظنها حسنة ونافعة ما ليس بمشروع، علم أن ذلك للضرر فيها راجح على نفعها، ومفسدة راجحة على مصلحتها، إذ الشارع حكيم لا يهمل المصالح"(١).

ثم بيّن –رحمه الله– متابعًا في ذلك أن دين الإسلام مبني على أصلين (٢):

أحدهما: ألا نعبد إلا الله.

ثانيها: أن نعبده بما شرع ولا نعبده بالبدع، كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى:" ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾(٣).

قال: "أخلصه وأصوبه ". قالوا: "...يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، فالخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة"(٤).

وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه العبد في القيام بالعبادة لله تعالى؛ إذ ليس عبادة العبد على ما يحبه هو ويختار، بل على ما يحب الله تعالى ويرضاه، فتلك هي العبادة الموافقة للشروط المذكورة آنفًا. بل هذا ما كان عليه أهل الإسلام قاطبة من أهل السنة والجماعة، حيث يقول – رحمه الله تعالى-: "وقد اتفق المسلمون على أنه ليس لأحد أن يعبد الله تعالى بما سنح له وأحبه، بل لا يعبده إلا بما كان عبادة لله عند الله تعالى: "وهو العبادات الشرعية، فكل ما لم تثبت الأدلة الشرعية له عبادة لم يحكم بأنه عبادة "(٥).

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الاحمدين، الألوسي، ص ٤٥٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٦٥ .

(٣) سورة الملك ، آية: ٢.

(٤) أبو نعيم في الحلية، (٨/ ٩٥).

(٥) المرجع نفسه، ص٤٦١.

ثم قال -رحمه الله تعالى- فيما يتعلق بزيارة القبور، وما فيها من المحدثات والبدع: "وقد تعاظم الأمر في هذه الأزمان وظهرت البدع في كل مكان، وبنيت القبب المذهبة على القبور، ونذرت لها النذور، وجعلت عليها الشبابيك من العين وترقب عليها السرج وقناديل اللجين، وضعت عليها الأسلحة المجوهرة وطرفت على سدتها وبنائها القناطير المقنطرة، وطاف حولها الزائرون، وتبرك بتقبيلها والتمسح بأتباعها الداخلون، وطلبوا منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وجعلوا ذلك من أعظم الطاعات، ورمزا من رموزهم عن هذا الفعل الشنيع بأعظم الهنات، وأسموه ما يكره من الكلمات، وصدق قول أحد الأئمة الأمناء...إلى أن قال: وأكثر عملهم في ذاك من الكبائر، كما حركت به الجهابذة الأكابر" [1].

وهذا المنهج الذي سار عليه الشيخ الألوسي في نبذ البدع والتحذير منها هو ما سار عليه السلف الصالح من نبي الرحمة إلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، نبين لنا أن عقائد الناس من الشرك والبدع والخرافات معرضة للتنفير والزلل ما لم نجد من أهل الحق والهدى من يتصدى لها ويكشف عنهم الشبهات ويدحرها بالحق الواضح البين، وهذا ما قال به الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله-؛ اقتداء بمن قبله من السلف، وإن مما وفق إليه الشيخ في مثل هذا أن ألف كتابه المشهور "الآيات البينات في عدم سماع الأموات "، والذي تجلى فيه رد هذه البدعة من أهل الابتداع القائلين: بأن الأموات يسمعون الأحياء ودعاهم وطلبهم، مما جعل الناس يعكفون على القبور ويرجون غير الله ويدعون غيره، بل وانتشر في الأزمنة القليلة الماضية من زيادة البدع، من الغوث، والبكاء، وشق الجيب ونحو ذلك، وسبب ذلك نشر مثل هذه الضلالات للناس، فما كان من الشيخ إلا أن جمع هذا الكتاب السابق ذكره لرد هذه البدع والخرافات، وبيان الحق للناس حتى تسلم عقائدهم وعباداتهم ودعاؤهم من الشرك بالله وحده لا شريك له، "يقول الشيخ الألباني -عليه رحمة الله- الذي قام بتحقيق هذا الكتاب عن الشيخ الألوسي:". ومن الظاهر أن ذلك الشيخ الذي ألف العلامة الألوسي هذه الرسالة في

(١) المرجع السابق، ص ٥١٠.

الرد كان منهم، ولذلك ثارت ثائرته حينما صرح المؤلف -رحمه الله- في درسه بأن الموتى لا يسمعون، لأنه يعلم أن ذلك ينافي ما عليه أولئك الجهال من المناداة للأولياء والصالحين، ودعائهم من دون الله -عز وجل- وفي ظني أن المؤلف -رحمه الله- ما ألف هذه الرسالة إلا تمهيدًا للقضاء على هذه الضلالة الكبرى، وهي الاستعانة بغير الله تعالى؛ على اعتبار أن السبب الأقوى الموجب لها عنه من ضل من المسلمين، إنما هو الاعتقاد بأن الموتى يسمعون، فإذا تبين أن الصواب أن الموتى لا يسمعون، لم يبق حينئذًا معنى لدعاء الموتى من دون الله "[1].

بل هو الظاهر للشيخ الألوسي أنه حينما رأى أهل الضلال والضلالات ينشرون بين الناس قام بالتصدي لذلك، فكان لهذا الكتاب أثر بالغ -بإذن الله- في قمع ورد هذه الضلالات، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

---

(١) الآيات البينات، الألوسي، ص ٢٤،٢٥.

المبحث الثاني

أساليب ووسائل النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** أساليب النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.
- **المطلب الثاني:** وسائل النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.

المطلب الأول: أهم الأساليب التي استخدمها الشيخ الألوسي في الدعوة

توطئة:

لا يخفى على الدعاة أن الدعوة إلى الله من أفضل الطاعات، وأجل القربات؛ لذا كان حري بالداعية إلى الله تعالى أن يبذل ما في وسعة لنجاح العملية الدعوية، بالتنويع في أساليب دعوته، والتغيير، والتجديد بما يناسب الموقف والحال، وبما يتوافق مع شخصيات المدعوين المتباينة، ونفسياتهم المتنوعة، فالأسلوب هو المهارة في الاتصال، والتأثير في الشخص المراد دعوته، وهو سبب من أسباب نجاح الداعية، إذا كان أسلوبه جميلًا وحكيمًا ومؤثّرًا، ونحن نرى في واقع حياتنا اليوم أن أي شخص يعرض شيئاً، ويدعو إليه أنه يتفنن في إقناع المتلقي.

فمثلاً البائع يتكلم مع المشتري بأسلوب جميل وهادئ، ويحاول قدر الاستطاعة أن يقنعه بجودة السلعة، وكذلك يقنعه بالسعر، وأنه مناسب. والسنة النبوية زاخرة بالأساليب الدعوية التي ترتقي بمستوى العمل الدعوي، وقد استعمل الرسول ﷺ أساليب متنوعة في إيصال دعوته للناس مثل: القصة، والمثال، والترهيب، والترغيب، وغير ذلك من الأساليب. وعلى الداعية أن ينوّع في الأساليب، إذ إن المتلقين أو المقصودين بالدعوة يختلفون، فمنهم المتعلم، ومنهم الجاهل، ومنهم الغني، ومنهم الفقير، وكذلك الطباع تختلف من بلد إلى بلد آخر، وما يصلح للرجال من الأساليب قد لا يصلح للنساء والعكس، وكذلك الكبار والصغار.

وقبل أن نتكلم في الأساليب التي اتخذها الشيخ الألوسي في دعوته لا بد من تعريف الأساليب في اللغة والاصطلاح:

أولاً: في اللغة:

الأساليب واحدها أسلوب، وهي أجناس الكلام وطرقه، وقيل: هي الطريق، ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه. وطريقة الكاتب في كتابته والفن، يقال: أخذنا في أساليب من القول، أي: فنون متنوعة ونحوه[1].

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة"فنن"(١٣/ ٣٢٦) ومادة"هلم"(١/ ٧٨٦)؛ والصحاح في اللغة، الجوهري، مادة"منن"(٢/ ٥٣)، وتهذيب اللغة، الأزهري(٦/ ١٦٣)؛ ومختار الصحاح، للرازي، باب الفاء: (١/ ٥١٧)؛ والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وزملائه، باب: "السين"(١/ ٤٤١).

ثانياً: في الاصطلاح:

قيل هو: طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ، وتأليفها للتعبير بها عن المعاني. قصد الإيضاح والتأثير.[1]. وقيل هو: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار مفرداته[2]. وقيل هو: فن العرض والتأثير والإقناع[3].

فكل هذه التعريفات تجتمع على أن الأسلوب هو كلام بياني، وهو استعمال الألفاظ في المكان المناسب، وفي الزمن المناسب؛ للتأثير على المدعو بطريقة معينة. وأما الأساليب التي اتخذها الشيخ الألوسي في سبيل إنجاح دعوته، فهي على النحو الآتي:

أولاً: الدعوة بالحكمة:

وهي معرفة الحق والعمل به[4]، قال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[5].

قال الشيخ السعدي –رحمه الله-: ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم وبالأقرب إلى الأذهان، والفهم وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين[6].

ويذكر القاسمي –رحمه الله–[7] في تفسيره الحكمة بأنها: "المقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة"[8].

---

(١) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ص٤٤.

(٢) خصائص القرآن الكريم، للرومي، ص ١٨.

(٣) التدرج في دعوة النبي ﷺ ، لإبراهيم المطلق ، ص١٦.

(٤) فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية، (١٩/ ١٦٤).

(٥) سورة النحل ، آية: ١٢٥.

(٦) كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠ م، ص ٤٥٢.

(٧) جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي لا يقول بالتقليد، توفي بدمشق سنة ١٣٣٢هـ، له العديد من المؤلفات. الأعلام للزركلي(٢/ ١٣٥).

(٨) محاسن التأويل، القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ ، ص (٦/ ٤٢٢) .

وقد كان الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله- يقدم الأولى فالأولى والأهم فالأهم، فقد اهتم -رحمه الله- بالذب عن التوحيد، وذلك من خلال مناظراته في طرح الشبهة والتفنيد في إبطالها ابتداء بالكتاب والسنة، والعقل. ومن ثم من كتب النصارى ، والذي ظهر لي أن العامل المشترك في الردود بين كل المناظر ينفي الغالب وأهل الحجج أنهم في ردهم يعتمدون على أدلة الكتاب والسنة وكذا دليل العقل، لكن الذي رأيت الشيخ الألوسي برز فيه هو إيراد الرد من كتب النصارى، وقد أورد كثيرًا من ذلك، وهذا ما ذكره من عرفه وتتلمذ على يده، يقول محمد بهجة الأثري: "بل يكون وسطًا في أمره، يجرؤ على الدعوة ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل أهل الباطل، ولكن بالتي هي أحسن" [1] .

كما تجلى من أسلوبه -عليه رحمة الله- في اتباعه للحكمة ما فعله في تحذيره من البدعة، من خلال ما كان يعتقده المبتدعة من سماع الأموات للأحياء، حيث كان من حكمته -رحمه الله- أن أحضر كتب الأئمة العلماء من أصحاب المذاهب الأربعة، وبين ذلك في درسه: "فقام مقلدة بغداد وقعدوا وأنكروا عليه هذا العزو، وأثاروا أفراد جهلة العوام، والمرجفين في مدينة السلام[2]. وكادت تقع فتنة، ولكنه بذكائه المعهود وحلمه سكن ثائرتهم، فجمع في الثاني كل ما لديه من كتب الفقهاء الأربعة، وارتقى كرسي الوعظ، فقد احتشدت الجموع فأعاد البحث وصدع بالبيان، ثم أخذ يتناول كتابًا كتابًا، فيتلوا نصوص العلماء" [3].

هذا في غاية الحكمة في بيانه للحق، من الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله-، لذا ينبغي للدعاة إلى الله أن تكون الحكمة نصب أعينهم، فقد دعا إلى ذلك المصطفى ﷺ بل وكان ﷺ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[4]، وقد يكون أحيانًا وليس دائما أن الشدة من الحكمة

(١) محمد بهجة الأثري، أعلام العراق، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، ص ٦١

(٢) بغداد. كتاب البلدان، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥)، عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م، ص ٢١٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦١.

(٤) سورة الأنبياء ، آية: ١٠٧.

في الدعوة إلى الله، فقد جاء عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمْ شَأْنُ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، وَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ لَهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: لَيْسَ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمُوا أُسَامَةَ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ، أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا "[1] وغير ذلك من الأدلة، فالحكمة قد تقتضي ذلك، والداعية لا بد أن يعلم متى يستعمل اللين والرفق، ومتى يستخدم الشدة والغضب، ولا يخلط بين الأمرين، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة حين كان يدرك أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله، وأنها أسلوب لا يستغني عنه الداعية في إيصال رسالته ودعوته للناس، بل ولإدراكه المنهج النبوي على صاحبه الصلاة والسلام، بل ويحسن بكل داعية أن يسير على هذا المنهج النبوي الذي سار عليه الشيخ الألوسي عليه رحمة الله.

ثانياً: أسلوب الموعظة الحسنة:

وهي اسم من الوعظ فالموعظة: الوصية بالحق والخير، واجتناب الباطل والشر، بأساليب الترغيب والترهيب التي يرق لها القلب، فتبعث على الفعل والترك.[2] وهذا الأسلوب موجه لمن يعترف بالحق ولكن يحول بينه وبين الحق شهوات تصده عن اتباع الحق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وآخرون يعترفون بالحق، لكن لهم أهواء تصدهم عن اتباعه، فهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، والوعظ أمر ونهي بترغيب وترهيب" [3]. وعامة الناس يحتاجون إلى هذا، فإن النفس لها هوى يدعوها إلى خلاف الحق وإن عرفته، فقد كان الشيخ الألوسي ممن لا يشق له غبار في الوعظ، فيقول عنه بهجة الأثري: "وكان –رحمه الله– جوزي في الوعظ"، وقد بلغ من حسن التذكير والإرشاد النهاية، فكان في كل سنة يجلس في شهر رمضان للوعظ في أحد المساجد الواسعة،

(١) أخرجه البخاري (٥ / ٢٣)، برقم (٣٧٣٢).

(٢) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (١١/ ٣٢٨).

(٣) مجموع فتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٩/ ١٦٤).

فيقصد من أطراف البلد حتى يغص المكان بالمستمعين"[1]، بل ألَّف كتابًا في ذلك وأسماه غالية المواعظ، فيقول عن نفسه في مقدمة الكتاب: "إني لما بليت بالوعظ لأنام في مدينة السلام[2]. وسفرًا تنقشع به عن قلوب الجاهليين، واللاهين الغموم، فلم أجد مؤلفًا حاويًا للمسائل الفقهية الدينية والأحاديث النبوية، والقصص الصحيحة المرضية والترقيقات الجوزية، اللازم بيان جميعه في هذا الزمن إلى أن قال: وسميته غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ"[3].

فإذا تعددت وتنوعت الأساليب في الدعوة إلى الباطل فعلى الداعية أن ينوع الأساليب في الدعوة إلى الحق، فقد يتخذ أسلوب الترغيب والحث على فعل الحق، كما كان يفعل النبيﷺ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»[4] وقد يتخذ الداعية أسلوب الترهيب للزجر عن فعل المعصية، أو ترك الطاعة كما كان النبي ﷺ يفعله جاء في الحديث: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ، لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[5]، ولكن ينبغي على الداعية أن لا يقنط المدعوين من رحمة الله سبحانه وتعالى، ولا يرغبهم حتى لا يتكلوا .

بهذا حاز الشيخ الألوسي قصب السبق –عليه رحمة الله- في زمانه في ذلك؛ ليكون للدعاة قدوة ونبراسًا يُحتذَى به، في أسلوب الوعظ، ومن قرأ كتابه المذكور وجد ذلك فيه، ولا غنى للداعية منه في مكتبته فقد أجاد، وأفاد في ذلك، وعلى الداعية وفي زماننا اليوم بالذات أن

---

(١) محمد بهجة الأثري، أعلام العراق، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، ص ٦٤.

(٢) وهي مدينة بغداد. كتاب البلدان، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥)، عالم الكتب، بيروت، ص ٢٧٨

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص (٢١ – ٢٢).

(٤) أخرجه مسلم، (١/ ٤٥٤) ، برقم (٦٥٦).

(٥) أخرجه البخاري كتاب: اللبس، باب: (قل من حرم زينه الله التي أخرج على عبادة)، رقم الحديث ٣٦٦٥ ومسلم، كتاب: اللباس، باب: تحريم جر الثوب من خيلاء، رقم الحديث (٥٥٧٤).

يدرك هذا الأسلوب ويكون له نصيب منه حيث إن البعض من أصحاب الأهواء قد يصل به الحال إلى قسوة القلب ونسيان المآل، فينتقل الداعية الذي يدرك هذا الأسلوب إلى أسلوب الترغيب والترهيب والتذكير بالله -عز وجل-؛ عل الله أن يجعل على يديه هداية أمثال أولئك إلى الهدى والحق، وهكذا كان الشيخ مع خصمائه -عليه رحمة الله تعالى- فيكون على الداعية اتخاذ الأمر المناسب من التغريب والترهيب، وبهذا برز الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله- حين اتخذ هذا الأسلوب.

ثالثاً: المجادلة بالتي هي أحسن:

هذه هي المرتبة الثالثة التي وردت في الآية الكريمة: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1] فالمدعو إما حائر يحتاج إلى بيان، أو غافل يحتاج إلى تذكرة، أو معاند يحتاج إلى جدال. فالمجادلة من أساليب الدعوة إلى الله، وتكوين مع فئة خاصة من المدعوين فما هي المجادلة؟ المجادلة: هي مقابلة الحجة، وكشف الشبهة لدى من تجادله بالأدلة المقنعة والبراهين الواضحة[2]، والمجادلة من الأساليب التي سلكها رسل الله -عليهم الصلاة والسلام- في دعوتهم على سبيل المثال قصة إبراهيم والنمرود في سورة البقرة، وقصة موسى وفرعون، والقرآن مليء بالآيات التي تحث على مجادلة المعاندين، فالله يقول في محكم التنزيل: "وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ"[3] ويقول أيضًا: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[4]، والمجادلة التي يرد بها الدعوة إلى الله تكون بالتي هي أحسن، يقول الشيخ السعدي ـ رحمة الله ـ: "فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل،

---

(١) سورة النحل، آية: (١٢٥).

(٢) البصيرة في الدعوة إلى الله ، عزيز بن فرحان العنزي ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، دار الإمام مالك ، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م ص ١٢٣.

(٣) سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٤) سورة العنكبوت، آية: ٤٦.

فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابة عقلاً ونقلاً فيجادل بالتي هي أحسن"[1]

لأن المراد هو هدايته، وقد كان النبي ﷺ يستخدم هذا اللون من المجادلة سواءً كان في مكة في تقدير النبيﷺ اليهود، كما جاء في صحيح البخاري قال النبي ﷺ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ: «ذَلِكَ أُرِيدُ» ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا القَاسِمِ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «اعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ للهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ للهِ وَرَسُولِهِ»[2] قال ابن حجر في فوائد هذا الحديث: "إن النبي ﷺ بلغ اليهود ،ودعاهم إلى الا سلام والاعتصام به ، فقالوا بلغت ولم يذعنوا لطاعته، فبالغ في تبليغهم وكرره، وهذه مجادلة بالتي هي أحسن "[3]، ومن الجدال ما هو محمود، وما هو مذموم، والمحمود منه ما يقصد منه التوصل إلى الحق، وما عداه، فقد ذم الله فقال تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾[4] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٢٠﴾[5] وقال النبي ﷺ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ»[6]، ولم يكن الألوسي صاحب جدل بلا حكمة، بل كان بالحسنى جداله وبيانه للحق، يقول صاحب أعلام العراق: "... طالعت كتبه وأكثرها في الجدل، فرأيت منه عالمًا ضليعًا، وأديبًا جليلًا، نزيف

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٤٥٢.

(٢) أخرجه البخاري، (٩/ ٢٠)، برقم(٦٩٤٤) .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (١٣\٣١٥).

(٤) سورة غافر، آية: ٥.

(٥) سورة لقمان، آية: ٢٠.

(٦) أخرجه الترميذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة الزمر، رقم الحديث ٣٢٥٣، وابن ماجه المقدمة، باب: اجتناب البدع والجدال، رقم الحديث(٤٨)، وقال عنه الترميذي: هذا حديث حسن صحيح،وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني. انظر : صحيح الجامع رقم الحديث ٥٦٣٣.

القلم ... أديب النفس، معتصمًا يحبوه الجد، متنزهًا عن العبث، منصفًا وعدلًا في الحكم، واسع الحلم شديد التحري للحق كما أخذت منها أن عقله كان أكبر من علمه، وعلمه أبلغ من إنشائه، وإنشاؤه أكبر من نظمه ..."(١)، ومن أبرز ما جادل فيه الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–، ما جاء في كتابه الجواب الفسيح، يقول عنه محققه بعد قراءته: "... وأما عن مجادلة المسلم لليهودي، أو النصراني. فإنها من فروض الكفاية على علماء المسلمين الراسخين في العلم. وينبغي أن يكون للحسنى، وذلك لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾(٢)، وإذا بدأ المسلم بالمجادلة، فليبدأ أول ما يبدأ بالنبي المنصوص عليه بالتوراة والإنجيل"(٣).

وليسأل هل هذا النبي الذي أخبر عن مجيئه موسى بن عمران من بعده لينسخ شريعته؟ وليسمع له بنو إسرائيل ويطيعون، منصوص عليه في التوراة أم لا؟ وهل هو عيسى بن مريم أم لا؟ وهل هو نبي لم يظهر إلى الآن أم ظهر؟ وهل هو محمد أم لا؟ هذا هو بدء الجدال؛ لأنه إذا ثبت أن النبي الذي ينتظره اليهود إلى الآن هو محمد ﷺ، فإن اليهودي الذي سيؤمن به نبيا من الله سوف يترك كتابه بما فيه من حق وباطل، وأن النصراني الذي سيؤمن به نبيًّا من الله، سوف يترك التوراة والأناجيل والرسائل وكتب التقاليد بما فيهم من الحق والباطل ... " إلى أن قال ذاكرا في كيفية جدال أهل الكتاب والطريقة في ذلك، قائلًا: " ... وإن نقد الكتب المقدسة عند أهل الكتاب يتم على الطرق الآتية:

الطريقة الأولى: بيان السند، أي: عن فلان أو فلانة، إلى موسى عليه السلام، أو إلى داوود، أو إلى عيسى بن مريم، ثم يوثق الشهود، الذين نقلوا الخبر، وهذا لا يعترف به اليهود ولا النصارى .

---

(١) محمد بهجة الأثري، أعلام العراق، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، ص ٦٦

(٢) سورة العنكبوت ، آية: ٤٦ .

(٣) أحمد حجازي أحمد السقا، مقدمة الجواب الفسيح، ص ٥ .

الطريقة الثانية: بيان المتن، وهو النص، ونقد النص هو المطلوب الأعظم للمسلمين من كتب أهل الكتاب، ولم يخل جيل من المسلمين نقدوه وبينوا زيفه؛ وذلك لأن سقوط النص عن الاستدلال يستتبعه سقوط المعنى الذي يدل عليه النص، وإذا سقطت المعاني تسقط العقائد والتشريعات، ولا يكون لدينهم قداسة ولا احترام، وهذا هو مطلوبنا نحن المسلمين.

الطريقة الثالثة: هي بيان تفسير اليهود، أو النصارى للنص ثم بيان نقده، وهذه الطريقة قد مشى عليها كثير من المسلمين في النقد، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية – رضي الله عنه[1]- وهذا ما سار عليه الشيخ الألوسي في دعوته للمخالفين، من أهل الأهواء، وفي هذا دليل على إدراكه أهمية هذا الأسلوب بهذه الطريقة التي كان لها أعظم النفع والفائدة، حيث جعل الله بها على يديه بيان للحق وإزهاقًا للباطل، وهكذا يبتغي أن يكون عليه الداعية بالأخذ بهذا الأسلوب لمجادلة مثل هؤلاء بالتي هي أحسن، ليظهر الحق ويبطل الباطل، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، حيث كان متنوع الأساليب في دعوته إلى الله، اقتداء بالكتاب والسنة وعلماء الأمة من قبله.

رابعاً: المناظرات:

وهي أسلوب من أساليب البلاغ للداعية إلى الله وتكون حسب حال المدعو وبيئته، أو قيامه بنشر بدعه أو شبهه فحين ذاك يحتاج إلى هذه الوسيلة، وقد عرض القرآن الكريم مثل ذلك في أمثلة كثيرة حيث ذكرها في بيان الحق وإبطال الباطل. فذاك إبراهيم مع النمرود يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ

(١) الجواب الفسيح، الألوسي، (١/ ٢٣).

﴿ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾[(1)]. وكذا حوار فرعون مع موسى بل وحوار الشيطان مع آدم بل مع الله قبل ذلك كل تلك المناظرات نوع من الأساليب الدعوية وسار أهل العلم في ذلك، بل حاور النبي ﷺ أهل الشرك في كثير من المواقف، كقصة الأسراء والمعراج وغيرها من الأمثلة التي لا يتسع المقال لذكرها. ومن الذين استخدموا هذه الأساليب الشيخ النعمان الألوسي –عليه رحمة الله– فكان من ناظر أهل البدع فيقول هو عن نفسه "...أما بعد فإني في شهر رمضان عام خمسة وثلاثمائة وألف من هجرته من أنزل عليه القرآن تفصيلًا لكل شيء وتبيانًا، ذكرت في مجلس درس العام، ما قالته الأئمة الأحناف الأعلام في كتبهم الفقهية، وأحكامهم الشرعية من عدم سماع الموتى الأحياء ...إلى أن قال: فأشاع بعض من انتسب إلى العلم من غير إدراك لما حرروه ولا فهم إن هذا العزو غير صحيح، وأنه قول منكر مغاير للشرع الرجيح، وأنه لم يعتقد ذلك أحد من أصحاب الإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ...فظهر لنا طرحه للمسائل التي جهل فيها من جهل وهي مسألة سماع الأموات كلام الأحياء، أمام الناس في درسه للمناظرة، والقائلين في الدرس آنذاك يسمعون إلا أن الله أظهر الحق على لسانه، فاقتنع الناس بذلك، يقول بهجة الأثري:"...فجمع في اليوم الثاني كل ما لديه من كتب فقهاء المذاهب الأربعة وارتقى كرسي الوعظ. وقد احتشدت الجموع فأعاد البحث، وصدع بالبيان، ثم أخذ يتناول كتابا كتابا، فينتشلوا نصوص العلماء ثم يرمي بها إلى المستمعين ويصرخ: "...هؤلاء علماؤكم فإن كنتم في ريب منهم فدونكموهم وناقشوهم الحساب ..."[(2)].

هذا وغيرها من المناظرات التي قد أجاد فيها وأفحم خصومه –عليه رحمة الله– يقول عنه أحمد حجازي: "والمسلم الذي رد واسمه" نعمان بن محمود الألوسي " وهو ابن مفسر القرآن الكريم المسمى (روح المعاني) وضع عبارات النصراني بنصرها ثم عقب عليها بنقد

---

(1) سورة البقرة، آية: ٢٥٨.

(2) الآيات البنات في عدم سماع الأموات، الألوسي، ص ٧٣.

والرد. واستعان بكتب السابقين عليه في نقد كتب أهل الكتاب..." [1] وهذا كان في مناظراته مع النصراني فكان –عليه رحمة الله– يعرض شبهة النصراني ومن ثم يفند هذه الشبهة ويعارضها بدليل النقل من الكتاب والسنة ومن العقل ثم يعرضها بكتب النصارى، وقد أورد ذلك في مبحث مستقل قد أوضحنا فيه تلك الأمثلة الرائدة.

ثم يجعل الله على يده النصر وإظهار الحق بل كان يتجلى له الحق، كالشمس في رابعة النهار، ونفع الله نفعًا كبيرًا يقول عن: "... وأجاد وأفاد، وأتم غرضه الشريف وهو هزيمة النصراني بأسلوب سهل وحجج نقلية وعقلية جيدة فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء وعفا عنه بمنه وفضله ورحمته، هذه هي الطريقة المثلى في الإصلاح، فحري أن يكون هذا الأسلوب يدركه كل داعية إلى الله تعالى، إذ لا نجاح إلا بسلوك هذا الطريق، وهذا الأسلوب فهو أرسخ وأحكم، وهي التي جرى عليها نبينا ﷺ في دعوته العظمى، وحث عليها أصحابه وأتباعه، وأننا في أمس الحاجة إلى مثل هذه الأساليب المسددة، التي سار عليها الشيخ الألوسي اقتداء بمن قبله وأولهم محمد ﷺ فرحم الله الشيخ رحمة واسعة؛ جزاء ما قدم لهذا الدين ودل الناس على رب العالمين .

(١) أحمد حجازي أحمد السقا صاحب تحقيق كتاب الجواب الفسيح ، مقدمة الجواب الفسيح للألوسي، ص ٥، ٦.

المطلب الثاني: وسائل النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.

لابد للمناهج من قالب ووسيلة لإيصاله للمدعوين، وكلما كانت الوسيلة ناجحة كانت النتائج مرضية، وكلما تنوعت الوسائل كلما استفاد أكبر عدد من المدعوين؛ لأن بعض الناس لا يحب إلا وسيلة ولا يحب الوسائل الأخرى، وهكذا الناس يختلفون في تصرفاتهم وفي أذواقهم وفي أمورهم، فما هي الوسائل؟

الوسائل في اللغة هي: ما يتقرب به إلى الغير. وقيل هي: الوصلة والقربى، وجمعها الوسائل، قال الله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾[1]. ويقال: توسل فلان إلى فلان بوسيلة، أي: تسبب إليه بسبب، وتقرب إليه بحرمته عليه. وقيل: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود[2].

وأما في الاصطلاح فقيل فهي:

١ـ كل ما يتم به وحملها إلى المدعو[3]

٢ـ وقيل هي: القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني ونقل الأفكار للناس[4].

٣ـ وقيل هي: الأداة المستخدمة في إيصال المعاني ونقل الأفكار من الداعي إلى المدعو[5].

(١) سورة الإسراء، آية: ٥٧.

(٢) الصحاح في اللغة، للجوهري (٢\٢٧٨)، مادة: وسل؛ وتذهيب اللغة، للأزهري (١٣\٤٨)، مادة: وسل؛ ولسان العرب، لابن منظور، مادة وسل(١١\٧٢٤)؛ وتفسير ابن كثير(٣\١٠٣)؛ ومفاتيح الغيب، للفخر الرازي (١١\١٧٤)؛ والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ص ٩٧٣.

(٣) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م ص ٤٢٩.

(٤) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، للمؤلف سيد الشنقيطي، ص ٢٩.

(٥) التدرج في دعوة النبي، إبراهيم عبد الله المطلق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص ٢٣.

٤ـ وقيل هي: ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أم مادية[١].

٥ـ وقيل هي: ما يتوصل به إلى الدعوة [٢].

وبهذا تكون الوسيلة هي القالب الذي ينتقل من خلاله الداعية إلى المدعو.

ولم يكن بفعل الشيخ النعمان الألوسي -عليه رحمة الله- في استخدامه هذه الوسائل المتعددة في إبطال دعوته إلى الناس، بل كان ماهرًا في ذلك -عليه رحمة الله- ومدركًا لأهمية هذا الأثر، وكان من الوسائل التي استخدمها:

أولاً: التأليف والتحقيق:

وهذا ظاهر وملموس، فقد ألف الشيخ مجموعة من الكتب سواء في العقائد أو العبادات، أو الوعظ، فمنها ما خرج على أرض الواقع حين يسر الله له من يقوم على طباعته، وإخراجه للناس، والكثير مازال مخطوطًا ومخزونًا، يقول السيد محمود شكري في كتابه المسك الأذفر عنه النعمان الألوسي في كتبه ومؤلفاته:"... وقد أوقف كتبه على مدرسته، وهي ما يزيد على ألف كتاب، جعلها لوجه الله تعالى على نفاستها متنزهًا للعلماء وذوي الآداب، وله خط حسن، وإنشاء أحسن، وهو حلو الفاكهة، لطيف المحاضرة ... " [٣].

وبهذا تجلى لنا حرصه على التأليف ونفعه للناس من خلال ذلك وحبه للكتاب وجمعه والحرص عليه.

يقول عنه محمد بهجة الأثري: "...وكان منذ صباه شغوفا بالمطالعة، وميالا إلى جمع الكتب النادرة، فوفق لتأليف مكتبة كاملة، تعد اليوم من أغنى خزائن كتب بغداد، وأفضلها بالمخطوطات النادرة، ثم وقفها على مدرسته، وعين لها محافظا بتعهدها رجاء المنفعة بها أبد الدهر ..."[٤] ثم يقول عنه في موطن آخر تجاه حرصه غير المباشر في التأليف، ومتابعة تفسير

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط.٢ ١٤٢٢ هـ، ص ٤٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٣) المسك الأذفر، محمود شكري الألوسي، ص ١١٥ ، ط.الأولى، دار العلوم الرياض.

(٤) محمد بهجة الأثري، أعلام العراق، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، ص ٦٥

والده الشيخ أبي الثناء محمود الألوسي فيقول عنه:"... ترك هذا الإمام المصلح المجاهد آثارًا جليلة في اللغة والدين والفقه والآداب وغيرها من ضروب المعارف والعلوم، مع إسهاماته التي أشرنا إليها في نشر كتب والده أبي الثناء الألوسي، حيث كانت له اليد الطولي في نشر كتاب التفسير الكبير، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، وغيرها ... "، وذكر -أيضًا- له اهتمامات أخرى يكتب شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: "... كذلك كانت له اهتمامات غير مباشرة في إحياء كتب شيخ الإسلام، وابن القيم بما احتوته مكتبته"[1].

ولقد ابتدأ التأليف وهو في أوائل عقده الثاني -كما أشرنا آنفا- وما زال كذلك حتى وافته المنية، يقول عنه بهجة الأثري:"... وهكذا أمضى عمره في التأليف والنشر... نعم هكذا أمضاه صابرًا ومحتسبًا أجره على الله حتى أتاه اليقين ..."[2].

وقد تميزت مؤلفاته بميزات عديدة، وهي:

١) تثبته –رحمه الله– للعقيدة السلفية ودفاعه عنها.
٢) محاربته للبدع، وهمته العالية وفطنته المتوقدة في ذلك.
٣) تأثره –رحمه الله–بمنهج السلف الصالح ودعوته إليه.
٤) قوة شخصيته العلمية وجراءته في إبراز الحق من خلال رأيه ورد على مخالفيه.
٥) إنصافه وعدم تعصبه لرأي، أو لعالم وإيراد الأقوال في المسألة.
٦) تنوع كتبه في العقيدة، في الوعظ، في الشعر، وغيرها مما فيه نفع الإسلام والمسلمين.
٧) تميزه في المجادلة إلى الحوار الهادئ، وعرضه للشبهة وتفصيله في الرد عليها.
٨) إدراكه للملل والنحل، ومعرفته للمذاهب والأديان، وسعة إدراكه لكتب المحاورين سواء كانت في ديانته ومذهبه، أم المذاهب الأخرى.

فرحم الله الشيخ ونفع بما تركه من علم، وسخر له من يخرج بقية كنوز علمه من مكتبات العراق المظلومة على يدي الصفوية الحاقدة.

---

(١) مجلة الحكمة، العدد١١، ص ٢١٦.

(٢) بهجة الأثري، إعلام العراق، ص ٦٥.

ثانياً : الدروس العلمية :

لم يترك الشيخ –عليه رحمة الله- ذلك فكان حريصًا على نفع طلابه، من خلال تلك الدروس التي يعقدها على مدار حياته. يقول عنه بهجة الأثري: "...وكان في كل سنة يجلس في شهر رمضان؛ للوعظ في أحد المساجد الواسعة، فيقصد من أطراف البلد حتى يغص المكان بالمستمعين "[1].

ثم ذكر له في أحد مجالسه موقف أجلى فيه الحق لبعض الجهال في مسألة سماع الأموات، وكان ذلك في أحد دروسه في شهر رمضان ١٣٠٥هـ، فيقول: "... ما اتفق له في شهر رمضان سنة ١٣٠٥هـ أن استطرد في مجلس من مجالسه تلك. والحديث ذو شجون، عن سماع الموتى فذكر ما قاله علماء الحنفية في كتبهم الفقهية من عدم سماع الموتى كلام الإحياء، وإن من حلف لا يكلم زيدًا فكلمه وهو ميت لا يحنث، وعلة فتوى العلماء هو المرجع لدى المحققين، فقام مقلدة ببغداد وتعددوا وأنكروا عليه هذا العزو، وأثاروا أمر جهلة العوام، والمرجفين في مدينة السلام، وكادت تقع فتنة، ولكنه بذكائه المعهود، وحلمه سكن ثائرتهم، فجمع في اليوم الثاني كل ما لديه من كتب الفقهاء المذاهب الأربعة، وارتقى كرسي الوعظ، وقد احتشدت الجموع فأعاد البحث وصدع بالبيان، ثم أخذ يتناول كتابًا كتابًا، فيتلوا نصوص العلماء ثم يرمي بها إلى المستمعين ويصرخ: هؤلاء علمائكم فإن كنت في ريب منهم فدونكم هم وناقشوهم الحساب ... إلى أن قال: ... حتى إذا فرغ نهض وافترق الجموع الثائرة من غير وجل ولا هياب، فأقبلوا عليه يقبلون يديه، ويعتذرون إليه من قيامهم بتحريك المرجفين من فرق المقلدة والجاحدين، فهكذا حدث الواقعة التي دفعته إلى تأليف رسالة لطيفة[2] "الآيات البينات في عدم سماع الأموات "[3].

---

(١) كان ذلك في مسجد القمرية بجانب الكرف من بغداد على ضفاف نهر دجلة وهو قائم إلى الآن، بل أعيد بناؤه وجددت عمارته. ينظر: في مجلة الحكمة، ص٢٠٠.

(٢) محمد بهجة الأثري، أعلام العراق، ط.الأولى، الدار العربية للموسوعات، ص٦٤ـ ٦٥.

(٣) سبق الإشارة إليه في آثاره العلمية الفصل الأول، المبحث الأول، مجلة الحكمة العدد ١١، ص ٢٠١.

وهكذا كان –عليه رحمة الله– في بيانه للحق وإزهاقه للباطل وإبطاله للبدع، ثم بقي كذلك مستمرًا في دروسه، فيقول عنه محمد شكري الألوسي: "...، ثم عاد إلى مسقط رأسه، وواظب على ما كان عليه من وعظه ودرسه...، إلى أن قال...: فلما استراح وحصل له برؤية الأهل والأحبة كمال الانشراح، انتصب للتدريس بعنوان: "رئيس المدرسين في المدرسة المرجانية لسائر الفنون". ونشر مطوي الفضائل التي تفوق الدر المكنون، يذهب إليه صباحًا ويعود إلى بيته وقت الغروب، لا يتردد إلى أحد من رئيس ولا مرؤوس ولا طالب ولا مطلوب بل حصر وقته في الإفادة والاستفادة ..."(1)، وبهذه الهمة العالية والمداومة الثابتة نال الشيخ مكانته الرفيعة بين الناس، فعلمهم، وأرشدهم، وأبلغهم دين ربهم، فهدى الله به الناس ونفع فرحمه الله رحمة الأبرار.

ثالثاً: الرحلات العلمية:

لقد عني العلماء بهذه الوسيلة أيما عناية؛ لما أدركوا في ذلك من الأهمية ولحاجتهم إلى علم بعضهم البعض، ولحرصهم على جمع أحاديث الرسول ﷺ يقول ابن عباس –رضي الله عنه–: "لو أعلم أن أحدًا أعلم مني في حديث رسول الله ﷺ لقطعت إليه الفيافي والقفار" (2).

وعلى ذلك سار أهل العلم من السير في الأرض والرحلات العلمية التي كانوا يأخذون منها ما لم يجدونه في بلدانهم، ومنهم الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله تعالى– يقول عنه محمد شكري الألوسي: "...وجمع من الأسانيد والإثبات، ما لم يجتمع عند غيره من ذوي الفضل والكمالات، وقد اقتحم مشاق السفر لذاك، وطوى شقق البعاد لما هناك... وكان من إسفاره – عليه رحمة الله– في ذلك أن سافر إلى بلد الله الحرام... وسافر إلى حج بيت الله الحرام. وفاز بلثم تراب مرقد سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ثم عاد إلى مسقط رأسه ..."(3).

---

(1) المسك الأذفر، محمود شكري الألوسي، ص (112– 113)، الطبعة الأولى، دار العلوم الرياض.

(2) بحثت ولم أجد.

(3) أعلام العراق، محمد الأثري، ص 65.

ويقول عنه بهجة الأثري: "... ثم ترك المناصب؛ خشية أن تشغله عما هو آخذ بإتمامه من تأليف ونشر، وفي سنة ١٢٩٥هـ قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ومر بطريقه إليها على مصر القاهرة "روح المعاني، تفسير أبيه الإمام فاتفق له أن اطلع على "فتح البيان" تفسير الإمام المصلح الكبير ناشر ألوية العلم السيد حسن صديق خان(١)، وقد طبع في مصر...إلى أن قال: فلما وصل مكة طفق يسأل عن الرجل ويبحث عن مؤلفاته فأتيح له رجل خبير بأحواله وهو الفاضل الشيخ أحمد بن عيسى النجدي (٢). فزوده منها بما زاد إكباره له وإعجابه به واشتياقه إليه... وفي سنة ١٣٠٠هـ. قصد الأستانة؛ لإعادة ما اغتصبه يد الجور من حقوقه إلى نصابه، فمر سورية وبلاد الأناضول، وأجمع العلماء هاتيك الديار فحاز إعجابهم وأجاز واجتيز..."(٣)

وهكذا كان عليه –رحمه الله–في تنويع الطلب والإفادة والاستفادة، وهذا ما كان عليه السلف من العلماء الإجلاء في الترحال للعلم في البلاد، والأمصار. فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

رابعاً: المراسلات:

ولا شك أن هذه وسيلة أخرى من وسائل كسب العلم في الطلب ووسيلة من وسائل الدعوة إلى الله –عز وجل– ولها الأثر البالغ لمن أدرك ذلك من أهل الدعوة إلى الله، وكان الشيخ الألوسي ممن عنى بهذه الوسيلة، فيقول عنه محمود شكري: "... فتمنى أن يتصل به ولو عن طريق المكاتبة، فلما وصل مكة طفق يسأل عن الرجل، ويبحث عن مؤلفاته. فأتيح له رجل خبير بأحواله وهو الفاضل الشيخ أحمد بن عيسى النجدي"(٤)، فزوده منها لما زاد في إكباره له وإعجابه به واشتياقه إليه، وعند منقولة كتب إليه كتابا يستجيزه منه ويذكر له تعلق

---

(١) سبق ترجمته ص٤١.

(٢) سبق ترجمته ص٤١

(٣) محمد بهجة الأثري، أعلام العراق، ص ٦٣ ط.الأولى، الدار العربية للموسوعات.

(٤) سبق ترجمته ص ٤١.

قلبه بقيامه بالدعوة إلى مذهب الحق، فما كان منه إلا أن أجاب ملتمسه، ثم اتصلت بينهما المراسلة إلى أن قطع حبالها الحمام"[1].

ومن مراسلاته أيضًا –عليه رحمة الله-: "المراسلات الأخرى التي جرت بينه وبين الإمام صديقه حسن خان[2] –رحمهما الله تعالى- تلك التي أرسلها الشيخ نعمان حيث يقول فيها: "ما يقول مولانا الأمير السيد النحرير، النواب المفسر الشهير، مقتدى الأعاظم، ومن لا تأخذه في الله لومة لائم. متع الله –سبحانه- المسلمين بطول بقائه وقمع البدع، وأنال في الدارين مناه إلى أن قال: فأميطوا عنا غبار الشك والتردد بأبين جواب، وميزوا الخطأ عن الصواب فإنكم من فضله –عز وجل- من الواقعين بالعهد والميثاق، ثم أورد الشيخ –عليه رحمة الله- قائلًا: فأجبته عافاه الله عن المكارة ووقاه مرتجلًا بما هذا لفظه: ما مسألة المرابطة فلا يخفى على شريف مثلكم أنها من البدع المنكرة "[3] ، وهذه الوسيلة لها نفع كبير، وقد نهج العلماء والدعاة مثل هذه الوسيلة والتي ينبغي أن يدركها الداعية ويدرك فوائدها عند حاجته إلى تنوع الوسائل في الدعوة إلى الله تعالى وخاصة في هذا الزمن التراجم أكثر ما يدار بين الناس هي المراسلات بآلاتها المختلفة القديمة والحديثة، والحديثة أغلب من ورسائل تقنوية متعددة، وهذا ما رأيناه مدركا عند الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله- في زمن تصعب فيه المراسلة لبعد المفاوز، ولصعوبة المواصلات ومع ذلك كانت لهم وسيلة من الوسائل الدعوية النافعة واليوم أحرى بالداعية أن تكون له وسيلة نافعة في ظل هذه الوسائل التقنوية المتعددة فرحم الله الشيخ في حرصه على تنوع وسائله الدعوية لنشر العلم والحث عليه، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

(١) محمد بهجة الأثري، أعلام العراق، ص ٦٣ ط.الأولى، الدار العربية للموسوعات الحمام هو الموت .

(٢) سبق ترجمته، ص ٤١ .

(٣) محمود شكري الألوسي، المسك الأذفر، ص ١١١ .

خامساً: ضرب المثل:

لا شك أن ضرب المثل وسيلة من الوسائل المقربة للسامع في الفهم، وقد أورده القرآن في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[2]، وهذه الغاية من ضرب المثل؛ لكي يدرك الناس ما يسمعونه من الأمر والنهي، وكذا السنة لم يهمل ﷺ هذه الوسيلة، فكان يذكر ذلك حين يريد تقريب المعلومة لأصحابه، كقوله: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[3]، وكقوله: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا، إِلا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»[4] وكقوله ﷺ: " مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: رَأَيْتُ

---

(١) سورة الكهف ، آية: ٤٥.

(٢) سورة الحشر ، آية: ٢١.

(٣) أخرجه البخاري (١ / ٢٧)، برقم (٧٩)؛ ولمسلم (٤ / ١٧٨٧)، برقم (٢٢٨٢) .

(٤) أخرجه أحمد، (٤/ ٤٧٣)، برقم (٢٧٤٤)؛ والترمذي (٤ / ٥٨٨)، برقم (٢٣٧٧)؛ وابن ماجه (٢ / ١٣٧٦)، برقم (٤١٠٩)؛ وقال الألباني: حديث صحيح.

الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاء النَّجَاءَ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ "[1].

وفي هذا سرعة بيان لما يريده المتحدث، ومثل هذا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كثير، وهكذا من بعدهم من أهل العلم والدعاة، فهذا أسلوب يقتصر بها كثير من القول ويسهل بها المعرفة والإدراك ومن أولئك العلامة الألوسي -عليه رحمة الله- حيث استخدم هذه الوسيلة في دعوته ومن الأمثلة في ذلك قوله:

١) من يسمع يخل[2].

حيث أورد هذا المثل في بيانه لحال بعض طلاب العلم الذين ليس لهم تطلع في الدليل والبرهان، وإنما يصدرون الأحكام بمجرد السماع فقط دون التثبت والدليل، ثم يقعون في إصدار الحكم على الشخص، وهذا غاية التخبط، وعدم العدل، ومن ذلك قوله:

٢) اللبأ وابن طاب[3].

حيث أورده فيمن حصل له شيء عظيم، فيقول: "...وإن ترد أن تطلع على حقائق السلوك السيئ والتصرف الإحساني فعليك بكتاب شيخنا السيد البدر أبي الطيب القنوجي – حماه الله- الذي سماه (رياض المرتاض وغياض العرباض) وكتاب (حظيرة القدس وذخيرة الأنس)، فإنها غاية في اللباب ونهاية في تلك الأداب، ومن حصل له هذان السفران فهو كما قيل: اللبأ وابن طاب[4]، يقول: " اعلم أولاً أن عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافقة

(١) أخرجه البخاري (٨ / ١٠١)، برقم (٦٤٨٢)؛ ومسلم (٤ / ١٧٨٨)، برقم (٢٢٨٣) .

(٢) ذكره الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)، في مجمع الأمثال، ص (٢ / ٣٠٠) رقم ٤٠١٢، وقال المعنى : (من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه عليهم المكروه) .

(٣) اللبأ: كعنبو، هي أول اللبن في النتاج، ابن طاب: نوع من تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها يريد أنه جمع من نفيسين من الأصل.

(٤)جلاء العينين، الألوسي، ص ١١٦ .

للكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة، مستفيضة مفصلة في تصنيفاته وحبه تعظيمه للصحابة الكرام، لا سيما الشيخين طافحة بهم عباراته وذلك أظهر من الشمس في رابعة النهار، خصوصًا لمن تتبعها في تأليفه ونقلها باسرها يفضي إلى الملل إلا إني أحرر لك البعض وعن البحر اكتفي بالرسل".

٣) يكفي من القلادة ما أحاط بالجيد[١] .

وقد ذكر الشيخ هذا المثل في توصيته للعلماء بالصبر، وكان يقصد في وصيته ابن تيمية – عليه رحمة الله– تجاه ما لاقاه ممن أساء إليه بعد أن أورد ابتلاءات للسلف من صحابة وتابعين، ابتدأها بقصة أبي بكر، حين سُمَّ وبقتل عمر وعثمان وعلي، وختمها بقصة الإمام أحمد وفتنته المشهورة، حيث قال: "... وللشيخ ابن تيمية في هؤلاء الأئمة أسوة لو أردنا استقصاء ما ذكره معاصروه من الثناء عليه وبيان سيرته، ومفصل أحواله، لأفضى بنا إلى الطول، والقلم لا أمللت ملول، ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد" [٢] .

وهذا ما وقعت عيني عليه من ضربه للأمثلة وهذا يعد منه مهارة في استخدامه هذه الوسائل التي بها يدرك السامع بقليل كلامه عن كثيرة، فرحم الله الشيخ على تبيينه مثل هذا ليستفيد الدعاة منه عظيم الفائدة، فجزاه ما جزى داعية عن دعوته.

---

(١) أي اكتف بالقليل عن الكثير. كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ص(٣/ ٢٧).

(٢)جلاء العنين، الألوسي، ص ٣٣.



الفصل الرابع

المبحث الأول

أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر علميًّا

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر علميًّا للدعاة.
- **المطلب الثاني:** أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر علميًّا للمدعوين.

المطلب الأول: أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر علميًّا للدعاة

توطئة:

لقد أمضى الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– حياته في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان من أبرز دعاة السلفية في بلاده العراق، فكان متميزًا في علمه وسعة إدراكه، وقويًا في حجته عند جداله وبيانه، وكان صابرًا ثابتًا على الحق؛ وكان لذلك كله أبلغ الأثر في نجاح دعوته، وحب الناس له، واستفادتهم منه، ولقد عرف الشيخ من خلال سيرته، ومؤلفاته، ودروسه، ومواعظه، وزهده، بسعة علمه وقوة حجته، وغيرته على دين الله، ودعوة الناس إلى الخير، وصحة المعتقد ؛ فكان من البارزين في زمنه مع كثرة الدعاة والعلماء، كيف لا وهو من العائلة الألوسية، المشهورة بهذه الصفات البارزة، فما ذاك الشبل إلا من أولئك الأسود، فأبوه صاحب تفسير" روح المعاني" أبو الثناء محمود الألوسي، وكذا أعمامه وأبناؤهم أهل علم، ودعوة، فكان –رحمه الله– ممن برز في مجالات عدة، وعلوم مختلفة، وبهذا أخذ بيد من كان يحضر له، ويسمع منه، وخاصة تلامذته إلى هدي الكتاب والسنة، والسلف الصالح، فكان ذا عناية في جهوده العلمية والدعوية خاصةً بتربية تلاميذه على ذلك. واعتنى بهم حتى نمت، وشبت على الطريق، ونهجت نهجه، ونقلوا الدعوة إلى القرى والمدن المتعددة، لأداء رسالة من أعظم الرسالات، ألا وهي رسالة الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، والبدع، والخرافات المخالفة للشريعة.

وحيث كانت بعض المناهج المخالفة، والبدع المنتشرة آنذاك في بعض المساجد وبعض زوارها، بل وبعض اعتقاد صغار طلاب العلم في ذلك، من التساهل في بعض البدع، ركز –رحمه الله– على جوانب العقيدة، حيث ذبّ عنها وأجلى ما فيها من شبهة، والعود بها إلى منابع أصولها الصافية والتمسك بالسنة الصحيحة، وما كان عليه أمر المسلمين في القرون المفضلة والشهود لها بالأفضلية والخيرية. ولما كان بعض من يجادل الشيخ في بعض البدع والتساهل

فيها كبدعة سماع الأموات، وزيارة القبور والبدع المخالفة عندها من التبرك، والتقرب إليها كان صابرًا، ومجاهدًا في بقائه على درسه وثباته للحق، وإظهاره للناس بالجدل الحكيم، والدعوة على بصيرة، فهدى الله به خلقًا كثيرًا.كان منهجية السلف في ذلك هو البارز في أسلوبه، وكان أسلوبًا شائقًا، حيث يدعم ذلك بدليل وحجة، وكان في قوله الحق لا يخاف لومه لائم، منطلقًا في دعوته على أصول الدليل: كتاب وسنة، واقتداء برسول الأمة والداعية الأول محمد ﷺ.

فتأثر بذلك تلامذته، والدعاة الذين جلسوا معه، بل والمدعوين الذين كانوا حاضرين له في دروسه ومواعظه ومجالسه، ذكره للرب وتوجيهاته، فرحم الله الشيخ على ما قدم رحمةً واسعةً.

ويمكن أن نبرز أوجه الاستفادة لهذه الجهود للدعاة إلى الله من خلال:

أولاً : الدعوة إلى العقيدة الصحيحة:

لقد أولى الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله تعالى- العناية الكاملة في دعوته إلى صفاء العقيدة الصحيحة، حيث كان صاحب عقيدة سلفية صحيحة، فكانت دعوته لهذه العقيدة من خلال انتهاجه منهج السلف الصالح في دعوته، وهذا ما ينبغي أن يستفيده الدعاة في دعوتهم؛ لأن منهج السلف هو المنهج الذي تؤخذ منه العقيدة الصحيحة، والذي كان عليه الشيخ –رحمه الله- حيث يقول عنه ابن أخيه السيد محمود شكري[1]:"...فهو سلفي العقيدة، ويا لها من عقيدة سديدة، أمرٌ بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، صادعٌ بالحق كما ظهر " مما تجلى لنا في دعوته إلى العقيدة –عليه رحمة الله– ويستفيده الداعية في أمور منها:

أ. تحذيره مما يخالف العقيدة الصحيحة:

فمما يتوجب على الدعاة في دعوتهم للناس إلى العقيدة هي إزالة كل ما يشوبها من شبه ومطاعن، فالتخلية قبل التحلية، وهذا ما نستفيده من دعوة الشيخ –عليه رحمة الله– فقد قام

(١) سبق ترجمته، ص٤٥.

مناضلًا عن هذه العقيدة، فذبّ عنها وأجلاها للناس، فأبطل ما يعتريها من شبهة الحاقدين، والكاذبين، فكان ذبّه عن العقيدة –عليه رحمة الله– من خلال إبطاله شبهة التثليث التي ادعاها النصارى في قولهم: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[1] فأورد هذه الشبهة، ثم قام بالرد عليها من النقل والعقل، وكلام أهل العلم من السلف، بل وأبطلها من خلال كتبهم المتخالفة، وأقوالهم المتضاربة، فيقول:"...اعلم أن هذه المسألة، وهي التثليث مسألة شنيعة، وهي مغايرة للعقل والنقل، ولم يقبلها غير النصارى وهي أسوأ –والعياذ بالله– من عقيدة المجوس ومشركي العرب والدهرية؛ لأن كثيرًا من المجوس جعلوا خالقًا واحدًا، وهو الله سبحانه، وجعلوا النور والظلمة إلهين، بمعنى استناد الحوادث إليها كما تسنده الفلاسفة إلى الحركة الدورية، والمشركون إنما عبدوا الأصنام؛ لتقربهم إلى الله زلفى،كما حكى الله تعالى ذلك عنهم، والدهرية إنما أنكروا البارئ، وجعلوا الحوادث منسوبة إلى شيء واحد ولم يعددوه، فالعقول لا تقبل التجزيء،"[2] وفي هذا بيان واضح على أن من ضلالات هذه الدعوى لها أثر على الناس ما لم يتصدَ لها الدعاة، فحري بالدعاة الاستفادة من هذه الغيرة من الشيخ في توحيده الله وأنه واحد لا ثلاثة، فالداعية المسلم في أي أقطار الأرض بحاجة إلى أن يستفيد من هذه المنهجية فرحم الله الشيخ.

ب.إجلاء العقائد المخالفة للعقيدة الصحيحة :

فبعد أن بين الألوسي –عليه رحمة الله– إبطالهم ما يخالف وحدانية الله تعالى وأنه إله واحد، كان من منهجه إيراد العقائد الباطلة والداعين إليها، ليظهر للناس خطر مثل هؤلاء على صفاء عقيدتهم، وهذا الترتيب المسدد في منهجه الدعوي –عليه رحمة الله– مما ينبغي أن يستفيده الداعية، ويسير على نهجه بل وهذا ما كان عليه المنهج القرآني في الأصل حيث دعا الناس إلى توحيد الله الخالص أولًا، وذبّ عنهم عبادة الأصنام والأوثان ثم أظهر وفضح من

(١) سورة المائدة، آية: ٧٣.

(٢) الجواب الفسيح، الألوسي، (١/ ٧١٧٠).

أراد زعزعة هذه العقيدة من مشركين ومنافقين، فيقول في بيان بعض من هؤلاء : "اعلم أنهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ثلاثة أقسام:

١.**الدهريون:** فهم طائفة من الأقدمين، جحدوا الصانع المدبر للعالم، وزعموا أن العالم لم يزل موجودًا كذلك بنفسه، وكذلك يكون أبدًا وهؤلاء الزنادقة.

٢. **والطبيعيون:** وهم أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعجائب الحيوانات والنباتات، وأكثروا الخوض في علم تشريح الأعضاء، فرأوا فيها العجائب، فاضطروا إلى الاعتراف بقادر حكيم، لكنهم جحدوا الآخرة، وهؤلاء أيضا الزنادقة.

٣. **والإلهيون:** وهم المتأخرون، ومنهم سقراط وهو أستاذ أفلاطون[١]، وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس، وأرسطاطاليس هو الذي رتب لهم المنطق وهذب العلوم، وهؤلاء ردوا على الصنفين الأولين، ثم رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن قبله من الإلهيين، إلا أنه استبقى أيضا من رذائل كفرهم فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم، من المتفلسفة الإسلامية"[٢].

٤. **وفي الشيعة قال –عليه رحمة الله- :** "...وأما الشيعة، منهم مع الزمن الأول اثنتان وعشرون فرقة، وأصول ذلك كله ثلاث فرق: غلاة، وأمامية، وزيدية، وقد صاروا إلى الآن أكثر من ذلك، ولا يعكر هذا على حديث الثلاث والسبعين فرقة، كما بين في محله، وقد ظهرت في عصرنا أي القرن الثالث عشر فرقةٌ الشيخية المتشبعة من الأمامية، وهم أتباع الشيخ أحمد الأحسائي والكشفية: وهم أتباع تلميذه كاظم الرشتي الحسيني المتوفى سنة بضع وخمسين بعد المائتين والألف، ومزج التصوف بالكشف الذي يضحك الأطفال، والوحدة التي لا تقبلها عقول كثير من الرجال. وعدد –عليه رحمة الله– الفرق المتشيعة كالفرقة الركينة وهي المنسوبة لكريم خان الفاجاري، وفرقة القرنية وهم أتباع قرة العين، وهي امرأة ظهرت في بلاد إيران،

---

(١) كتاب أخبار العلماء بأخيار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م، ص ٤٦ ، ٤٩.

(٢) جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين، الألوسي، ص ١٢٢.

...وكذا الفرقة البابية، وهم أتباع محمد حسين وأخيه، وادعيّا أنهما الباب.وكذا الفرقة المشهورة بالنيجيرية، وهم أتباع سيد أحمد خان الكشميري.وهذه الطائفة قد نبغت في مملكة الهند بعد سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين، وجهدت في إنكار الأدلة القرآنية، وما فيها من وجود الملائكة.إلى أن قال:"...وأما الإسماعلية، ففرقة منها أيضا، ويلقبون بالباطنية، لقولهم بباطن الكتاب وأصل دعوتهم مبنية على إبطال الشرائع..."

٥. ثم أورد في المتصوفة قوله رحمه الله : "...كالمتصوفة المغايرين في حركاتهم وأفعالهم للسنة النبوية منهم المذمومون، والجماعة المخالفون للطائفة المرضية فقد قال صاحب الطريقة المحمدية، من بعد ما تكلم على البدعة فظهر من هذا بطلان ما يدعيه بعض المتصوفة في زماننا إذا أنكر عليهم بعض أمورهم المخالفة للشرع الشريف، إن وجد ذلك في العلم الظاهر، وأن أصحاب العلم الباطن..." [١]

ففي بيانه هذا أعلن –رحمه الله– إبطال ادعائهم أنهم أولياء الله تعالى حيث زين لهم الشيطان ذلك، مما جعلهم يعتقدون أنهم بهذه الخزعبلات أولياء الله، وليس هذا من الولاية في شيء حيث بين –رحمه الله– من كلام ابن تيمية حثهم أولياء الله حقيقة فيقول رحمه الله:"..فأولياء الله تعالى المتقون هم المهتدون بمحمد ﷺ فيفعلون ما أمر به وينتهون عما نهى عنه، ويقتدون به فيما يبين لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم الله تعالى بملائكته، وروح منه، ويقذف الله تعالى في قلوبهم من أنواره، ولهم الكرامات التي يكرم الله عز وجل بها أولياءه المتقين..."[٢]، [٣].

ثم بين –عليه رحمة الله– ما ينبغي للداعية أن يدركه في خطورة هؤلاء على دين الله.

(١) المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص١١٦.

(٣) كلام ابن تيمية في كتابه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٢٩١ ط١، الفضيلة دار ابن حزم.

٦. المعتزلة: يقول –عليه رحمة الله– : "اعلم أن أول بدعة ظهرت بدعة القدر، وهي أن الإنسان خالق لأفعاله.وبدعة الإرجاء، وهي أن المعصية لا تضر مع الإيمان، وبدعة التشيع، والخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– وهذه البدع ظهرت في القرن الثاني، والصحابة –رضي الله عنهم– موجودون وقد أنكروا على أهلها، ثم ظهرت بدعة الاعتزال، ولم يزل المسلمون على النهج الأول ولزوم ظاهرة السنة.

وما كان عليه الصحابة إلى أن حدثت الفتنة بين المسلمين والبعض على أئمة الدين، وظهر اختلاف الآراء، والميل إلى البدع والأهواء وكثرت المسائل والواقعات والرجوع إلى العلماء في المهمات، فاشتغلوا بالنظر والاستدلال وأخذوا في التبويب والتأصيل فأسست فرقة المعتزلة قواعد الخلاف، ونهجت الفرقة والانحراف، ونفت الرؤية والصفات "[١].

٧. الفلاسفة وعلم الكلام: فيقول مبينًا لذلك قائلًا: "...علم الكلام: وهو معرفة العقائد عن دلالاتها وسمي بذلك لأن عنوان مباحثه كان قولهم الكلام في كذا، أو لأن مسألة الكلام كانت أشهر مباحثه وأكثرها نزاعًا وجدلًا، حتى إنه قتل كثير من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن "، وفي هذا أجلاء لهذا المعتقد الفاسد الذي فيه خطر لإضلال الأمة، قال فيهم الإمام أحمد: "عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم، وإياكم والخوض والمراء فإنه لا يفلح من أحب الكلام.

وقال لا أحب لأحد أن يجالسهم ويخالطهم، أو يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره إلا إلى البدعة، فإن الكلام لا يدعوهم إلى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال وعليكم بالسنة والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء. أدركنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام. وقال: من أحب الكلام لم يفلح وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خير "[٢].

---

(١) جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين، الألوسي، ص ١٣٨.

(٢) المرجع نفسه، ص (١٤٤– ١٤٥).

وفي إجلاء الشيخ الألوسي لهؤلاء كما فعل غيره من المتقدمين والمتأخرين لهو أعظم فائدة لتوضح العقيدة الصحيحة.وفيه أعظم الفائدة للدعاة في إدراكهم وإلمامهم بهذا العلم أولًا، ولإدراكهم خطر هذه العقائد وأصحابها على عقيدة التوحيد الصافية فهذا من أوجه الاستفادة للدعاة والمدعوين، فالدعاة من باب أولى هم الذين بحاجة إلى أن ينتهجون هذا النهج من الشيخ رحمه الله تعالى.

ومما برز جهده –عليه رحمة الله تعالى– في حرصه على إبطال شبهه العقيدة لم يفتأ –عليه رحمة الله– من تقرير هذه العقيدة توحيدًا بالله تعالى وإيمانًا بأركانها من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.ومما قرر في ذلك إثباته لأقسام التوحيد:"...والتوحيد عند العلماء ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية: وهو أنه لا خالق، ولا رازق، ولا محيي ولا مميت إلا هو، وتوحيد الإلوهية: إفراده سبحانه بالعبادة والتأله له والخضوع والحب والتوجه، وتوحيد الأسماء والصفات: هو أن يصفه بما وصف به نفسه من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل..."[1].

وفي هذا تقرير لهذا التوحيد ودليل إيمانه بها –عليه رحمة الله– ومما أقر به أيضا إيمانه بأركان الإيمان أجمع والذي أورد فيه حديث جبريل المشهور حيث قال:"..أما بعد فأروي بسندي إلى الإمام الشهير والمحدث النحرير، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبا، أو النيسابوري وطنًا المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين، نفعنا –الله تعالى– بعلومه اللدنية، وجعلنا من العاملين وإياكم بما روى من الأحاديث النبوية، فإنه قد قال في كتابه الصحيح عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما- حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن..."[2] وفي هذا الإيراد من الشيخ لهذا الحديث تقرير بأركان الإيمان كاملةً وقد أوردنا ذلك بالتفصيل في مبحث تقرير العقيدة، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الداعية من اعتقاد لهذه

---

(١) الجواب الفسيح، الألوسي، (١/ ١١٨).

(٢) سبق تخريج (حديث جبريل الطويل) ، ص٧٦ ، غالية المواعظ، الألوسي، ص١٧٩.

الأركان قولًا وعملًا وتصديقًا ويقينًا حيث إن من لم تكن هذه عنده ثابتة لم يكن لها الأثر على المدعوين وحين كان الشيخ –عليه رحمة الله– مؤمنًا بها قولًا واعتقادًا كان له الأثر في دعوته وفي حب الناس له، وكثر مرتادوه، وهذا ما نستفيده من هذا المنهج من الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– فلا خير في علم بلا عمل إذا كان يعتقد العقيدة الصحيحة قال تعالى:﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1] ، ويقول الله لنبيه ﷺ : ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[2]وهو أهم المهمات وأولى ما يعتني به الداعية أن نجاح أي داعية مرتبط بالعقيدة فإذا نجح فيها فما بعدها أسهل، ولو نظرت وتأملت أخي القارئ إلى العلماء البارزين السابقين واللاحقين لوجدت أن هناك صفات مشتركة، أهم صفة هي الدعوة إلى التوحيد وإلى أركان الإيمان وتعريف الناس بها ومحاربة الشرك. فتأمل في حال الإمام أحمد كيف أن الله رفع ذكره وأعلى شأنه مع أنه في عصره من هو أعلم منه. وأحفظ منه وله طلبة أكثر منه، ولكن لما جاءت الفتنة وجاء العذاب أمر السلطان[3] ، انبرى الإمام أحمد ليدافع عن العقيدة وليعلنها صريحةً أمام الناس لا يحابي ولا يداهن، فنصره الله وكتب له السيرة الحسنة، وصار يتبوأ بحق أمام أهل السنة والجماعة "[4] .

وهكذا العلماء من بعده حتى عصر شيخ الإسلام ابن تيمية، وكيف نشر عقيدة السلف، وحمى السنة المحمدية ودعا الناس إلى اتباع الكتاب والسنة، ففتح الله عليه وصارت كتبه وفتاويه منار هدى، وصرح من صروح العلم والخير والبركة، وصار اسمه علمًا بارزًا فإذا قيل

---

(١) سورة الفرقان، آية: ٢٣.

(٢) سورة الزمر، آية: ٦٥.

(٣) يعني بذلك / المأمون بْن أَحْمَد بن الْعَبَّاس بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن محمد بن علي بن مُحَمَّد بْن يعقوب بْن حسين ابن الخليفة المأمون ابن هارونَ الرشيدِ، الشريفُ أَبُو محمدٍ الهاشميُّ المأمونيُّ البغداديّ الواعظُ. [المتوفى: ٦٣٣ هـ] – انظر كتاب تاريخ الإسلام – الذهبي – صـ(١٤/ ١٢٢)

(٤) سيرته في تاريخ مدينة بغداد، ج٦، ص٩، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٧) ، والبداية والنهاية (١١/ ١٦٠).

شيخ الإسلام اتجهت العقول والقلوب إلى الإمام أحمد بن عبدا لحليم بن تيمية، وكذلك ممن دافع عن العقيدة وذبّ عنها وعن السنة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام تلميذه ابن القيم الجوزية فقد أبلى بلاءً حسنًا، وصدق مع الله ففتح الله عليه حتى صارت أقواله عليها نور ولها قبول، ثم تتالى على نهجه الإمام محمد بن عبد الوهاب والذي سار على هذا النهج الألوسي –رحمه الله– وكان في تلك الحقبة من الذين كان له ما لهم، فرحم الله أولئك الرجال الذين نصبوا أنفسهم واحتسبوا أوقاتهم ووهبوا أموالهم لهذه العقيدة، ولدعوة الناس إلى الخير، لا يريدون جزاءً من الناس ولا شكورًا، إنما من الله ذلك وأسكنهم فسيح جناته ومن هنا يستفيد الداعية الفوائد الجمة من هذه السيرة العطرة ومن المواضيع التي أيضا طرقها الشيخ الألوسي ويستفيد منها الدعاة.

ثانياً: ذبّه البدع والخرافات عن العقيدة الصحيحة:

لقد كان هذا مضمار الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– فقد كان يشغل باله ما يراه أو يسمعه من أهل البدع والخرافات التي تخالف عقيدة التوحيد، لأن من خلال الابتداع يتفاقم الأمر ويزداد حتى يصل بذلك إلى الشرك –والعياذ بالله– فإن النار من مستصغر الشرر ومما كان قد أدركه آنذاك في زمنه ما شاع من بعض القاصرين في العلم من بدعة الاستعانة بالأموات بحجة أنهم يسمعون كلام الأحياء، وأنهم ينفعون ويضرون، وبدع الزيارات لهذه القبور فما كان منه –عليه رحمة الله– إلا أن قام للناس في درسه حيث قال:"...فأشاع بعض من انتسب إلى العلم من غير إدراك لما حرروه ولا فهم أن هذا العزو غير صحيح، وأنه قول منكر مغاير للشرع الرجيح، وأنه لم يعتقد ذلك أحد من أصحاب الإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، فاتبعه أتباع كل ناعق من أفراد الجهلة والعوام، والمرجفون في مدينة السلام[1]، فأحببت النصيحة في الدين، وتبيان ما أتى في الكتاب المبين، وتعليم إخواني المسلمين". [2]

---

(١) سبق الترجمة، ص٢٢.

(٢) الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنيفية السادات، الألوسي، ص٧٣.

ومما قاله أيضا –عليه رحمة الله– في ذبّه البدع والخرافات كالاستغاثة بالأموات، ومحاربته ذلك ما يدل على صفاء عقيدته، وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه الداعية في دعوته يقول –عليه رحمة الله– في ذبّه تلك البدع كبدعة القبورين: "...إنها لو كانت صحيحة لفعلها أفضل القرون وأحبهم لمحمد ﷺ، واتبعهم لسنته، فلو كان الدعاء عند القبور سنة أو فضيلة لنصبوا عليه علما دعوا عنده ولكن كانوا أعلم بالله وبرسوله وبدينه من الخلوف التي خلفت بعدهم، وكذلك التابعون لهم بإحسان درجوا على سبيلهم، فقد كان عندهم من قبور الصحابة عدد كثير في الأمصار، فما منهم من استغاث بها ولا دعا عندها "[1] .

ثم بين –رحمه الله– تعالى في شفقة وحرص على بيان الحق، وتحذير الناس من البدع والضلالات في مثل هذه الأزمنة ابتداءً من زمن المؤلف إلى أزمنتنا هذه، ما أصبح هاجسًا لكل داعية غيور على دين الله تعالى، ومحط تأمل لاتخاذ من يتناسب في محاربته في هذه الأزمنة، فيقول:"...وقد عمت البلوى الآن في كثير من الناس حتى جعلوا الاستعانة بأصحاب القبور وتقديم الذبح والنذر من أعظم العبادات، وأجل القربات، وتفاخروا بوضع الزينة على تلك المقابر، وألهاهم عن اتباع السنة، والتكاثر، وحسب كثير منهم أن ذلك من السنن، وفشا المنكر، وظهرت والعياذ بالله الفتن، حتى نسج العالم الخبير على فمه من السكوت لثام.وترك الأمر بالمعروف خوفًا من مناقشة الجهلة اللئام فإنا لله ولا حول ولا قوة إلا بالله "[2].

فيدرك من كلامه –عليه رحمة الله– تعالى أنه ينبغي للداعية بيان الحق للناس والصبر على ذلك ممن تبين العلم لهم بجميع وسائله وأن الحق والباطل في صراع إلى يوم القيامة بل ولا ينبغي السكوت على المنكر بحجج واهية لا أصل لها، كما تبين من غيرته –عليه رحمة الله– إن ترك المبتدعة في القيام بأعمالهم المحرمة بكثرة، يجعل الناس يظنون أن ذلك من السنة، فيغشى المنكر كما قال وتظهر الفتن، حتى نسج العالم الخبير على فمه من السكوت اللثام، وترك الأمر

---

(١) جلاء العينين، الألوسي، ص٤٥٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٥١.

بالمعروف خوفًا من مناقشة الجهلة اللئام، نعم إذا حصل ذلك من أهل العلم والدعوة، هكذا تكون النتيجة تفشي البدعة وضعف السنة، فمن الشيخ يستفيد كل داعية حرصه واتّباعه لمنهج السلف في مثل هذا، وبيانه للحق، بل وصرامته على المبتدعة في كل زمان ومكان.

ثالثاً: رجوعه إلى الكتاب والسنة:

ومما يستفيده الداعية من طرح الشيخ الألوسي واستشهاده بالكتاب والسنة حيث لا شك أنهما أصل هذا الدين، وأن الرجوع إليها ثابت منذ بعثة الرسول ﷺرسولًا للناس ومعلمًا لهم، حيث كان ﷺحريصًا على بيان هذا الكتاب لأصحابه رضي الله عنهم، من حيث تعليمهم إياه، لفظًا، ومعنىً، وسلوكًا.فكان خلقه عليه السلام القرآن:"كما ثبت ذلك في حديث عَائِشَةَ، عندما. سئلت عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَتْ: " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ "[1]

بل بلغ تأثيره ذلك على أصحابه ﷺ فكانوا يتعلمون القرآن ليعملوا به، يقول عبد الله مسعود: " كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ نَتَعَلَّمْ مِنَ الْعَشْرِ الَّتِي أُنْزِلَتْ بَعْدَهَا حَتَّى نَتَعَلَّمَ مَا فِيهِ"[2] لدليل على أن هذا الكتاب مستند عظيم لكل داعية، وذاك ما كان عليه نبينا ﷺوكذا أصحابه، فنهج الصحابة هذا النهج في أن كل ما يجري لهم من أمور الدنيا والآخرة، يكون مستندهم في ذلك الكتاب والسنة وذلك انطلاقًا من قوله سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[3] فقويت شوكتهم، وبلغت دعوتهم الناس في سائر الأمصار، وعلى ذلك سار تابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين يقول الإمام أحمد –رحمه الله-:"...أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ"[4]

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٢/ ١٨٣) برقم (٢٥٣٠٢).وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه البيهقي، في شعب الإيمان، (٣/ ٣٤٤) برقم (١٨٠١).

(٣) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٤) رواه هبة الله بْن الحَسَن بْن منصور، الحافظ أبو القاسم الرّازيّ الطَّبَريّ الأصل، المعروف باللالكائي، الفقيه الشّافعيّ، [المتوفى: ٤١٨ هـ]، في شرح الاعتقاد ١/ ١٥٦.

فالكتاب والسنة كل واحد منهما مبينا للآخر، وعلى ذلك سار الشيخ الألوسي –رحمه الله تعالى– في رجوعه في دعوته إلى الكتاب والسنة يقول –عليه رحمة الله– في حجية هذا القرآن ودلالته العقلية، ورده على أهل الضلالات:"..فثبت أنه جامع لجميع العلوم النقلية أصولها وفروعها مع ما فيه من التنبيه الكاف على أنواع الدلالات العقلية والرد على أرباب الضلال من الدهرية والمشركين وغيرهم ببراهين ظاهرة، وأدلة قاهرة، وحجج باهرة سهلة المباني دانية المعاني، مثل قوله عز من قائل: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾[1]، وكقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[2]، وكقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾[3] وغيرها كثير"[4]

وفي هذا وضوح في قوة استدلاله ورجوعه إلى القرآن الذي به يتضح الحق وبدليل يقمع الباطل وهو جامع للدليل ومدلوله فكان بهذه المعجزة مرجع كل عالم وداعية يقول –عليه رحمة الله– في أنه في هذا الأمر معجزة خالدة:"..لكونه جامعًا مع الدليل مدلوله، فالتالي له إذا كان ممن يدرك معانيه يفهم مواضيع الحجة والتكليف معا في كلام واحد باعتبار، منطوقة ومفهومه، لأنه ببلاغة الكلام يستدل على الإعجاز بالمعاني يقف على أمر الله تعالى، ونهيه ووعده ووعيده..."[5] فكان –عليه رحمة الله– مدركًا لأهمية رجوعه للكتاب والسنة حريصًا على أن الحجة للخصم لا تقوى إلا بدليل من الكتاب والسنة، كما حث –عليه رحمة الله– على اتباع ذلك في كثير من كتبه ودروسه في مثل ما ذكرنا آنفًا، وفيه بالغ الفائدة منه –عليه رحمة الله تعالى– لكل داعية؛ إذ لا قوة للدعوة إلا بدليل قاطع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولقد كان

---

(١) سورة يس، آية:٨١.

(٢) سورة يس، آية: ٧٩.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ٢٢.

(٤) الجواب الفسيح، الألوسي، (٢/ ٢١٩).

(٥) المرجع نفسه، (٢/ ٢٢٠).

-رحمه الله- تعالى مستحضرًا للدليل فاهمًا لمقاصده، عارفًا بمعناه وهذا الذي ينبغي أن يستفيد منه الداعية في دعوته وحرصه على جمع الدليل واستحضاره لأن ذلك مما تميز به السلف ومن تبعهم، ومنهم الشيخ الألوسي عليه رحمة الله الواسعة.

رابعاً: دفاعه عن العلماء الربانيين:

إن حملة هذا الدين هم عدوله ولا شك أن هذا الدين لا يحمله إلا رجال صادقون، وعدول ربانيون وإلا لم يصل إلينا بهذا الوضوح على مدار هذه السنين الطوال وهذه العدالة لم تأت إلا من هذا الدين الذي يحث على هذه الصفات العظيمة إذ من العدالةِ الأمانةُ في حمله فقد حث هذا الدين إلى أهمية هذه الأمانة وتعظيم شأنها بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[1]، وأن أول عدل أمين لهذه المهمة العظيمة هو سيد المرسلين محمدﷺ فهو الذي ورث ذلك للرجال بعد من صحابة وتابعين بإحسان إلى يوم الدين، كما جاء في الحديث "إِنَّ الْعُلَمَاءَ هم وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ"[2]، وهكذا أهل العلم والفضل من العلماء الأجلاء مازالوا يتعاقبون في حمل هذا الدين على أكمل وجه تتابعت بعد الرسول ﷺ إلى هذه الأزمنة، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء، ما كان لهم حاضر في نصرة هذا الدين، والذبّ عنه والصبر على الأذى فيه والدعوة إليه، فكل زمان ومكان ولله الحمد له مجددًا: «إِنَّ اللهَّ يَبْعَثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»[3] فكانوا مجددين على رأس كل مائة عام يجدد الله بهم دينه ودعوته للناس وتحقيق رسالة رسوله ﷺ، وهؤلاء العلماء لهم شأنهم ومكانتهم، إلا أن الله جعل مع وجود هؤلاء العلماء المفلحين الصالحين والداعين

(١) سورة الأحزاب، آية: ٧٢.

(٢) أخرجه البخاري، (١/ ٢٤).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (٤/٥٦٨) ، برقم (٨٥٩٣)، وأبو داوود (٤/١٠٩) برقم (٤٢٩١)، وقال الألباني: حديث صحيح.

للناس إلى الله وتعريفهم بربهم من يسعى جاهدًا لعداوتهم والنيل منهم وتشكيك الناس في دعوتهم، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾(١)، وهذه لحكمة يعلمها الله، ولكي يميز الخبيث من الطيب، ولكي يأخذ الناس دينهم بعد ظهور الحق، وبعد صراعه مع الباطل، وهذا ما كان للعلماء الربانيين في كل زمان من يحمل هذه الصفة وهي صفة العداء، والكبر، والتشويه، للإقلال من شأنهم وتضليل الناس عن الطريق المستقيم، إلا أن الله يجعل من العلماء الآخرين من يدافع عنهم سواء في محياهم أم بعد مماتهم، وهذا من دفاع الله لهم: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾(٢) فيهيئ من العلماء -أيضًا- من يدافع عن أولئك القامات الأصفاء الذين قدموا لهذا الدين، وبذلوا له، ودعوا إليه وصبروا على الأذى فيه وأن ممن انبرى من العلماء الإجلاء في الدفاع عن أولئك القامات من العلماء المتقدمين الشيخ النعمان الألوسي -عليه رحمة الله- فقد كان صاحب منهج واضح في ذلك حيث قد وهب نفسه لإجلاء أقوالهم والتعدي لأعدائهم بإبطال ما يفتري عليهم من الشبهات المطلقة وممن ذبّ النعمان عنه من العلماء كثير إلا أن ما استفاض فيه من خلال كتبه ككتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين(٣) هو ذبّه عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية بن عبد السلام.(٤) -عليه رحمة الله-، حول ما أثير عنه من شبهة في بعض مسائل الاعتقاد وكذا بعض الفروع الفقهية، ممن كان في عصره وخاصة ابن حجر الهيتمي.(٥) حيث قد أورد الألوسي هذه الشبهة والافتراءات في كتابه المذكور، في سياق الحكمة والبصيرة والعدل فأورد ما قال الهيتمي عنه، ثم أوضح كلام ابن تيمية، وما مقصده في ذلك كل ذلك في عدل وقسط، ولم يكن صاحب

(١) سورة الأنعام، آية: ١١٢.

(٢) سورة الحج، آية: ٣٨.

(٣)سبق ترجمته، ص٥٩.

(٤) سبق ترجمته، ص٢٤٣.

(٥) سبق ترجمته، ص١٣٦.

شطط في ذلك، وهذا بعد إدراكه صفاء عقيدة هذا العلم –عليه رحمة الله– ونفعه للناس في كل المجالات ولم يكن دفاعه عنه لذاته بل لما له من صلاح في نفسه وتأثير على عباد الله وخلقه، حيث كان لابن تيمية نفوذ كبير في قلوب الناس، وبيان صحيح المعتقد لهم، وإبلاغهم دين الله في حكمة وبصيرة، ولنفعه المتعدي في عباد الله آنذاك، فظهر من يسيء له –عليه رحمة الله– فما كان من الألوسي إلا أن وقف لبيان الحق، وإن كان المخالف من العلماء إلا أنه قد يكون سبب خلافه إما أنه لم يبلغه الحق أو لعموم الدليل، أو لأي سبب من أسباب الخلاف، فالمعتبر منها ماهو خلاف لبيان الحق وهذا لا إشكال فيه، أما خلاف ذلك فهذا غير معتبر شرعًا، ولابد من الإيضاح والدفاع عمّن أسيء منه الظن، كابن تيمية مع بعض من كان في زمانه ومن أقرانه، يقول –عليه رحمة الله– في بيان فضل الذبّ عن العلماء الربانيين:"...ولما تعلقت في هذه الأزمان عبارة يسمع كثير من الطلاب العارفين عن الاطلاع على تفصيل الأدلة من الكتاب والسنة، ولم يميزوا القشر من اللباب...شوقتني كثرة السائلين وأمر فصل الخطاب بين المتجادلين، وحثني اتّباع قول النبي الأمين عليه أفضل صلاة المصلين، وأزكى سلام المسلمين: «مَنْ أَنْعَشَ حَقًّا بِلِسَانِهِ مُجْرًى لَهُ أَجْرُهُ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوَفِّيَهُ ثَوَابَهُ»[1] وقوله عليه السلام:" وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُّ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»[2] ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[3]، وغير ذلك من الآيات الكريمة، والأحاديث العظيمة، وإلى بيان ما في هذه العبارات وأشباهها مما في بعض الكتب المتفرقات، وتحرير أقوال العلماء في تلك المسائل وبسط الأدلة واختلافات المجتهدين الأوائل...إلى أن قال ليقف الناظر الورع على الحقيقة ويلحق العارف الذكي بتصوره لصديقه.متحريًّا للحق المبين

---

(١) أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق، (١/ ٣٣٩) ، برقم (٧٦).

(٢) أخرجه أبو داوود، (٣/ ٣٠٥) ، برقم (٣٥٩٧)، وقال الألباني: حديث صحيح، وأحمد (٥ / ٤٨) ، برقم (٥٣٨٦).

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٨٧ .

متبعا إن شاء الله تعالى لقوله عز من قائل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾[1] ، [2].

فكان –رحمه الله– كما استدل به من الآيات، عدلًا قسطًا ودفاعه عن أهل العلم وعن طائفة أيضًا أن كان من أهل الإسلام والعلم وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الداعية في دعوته وينتهج هذا النهج في ذبّه عن أولياء الله وعلماء الدين والحق، يقول –عليه رحمة الله– في سبب دفاعه عن ابن تيمية قائلًا:"...واعلم أن الشيخ ابن تيمية –عليه رحمة الله– لما كان كثير التشدد في سد ذرائع البدع، وثقيل القول على من خالف ظاهر الشرع المتبع، وغزير الاعتراض على بعض المصنفين المختلط كلامهم بفلسفة المتفلسفين، ظن كثر ممن ليس له اطلاع بأقواله الفسيحة البقاع، أنه ينكر كرامات الأولياء، ويوحد ما يجري من الخارق على يد الأتقياء، وهذا ظن فاسد..."[3] كما كان رحمة الله يورد أحوال أهل الضلال وأهل الباطل المشوهين لأهل العلم والفضل حيث أورد أقوالهم وتكفيرهم لأهل العلم فيقول حاكيًّا عنهم:"..ويوهمون الجهال أنهم مشائخ الإسلام، وأئمة الهدى الذين جعل الله تعالى لهم لسان صدق في الأمة، مثل سعيد بن المسيب، وإبراهيم بن أدهم، وسفيان الثوري،والفضيل بن عياض، ومعرف الكرخي، والشافعي، وأبي سليمان، وأحمد بن حنبل وبشر الحافي، وعبد الله بن المبارك....إلى أن قال وأمثال هؤلاء المشايخ الذين كانوا بالحجاز والشام والعراق ومصر والمغرب وخراسان من الأولين والآخرين "[4] بل كان عليه –رحمه الله– يجلي عقيدة ابن تيمية في كثير من المعتقدات وخاصة ما تم الافتراء عليه فيها ومن ذلك اعتقاده في الصحابة بل وأهل السنة يقول –عليه رحمة الله–:"...واعلم أولًا أن عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافقة للكتاب والسنة،

---

(١) سورة النساء، آية: ١٣٥.

(٢) جلاء العينين، الألوسي، ص (٢٠-٢١).

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٨.

(٤) المرجع نفسه، ص١١٠.

وأقوال سلف الأمة، مستفيضة مفصلة في تصنيفاته، وحبه وتعظيمه للصحابة الكرام لا سيما الشيخين طافحة به عباراته، وذلك أظهر من الشمس في رابعة النهار خصوصا لمن تتبعها في تأليفه، ونقلها بأسرها يفضي إلى الملل إلا أني أحرر لك البعض. بل وفي دفاعه عن أهل السنة على وجه العموم يقول عليه رحمة الله عن ابن تيمية:". وأهل السنة أيضا في أصحاب رسول الله ﷺوسط بين الغالية الذين يغلون علي رضي الله عنه تعالى، فيفضلونه على أبي بكر وعمر –رضي الله تعالى عنهما– ويعتقدون أنه الإمام المعصوم دونهما، وأن الصحابة ظلموا، وفسقوا، وكفروا والأمة بعدهم كذلك وربما جعلوه نبيًّا أو إلها، وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان رضي الله تعالى عنهما، ويستحلون دماءهما ودماء من تولاهما، ويستحلون سب علي وعثمان ونحوهما، أو يقدحون في خلافة علي وإمامته ، وكذلك في سائر أبواب السنة هم وسط؛ لأنهم متمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ،وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ".[1]

وهذا ما كان عليه الألوسي –رحمه الله– في دفاعه عن العلماء الربانيين كدفاعه عن شيخ الإسلام في عقيدته، وأحكامه، واجتهاداته في إنصاف دون تعصب ولا جور أو شطط وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الداعية في كل أحواله وخاصة في هذا الزمن من الدفاع عن علماء الأمة الذين هم حزام أمان بإذن الله لهذه الأمة، وخاصة أمام حملات الإسقاط للرموز من علماء الأمة وخصائصها وأمام فتنة الفرقة والاختلاف، والتعصب إلى الرأي وحب الظهور والشهرة وما أكثرها في هذه الأزمنة فعلى الداعية الاتصاف بهذه الصفة التي اتصف بها الألوسي في دفاعه عن أهل العلم، فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً وأسكنه فسيح جناته، ولولا خشية الإطالة في ذلك لأوردنا أمثلةً أخرى ولكن يكفي من العقد ما أحاط بالعنق فرحم الله الشيخ ونفعنا بعلمه وجعله نبراسا لكل داعية يحمل هم الدعوة إلى الله ونفع الناس وتبصيرهم بأمور دينهم. ومما يستفيده من كلام الشيخ –عليه رحمة الله– وللدعاة خاصة.

(١) جلاء العينين، ص (٧٦– ٧٧). مجمع الفتاوى، ابن تيمية ،(٣/ ٣٧٥) .

خامساً: عدالته في الحوار مع الخصم ونبذ التعصب:

إن العدل مع الخصم لهو منهج رباني كريم وقد حث الله تعالى على ذلك في كتابه حيث قال:﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾[1] وفي هذا عدل من الله تعالى بل وكان من ذلك استماعه سبحانه وتعالى وحواره للملائكة الكرام: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2]

بل وحاور آدم سبحانه وتعالى حين قال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾[3] ، وبهذا يظهر لنا أن الله –سبحانه وتعالى- أنشأ السؤال وأدار الحوار مع الملائكة بل مع الأنبياء كآدم بل حتى مع العدو اللدود له إبليس عياذًا بالله منه حيث قال سبحانه:﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾[4]

وهذا حوار الله جل جلالة وهو العدل علما أن إبليس كان غير متأدب فيها مع الله ومع ذلك جاراه في الحوار ليقيم الحجة عليه، علمًا بأن الله في غنىً عن ذلك، ولكن عدله سبحانه وتعالى الذي يريد أن يبينه للناس وأن ذلك من العدل مع الخصم وفي أثناء الحوار، كما حاور وتكلم مع موسى عليه السلام في قوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[5]

---

(١) سورة المائدة، آية: ٢.

(٢) سورة البقرة، آية: ٣٠.

(٣) سورة البقرة، آية: (٣١- ٣٢).

(٤) سورة، ص: ٧١.

(٥) سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

فكان هذا منهجًا للأنبياء وفي ذلك حيث حاور الأنبياء بعضهم كما في حديث موسى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَاصْطَفَاكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَانَ قَدْ كُتِبَ عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْلَقَ؟ " قَالَ: «فَحَاجَّ آدَمُ مُوسَى»[1]

وحاور الأنبياء الأعداء فحاور موسى فرعون كما في قصة السحرة:﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾[2] ، بل وحاور الأنبياء أقوامهم والقصص في ذلك كثيرة جدًا ومنها جدال نبي الله شعيب مع قومه في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا

(١) أخرجه أحمد، (١٣ / ٤٩٥) ، برقم (٨١٥٨).

(٢) سورة طه، آية :(٦١ – ٦٦).

وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾[1]

كل ذلك ليظهر الحق على الباطل ولا بأس من الجدل وإدارة الحوار في حكمة وبصيرة وهكذا كانوا الأنبياء مع أقوامهم في حوارهم لبيان الحق لهم لعلهم يهتدون، ثم من بعدهم العلماء من بعد ذلك مع بعضهم لبيان الخلاف في المسألة دون تعصب في أقوالهم لأنفسهم لأن الهدف عند العلماء الربانيين هو الحق.

بل والأئمة أجمع كانوا كذلك بل والصحابة من قبلهم مع بعضهم لإظهار الحق ولكي لا يكون للناس على الله حجة، وهكذا على مر العصور فكان يسمع العلم من بعضهم ويذكرون أحوالهم وأدلتهم فيتبعون الحق حين يتبين لهم ومنهم ابن تيمية –رحمه الله- وابن القيم وسائر العلماء الربانيين الذي لا يتسع المجال لذكرهم ومن أولئك الشيخ النعمان الألوسي –عليه رحمة الله- فكان منتهجا لبيان الحق بهذا الأسلوب وهو أسلوب الجدل في حكمة وبصيرة انطلاقًا من قوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[2]

وهذا هو منهج السلف الصالح من قبله حيث كان معيار جدالهم بالتي هي أحسن، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية، فكان الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله- يطرح المسألة التي يدور حولها الجدل ثم يقوم ببيانها إما جملةً وأما تفصيلًا حسب ما تقتضه الشبهة. وهذا ما استفادناه من كتاب "الجواب الفسيح "الذي كان مليئًا بالحكمة والمجادلة الحسنة، فكان –رحمه الله- يطرح قول النصراني صاحب الشبهة كما سبق إن أوردنا ذلك في الفصل الثاني بمباحثه ثم يقوم بمناقشة تلك الشبهة مبين مواطن الطعن فيها ثم بيان الحق المخالف لها ثم إيراد الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه بل وكان يورد من كتبهم ما يدحض به شبههم ويبطلها،

---

(١) سورة هود، آية: ٩٥.

(٢) سورة النحل، آية:١٢٥.

كما كان يقيد الشبهة إذا اقتضى الحال فيظهر الحق على لسانه، ولقد كان كذلك –عليه رحمة الله– ولم يكن متعصبًا ولا غضوبًا في إيراد كلام الخصم ولا بذيء في لسانه ولكنه كان يختار الألفاظ الواضحة والمؤدبة مع خصمه لأنه يحمل هم إيصال هذه الرسالة التي حملتها أمانته، ويريد أن يقدمها متأسيًّا في ذلك بنبي الهدى ﷺ، وسلف الأمة ليظهر الحق ويتحقق البلاغ يقول –عليه رحمة الله– حين أورد أقوال ابن حجر الهيتمي[1] الذي أتهم ابن تيمية في كثير من المسائل، يقول في أدب جم:"...إني لما رأيت بعض العبارات في خاتمة الفتاوى الشهيرة بالفتاوى الحديثة "لصاحب التأليفات المرضية، والعلوم اللدنية، علامة الأواخر، والبحر الزاخر، ذي التصنيفات التي هي في منهاج التحقيق تحفة الناظر شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الشافعي الهيتمي، لا زال صيب المغفرة والرضوان على قبره يهمي، قد أزرى فيها، وشنع بظاهرها وخافيها على جامع العلوم الربانية، ومحرر التصنيفات العديدة، ذي الآراء السديدة، المؤيدة للشريعة الأحمدية، إمام الأمة في عصره ومجمع علوم الأئمة في دهره ترجمان القرآن وآخر مجتهدي الزمان ذي الكرامات الساطعة والبراهين اللامعة، حجة الأنام، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن أبي العباس الشهير بابن تيمية الحراني الحنبلي نفعنا الله بعلومه وأسكنه في المقام الأعلى "[2]

فرأينا ما ذكره من أسلوب متأدب مع بن حجر الهيتمي بألفاظ فيها الأدب والاحترام لمقام علمه حيث قال فيها علامة الأواخر والبحر الزاخر علما أن الهيتمي رمى ابن تيمية بعقائد باطلة لم يقلها ابن تيمية ومع ذلك أجاد في إيراد تلك الاتهامات بلا سوء أدب في اللفظ ولا تعصب ممن تبعه وهو ابن تيمية، حيث يقول:"..فأقول قوله:"قال في بعض كلامه...إلخ. لا يخفى عليك أنه كان الأولى أن يعزو الشيخ ابن جحر هذه العبارة إلى ما نقله منه، وألا يرويه بالحاصل عنه، لأن هذا موضع خصام فالحري إتمام النقل ليتضح المرام على إني أقول أن لهذا النقل أصلًا ولا ينقص ابن تيمية شيئًا عند ذوي الفضل ".[3]

---

(١) سبق ترجمته، ص ١٣٦.

(٢) جلاء العينين، الألوسي، ص ١٩ .

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٤.

فتبين لنا في إيراد كلام ابن حجر الخصم لابن تيمية كلام ابن تيمية بالحاصل أي لم يورد أين قاله وما العبارة التي قالها ؟ ومع ذلك لم يتهجم الألوسي وهو يبن ذلك بأسلوب قبيح إنما كان بأسلوب عالم عرف الحق فاتبعه وأمثلة ذلك في الكتاب كثيرة وكذا في كتاب الجواب الفسيح أكثر إلا أن المقام للإشارة وللاستفادة من ذلك لكل داعية إن يأخذ من هذا الأسلوب الحكيم والبصيرة الواضحة مع الخصم لينال مقصوده، ويحقق دعوته وهذا عزيز عند البعض في هذا الزمن فربما يخرج الإنسان عن إطار العقل إلى العاطفة، فيتجاوز في كلامه وفي بيان الحجة فيخسر ما كان ينبغي ألا يخسره، وهذا أسلوب نهى عنه الشرع حين قال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[١]، فإن الجدال والحوار الذي يخرج عن معاير الحق والبصيرة التي دعا الله إليها سواء مع العدو أو مع صاحب هوى لا يحقق للداعية هدفه وتحقيق رسالته. فقد حقق الرسل عيهم السلام أهداف دعوتهم ذلكم رسول الله ﷺحين أتاه الشاب صاحب هوىً وقصور فهم حين قال: يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي فِي الزِّنَا، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: «أَقِرُّوهُ» فَدَنَا حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ».قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ».قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ».فَوَضَعَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ: «اللهُمَّ كَفِّرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ»[٢]

وكانت النتيجة لذلك الحوار أن قام الشاب وليس أبغض إليه من الزنا.ولا أحب إليه من نبيه ﷺ ما أجمله من أسلوب نبوي كريم هذا ما نحتاجه من الدعاة إلى الله في كل زمان ومكان.فرحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨ / ١٨٣) برقم (٧٧٥٩).

سادساً :إبراز الشيخ الألوسي المخالفين والتصدي لهم والتحذير منهم:

لقد هيا الله لهذه الأمة في سائر عصورها من ينافح عن كتاب ربها، وسنة نبيها ﷺ ويدافع عن سلف الأمة، بل وتراثها المجيد، وذلك بالتصدر لكل من خالف وطعن وحرف وبدل، من أهل الزيغ والضلال وانحراف عن المنهج القويم، والصراط المستقيم، وذلك إحقاقًا للحق، وإبطالًا للباطل، لكي يدخل الناس عن طريق الحق في دين الله أفواجًا، ولكي لا يتلبس على الناس دينهم ولكي يأخذ الناس من أهل العلم الربانيين، وهم أهل الله وخاصته وقد برز في كل عصر من علماء ضلالة، يضلون الناس، ويحملون الكلام لهم، في خلط واضح، لا يدركه إلا العلماء الناصحين والمتقدمين في العلم فبرزوا لهم ليظهروا عورهم للناس، ويكشفوا حقيقة كذبهم ودجلهم على الناس، وأن ممن برز من هؤلاء العلماء الأجلاء في زمنه في القرن الثالث عشر الشيخ النعمان الألوسي –عليه رحمة الله– حيث نور الله بصيرته، وصوب الحق على لسانه، وأجراه بالحق، كل ذلك لإدراكه أن الدفاع عن أهل السنة من علماء وعباد، ودعاة. هو من الحفاظ على الدين وصيانة له، وحينما حصل تجني من بعض الغلاة، وأهل الأهواء على عقيدة السلف، وثوابتهم وكتبهم، بأن حرفوا، وبدلوا، وكذبوا على الله، ما كان من الشيخ –رحمه الله– تعالى إلا أن انبري لهؤلاء المضللة للناس فكان منه:" أن جمع مداركه واستعانة بالله مدبر أمره، فألف، ودرس، وحاور وناظر مثل أولئك المبطلين.

١. **رده على النصراني:**

فكان من أولهم ذلك النصراني الآثم الذي انتحل شخصية ليست له، إن لم يكن شخصيته شخصية مسلم أخرى نصراني معتدل كما أوضح الشيخ ذلك، فأدرك الشيخ خطر ما أتى به من دجل وافتراء على عقيدة أهل الإسلام، ومعتقداتهم، بل وشريعتهم، وشبههم، وصحابته العدول، لم يدع شيئًا من ذلك إلا رمى بسهمه المسموم فيهم، طعنًا، وافتراءً ، وتصنعًا.كل ذلك يزعزع قوائم هذا الدين العظيم إلا أن الله أراد إبطال كيده، وفضح عواره على يد هذا العالم الرباني كما نحسبه والله حسيبه حيث يقول –رحمه الله– في كتاب الجواب

الفسيح:" عن النصراني[1] الذي كان أول من أظهر زيفه وأبطل مطاعنه: "...فقد رأيت في السنة الرابعة بعد الثلاثمائة وألف من هجرة النبي الأشرف أوراقًا مطبوعة في لندن سنة ١٨٨٠م بالضلال والبهتان مشتملة على تقديم دين النصارى على سائر الأديان، طاعنة دين الإسلام بكل قصير رمح وكليل سنان، مزخرفة بالأكاذيب على الله تعالى ورسوله مما لم تسمعها الأذان.

مقدمة للتثليث منتحلة للصليب الظاهر بطلانه ظهور الشمس للعيان الأعلى العميان، منسوبة إلى "عبد المسيح بن إسحاق الكندي"مجيبا بها في زمن "المأمون العباسي "رسالة" عبد الله بن إسماعيل الهاشمي" حينما دعاه فيها إلى دين الإسلام القوي الدعام وكلاهما فيما أظن "هي بن بي " [2]. وأن الصائغ لهما عصري خدا الحي باللي، أو زنديق متقدم العصر أراد ترويج الغي، وأن ينسخ نور الشمس بالفيء.ولعمري أن باطلها لا يخفى على ذي عينين، وحديد كهامها يعرفه كل قين.ولقد قدمت رجلًا وأخرت أخرى عن رد باطلها، وبيان عاطلها، واستعظمت أن انطق ولو على طريقة النقل بكلماتها، أو أحرر بقلمي على سبيل الرد قبيح هناتها، لأن ما فيها يحكي العواء على بدر السماء غير أن جهلة النصارى ربما يختلج في أذهانهم عجز المسلمين عن رد هذيانهم، فأسرعت لرد الجواب، واقتديت بمن قبلي من الآجلة الداخلين في هذا الباب، الذين أتوا بالحكمة وفصل الخطاب، وامتثلت ما ورد في محكم الكتاب، من قوله جل وعز: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾ [3] قال المفسرون[4]: " أي بالخصلة التي هي أحسن ثواب، وذلك على سبيل الدعاء لهم إلى الله

---

(١) سبق ذكره، ص٢٥١.

(٢) هذه العبارة وردت بهذا اللفظ، ولعلها رمز مثل من الشيخ. كما فهمت من خلال بقية الكلام.

(٣) سورة العنكبوت، آية:٤٦.

(٤) كتاب فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، (٤/ ٢٧٦) .

سبحانه وتعالى والتنبيه لهم على حججه وبراهينه رجاءً إجابتهم إلى الإسلام لأعلى طريق الإغلاظ والمخاشنة، ثم استثنى سبحانه:"... إلا الذين ظلموا منهم".وهم المفرطون في المجادلة الذين لم ينفع فيهم، ولم يتأدبوا مع المسلمين، فلا بأس بالإغلاظ عليهم، كما كان المسيح عليه السلام يغلظ على الفريسيين ولكتبة الكلام. وقد نقل ذلك عنه أصحاب الأناجيل، بعبارات لا تقبل التأويل حاكيًّا في كتابي هذا قوله بعجره وبجره ورمته كما حكى الله سبحانه في كتابه العزيز ما قاله الكفار للنبي عليه الصلاة و السلام وأمته ويجب على العلماء ولا سيما في هذا الزمان إظهار علمهم كما ورد في الخبر عن سيد الإنس والجان، فشرعت فيه طالبًا للتوفيق والإمداد، متكلًا على من تنزه عن الصاحبة والأولّاد، سائلًا منه جل وعز الهداية والتيسير والحفظ من كيد الأعداء والحساد، مسميًّا له بـ"الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح"[1].

ما أعظم مقالته وغيرته على دين الله عز وجل وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه كل مسلم، ناهيك أن يكون ذلك الداعية عليه، ولعل مما يستفاد منه ذلك، وكل نظمه وكلامه يستفاد منه –عليه رحمة الله– فيستفاد من حرصه وبحثه، وفراسة لبه وعقله، وثقوب نظره حين رأى الرسالة تلك التي لم يتصد لها أحد إلا هو، فذاك فتح من الله له –عليه رحمة الله–، بل ويستفيد من سعة علمه وإدراكه حيث علم مظنوناتها، وإبطالها بل وسعة نفسه –عليه رحمة الله– في قرأتها والمكوث عليها السنين الطوال في دراستها وتحليلاتها، ثم رده عليها، ثم أيضا من سلوكه مسلك السلف في الرد وهذا غاية الفوائد للداعية أثناء دعوته، وهو رده بالحكمة وفصل الخطاب، وامتثاله بما ورد في الكتاب المجيد، بل وحرصه على ترتيب نفسه ومن قرأ كتابه من خلال قوله السابق واقتديت. أن القدوة الحسنة مطلب لكل داعية، في دعوته ومجادلته ومناظراته، فما أنفسها من فوائد من هذه الكلمات النورانية من الشيخ –عليه رحمة الله–، وأما نقده ورده على هذا النصراني الآثم فذاك منى كل طالب أن يطلع عليه، ويشم عبيقه

---

(١) الجواب الفسيح، الألوسي (١/ ٣٤-٣٥).

فكان حديقة متناثرة الزهور جميلة الرائحة حيث يورد الشبهة ثم يقوم بتفصيلها ونقدها واردًا في رده آي الكتاب وأثر السنة، ورحيق العقول ثم لا ينسى أن يورد من كتبهم كل كلام منقول، وهذا ما استعرضناه في مكانه، في عرض طعون هذا النصراني ورد الشيخ الرباني عليه ولولا خشية الإملال مني لحبرت الكلام بلا تأني.فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً، ونفع بعلمه وغيرته وبذله لدينه.

٢ـ ومن المخالفين الذين رد عليهم ابن سينا:

وهو ممن أورد الألوسي سيرته في كتابه جلاء العينين، وأنه يقول قولا لا يقوله صاحب عقيدة صحيحة، يقول عنه –رحمه الله-:"...وكفره حجة الإسلام يعني الغزالي في كتابه:" المنقذ من الضلال " وكفر الفارابي أيضًا.

قال في "المنقذ من الضلال " [1] إن مجموع ما غلط فيه من الإلهيات يرجع إلى عشرين أصلًا، يجب تكفيرهما في ثلاثة منها، وتبديعهما في سبع عشرة أما المسائل الثلاث: فقد خالف فيها كافة الإسلاميين:

الأولى: قالوا أن الأجساد لا تحشر وأن المثاب والمعاقب هي الروح.

الثانية: قولهم أن الله سبحانه وتعالى يعلم الكليات لا الجزئيات.

الثالثة:قولهم يقدم العالم، واعتقادهم هذا كفر صريح، ونعوذ بالله تعالى منه.

ثم أورد الألوسي قائلًا: "..قلت هذا الذي حكاه لم يقلد أحد من الفلاسفة في علمي إلا ابن سينا أعني أن الأجرام السماوية لا تتخيل، فضلًا عن أن تتخيل خيالات لا نهاية لها والإسكندر يصرح في مقالته المسماة "بمبادئ الكل" أن هذه الأجرام ليست متخيلة لأن الخيال إنما كان في الحيوان من أجل السلامة، وهذه الأجرام لا تخالف الفساد فالخيالات في حقها باطلة وكذا الحواس"[2]

(١) المنقذ من الضلال، أبو حامد الغزالي، دار الكتب الحديثة، مصر، (١ / ١٤٤) .

(٢) جلاء العينين، ص١٣٠.

ثم قال أي الغزالي في " المنقذ من الضلال "[1]:"...وأما ما حكاه في الرؤية عن الفلاسفة فلا أعلم أحدًا قال به من العلماء القدماء ابن سينا والذي يقوله القدماء في أمر الوحي والرؤيا إنما هو عن الله تعالى بتوسط موجود روحاني ليس بجسم، وهو واهب العقل الإنساني عندهم الذي يسمونه العقل الفعال، وفي الشرع يسمى ملكًا..."[2]

وفي بيان مثل هذا المعتقد الباطل هو أمر يعد من حماية هذا الدين، وحماية أهله من الأباطيل التي تخالف النقل والعقل، ولابد من إظهارها فللمنحرفين طرق وشعارات يبدونها للناس للتقدير والتستر خلفها في نشر معتقداتهم،وأفكارهم المخالفة، وعلى الداعية الاستفادة من ذلك.

ففي الرد على أرباب من حاد عن الجادة، تبصير للناس كافةً، لأخذ الحيطة والحذر مما يكتبون أو يحققون.فينصرفون عنهم ويولونهم الأدبار، وهذا مقتضى الأمانة، ومن الاحتساب وغير ذلك في كلام الألوسي حين يورد مثل ذلك. فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً.

٣ـ ومن المخالفين ابن حجر الهيتمي [3]:

وكذا ابن حجر الهيتمي الذي أورد طعونه عن ابن تيمية العلامة الذي لا يخفى علمه على من عرفه، ومن لا يعرفه حيث أورد أنها قائمة في عدة أمور منها في معتقده في الصحابة الكرام وفي ابن عباس على درجة الخصوص يقول ابن حجر عن ابن تيمية:"...وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية، وقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فقال: إن عمر له غلطات، وبليات، وأي بليات، وأخبرني عنه السلف أنه ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مجلس آخر فقال:"... إن علي أخطأ في أكثر من ثلاث مائة مكان. فليت شعري، من أين يحصل لك الصواب إذا أخطأ علي كرم الله ووجهه بزعمك وعمر بن الخطاب" [4].

---

(١) المنقذ من الضلال، الغزالي، ص ١٩٢.

(٢) جلاء العينيين، الألوسي، ص ١٣٠.

(٣) سبق ترجمته، ص، ١٣٦.

(٤) الفتاوى الحديثة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) ، ص ٨٤.

والآن قد بلغ هذا الحال منتهاه، والأمر مقتضاه، ولا ينفعني إلا القيام في أمرك ودفع شرك، لأنك قد أفرطت في الغي، ووصل ذاك إلى كل ميت وحي، وتلزمني الغيرة شرعًا لله، ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين، وسائر عباد الله المسلمين، بحكم ما يقوله العلماء وهم أهل الشرع، وأرباب السيف الذين بهم الوصل، والقطع.إلي أن يحصل منك الكف عن إعراض الصالحين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين نهاية ما قاله ابن حجر –عليه رحمة الله–[1].

ثم أورد الألوسي في بيانه قائلًا: "..أقول: كان ينبغي من ابن حجر أن يعزو هذا الكلام إلى الكتاب الذي نقله منه ونسبه إلى ابن تيمية، ثم انظر بعين التدبر والإنصاف إليه على تقدير صحته بهذه العبارة، فهل يقتضي هذا التهور العظيم، والطعن الوخيم ثم أتبع قائلًا في بيان عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافق للكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة مستفيضة مفصلة في تصنيفاتها، وحبه وتعظيمه للصحابة الكرام:"...اعلم أولًا : أن عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافقة للكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة مستفيضة مفصلة في تصنيفاتها، وحبه، وتعظيمه للصحابة الكرام لا سيما الشيخين، طافحة به عباراته وذلك أظهر من الشمس في رابعة النهار، خصوصا لمن تتبعها في تأليفاته، ونقلها بأسرها يفضي إلى الملل "[2].

ثم ذكر –عليه رحمة الله– قصيدة ابن تيمية المشهور ة باللامية والتي مطلعها [3]:

يـا سـائلي عـن مـذهبي وعقيـدتي	رزق الهـــدى مـــن للهدايـــة يســـأل
اســـمع كـــلام محقـــق في قولـــه	لا ينشـــي عنـــــه ولا يتبـــــــدل
حـب الصـحابة كلهـم لي مـذهب	ومـــــودة القربـــى بهـــا التوســـل
ولكـــنهم قـــدر وفضـــل ســـاطع	لكـــنما الصـــديق مـــنهم أفضـــل

(١) جلاء العينين، الألوسي، ص ٧٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٦.

(٣) شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، ص(١/ ٢) .

إلى آخر ما قال عن ابن تيمية –عليه رحمة الله– ودفاعه عنه حتى قال:"...فإذا وعيت ما تلوناه عليك تبين لك أن حكاية من رمى الشيخ ابن تيمية باستفاضته للصحابة ذوي النفوس الزكية كلام لا أصل له ولا أساس بل هو من عمل من يوسوس في صدور الناس، فتعوذ بالله من شر الوسواس الخناس والحمد لله، وبه أيضا تبين للمنصف، وكلامنا منه، أن ما نسبه الشيخ ابن حجر إلى شيخ الإسلام من سوء الاعتقاد في أكابر الصحابة الكرام لا أصل له، وكذا أغلب ما نسب إليه"[1] ومن هذا تبين لنا حرص الشيخ –عليه رحمة الله– على التثبت في النقل والدعوة إلى ذلك من خلال كلامه، وهذا مما سبق ومنه للدعاة وغيرهم وخاصة في زمن أصبح الناس يطيرون بالكلمة من خلال مراسلاتهم السريعة، مستخدمين في ذلك التقنية، وهذا منزلق خطير على لحمة الأمة واجتماعها وخاصة في علمائها، الذين يريدون أعداء الدين بهم نيلًا وإساءةً، وإسقاطا لمكانتهم في نفوس الناس، والله سبحانه وتعالى قال: [فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[2] وهذا منهج السلف رحمهم فمن جانب الصواب وحاد عن السنة، والكتاب ضل عن طريق رب الأرباب، وهو ما سلكه الشيخ الألوسي، وينبغي على كل داعية فعله، فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً.

٤ـ من المخالفين علماء المعتزلة:

أورد الشيخ الألوسي أيضًا حفاظًا على جناب التوحيد بعض علماء المعتزلة، وحذر من بعض معتقداتهم وخطر ذلك على العقيدة فيقول:"..وإن كانت المعتزلة كلهم جهيمية، فقد نقل غير واحد من العلماء أن أول من حفظ عنه أنه قال مقالة التعطيل للصفات في الإسلام الجعد بن درهم ؟ الذي ضحى به خالد القسري ؟؟، أخذها عنه الجهم بن صفوان[3]؟؟

---

(١) جلاء العينين، الألوسي، ص٨٣.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٥٧.

(٣) الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ، أَبُو مُحْرِزٍ الرَّاسِبِيُّ مَوْلاهُمُ السَّمَرْقَنْدِيُّ ، الْمُتَكَلِّمُ الضَّالُّ رَأْسُ الْجَهْمِيَّةِ وَأَسَاسُ الْبِدْعَةِ، [الوفاة: ١٢١ – ١٣٠ هـ] . كتاب تاريخ الإسلام، الذهبي، صـ(٣/ ٣٨٩)

وأظهرها فنسبت إليه، ثم نقل على ذلك من كلام ابن تيمية قائلًا:"..وقد قيل إن الجعد[1] أخذ مقالته عن أبان بن سمعان[2]، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد عبد بن الأعصم[3]، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين، والنمرود هو ملك الصابئة المشركين، وأخذها الجهم أيضًا "[4].فيما ذكر الإمام أحمد رضي الله عنه عن السمنية "[5].وحكي بعضهم أن جهم بن صفوان الترميذي كان يدعو الناس إلى مذهبه الباطل:"... وهو أن الله تعالى عالم لا علم له، قادر لا قدرة له، وكذا في سائر الصفات وكان جلس يوما يدعو الناس لمذهبه، وحوله أقوام كثيرة فجاء أعرابي ووقف حتى سمع مقالته، فأرشده الله تعالى إلى بطلان هذا المذهب..."[6]، وهكذا كان الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– تعالى في إجلائه المخالفين المبطلين أو من العلماء المخالفين لجادة الصواب وهذا ما ينبغي الاستفادة منه حيث إنه لا يبقى الحق جليًّا واضحًا، إلا بدحر الأباطيل عنه وكذا الدعاة المبطلين؛ لذا يجب على الداعية إلى الله لتحقيق رسالته أن تتسم ردوده بالقوة والجرأة والصدق والصراحة في ثوب الحكمة والبصيرة، والعلم، والحجة، والبرهان وهذا ما كان عليه الألوسي –عليه رحمة الله– تعالى في دفاعه عن الدين وعن علمائه الأجلاء فرحم الله الإمام النعمان الألوسي على هذا الجهد المبذول الموافق لمنهج السلف الصالح رحمةً واسعةً.

---

(١) وكان الجعد هذا، فيما قيل، من أهل حرَّان وكان فيهم خلق كثير. كتاب الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية، الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص(٢٣٥) .

(٢) أبان بن سمعان اليهودي. كتاب شرح العقيدة الأصبهانية، ابن تيمية، ص(٣٢) .

(٣) [اليهودي] الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم. كتاب الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية، الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص(٢٣٥) .

(٤) كتاب الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية، الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص(٢٣٤) .

(٥)"السمنية" بعض فلاسفة الهند، وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات. الفتاوى، ابن تيمية ، ص (٥ / ٢٢) .

(٦) جلاء العينيين، الألوسي، ص١٤٠.

سابعاً: حثه العلماء والدعاة على الصبر:

ولاشك أن هذا هو منهج القرآن الكريم الذي علمه ربنا لنبينا ﷺ في أكثر من موضع يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[1]، وقوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[2] وقوله: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾[3] كل ذلك ليعلم أن الصبر ركن ركين لتحقيقه وهذا ما أدركه ﷺ فندب عليه، وربى أصحابه حيث كان يأتي الرجل ليشتكي جورًا وظلمًا فيدعوه إلى الصبر، وما حديث خباب بن الأرت إلا دليلًا قاطعًا لذلك قال شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[4]

---

(١) سورة الكهف، آية: ٢٨.

(٢) سورة الأحقاف، آية:٣٥.

(٣) سورة النحل، آية:١٢٧.

(٤) أخرجه البخاري، (٤ / ٢٠١)، برقم (٣٦١٢) .

وفي حثه له عليه السلام دليل على أنه عامل نجاح للدعوة ونصر للإسلام أهله وهكذا الصحابة في صبرهم وتحملهم مع الأذى في أيام حياته ﷺوكذا بعد موته، ومن ثم التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين سلكوا هذا النهج في صبرهم وتعليمهم الناس وحثهم على ذلك على مدار العصور والأزمنة حتى زمن شيخنا الشيخ النعمان الألوسي فكان ينهج هذا المنهج القديم وكان يحث على ذلك وأن المؤمن يبتلى ولابد من تحمله ويضرب على ذلك أمثلة في ذلك فيقول -عليه رحمة الله-:"...قلت ومازال الناس ولا سيما الكبراء والعلماء يبتلون في الله تعالى ويصبرون وقد كانت الأنبياء عليهم السلام يقتلون، وأهل الخير في الأمم السالفة يقتلون ويحرقون وينشر أحدهم بالمنشار وهو ثابت على دينه، ولولا كراهية التطويل لذكرت من ذلك ما يطول، صلب حبيب بن عدي، وقتل الحجاج [1] عبد الرحمن بن أبي ليلى[2] وسعيد بن جبير[3] وغيرهما وقتل زيد بن على[4] ، وأما من ضرب من كبار العلماء فكثيرون، منهم: عبد الرحمن بن أبي ليلى ضربه الحجاج أربعمائة سوط ثم قتله.وسعيد بن المسيب[5] ضربه عبد الملك بن مروان مائة سوط، وصب عليه جرة ماء في يوم شات، وألبس جبة صوف ، وخبيب بن عبد الله بن الزبير، ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مائة سوط، وذلك أنه حدث عن النبي ﷺأنه قال: «إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا دِينَ اللهِّ دَغَلًا ، وَمَالَ اللهِّ دُوَلًا ، وَعِبَادَ اللهِّ خَوَلًا»[6]

---

(١) الحَجَّاجُ بنُ يُوْسُفَ الثَّقَفِيُّ واليا عَلَى العِرَاقِ وَالمَشْرِقِ كُلِّهِ عِشْرِيْنَ سَنَةً، أَهْلَكَهُ اللهُ: فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ، كَهْلاً. سير أعلام النبلاء، صـ(٤/ ٣٤٣).

(٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي لَيْلَى الأَنْصَارِيُّ الكُوْفِيُّ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، أَبُو عِيْسَى الأَنْصَارِيُّ، الكُوْفِيُّ، الفَقِيْهُ. كتاب سير أعلام النبلاء، الذهبي، صـ (٤/ ٢٦٢).

(٣) سَعِيدُ بن جبير بن هِشَامٍ الأَسَدِيُّ الْوَالِبِيُّ مَوْلاهُمْ، أَبُو عَبْدِ اللهَّ الْكُوفِيُّ أَحَدُ الأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ، [الوفاة: ٩١ - ١٠٠ هـ] . كتاب تاريخ الإسلام، الذهبي، صـ(٢/ ١١٠٠).

(٤) زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَبُو الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيُّ الْعَلَوِيُّ الْمَدَنِيُّ، [الوفاة: ١٢١ - ١٣٠ هـ]– تاريخ الإسلام، الذهبي، صـ(٣/ ٤١٥).

(٥) سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاء. وكان أحفظ الناس لأحكام عمر ابن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. توفي بالمدينة سنة (٩٤ هـ). كتاب الأعلام، الزركلي، صـ(٣/ ١٠٢).

(٦) أخرجه الطبراني في الصغير (٢ / ٢٧١) برقم (١١٥٠) .

فكان عمر إذا قيل له: أبشر.قال: كيف بخبيب على الطريق ؟ وأبو عمرو بن العلاء[1]، ضربه بنو أمية خمسمائة سوط، والإمام موسى الكاظم سجنه هارون حتى مات، والإمام أبو حنيفة توفي في السجن بعد أن ضرب.وقيل: أوجر سمًا ، والإمام مالك بن أنس، ضربه المنصور أيضا سبعين سوطا في يمين المكره وكان مالك يقول: لا يلزمه اليمين، والإمام أحمد، امتحن وسجن وضرب في أيام بني العباس. وللشيخ ابن تيمية في هؤلاء الأئمة أسوةً.لو أردنا استقصاء ما ذكره معاصروه من الثناء عليه وبيان سيرته ومفصل أحواله لأفضى بنا إلى الطول، والقلم لأمللت ملول، ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد.[2] وهذا ما ينبغي أن يتعلمه الداعية ويستفيده من هؤلاء العلماء الربانيين في دعوتهم وصبرهم على إبلاغها الناس ولن يتم ذلك إلا بالصبر الذي هو ركن لتبليغ الدعوة بعد العلم والعمل:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾[3].فالصبر مفتاح فرج لكل داعية وكلما اشتدت الفتن وجب على الداعية أن يشتد عوده، ويزيد صبره لأن ذلك من الابتلاء والتمحيص وخاصة فيما نراه في هذا الزمن الذي زاد بلاؤه، وتنوعت فتنه في كل مكان، وفي كل مصر من أمصار المسلمين فعلى الدعاة أن يستفيدوا ويدركوا أن النجاح للدعوة لا يكون إلا بذلك الصبر حيث إن ولي الصابر الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[4] وما وصل الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– إلى البركة في دعوته إلا بالصبر وقد مر في زمنه من المتغيرات مالا يغفل عنه غافل من الطوائف والمبتدعة والحاسدين والحاقدين والمغرضين إلا أن الشيخ –عليه رحمة الله– نال بصبره وبيانه الحق للناس نجاحًا واستمتع به كل من طالع كتبه ورأى علمه فرحم الله الشيخ على بذله وجهده وبيانه للناس ذلك وخاصةً الدعاة إلى الله جل وعلا.

---

(١) أبو عمرو بن العلاء اسمه زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين، وكان من أهل الفضل ممن عنى بالادب والقراءة حتى صار إمامًا يرجع إليه فيها ويقتدى باختياره منها، توفى سنة ست وأربعين ومائة بالبصرة. كتاب مشاهير علماء الامصار، الدارمي، صـ٢٤٢.

(٢) جلاء العينيين، ص (٣٢– ٣٣).

(٣) سورة لقمان، آية:١٧.

(٤) سورة البقرة، آية:١٥٣.

ثامناً: الاستفادة من أساليب ووسائل الألوسي في الدعوة:

١. أوجه الاستفادة من الأساليب:

لقد كان الشيخ الألوسي –رحمه الله– مدركًا لأساليب الدعوة ووسائلها، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1] فكان لذلك الأثر البليغ في دعوته، حيث سلك الشيخ –عليه رحمة الله– عدة أساليب وخاصة، ما نص عليها القرآن، وهي الحكمة، والتي لم تفارق الشيخ –عليه رحمة الله– في دعوته حيث كان يضع الأمور في مواضعها فكان يزن الأمور حسب ما يراه مناسبا لحال المدعو، وزمنه، وما ذاك إلا لإدراكه أهمية الأثر البليغ لهذا الأسلوب:" ومن ذلك ما فعله مع من شاع من قصر علمه في مسألة سماع الأموات للأحياء، فكان منه –عليه رحمة الله–، أن جمع الناس وبين لهم في درسه أن هذا مخالف لنصوص السنة كل ذلك خشية انتشار بدعة التوسل بالقبور والاستغاثة بغير الله، وهذا يفضي إلى الشرك، وكل ذلك مخالف لما كان يدعو إليه حيث كان من ذلك الموقف سببًا لتأليف "كتابه الآيات البنات"[2] كما كان عليه –رحمه الله– بارع في الموعظة والتي نص عليها القرآن وهو أسلوب قلما يجيده فحول العلماء، فجمع –عليه رحمة الله– بين العلم والوعظ بل كان يسمى ابن الجوزي في الوعظ كما وصف، بهذا الوصف وهذا الأسلوب دخل قلوب الناس حتى كان يرد درسه وخاصة في مجالسه في رمضان مئات الناس ينهلون من علمه ، ويستفيدون من وعظه فكان له الأثر البالغ في هذا الأسلوب من الوعظ، حيث إن الناس بحاجة ماسة إلى من يخاطب قلوبهم وهذا ثمرة كتب علم العالم فلا خير لعلم لا يخاطب به صاحبه قلوب الناس، وينير بهذا العلم هذه القلوب وهذا ما كان يمتاز به الشيخ –عليه رحمة الله– فكان يجلس للناس في رمضان للوعظ ونفع الناس وكان من مجالسه تلك أن ألف كتابه الشهير والذي أسماه (غالية

---

(٢)سورة النحل، آية:١٢٥.

(٢) سبق ترجمته، ص.

المواعظ"[1] وبالفعل كل غالية كانت في هذا الكتاب وجمع فيه الشيخ –عليه رحمة الله– الدليل من الكتاب والسنة ، وأقوال أهل العلم من سلف وخلف ، فأشبع نهمة كل قارئ له، وهو مورد ضمان الوعاظ والدعاة في كل زمان، من أراد مسائل الإسلام والإيمان فعليه بهذا الكتاب حيث ألبسها بثوب الوعظ لا كعلم بعض الفقهاء الذي فيه شيء من جفاف الوعظ، إنما بين أركان الإسلام والإيمان بيانًا علميًّا ملبسًا بثوب الوعظ، ما يجعل القارئ يخرج وقد لان قلبه، وذرفت عينه فرحم الله الشيخ حيث علم أن هذا الأسلوب الذي أورده الله في كلام مهم للغاية فالموعظة الحسنة ، هي منهج سيد الدعاة ﷺ والله عز وجل قد رباه على ذلك حيث قال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2] وقوله تعالى:﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾[3] ، وما ذاك إلا لأن الفظاظة والغلظة تنفر الناس من الداعية، والداعية طريق للناس إلى الجنة، فإذا كانت تلك الطريق وعرة، ومخيفة الفجاج لم يسلك أما إذا كانت الطريق سهلةً وواضحةً فالعلم أن الناس سيتسارعون إليها وهذا ما كان عليه الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– كان لطيف الكلمة شفيق على الناس برحمته، يريد لهم الجنة في لطف العبارة ومخاطبة قلوب وقل ما يختم موعظته –عليه رحمة الله– بغير ذلك فكان يختم كل درس له بكلمات يخاطب فيها مشاعر المدعوين يقول –عليه رحمة الله– حاثًّا على التوبة بأسلوب تشتاق إليه القلوب المذنبة "مناجاتك نجاتك، وصلاتك صلاتك، نادِ في نادي الأسحار والناس نائمون، يا أكرم من أمله الآملون، إن طردتني فإلى من أذهب، وإن أبعدتني فإليك أنسب علمت ذنبي وخلقتني، ورأيت زللي ورزقتني"[4] فكانت تلك العبارة تسلب الألباب، وتهدي إلى الصواب فكثر الناس في مجلسه سماعا واستجابة فرحم الله الشيخ كما كان –عليه رحمة الله–

---

(١) سبق ذكره، ص٦٢.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٣) سورة النساء، آية: ٦٣.

(٤) غالية المواعظ ، الألوسي، ص ٣٠٣.

يخاطب القلوب، خطابا جازما حين يرى من الحكمة في الموعظة ذلك ليقرعها من غفلتها وينزعها من سباتها وذاك هو أسلوب القرآن فتارة يبشر وأخرى ينذر، وثالثة يحذر فنذكر في البشارة آيات الجنة ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾[1] وتارة ينذر:﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾[2]ويحذر أيضًا بآيات النار وآيات الوعيد:﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾[3] فتقرع القلوب بذلك، وهكذا أسلوب الألوسي -عليه رحمة الله- يقول في مثل ذلك:"...أيها اللاهون عن البعث، والراضون بالدون عن ذلك البحث، لقد وعظنا فما أفاد الوعظ والحث فاستمعوا قول الله بإذن واعية:﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾[4] يجزى الناس بفعلهم يوم القيامة، ويرى كل عامل عمله أمامه فيستبشروا الصالح ولا ينفع الطالح الندامة، ويؤمر بالمتقين إلى دار: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾﴾[5] ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾[6]. فيا من كفر وعصى رسوله، وأنكر عرضه على الديان ووصوله، ولما رأى نشره وحسابه وكبوله ومثوله، نادى ولم ينفعه إذ ذاك:﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾[7] : ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾[8] وهكذا يورد الموعظة حسب حال المدعو فرحم الله الشيخ،ومن هذا عظيم ما

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥.

(٢) سورة الهمزة، آية: ١.

(٣) سورة الزمر، آية: ٧١.

(٤) سورة الحاقة، آية: ١٨.

(٥) سورة الغاشية، آية: ١١.

(٦)سورة الحاقة، آية:١٨.

(٧) سورة الحاقة، آية:٢٩.

(٨) سورة الحاقة، آية:١٨.

يستفيده الداعية من مثل هؤلاء الذين خاضوا ميادين الدعوة، والأزمنة المختلفة كما كان في أسلوبه في الدعوة كما حدد في الآية: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[1] مضمار لا يباريه فيه أحد، فقد بلغ غاية الحكمة في هذا الأسلوب وبرز فيه مع النصارى، حيث كان يعرف طريقتهم في الجدل، وكان على أصل الجدل الذي ذكره الله بالتي هي أحسن، فكان يوصف شبهة النصارى على الإسلام ثم يأتي بها جملة، ويقوم بنقاشها مفصلة، راد عليه بالنقل من مصادر الإسلام الكتاب والسنة والقياس والاستصحاب أن ورد، ثم يأتي برده بالعقل الذي يكثر عرضه عن النصارى في حججهم فكان يورد ذلك لحاجته إلى ذلك حيث حال المدعو، والمجادل له يعتمد عليه في كلامه وهذا من الحكمة في الجدل، ثم من كتبهم ما ينقض به حجتهم، كل ذلك بالبرهان الساطع، والدليل القاطع "سيهزم الجمع ويولون الدبر" ؟ الآية فيفحم ويقيم حجته، ولقد رأيت في كتابه "الجواب الفسيح" ما يذهل الفصيح، وهذا ما أذهل خصومه من قوة حجته، وحجة بيانه، كما كان كذلك مع غير النصارى من المسلمين الذين ضل بعضهم الطريق.

وحاد عن الجادة ممن أساؤوا الظنون في بعض أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وكان لمثل أولئك حكمة منه –عليه رحمة الله– في الحوار والجدل معهم، فكان يلبس كل حالة لبوسها –عليه رحمة الله– وكان يقدر فيهم صحيح علمهم،وعدله في خطابهم فيقدر لكل شيء قدره، ولم يكن يتعصب في ذلك، إنما يطرح المسألة المخالفة فيها ثم يعتذر عن دورها أخطا في عزوها، أو بالغ في طرحها على من خالف كما حصل بين ابن حجر الهيتمي مع ابن تيمية[2]في بعض المسائل التي سبق ذكرها حيث كان منه –رحمه الله– ذا إنصاف في الطرح، والعدل في الحكم ناهجا قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ

(١) سورة النحل، آية:١٢٥.

(٢) سبق ذكره، ص٢٤٣.

لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾[١] فتوضح المسألة، ولا يزال الخلاف، ويظهر الحق، ويقدر الخصم، كل هذا مع أسلوبه البديع -عليه رحمة الله-، فما أجمل أن يستفاد من هذه الأساليب التي وفق الشيخ إليها لكل داعية يرجو ما عند ربه، فعلى كل داعية سلك طريق الدعوة من هذا يستفيد، وبربه يستعين.

وكلما كان الداعية يملك هذه الأساليب في دعوته كان قويًّا في حجته لاختلاف مشارب الناس، ولأن أقوالهم وقلوبهم، ومناهجهم تختلف، والداعية المتنوع في أساليبه يخاطب كل شخص بما يناسبه، وهذا من العبرة التي ينبغي لكل داعية أن تكون في حجته، فرحم الله الشيخ رحمة الأبرار.

٢. أوجه الاستفادة من الوسائل:

لاشك أن الدعوة إلى الله تعالى لا تخلو من وسائل يستخدمها الداعية إلى الله تعالى في كل الأزمنة، ومن أشرف الدعاة نبينا محمد ﷺ وكذا أشرف الأزمنة زمنه.

حيث استخدم ﷺ بعضا من وسائل الدعوة إلى الله تعالى منها:

- وسيلة الكتابة كما كان ﷺ يفعل من مراسلاته للملوك: "مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ "[٢] وغيرها من الوسائل التي كانت في زمنه عليه الصلاة والسلام، فكان يستخدمها ومنها أيضًا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ

(١) سورة المائدة، آية:٨.

(٢) أخرجه البخاري، (١ / ٨)، برقم (٧).

خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَّ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهَّ حِجَابٌ»[1] كل هذه من الوسائل لها بليغ الأثر، وهكذا في كل زمان ومكان، وكل زمن بحسبه، ومازالت الوسائل تتنوع من زمن لآخر ومن مكان إلى مكان آخر، فما كان موافقًا للشريعة يؤخذ به ويستخدم في الدعوة إلى الله تعالى وما كان مخالفًا للشريعة فلا يصح استخدامه، وإن كان في ظاهره أنه سينتفع الناس به، وكان في ذاته محرمًا فلا يصح، وبعد أن ظهرت وسائل عديدة ومتنوعة في الأزمنة القريبة الماضية، وفي هذه الأزمنة بصورة أكثر، وكان العلماء السلفيون يستخدمون ما كان يتسنى لهم استخدامه، وما لم يكن لهم ذلك، تعرضوا عنه، وذلك أن بعض الدعاة يرون أن هذه الوسيلة من الوسائل الدعوية النافعة، وغيرهم لا يرونها كذلك، فبين مقل ومكثر في هذا الجانب، وما وافق المنهج النبوي وكان يماثله هو محط رحل كل داعية، إذا كثر الجدل في مثل هذا وقد قعد بعض أهل العلم في الوسائل قواعد وأقسام يقول الشيخ الألباني[2]: "الوسائل تنقسم إلى قسمين منها وسائل كان الرسول ﷺ يتخذها فلا ينبغي العدول عنها ويجب التزامها كالغايات تماما، ومنها وسائل لم تكن معهودة في زمنه ﷺ وهذه لا يجوز قبولها مطلقًا، ولا يجوز ردها مطلقًا، بل لابد فيها من التفصيل، إذا كانت هناك وسيلة حدثت بين المسلمين، وكان حدوثها فيهم وتبنيهم لها السبب في ذلك أنما هو إنصاف المسلمين عن بعض إحكام دينهم فهذه الوسائل ولو كانت تحقق غاية فلا يجوز الأخذ بها وأما إن كانت هذه الوسيلة حدثت وليسوا هم سبب في

---

(١) أخرجه البخاري، (٢/ ١٢٨)، برقم (١٤٩٦).

(٢) محمد ناصر الدين الألباني الشيخ المحدث، علامة الشام أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني. ولد الشيخ في مدينة أشقودرة، توفي (١٤٢٠ هـ) – انظر كتاب موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية – أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي – الطبعة: الأولى – صـ (١٠/ ٣٦٨)

حدوثها أي ليس سبب حدوثها بتقصيرهم في بعض الأحكام الشرعية، فإذا كانت هذه الوسيلة تحقق غاية شرعية فيجوز الأخذ بها "[1] فكل وسيلة طابقت المنهج النبوي كان لها أبلغ الأثر، وهذا ما استخدمه الشيخ الألوسي عليه –رحمه الله تعالى– من بعض هذه الوسائل .

- تأليف الكتب وهي من الوسائل التي كان لها أبلغ الأثر في طلابه وأهل زمانه، وهذه وسيلة لنشر الدعوة سواء في زمنه أو بعد مماته وهذا ما ينبغي أن يستفيد الداعية من ذلك ، ومن ذلك أيضًا وسيلة الدرس وهذا ما أتم الشيخ الألوسي أكثر من ثلث عمره الأخير من حياته من تعليم ودراسة، ووعظ في مدينة بغداد بالعراق في مسجده –عليه رحمة الله– حيث كان لذلك أبلغ الأثر وهذا ما ينبغي أن يستفيده منه كل داعية وما ذاك إلا ثبات لعلم الداعية وزيادة له فكل شيء ينقص في آنفاقه إلا العلم كلما أنفق منه العالم والداعية زاد، ناهيك عن فضل كرامات العلم وأهله .
- التعلم والتعليم ومجالس الذكر الذي يكون فيه هذا الدرس فالنفع منها عظيم، ولابد للداعية من مجلس يدرس فيه الناس ويعلمهم الخير، وهذا ما كان عليه الألوسي عليه رحمة الله .
- المراسلات وهي أيضًا من الوسائل التي لها أصل كما ذكرنا آنفًا ففيها عظيم فائدة إذا لاقت قلوبًا واعيةً، فعلى الداعية أن يسلك كل وسيلة فيها نجاح لدعوته، مراعيًّا حال المدعو، وزمنه ومكانه، ومدى استعداد قبوله يكون لكل منها النفع والفائدة، وهذا ما برز الشيخ الألوسي فيه[2]، ومن ذلك نأخذ من الفوائد التي رأيناها في منهج الشيخ في الوسائل:

١ـ أنه كان حريصًا على أن كل وسيلة يستخدمها تكون لها أصل، وأن تكون جائزة الاستخدام وهذا أمر مهم في صلاح دعوة الداعية.

---

(١) من شريط الهدى والنور، رقم الشريط ٧٥٨.

(٢) تم الحديث عنها، من الفصل الثالث المبحث الثاني صـ٤٣٤.

٢ـ ملازمة استخدام الوسائل أثناء الدعوة.

٣ـ الحكمة في استخدام الوسيلة حسب الحاجة، والقوة.

٤ـ مراعاة حال المدعو والوقت والمكان.

٥ـ الاستمرار على الوسيلة الأنجح في النفع إذا رأى الداعية أن ذلك أنفع كالدرس.

هذه وغيرها من الفوائد، لابد للداعية من الأخذ بها لما لها من نفع متعدد، فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً.

✍ ✍ ✍

المطلب الثاني: أوجه الاستفادة العلمية من الدراسة للمدعوين

أولاً: أوجه الاستفادة من الدراسة علميًّا لعامة الناس:

توطئة:

لقد اهتم الشيخ الألوسي -رحمه الله تعالى- بأصناف المدعوين سواء كانوا علماء، أو دعاة، أو عوامًا، كان منهجًا للنبي ﷺ حيث كان يهتم بشرائح المجتمع جميعًا فكان يخاطب الصغير كما في حديث: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ»[1] كما كان يخاطب المرأة في حديثه بقوله: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»[2] فلم يترك من المجتمع أحدًا عليه الصلاة والسلام، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الداعية؛ إذ هو كالغيث أينما حل نفع والنفع يكون لكل من هطل عليه هذا المطر وكذا كان النعمان الألوسي عليه -رحمه الله- فقد اهتم بهذه الشرائح، ومنهم:

أ. العلماء:

فقد بين في دعوته ونقاشاته في دروسه وكتبه ما فيه النفع والفائدة لهذه الشريحة المهمة في المجتمع وهي شريحة العلماء، انطلاقًا من قوله ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[3] فالنصيحة لأئمة المسلمين أولًا كما ذكر في الحديث والأئمة منهم الولاة ومنهم العلماء فهم من بيده إمامة الناس في أمور الشرع والدين وتعليمهم، فكان الشيخ كذلك -عليه رحمة الله تعالى- حيث استفاد منه طلابه وهم من المدعوين ومن عاشره، وكان مما تركه للفائدة في هذا هو كتابه [4] فيقول فيه في جانب اهتمامه بالعلماء من المدعوين:"فحررت هذه العجالة، مبينا فيها إن شاء الله تعالى لكل واحد من هذين

---

(١) أخرجه البخاري، (٨/ ٣٠)، برقم (٦١٢٩).

(٢) أخرجه البخاري، (١/ ٦٨)، برقم (٣٠٤) .

(٣) أخرجه مسلم، (١/ ٧٤)، برقم (٥٥) .

(٤) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، الألوسي، ص ٢١.

الشيخين، أقواله مع نقل ما يتعلق بها من كلام المحققين والجهابذة المتقدمين والمتأخرين الذين هم نظراء لهذين الإمامين وقرناء لينطق الناظر الورع على الحقيقة ويحلق العارف الذكي بتصوره وتصديقه متحريا للحق المبين متبعًا إن شاء الله لقوله عز وجل من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[1] آملًا لثمرة قوله عليه السلام: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»[2] فمن خلال هذا الكلام نرى اهتمامه بهذا الصنف وهم العلماء من خلال طرح خلافاتهم وجمعهم على الكلمة الحق بينهم، وترك أثرًا لمن يأخذ منهم من الأحياء بعدهم بل إلى يوم القيامة فهذا منهج ينبغي أن يكون للداعية فيه حظ وافر، إذ يتلمس النصيحة حين الحاجة إلى ذلك فهم قدوة الأمة ومعلمو الناس الخير، يقول بعض العلماء والمستفيدين من دعوة الشيخ -رحمه الله- "الأديب أي النصراني البلاوي:

"قد حظيت بصحبة الأستاذ المشار إليه منذ لقيته بدمشق الشام سنة ثلاثمائة وألف أيام قدومه من العراق قاصدًا دار الخلافة المحمية، ثم بالأستانة العلية في السنة التي بعدها فرأيت منه ذاتًا شريفة وخلقًا سمحًا وعلماً وعملًا حبب أليَّ التردد إليه والانتساب إليه، فجعلت أراقب الفرصة التي تجعل لي حظًا في الاستفادة مما لديه، حتى حضرت بين يديه في خلال أوقات متفرقة شيئًا من حاشية "رد المحتار على الدر المختار" لمؤلفها ابن عابدين[3]. وكان بودي أن أتلقى عنه كثيرًا من الفنون والعلوم لولا شغلت به من عوارض الغربة والهموم. ولكن سماحة نفسه الكريمة وأخلاقه المشهورة أخلفتني خيرًا مما فرط مني لعدم مساعدة

(١) سورة المائدة، آية:٨.

(٢) أخرجه مسلم، (١٤/ ١٤٥٨)، برقم (١٨٢٧) .

(٣) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ).

الوقت وكان يتنازل لتشريفي ويتعهدني بالزيارة في منزلي مرة بعد أخرى ويملي عليَّ من معقولة ومنقولة ما أنا بحمد الله شاكر... إلخ" [١]

ففي هذا غاية البيان في اهتمامه بهؤلاء العلماء الذي كان له معهم أعظم الفائدة والنفع وهل أعظم من هذه الشهادة للشيخ –عليه رحمة الله– في اهتمامه بالعلماء كيف بطلابه الأقرب منه والألصق بعلمه، وجم فوائده فرحم الله الشيخ على ما أبان وأوضح في قوله لأهل العلم ونصح ونفع بما قال وأفاد رحمة يتولاها رب العباد.

ب. عامة المدعوين:

لم يترك الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– أحدًا في دعوته إلا جعل له عليه أثرًا بالغًا، كيف وهو صاحب تلك المجالس التي كان يردها فئام كثير من الناس، وخاصة ما كانت له في مجالس شهر رمضان "فيقصده من أطراف البلد حتى يغص المكان بالمستمعين ".[٢] فكان للشيخ أغلب الأثر على أهل بلده العراق ولعلنا نقف على بعض ما يؤخذ منه عظيم الفائدة وإلا كل ما قاله من الفوائد، عظم النفس منها:

١. **حث الناس على اتباع سنة النبي ﷺ.**

لاشك أن الاقتداء بسنة سيد الخلق ﷺ ومتابعته في سننه والامتثال لذلك من عظيم الأجر، ودليل محبته ﷺ ومقتضى طاعته قال تعالى:﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١** ﴾[٣] فالمتبع للنبي عليه السلام في سننه والحريص عليها يحظى بمحبة الله له لأنه أحب نبيه عليه الصلاة والسلام، ولقد كان يحث ﷺ إلى ذلك في كثير من الأحاديث فيقول ﷺ:" فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ".[٤] وهذا لعلمه أن

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية، أَنِسْتاس ماري الألياوي الكَرْمِلي، بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد (المتوفى: ١٣٦٦هـ)، تم طبعها: بـ مطبعة الآداب، بغداد، ص ٤٠٠.

(٢) محمد بهجة الأثري، يراجع أعلام العراق.

(٣) سورة آل عمران، آية:٣١.

(٤) أخرجه أبو داوود، (٤/ ٢٠٠) ، برقم (٤٦٠٧)، وقال الألباني: حديث صحيح.

المتسنن بسنته له الأجر العظيم، كما كان ينافس الصحابة إلى ذلك وكذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين، بل منهج العلماء من المتقدمين والمتأخرين هو دعوة الناس إلى التمسك بهذه السنن النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، حثهم الشيخ النعمان الألوسي –عليه رحمة الله- وكان حريصا على السنة ونشرها بين الناس، ودعوة الناس عليها وهذا منهج السلف الصالح في ذلك فرحم الله الشيخ وكان ذلك من خلال وعظه ودروسه ومجالسه للمدعوين ومنها مجلسه الذي كان يعقده للمدعوين في رمضان، وكان يشرح حديث جبريل الطويل والذي وقف معه كثيرًا وبين للناس أحكامًا وسنن عظيمة ومنها في هذا البيان يقول: وذلك من خلال حديث جبريل عليه السلام الذي رواه عمر [(١)]، منها:

بعض أحكام اللباس فيقول –رحمه الله-:"...قال العلماء رحمهم الله تعالى يستفاد من هذا الحديث أن التجمل باللباس الحسن الأبيض لا سيما لطلب العلم أمر مشروع، وفي المساجد مأمور به، لقوله تعالى: ﴿۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾[(٢)][(٣)]

▪ ثم أورد –رحمه الله– بعض أحكام اللباس لما له من أهمية في الاقتداء بما فيه من السنة والستر وفي هذا بيان حرصه –عليه رحمة الله– على نفع المجتمع في مثل هذه المسائل التي تخفى على كثير من الناس، فيقول:" وقد فصل الفقهاء أمر اللباس على وجوه: فمنه "فرض، ومنها: سنة، ومنها: مباح، ومنها: حرام " [(٤)]

▪ ثم أورد الشيخ –رحمه الله– مما يستفيده المدعوين في هذا المقام السنة في اللباس من خلال لباسه ﷺ:"...ولنذكر أولًا صفة لباسه عليه السلام؛ ليقتدي به المهتدي من كاملي الإسلام: قال

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، (٢/ ١٠٧٠) ، برقم (٢٢٤٤) .

(٣) سورة الأعراف، آية:٣١.

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٨٦.

(٤) المرجع نفسه.

الإمام الغزالي في إحيائه [١]:"...كان يلبس من الثياب ما وجد، وكان يعجبه الثياب الخضر، وأكثر لباسه البياض"،ويقول: "خَيْرُ ثِيَابِكُمْ الْبَيَاضُ، فَالْبَسُوهَا، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ"[٢]، وكان له قباء سندس، فتحسن خضرته على بياض لونه، وكانت ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين، ويكون الإزار فوق ذلك إلى نصف الساق، وكان له كساء ملبد، يلبسه ويقول: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَلْبَسَ كَمَا يَلْبَسُ الْعَبْدُ»[٣]

وكان له ثوبان لجمعته خاصةً، وكان له كساء أسود فوهبه، فعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِسَ بُرْدَةً سَوْدَاءَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «مَا أَحْسَنَهَا عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، يَشُوبُ بَيَاضُكَ سَوَادَهَا، وَيَشُوبُ سَوَادُهَا بَيَاضَكَ، فَبَانَ مِنْهَا رِيحٌ، فَأَلْقَاهَا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ»[٤].وكان يتختم، وربما خرج وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر به الشيء، وكان يختم به على الكتب ، وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة، وكانت له عمامة تسمى "السحاب"، فوهبها من علي، فربما طلع علي فيها، وكان لبس ثوبا...لبسه من قبل ميامنه ويقول:" الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي".[٥]

وكان إذا لبس جديدًا..أعطى خلق ثيابه مسكينًا، ثم يقول:"... وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَكْسُو مُؤْمِنًا عَارِيًّا إِلَّا كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ "[٦] ، وكان له فراش من أدم ليف، طوله ذراعان أو نحوه، وعرضه ذراع وشبر أو نحوه.

---

(١) إحياء علوم الدين ، الغزالي، ص ٣٧٤.

(٢) أخرجه ابن ماجه، (٤/ ٥٧٩) ، برقم (٣٥٦٥) وقال الألباني: حديث صحيح.

(٣) كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص (٧/ ٢٧٦٥)، برقم (٤٣٠٦).

(٤) أخرجه ابن حبان، (١٤/ ٣٠٥)، برقم (٦٣٩٥) .

(٥) أخرجه الترمذي، (٥/ ٥٥٨)، برقم (٣٥٦٠) ، وقال الألباني: حديث ضعيف .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة، (٧ / ٨١)، برقم (٣٤٣٥٥) .

وكانت له عباءة تفرش له حيثما تنقل، تثنى طاقين تحته، وكان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره، وكان يلبس المنطقة من الأدم فيها ثلاث حلق من فضة، وكان له مطهرة من فخار يتوضأ فيها ويشرب منها، فيرسل الناس أولَادهم الصغار الذين عقلوا، فيدخلون على رسول الله ﷺ، فلا يدفعون عنه، فإذا وجدوا فيها ماء شربوا ومسحوا أجسادهم ووجوههم، يبتغون بذلك البركة "، ثم بين –عليه رحمة الله- أحكام الكسوة من اللباس ما الفرض منها والمستحب والمباح، فيقول:"...وقال في: رد المحتار على الدر المختار[1] ما ملخصها مع زيادة من غيرها:"... اعلم أن الكسوة منها فرض؛ وهو: ما يستر العورة، ويدفع الحر والبرد، والأولى كونه من القطن، أو الكتان، أو الصوف على وفاق السنة؛ بأن يكون ذيله للرجال إلى نصف الساق ؛ لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ» [2]، وقال عليه الصلاة والسلام: «إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَلَا حَرَجَ – أَوْ لَا جُنَاحَ – فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ، مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ»[3].وعلى ذلك قوله تعالى:"وثيابك فطهر" أي: فقصر على بعض التفاسير.[4]

وأن يكون كمه إلى رؤوس أصابعه، وفمه قدر شبر، بين النفيس والخسيس؛ «إذ خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا»[5] وللنهي عن الشهرتين؛ وهو: ما كان في غاية النفاسة والخساسة.

ومستحب وهو: الزائد لأخذ الزينة وإظهار نعمة الله تعالى، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللهَّ يُحِبَّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ »[6] وبعد أن بين للمدعوين من الرجال ماهم وما

(١) كتاب رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت(١٤١٢)، ص (٦ / ٣٥١) .

(٢) أخرجه البخاري، (٧/ ١٤١)، برقم (٥٧٨٧).

(٣) أخرجه أبو داوود، (٤/ ٥٩)، برقم (٤٠٩٣)، وقال الألباني حديث صحيح.

(٤) قاله الزجاج في تفسيره لهذه الآية. تفسير فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق البخاري القِنَّوجي، (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، ص (١٤ / ٤٠٣).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة، (٧/ ١٧٩)، برقم (٣٥١٢٨).

(٦) أخرجه الترمذي، (٥/ ١٢٣)، برقم (٢٨١٩).

عليهم من اللباس والأحكام ، انتقل في بيانه إلى النساء وهن أيضا لهن في الدعوة من الداعية حسن اهتمام ، فيقول –عليه رحمة الله-: "... وأما النساء: فتطويل الثياب لهن مشروع، فقد أخرج أبو داوود في (سننه): عن صفيَّة بنتِ أبي عُبَيدٍ أنها أخبرته أن أُمَّ سلمة زوجَ النبيِّ – صلَّى الله عليه وسلم – قالت لِرسُولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم- حينَ ذكر الإزارَ:

فالمرأةُ يا رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – قال: "تُرْخِي شِبْراً" قالت أُمُّ سلمة: إذاً ينكَشِفَ عنها، قال: "فَذِرَاعاً، لا تَزِيدُ عليه".[1]

ومباح وهو: الثوب الجميل للتزيين في الأعياد والجمع ومجامع الناس، لا في جميع الأوقات؛ لأنه صلف وخيلاء، وربما يغيظ المحتاجين، فالتحرز عنه أولى.

ثم أشار عليه –رحمه الله- ما ينبغي من اللباس لطالب العلم فيقول: "... قال بعض الأفاضل[2]: ويستحب التجمل لطلب العلم والقدوم على الغير، ومن أعظمه القدوم إلى المساجد والصلوات، قال تعالى ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[3، 4]

قال العلامة ابن عبد السلام [5]: لا بأس بلباس شعار العلماء؛ ليعرفوا بذلك فيسألوا، فإني كنت محرما، فأنكرت على جماعة محرمين _ لا يعرفونني _ ما أخلوا به من آداب الطواف، فلم يقبلوا، فلما لبست ثياب الفقهاء، وأنكرت عليهم ذلك. سمعوا وأطاعوا، فإذا لبسها لمثل ذلك. كان فيه أجر.

---

(١) أخرجه أبو داوود، (٦/ ٢٠٧)، برقم (٤١١٧) .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) سورة الأعراف، آية:٣١.

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٨٨.

(٥) عبد العزيز بن عبيد السلام بن أبي القاسم بن الحسن شيخ الإسلام وبقية الأعلام الشيخ عز الدين أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمس مائة وتوفي سنة ستين وست مائة.

وأما المكروه: وهو اللبس للتكبر؛ لما قال عليه الصلاة والسلام: «يَا مَعْشَرُ الْمُسْلِمِينَ- اتَّقُوا اللَّهَ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابٍ أَسْرَعُ مِنْ صِلَةِ رَحِمٍ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعَ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ، وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، وَاللَّهِ لَا يَجِدُهَا عَاقٌّ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ، وَلَا جَارٌّ إِزَارَهُ خُيَلَاءَ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ».[1]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ»[2] وعنه أيضًا: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»[3]

قالوا: ومثله من يلبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي، فقد روي: أن الحسن رضي الله تعالى عنه جذب فرقدًا، فأخذ بكسائه وقال له: يا فرقد ، يا فريقد؛ إن البر ليس في لبس هذا الكساء، وإنما البر ما وقر في الصدر وصدقه العمل.اهـ

ويستحب الأبيض؛ عَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»[4] وكذا الأسود؛ عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ"[5] ،[6]

ومن المحرم: لبس الحرير والذهب والفضة للرجال، إلا ما استثني، فعن عبد الله بن عمر و أبي هريرة رضي الله عنهم، قالا: قال رسول الله ﷺ : «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ».[7]

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، (٦ / ١٨)، برقم (٥٦٦٤) .

(٢) أخرجه ابن ماجه، (٢/ ١١٩٢)، برقم (٣٦٠٦) .قال الالباني حديث حسن

(٣) أخرجه أبو داوود، (٤ / ٤٤)، برقم (٤٠٣١) .قال الالباني حديث حسن صحيح

(٤) أخرجه النسائي، (٤ / ٣٤)، برقم(١٨٩٦) ، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤ / ٩٥)، برقم (٢٨٢١) . قال الالباني حديث صحيح .

(٦) غالية المواعظ، الألوسي، ص٨٩.

(٧) أخرجه مسلم، (٣/ ١٦٤١)، برقم (٢٠٦٩).

ثم أورد في بيانه الحق للمدعوين وما ينفع من كلام فيما يلبس بعد الثياب قلت: ومنها الجلاجل[1]. ونحوها ، والناس عنها غافلون، ولا بأس بكلة[2] الديباج[3] .

وتكره التكة[4]: منه، والكيس الذي يعلق معه، بخلاف كيس الدراهم الذي يوضع في الجيب.[5] ' [6]، وفي (القنية)[7]: لا بأس بشد خمار أسود على عينيه من إبريسم[8] لعذر، ومنه الرمد [9]، ويحل توسده، وافتراشه ، والنوم عليه على رواية أبي حنيفة، خلافًا لأبي يوسف، ومحمد، ومالك، والشافعي.اهـ و عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا عَلَيْهِ بُرْدٌ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَوْقٌ مِنْ نَارٍ»[10].

قال العلماء: وأما جعله دثارًا. فحرام عند الجميع، ويحل لبس ما سداه من إبريسم ولحمته وغيره؛ لأن الثوب إنما يصير ثوبا بالنسج، والنسج باللحمة، فكانت هي المعتبرة دون

---

(١) الجلاجل:الأجراس التي توضع في رقاب الدواب ، المعجم الوسيط ، باب إلام، فصل الجيم ، صـ (١٠٠٤) .

(٢) الكلة: الستر الرقيق، ويقال السبجة وجمعها سباجٌ، وهي ثيابٌ من جلودٍ. الجراثيم، الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، ص ٣٠١.

(٣) الديباج ثوب سداه ولحمته إبريسم ويقال هو معرب. كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، مادة (د ب ج)، ص (١٨٨).

(٤) التكة رباط السراويل؛ كالنطاق للإزار، المعجم الوسيط،باب الحاء ، فصل الجيم، ص (٨٦) .

(٥) الجيب: جيب القميص والدرع. كتاب المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، الأولى، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م ، ص(٧ / ٥١٢) .

(٦) غالية المواعظ، الألوسي، ص٩٠.

(٧) هو: قتيبة المنية لتتميم الغنية لأبي الرجاء مختار بن محمود الزاهدي ت:٦٥٨هـ.

(٨) إبريسم: للحرير الخالص ، معجم الفقهاء ، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي ، الثانية، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م، ص ١٩.

(٩) الرمد: وجع العين وانتفاخها ، كتاب المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، الأولى، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م ، ص(٩ / ٣٢٩) .

(١٠) أخرجه الطبراني في الكبير (٢/ – ١١٨) برقم (٢٣٦) .

السدى[1]، وكره لبس المعصفر[2] والمزعفر [3]، والأحمر والأصفر للرجال فقط، ولا بأس بسائر الألوان .

ثم أعقب مبين ما ينبغي للمرأة وما عليها من اللباس فيقول: ومن المحرم على النساء: إظهار الزينة للأجانب، والتمايل، ولبس الثوب الرقيق، حتى عد ذلك بعض العلماء من الكبائر؛ ففي كتاب (الزواجر) لابن حجر رحمة الله تعالى [4]: أخرج الإمام مسلم وغيره: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» [5] ،

وقوله:"كاسيات ".أي:من نعم الله تعالى، و"عاريات "أي:من شكرها. أو المراد: كاسيات صورة، عاريات معنى؛ بأن يلبسن ثوبا رقيقا يصف لون أبدانهن.

و"مائلات "أي: عن طاعة الله وما يلزمهن فعله وحفظه. و"مميلات "أي: لغيرهن؛ أي: يعلمن غيرهن، أو متبخترات.[6]

---

(١) والسَّدَى في الثوب: عكس لُحْمَتِهِ، واللُّحْمَة: هي الأعلى من الثوب، والسَّدَى هو الأسفل – كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) ، الأولى، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م ، ص (٥ / ٢٩٦٧) .

(٢) المعصفر المُقدم والمصبغ، كتاب تفسير غريب ما في الصحيحين ، أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) ، ص ٥٦.

(٣) المزعفر الملون بالزعفران. كتاب المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، الأولى، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م ، ص(٨/ ٤٢٣) .

(٤) الزواجر، ابن حجر الهيتمي ، ص ٢٥٨.

(٥) أخرجه مسلم، (٣/ ١٦٨٠) ، برقم (٢١٢٨) .

(٦) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٩١.

وروى ابن حبان: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ خَدَمَهُنَّ نِسَاؤُكُمْ، كَمَا خَدَمَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ»(١)

وروى أبو داوود: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «يَا أَسْمَاءُ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا» وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ »(٢)

ومما ينبغي أن يستفيده المدعوين من خلال كلام الشيخ الألوسي عليه -رحمه الله- هو الحرص على لباس المرأة، وإننا نرى في زماننا اليوم خلاف ذلك وتقصير الناس في هذا، وخطر ذلك لما ورد من الوعيد في ذلك ولماله أثر على انتشار الشهوات والوقوع في الفتن قال الذهبي:". ومن الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ من تحت النقاب وتطيبها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت ولبسها الصباغات والأزر والحرير والأقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الأكمام وتطويلها إلى غير ذلك إذا خرجت وكل ذلك من التبرج الذي يمقت الله عليه ويمقت فاعله في الدنيا والآخرة وهذه الأفعال التي قد غلبت على أكثر النساء قال عنهن عليه الصلاة والسلام: «اطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».(٣)(٤)

وكذلك من الكبائر: تشبه النساء بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء، أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»(٥)، (٦)

---

(١) أخرجه ابن حبان، (١٣/ ٦٤) ، برقم (٥٧٥٣)، وقال الألباني: حديث حسن.

(٢) أخرجه أبو داوود، (٤/ ٦٢)، برقم (٤١٠٤)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٣) أخرجه البخاري، (٤/ ١١٧)، برقم (٣٢٤١)، ومسلم (٤/ ٢٠٩٦) ، برقم (٢٧٣٧).

(٤) كتاب الكبائر، للذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ص ١٣٥ .

(٥) أخرجه البخاري، (٧/ ١٥٩) ، برقم (٥٨٨٥) .

(٦) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٩٢.

ثم نبه الشيخ ما الذي ينبغي للرجل تجاه زوجته قائلًا:"..وينبغي للرجل أن يمنع زوجته مما تقع فيه من التشبه بالرجال، في لبس، أو غيره أو خروج؛ خوفًا من اللعنة عليه وعليها؛ لقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[1]

قال ابن حجر في" الزواجر "[2]:"... أي:بتعليمهم وتأديبهم، وأمرهم بطاعة ربهم، ونهيهم عن معصيته، ولقول نبيه عليه الصلاة والسلام: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ، أَلَا وَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[3]، وبعد أن ذكر الشيخ شيئا من سننه ﷺ فيما يتعلق بسنة خلقية إلا وهي الشعر وما يتعلق به من خلال وقوفه مع حديث جبريل يقول:"... قوله:"شديد سواد الشعر ": لعله يستدل بهذا وما قبله أن جبريل عليه السلام لما أتى يعلم الصحابة دينهم كما في آخر الحديث...برز لهم في هذه الهيئة؛ معلما لهم بفعله أيضًا التزيين بالزي الحسن، ويشعر هذا بأن جبريل عليه السلام كان قد أرخى شعره، وهو المسنون عن سيد العالمين عليه أفضل صلاة المصلين؛ فقد أخرج أبو داوود عن البراء، قال: «مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[4] ، زاد محمد بن سليمان[5]:« شَعْرُهُ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ »[6]، وَقَالَ شُعْبَةُ: «يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ».[7] [8]

---

(١) سورة التحريم، آية: ٦.

(٢) الزواجر، ابن حجر الهيتمي، ص ٢٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (١/ ٨٣)، برقم (٢١٢)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٤) أخرجه أبو داوود، (٤/ ٨١)، برقم (٤١٨٣)، وقال الألباني: حديث صحيح .

(٥) محمد بن سليمان بن عبد الله الكوفي، أبو على ابن الأصبهاني توفي ١٨١ هـ . كتاب رواة التهذيبين، رقم (٥٩٣٠) .

(٦) أخرجه مسلم، (٤/ ١٨١٨)، برقم (٢٣٣٧).

(٧) أخرجه أبو داوود، (٤/ ٨١)، برقم (٤١٨٣)، وقال الألباني: صحيح.

(٨) غالية المواعظ، الألوسي، ص٩٣.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»[1] ، وعن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا يَقُولُ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ القَزَعِ».[2] وفي رواية قال: " احلِقُوا كلَّه أو اترُكوا كُلَّهُ "[3]

وكذلك سن عليه الصلاة والسلام الأخذ من الشوارب، فقال: " الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ "[4]

وفي رواية: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «وَقَّتَ لَنَا رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلْقَ الْعَانَةِ، وَتَقْلِيمَ الْأَظْفَارِ، وَقَصَّ الشَّارِبِ، وَنَتْفَ الْإِبِطِ، أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَرَّةً»[5]

وكذلك نهى عن نتف الشيب، قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ - قَالَ عَنْ سُفْيَانَ: «إِلَّا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [6]

وكذلك نهى عن الخضاب بالسواد، وأمر به في غير السواد، ونهى الرجال عن خضاب الأيدي، وأمر النساء به، حتى إن امرأة إذا تركته، وتركت الزينة لزوجها له أن يأمرها، ثم يؤدبها على ذلك.

وكذلك وصل شعر المرأة بشعر آخر حرام ؛فقد «لَعَنَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ، وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ، وَالْمُسْتَوْشِمَةَ»[7]

ثم ختم –عليه رحمة الله– بعد ذلك في حثه على الامتثال بهذه السنة والتمسك بها حتى ينجو من العذاب:"...فعليكم عباد الله بامتثال أوامره، والاجتناب عن نواهيه وزواجره، فإن من خالف شرعه القويم له العذاب الأليم".[8]

---

(١) أخرجه مسلم، (١٨١٩/٤)، برقم (٢٣٣٨).

(٢) أخرجه البخاري، (٧/ ١٦٣)، برقم(٥٩٢٠).

(٣) أخرجه أحمد، (٥ / ١٤١)، برقم (٥٦١٤).

(٤) أخرجه البخاري، (٧/ ١٦٠)، برقم (٥٨٨٩).

(٥) أخرجه أبو داوود، (٤/ ٨٤)، برقم (٤٢٠٠)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٦) أخرجه أبو داوود، (٤/ ٨٥) ، برقم (٤٢٠٢)، وقال الألباني: حديث حسن صحيح.

(٧) أخرجه البخاري، (٧/ ١٦٥) ، برقم (٥٩٣٣) .

(٨) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٩٤.

ومما يستفاد من هذا الحث من الشيخ الألوسي –رحمه الله– للمدعوين لهذه السنن أمور منها:

١ـ حبه لسنة الرسول ﷺ من خلال تلمسها من حديث جبريل ثم الوقوف عليها.

٢ـ حثه الناس على هذه السنن وأن من أخذ بها أخذ بحظ وافر.

٣ـ علمه أن النجاة للمدعوين من الناس أجمعين يكون بالتمسك بسنة سيد المرسلين ﷺ.

٤ـ سعة علمه وبيانه بالدليل للمدعوين في التمسك بهذه السنن وأننا أمة دليل وبرهان.

٥ـ شفقة الشيخ الألوسي على المدعوين من خلال حثه على هذه الفضائل والسنن النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً.

▪ آداب الجلوس لسماع العلم والسنة في ذلك.

فمن خلال دعوته للمدعوين من الناس كان يحرص الشيخ الألوسي عليه –رحمه الله– ببيان السنة، وبالسنة في ذلك فيقول:"..واعلموا أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يجلسون بحضور النبي ﷺ لكن بزيادة السكينة والوقار، حتى كأنهم على رؤوسهم الطير، وما كانوا يقفون بين يديه، ولا يقوم بعضهم لبعض، لأن القيام للقادم عامة الأعاجم، قال أبو أمامة: خرج علينا رسول الله يتوكأ على عصًا، فقمنا إليه فقال: "لا تَقُومُوا كما تَقُومُ الأعَاجِمُ، يُعَظِمُ بعضُها بعضاً "[1]

وقام رجل مرة لمعاوية، فأمره بالجلوس، وقال سمعت رسول الله ﷺيقول:«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[2] ثم ذكر من الأداب للمدعوين في هذه المجالس قائلًا:".وكذلك الإنصات من الجالسين، واستماع كلام بعضهم لبعض من السنة فقد روى عليه الصلاة والسلام: «مَا تَجَالَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَلَمْ يُنْصِتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِلَّا وَيُنْزَعُ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الْبَرَكَةَ»[3] ' [4]

---

(١) أخرجه أبو داوود، (٧/ ٥١٦)، برقم (٥٢٣٠)، وقال: إسناده ضعيف.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير، (١٩ / ٣٥١)، برقم (٨٢١)، والترمذي، (٥ / ٩٠)، برقم (٢٧٥٥).

(٣) أخرجه البيهقي في مدخل السنن، (١/ ٢٩٤)، برقم (٤٣٧).

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص (٩٧، ٩٨).

ومن الآداب أيضًا أن لا يتنصت الإنسان، أو يتجسس لقوم لا يحبون أن يسمعهم حيث يقول مستشهدًا بحديث رسول الله ﷺ: «.. وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ »(١)

ومن الآداب كذلك في المجلس قال:"..وكذلك نهى عن الجلوس في مواضع التهم، والمجالس التي يغتاب الناس فيها، ومجالس اللهو، وما يقرأ فيها القصاصون، وبين عليه الصلاة والسلام أن أشرف الأماكن المساجد، وشرها الأسواق، ونهى عن الجلوس في الطرق، وكان ﷺ يقول: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ»(٢)

وهذه غاية الفوائد للمدعوين، وهذه سنن ثابتة ما تحلى بها المدعو في مجالسة العامة أو الخاصة، إلا نال بها شرف القر والمنزلة، إذ هي من سنن المصطفى ﷺ تشوبها الهيبة والعظيمة، وبهذه السنن نال ﷺ الهيبة والمكانة في قلوب الناس، وعكس ذلك الذي يخلط بين المجالس، فلا يقيم لما له الاحترام عنده وزنًا، فيجعل مجلس العلم كمجلس العامة، والمسجد كالسوق، وهذا من التخبط، والخلط الذي يفقد الناس احترامه ومكانته، فعلى كل من المدعوين بل والدعاة الاستفادة من هذه التوجيهات الدقيقة من الشيخ الألوسي –رحمه الله– رحمةً واسعةً.

٢. دعوة الناس إلى أركان الإسلام:

لم يفتأ الشيخ عليه –رحمه الله– في دعوة الناس إلى هذه الشعائر العظيمة في مجالسة ودروسه –عليه رحمه الله– فقد فصل ذلك وأشبع مسائل كل ركن من أركان الإسلام وكان قاعدة انطلاقة في ذلك حديث جبريل المشهور، وقد سبق ذكره فوقف مع أركان الإسلام فدعا إليها وحث المدعوين القيام بها على أكمل وجه، اقتداءً بسيد المرسلين القائل فيها « وَصَلُّوا كَمَا

---

(١) أخرجه البخاري، (٩ / ٤٢)، برقم (٧٠٤٢).

(٢) أخرجه البخاري، (٣/ ١٣٢)، برقم (٢٤٦٥).

رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي »[1] فقد بين أن الصلاة فرائض وسنن يقول –عليه رحمة الله–:"وليعلم أن للصلاة فرائض وسننا ومستحبات..."[2] فوضح ذلك كله –عليه رحمة الله– أيما وضوح وتفصيل غير ممل مما كان بغية المحتاج ومورد الضمان في ذلك.

كما بين –عليه رحمة الله– ركن الزكاة وحث الناس عليها وبين أحكامها وأنصابها ومقاديرها، وأنواعها لكي يدرك المدعو أن طاعة الله من خلال هذا العلم بصيرة، وهدى وما يتأتى إلا عن طريق هؤلاء العلماء الربانيين الذي أراد الله لهم الخير، كما رغب الناس إلى ما يماثلها وهي الصدقة وأورد من الآثار، ما يجعل المدعو يسعى إلى الأجور، وحذر من أن تسأل الصدقة من الأغنياء، يقول:"واعلموا أن من الكبائر سؤال الغني وكسب الصدقة طمعًا وتكثرًا، أخرجه الطبراني: «مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ فَكَأَنَّمَا يَأْكُلُ الْجَمْرَ»[3]

ثم بين في مثل ذلك قائلًا:" فعليكم عباد الله بالتجنب عن الشبهات والحرام وأكل الحلال، ولتصدق به على الأهل والعيال، ولا سيما الأقارب والأرامل وأبناء السبيل، والأصنام فقد قال عز من قائل:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[4]، [5]

كما حث الناس –عليه رحمة الله– إلى الحج والذي هو الركن الرابع من أركان الإسلام لعلمه أن تمام الإسلام يكون بهذا الركن الذي يكون على القادر المستطيع ولما فيه من أعمال عظيمة لها الأثر البالغ على من قام بها وخاصة في تلك المشاعر التي تنزل فيها الرحمات، وتحصل فيها المغفرات فبين كل ما يتعلق بأحكام العمرة، والحج كما بين –عليه رحمة الله– أقوال أهل العلم في ما يتعلق بالإحرام، والنية والطواف والسعي، وكذا الوقوف بعرفة وكذا

(١) أخرجه البخاري، (٨/ ٩)، برقم (٦٠٠٨) .

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص١٢٧.

(٣) أخرجه الطبراني، (٤ / ١٥)، برقم (٣٥٠٦) .

(٤) سورة المؤمنون، آية:٥١.

(٥) المرجع نفسه، ص (١٦٣،١٦١،١٦٠).

بقية المشاعر كما بين فضائل مكة والمدينة –عليه رحمة الله تعالى– مستدلًا على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم فيقول في بعض ما ذكر "اعلم أن الحج هو القصد وهو قصد الكعبة المكرمة لأجل النسك والطواف بها، والسعي بين الصفا والمروة، مع الوقوف بعرفة في زمن مخصوص، وهو من أعظم أركان الإسلام، كفارة للأنام، فقد روى البخاري، ومسلم "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ للهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[1] ' [2] ثم أورد حاثًّا على هذا التفضيل العظيم قائلًا:"...فعليكم بالحج المبرور، وزيارة النبي الشافع المشفع يوم النشور ". [3]

ومن خلال هذا العلم الموروث من هذا العالم الجهبذ، أفلا يحسن لكل مدعو لهذه الدعوة أن يسعى جاهدًا إلى مثل هذا الفضل العظيم، فرحم الله الشيخ يوم أن ترك هذا العلم هذه الوصايا لكل المدعوين، من عالم وعامي وكبير وصغير، ليجد بغيته التي يصبو إليها، حيث أرشد وبين، واستدل وجمع أقوال أهل العلم في ذلك فحري أن يستفاد من هذا العلم من هذا العالم الجليل –عليه رحمة الله–.

وكل ما ذكر عن هذه الأركان على سبيل الاختصار[4] لا على سبيل التفصيل وهنا وهناك لا ملل في تكرار هذا العلم لكل من يقرأه فكان للشيخ مزيد عناية بما يطرحه حيث أشبع ذلك بدليل الكتاب والسنة فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً.

٣. الدعوة إلى أركان الإيمان

فقد حرص الشيخ –عليه رحمة– في دعوته تعزيز جانب الإيمان من خلال أركانه وهذا منهج سار عليه الأنبياء والعلماء والدعاة من السلف في دعوة الناس إلى الإيمان بالله ربا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا وفي هذا عظم الفائدة إذ لا غنى للإنسان عن الإيمان

---

(١) أخرجه البخاري، (٢ / ١٣٣)، برقم (١٥٢١).

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٦٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٧٦.

(٤) أوردناه في مبحثه الفصل الثاني تقرير الشريعة، ص١٠٢.

بل هو سر سعادة العبد في إيمانه بربه فأورد في بيان مسائل الإيمان فيقول:"واعلموا أن في مسألة الإسلام والإيمان مسائل كثيرة يلزم التنبيه على بعضها في هذا المجلس ".[1] ثم تطرق لها وبين فيها وذكر منها:"أن الإيمان والإسلام هل هما بمعنى واحد، أو مختلفان ؟

ومنها قوله:"ومنها ما اختلفوا فيه أيضًا هل يجوز للإنسان أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله تعالى أم لا ".ثم أورد كلام أهل العلم في هذه المسألة قائلًا:"والذي ذهب إليه الإمام الشافعي وأصحابه والإمام مالك وأصحابه، والإمام أحمد وأصحابه، وأكثر السلف عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم جواز قول الإنسان، أنا مؤمن إن شاء الله وبه قالت الأشعرية ".[2]

- **الإيمان بالله:**

ثم أورد هذا الركن بما نهى فيه عن الشرك والكفر، قائلًا في لزوم الشهادتين قوله:"ثم اعلم أن هاتين الشهادتين والكلمتين لهما شروط ولوازم ينبغي تنبيهكم عليها وتعليمكم إياها، وهي إلا يعتقد الإنسان ما ينافيها وألا يترك ما يلزمهما، وأن يموت عليها، فإذا أتى المنافي لها قولا وفعلا فهو والعياذ بالله تعالى كافر أو منافق.[3]

فبين الشرك وأقسامه وخطره الكفر المتعلق بالله، وكذا المتعلق بالقرآن، وبمحمد ﷺ وخطر ذلك في الدنيا والآخرة كل ذلك حرصا منه على المدعوين في أن يعبدوا الله على بصيرة فكان حريصا على تعليم الناس كما يقال في عبارة سابقة ينبغي تنبيهكم عليها وتعليمكم فكان يسعى جاهدا في تبصير الناس وتقريب لهم الفهم عن طريق ما أتاه الله من علم وهذا ما استفادة المدعوين منه عليه –رحمه الله– علماء وطلبة علم ودعاة وعامة وإلى مثل هذا ينبغي أن يسترشد الناس ويستفيد من ذلك فرحم الله الشيخ الألوسي رحمةً واسعةً.

---

(١) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٠١.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٤.

(٣) المرجع نفسه، ص١١١.

وإن مما حث عليه ونبه:

▪ **الإيمان بالملائكة:**

حيث بين أن ذلك من الإيمان بالله تعالى فيقول:"... وقوله عليه الصلاة والسلام: وملائكة [1] أي تصدق بوجود ملائكته وأنهم ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾[2] وهم أجساد نورانية، مبرأة من الكدرات والجسمانية قادر على التشكيل بأشكال مختلفة، لا يحتاجون إلى طعام ولا شراب وهم عباد الله المكرمون".[3]

ثم بين –عليه رحمة الله– من فيض علمه لمن يدعوه ممن معه من طلاب وعامه في هذا الركن أصناف الملائكة وأنهم مختلفون في الهيئات وأن الإيمان بهم واجب، وبين أن من مقتضيات الإيمان بهم التصديق بوجودهم ، وإنزالهم منازلهم ، والاعتراف بأن منهم رسل، والإيمان بأعمالهم، وبأسمائهم، وبين في ذلك وأوضح ليكون للإنسان كثير المعرفة في هذا الركن فقد فصل فيها وأطنب والدليل بين يديه يسري كأنه الماء الزلال لم يتلكأ في استحضاره، ولم يعجز عن إيراده في مكانه، كل ذلك ليخرج المدعو من هذا إلى زيادة الإيمان بالله تعالى فهنيئًا لمن حظي بهذا العلم واستزاد منه، فهو زاد لمن لا زاد له ومورد لمن لا مورد له فقد حث المدعوين إلى ما يزيد إيمانهم من خلال هذا الركن الركين وهو الإيمان بملائكة الرحمن الرحيم فرحم الله الشيخ رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته.

▪ **الإيمان بالكتب:**

وإن مما دعا الألوسي المدعوين وهو منه مستفيد ، دعوته إلى الإيمان بكتبه سبحانه وتعالى، لأن ذلك من أركان الإيمان يقول –عليه رحمة الله–:" أي تصدق بأنها كلام الله تعالى المنزل على أنبيائه وكل ماتضمنته حق "[4] .

---

(١) (حديث جبريل الطويل) ، سبق تخريجه، ص٧٦.

(٢) سورة التحريم، آية:٦ .

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٧٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٩٥.

وفي هذا دليل على إيمانه أولًا بذلك وهذا فيه فائدة للمدعو حيث يعلم صفاء منهج الألوسي حين التعلم والاستفادة منه كما أن هذه الكتاب فيها ماهو أفضل ككتاب الله فيقول –رحمه الله–:"..ثم لاشك أن القرآن قد نزل منجما ومفرقا على حسب الوقائع والمصالح، وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[١] أي أنزل أوله، ذلك ليلة القدر أو أنزل جملة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، إلى أن قال وهو أفضل جميع الكتب ".[٢]

ثم خص القرآن بمزيد عناية –عليه رحمة الله– ولا شك في ذلك لأفضليته ولأن الله تكلم به وجمع فيه قصص الأولين، وهداية الآخرين وخصه بالحفظ عن سائر الكتب أجمع وجعل لمن قراءه مزيد أجر وفضل يقول –عليه رحمة الله–، وروى الترمذي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ ألم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[٣]

كما حث –عليه رحمة الله– على تلاوته وختمه مستشهدا بذلك من الأحاديث النبوية قائلًا: "وروي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ »[٤] وفي هذا نفع للعبد في دنياه بسعادة حيث جعل كلام الله تعالى أنيسة وله أجر الآخرة ويحظى بشفاعة القرآن له كما بين –عليه رحمة الله– في بيان ختمة: ويكره تأخير ختمه بلا عذر أكثر من أربعين يوما على ما قال غير واحد "[٥]

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٣) أخرجه الترمذي، (٥ / ١٧٥)، برقم (٢٩١٠).

(٤) أخرجه مسلم، (١ / ٥٥٣)، برقم (٨٠٤).

(٥) المرجع نفسه، ص ١٩٦.

وذكر –عليه رحمة الله– خطر تناسيه ونسيانه قائلًا:"فقد روى أبو داوود: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي، فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»[1] وفي هذا حرص منه –عليه رحمة الله– على ضبط ما حفظ العبد أن يتعاهد القرآن لأنه سريع التفلت كما بين آداب تلاوته من استحباب الوضوء لقرأته، وألا يكن في فمه نجس أولًا، ويكون في مكان نظيف، وان يجلس مستقبلًا القبلة بسكينة ووقار، مطرقًا رأسه ويستاك، كما يسبق التعوذ ويحافظ على البسملة ويحسن تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها "لحديث: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»[2] ' [3]

وحث –عليه رحمة الله– من قرأته في البيت، وتعليم للأولاد، فإن ذلك من مزيد الأجر والآثار في ذلك كثيرة، وبين –عليه رحمة الله– تعالى أن منه محكم ومتشابه، [4] وهذا دليل عناية من الشيخ –عليه رحمة الله– تعالى على كتاب الله سبحانه وتعالى وان ذلك من الإيمان فكل ما كان العبد بربه مؤمنا ومصدقا أمن كذلك بكتبه وعلى رأسها كتاب الله، وإن من مقتضى الإيمان بهذه الكتب الإيمان بأنها منزلة غير مخلوقة كما أنه لا يساغ أن يدعي الإنسان أنه مؤمن بكتاب الله تعالى دونما يحقق مقتضى ذلك الإيمان من تحكيم له وتلاوته، والتحاكم إليه والأخذ في إكرامه، والدفاع عنه واحتساب تلاوته، وتعليمه وتعلمه فذاك من خير الناس كما أخبر ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[5] وهذا مما يستفاد من كلام الشيخ للمدعوين في الإيمان ورفعة في الدنيا والآخرة لهؤلاء المدعوين حين العمل بهذا العلم في هذا الشأن فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً على تعليم الناس الخير وحثهم إلى ما يزيد إيمانهم ويرفع درجته لا حرمه الله أجر كل من علمه، وهداه إلى ذلك أن ربي سميع مجيب.

---

(١) أخرجه أبو داوود، (١/ ١٢٦)، برقم (٤٦١)، والترمذي (٥/ ١٧٨)، برقم (٢٩١٦)، وقال الألباني: حديث ضعيف.

(٢) أخرجه أبو داوود (٢ / ٧٤) ، برقم (١٤٦٨)، وابن ماجه (٢/ ٣٦٦) ، برقم (١٣٤٢)، والنسائي (٢/ ١٧٩)، برقم (١٠١٥)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص ١٩٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٠.

(٥) أخرجه البخاري، (٦ / ١٩٢) ، برقم (٥٠٢٧) .

- **الإيمان بالرسل:**

كما دعا الشيخ –عليه رحمة الله– إلى الإيمان بالرسل والذي هو ركن من أركان الإيمان بالله تعالى حيث يقول في شرحه لحديث جبريل(١): "...ورسله أي تؤمن برسله أي:تصدق بما جاؤوا به عن الله تعالى قال عز وجل: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾(٢)

ثم أورد بعض ما ينبغي معرفته عن الأنبياء من حيث الإيمان بهم فيقول:"..والأنبياء عددهم مئة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي "أولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ ومنهم المرسلون ثلاث مئة وثلاثة عشر وقيل وأربعة عشر، وأولو العزم منهم خمسة نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم السلام "

ثم قال والأنبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر والصغائر، وأما ما وقع من بعضهم مجهول على ترك الأفضل والعمل بالفاضل، أو من باب، حسنات الأبرار سيئات المؤمن.(٣)

ثم عرج –عليه رحمة الله– إلى أفضلهم واجلهم وأحبهم إلى ربه محمد ﷺ حيث مذهب أهل السنة بالتفضيل بينهم خلافا للمعتزلة واستدل –عليه رحمة الله– بالأفضلية له ﷺ لحديث

---

(١) (حديث جبريل الطويل) سبق تخريجه، ص٧٦.

(٢) سورة البقرة، آية:١٧٧.

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٢٠٤.

أبي هريرة رضى الله عنه: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَعَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ»[2] فحث –عليه رحمة الله– إلى طاعة الرسل وأن من مقتضى الإيمان بهم هو التصديق بهم وبأعمالهم وبرسالة كل واحد منهم وبجمعهم انطلاقًا من قوله:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[3] وهذا من مقتضى الإيمان بهم ومن مقتضى الإيمان برسولنا ﷺ كذلك وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وتصديقه فيما أخبر، وتقديم محبته على محبة النفس والوالد والولد، فذاك من الإيمان به ﷺ[4] وهذا ما نستفيده من كلام الشيخ –عليه رحمة الله– داعية ومدعوين، فإن المدعو بأمس الحاجة أن يعرف عمن دعاه إلى الله. فمعرفة رسولنا الذي دعانا، ورسالته، ومحبته من دواعي طاعته والقناعة في دعوته فمن خالف ذلك وأنكر وتكبر أو جحد ما أتى به محمد ﷺ فذلك من الكفر بالله تعالى لقوله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[5] لذا ينبغي أن تكون طاعة الله متضمنة لطاعة رسوله ﷺ قالت تعالى:﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾[6]، فرحم الله الشيخ على عظيم ما أفاد من بيان في شفقة وحرص على سلامة معتقد المدعوين، فالإيمان بالرسل من الأمور العقدية اللازمة لسلامة إيمان العبد التي يرجو بها النجاة يوم القيامة كما نسأل له المغفرة كما أفاد وأجاد.

---

(١) أخرجه مسلم، (١ / ١٨٦)، برقم (١٩٤) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، (٣/ ١٣٣)، برقم (٤٦٢٥).

(٣) سورة البقرة، آية:٢٨٥.

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، بتصرف، ص ٢٠٦ .

(٥) أخرجه مسلم، (١ / ١٣٤)، برقم (١٥٣) .

(٦) سورة آل عمران، آية:٣١.

- **الإيمان بالقدر:**

فقد حث ودعا الألوسي عليه رحمة ربنا الودود إلى الإيمان بالقدر، وأنه ركن ركين ظل فيه أقوام ومن الناس فئام فلم يسلم من الخوض فيه إلا القليل فيقول في ذلك:"..وبالقدر أي بأن تؤمن وتصدق بأن فعل العبد بقضائه تعالى وقدره، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن تعالى:﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[1] وقال تعالى:﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[2]، ثم بين –رحمه الله– تعالى بعض من مسائل القدر والمذاهب المختلفة فيه وعقب بعد ذلك بقوله ذاكرا المذهب الذي ينهجه ويعتقده –عليه رحمة الله– وهو قول أهل السنة والجماعة قائلًا:".ومذهب أهل السنة والجماعة ولله تعالى الحمد مذهب وسط لا جبر فيه ولا تفويض كهذه الأمة المحمدية القائل في وصفهم سبحانه وتعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[3]

حيث إن مذهب أهل السنة هو: "أن الأفعال بخلق الله تعالى كسب العبد".[4]

فمن هنا نستفيد من هذا أن على العبد أن يحذر الخوض في القدر فيقول ما لا في الحساب عليه بقدر إذا ضل لسانه، فقد ضل خلق كثير في ذلك، وكذا من المستفاد للمدعوين في ذلك سلوك طريق الحق والهداية، وقد جعل الله في أهل السنة والجماعة سلامة للمعتقد، وحرصًا على العمل مما يضاده وهذا ما كان عليه الألوسي –رحمه الله– رحمةً واسعةً على ما كان من سلامة في اعتقاده بيانه الحق للناس.

---

(١) سورة التكوير، آية:٢٩.

(٢) سورة النساء، آية:٧٨.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) المرجع السابق، ص (٢١٢– ٢١٣).

ثم أعقب –رحمه الله– كلاما نفيسًا عن الإحسان من خلال شرح حديث جبريل[1]:".. فأخبرني عن الإحسان ". يقول –عليه رحمة الله–: "...وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ، لأن لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادته وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى:"لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به...فمقصود الكلام الحق على الإخلاص في العبادة، ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في إتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك..."[2]

ثم أعقب الكلام من أهل العلم في هذا ما يذهب بالألباب ذكره ولولا الإطالة لطرحته، ثم أعقب قائلًا عليه رحمة الله:"..ثم اعلم أن الإحسان بالمعنى الذي ذكرناه وتكلمنا عليه هو المراد من الحديث الشريف حديث جبريل وقد يأتي الإحسان بمعنى عام شامل للإحسان على غيره فلذلك يشمل الإحسان وجوها عديدة "[3]

ثم أعقب بذكر وجوه الإحسان وكم نحن بحاجة إلى الإحسان، بكل معانيه فما الإحسان إلا سعادة للإنسان فنحن بحاجة دعاة ومدعوين إلى الإحسان في دعوتنا التي هي بيت قصيد الداعية في تعريف الناس بربهم سبحانه وتعالى.

فنحن في زمن أحسن أهل الباطل في باطلهم لكسب الناس علمًا أن الإحسان في الباطل باطلًا، إلا أن الشيطان يزين ذلك لخلق الله، فحري بنا نحن بالإحسان في دعوتنا وفي استجابتنا كمدعوين –أيضًا– وليس فعل الإحسان في دعوتنا مخالفتنا لشرع ربنا، أو أن تكون قاعدة ذلك أن الغاية تبرر الوسيلة إنما الإحسان في الإحسان من الإحسان على مراد ربنا الرحمن لمزيد إدراك في ذلك نذكر كلام الشيخ الألوسي.عليه رحمة ربنا في ذكره لوجود الإحسان قائلًا على سبيل المثال:"..ومنها والإحسان لليتيم" ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠﴾[4] ".

(١) (حديث جبريل الطويل)، سبق تخريجه، ص٧٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٣) المرجع نفسه، ص(٢١٧- ٢١٨).

(٤) سورة الضحى، آية:١٠.

ومنها: إكرام وتحمل أذيته.

ومنها: طلاقة الوجه وطيب الكلام.

ومنها: ألا يستمع إلى كلام غيره.ومنها:قامت عدم التهاجر.

ومنها: شكر الإحسان فلذا كان كفر الإحسان من الكبائر.

ومنها: كفران نعمة المحسن.

ومنها:عدم احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ومنها ألا يكون ذا لسانين ولا وجهين. ومنها: الإصلاح بين الناس وقبول اعتذار من اعتذر محقًّا كان أو مبطلًا.

ومنها: زيارة الإخوان والصالحين وإكرام الزائر "[1]

ومع ذكره هذه الأوجه على سبيل الاختصار نرى فيها الفائدة العظيمة فالداعية بحاجتها والمدعو بحاجتها والكبير والصغير والذكر والأنثى وقد أورد مع كل وجه دليله وبيانه فزادها الدليل بهاءً ونورًا ، كل هذا ليدرك الدعاة والمدعوين أن هذا من عظيم الإفادة من حق هؤلاء القامات في الدعوة إلى الله تعالى وأن من ذلك أيضًا ألا يدخل الإنسان مضمار الدعوة إلا وهو مسلح بسلاح العلم على وجه العموم والعلم في الدعوة على وجه الخصوص فدونك أيها المقتدي، الألوسي بهم في الدعوة إلى الله فما أجمل ما أفاد وهنيئًا لمن استفاد فرحم ربي الألوسي وأسكنه جنته وفردوسه.

ثانياً: فوائد علمية منهجية:

أ. في طاعة السلطان:

ولاشك أن هذا من دعائم مقومات الدعوة على وجه العموم واستقرارها للمدعوين على وجه الخصوص فطاعة من ولاه الله أمر المسلمين من الولاة الصالحين سبب نجاح الداعية وقبول المدعوين فذكر الشيخ –رحمه الله- تعالى حول هذا كلامًا مفيدًا وما ينبغي لكل من

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٣.

الدعاة وكذا المدعوين تجاه ذلك فيقول أولًا في معنى الولاة: "... اعلموا أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي مِنكُمْ ﴾[1]، وقال أَبو هُرَيْرَةَ {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} قَالَ: " هُمُ الْأُمَرَاءُ "[2]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} يَعْنِي: «أَهْلَ الْفِقْهِ وَالدِّيْنِ، وَأَهْلِ طَاعَةِ اللهَّ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ مَعَالِيَ دِينِهِمْ وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَأَوْجَبَ اللهَّ طَاعَتَهُمْ»[3]،[4].

وقال ابن تيمية في السياسة الشرعية: « يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها. فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ »[5]،[6].

ثم يقول –رحمه الله– تعالى في حكم طاعة لمن ولاه الله أمرهم: "فأوجب النبي ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع ، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد، والعدل، وإقامة الحج، والجمع والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود، لا يتم إلا بالقوة والإمارة، ولهذا روي عن النبي ﷺ: " السُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ أَكْرَمَهُ أَكْرَمَهُ اللهُ، وَمَنْ أَهَانَهُ أَهَانَهُ اللهُ". [7]

---

(١) سورة النساء، آية:٥٩.

(٢) شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، (المتوفى: ٣٢١هـ)، (٤ / ١٨٦) ، برقم (١٥٢٥) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، (١/ ٢١١) ، برقم (٤٢٣).

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص (٢٨٧ ، ٢٧٩).

(٥) أخرجه أبو داوود (٣/ ٣٦) ، برقم (٢٦٠٨)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٦) السياسة الشرعية ، تقي الدين ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، ص ١٢٩ .

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، آية (٩/ ٤٧٨)، آية ، برقم (٦٩٨٨) .

ثم أورد أدلة كثيرة في وجوب طاعة السلطان نذكر منها قوله –عليه رحمة الله-: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ، فَمَنْ أَرَادَ ذُلَّهُ ثَغَرَ فِي الْإِسْلَامِ ثُغْرَةً، وَلَيْسَتْ لَهُ تَوْبَةٌ إِلَّا أَنْ يَسُدَّهَا، وَلَيْسَ يَسُدُّهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [1]، وللبخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ، إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ العَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، فَأَخَذَهَا، وَلَمْ يُعْطَ بِهَا"[2][3]، والأحاديث في ذلك كثيرة جدًا، إلا أن المهم الإفادة منها والاستفادة ففي ذكر البعض عظيم الفائدة فكيف بكلها والوقوف معها، كل ذلك من أعظم الفوائد، فطاعة السلطان أمان من الرحمن، وطاعة السلطان سبيل لقضاء حوائج الناس، وإن من أراد الهداية والخير، وصلاح النفس والأمة، ورزقه الله السلطان الصالح، جعل الله في ذلك مزيد فضل في إيصال دعوته، وتعليم الناس، بل ووجد المدعوين في ذلك استقرارًا لحضور مجالس الخير، والدعوة، وكل ذلك سبب استجابة أوامر الله التي أمر فيها بطاعة ولاة الأمر، وأن طاعتهم من الإيمان.

فرحم الله الشيخ على حرصه وإيضاحه هذه المسألة التي ربما تخفى على كثير من الناس وخاصة في الأزمنة التي كثرت فيها المحن والفتن، وكثرت الثورات في كثير من بلدان المسلمين، إما بإسقاط حكم حاكم، أو مطالبة بمزيد معيشة، أو غير ذلك، وربما القائد لهم عدو باطل، أو جهل مطبق، فحين يسقط من كان وجوده خير من العادة، تمنى أهل تلك البلدة لو كانوا يعلمون الهدى في ذلك لما أشاعوا إلى مثل تلك النداءات وليست كلها، فحريً بنا أن نفقه في ديننا من تعاليم ربنا وسنة نبينا ما تستقر به في إيماننا وأوطانا فرحم الله أهل العلم المدركين لأهمية ذلك، ولحرصهم على تعليم الناس الخير، وصدق الله: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ

---

(١) كتاب السنة، لأبي عاصم الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، ص(٢/ ٤٨٩)، برقم (١٠١٩) .

(٢) أخرجه البخاري، آية (٩ / ٧٩)، آية ، برقم (٧٢١٢) .

(٣) غالية المواعظ، الألوسي، آية ص ٢٨٢.

مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾[1] فكان الشيخ الألوسي ممن أدرك ذلك –عليه رحمة الله- تعالى ونفعنا بمزيد علمه الذي ورثه.

ب. الجهاد:

وحين أعقب في الكلام عن الجهاد بعد طاعة السلطان لقناعته أن الجهاد أقوى عماد له ولبقاء حكمه إذا احتاج إلى ذلك في رد العدو ولا شك في ذلك فيقول "ولنذكر الآن إن شاء الله ما يتعلق بالجهاد وطاعة السلطان لأنه له أقوى عماد..."[2]

فذكر عليه –رحمه الله- تعالى أحاديث كثر في فضل الجهاد وبعض أحكامه" فأورد في فضل الجهاد قوله مستدلا بالأحاديث وشرع في سرد أحاديث وآيات تدل على فضل الرباط والجهاد وما يتعلق بذلك على وجه الاختصار فمنها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[4].

ثم ذكر أحاديث ومنها "ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللهَّ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهَّ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»[5] [6]

(١) سورة النساء، آية: ٨٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧٨.

(٣) سورة التوبة، آية:٢٢.

(٤) سورة الصف، آية:١١.

(٥) أخرجه البخاري، (١/ ١٤)، برقم (٢٦).

(٦) المرجع نفسه، ص ٢٨٤.

فأورد أحاديث في فضل الجهاد وما أكثر ما حث عليه الإسلام.ثم بين من فضائله حيث إن من هم أو حدث نفسه فهو على فضل "فيقول "ومنها عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انْتَدَبَ اللهُّ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهَّ ثُمَّ أُحيَا، ثُمَّ أُقتَلُ ثُمَّ أُحيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ»[1] ، وحيث كان الجهاد بهذا الفضل فأي أعظم من يقدم العبد نفسه رخيصة في سبيل الله قد باع نفسه والله اشترى﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ ﴾[2]، فهذا من البشرى للمؤمن إلا أن الإسلام حذر من الفرار يوم الزحف فقد أعدت من الكبائر فقد روى الطبراني عن ثوبان رضي الله عنه عن النبيﷺ أنه قال: " ثَلَاثَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ "[3]

وما حذر منه الإسلام أيضا الغلول في الجهاد من الكبائر وهو أخذ شيء من الغنيمة فقد روى عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهَّ – صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، عَنْ رَسُولِ اللهَّ – صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ فَارَقَ الرُّوحُ الجَسَدَ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ، دَخَلَ الجَنَّةَ: مِنْ الكبر وَالْغُلُولِ، وَالدَّيْنِ"[4] ومن ذلك أيضًا أن الهجرة من بلاد الكفر إلى ديار الإسلام وردت فيها أيضًا آيات وأحاديث عظام وقبل ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧ ﴾[5] ،[6]

(١) أخرجه البخاري، (١/ ١٦)، برقم (٣٦)، ولمسلم (٣ / ١٤٩٥)، برقم (١٨٧٦) .

(٢) سورة التوبة ، آية:١١١.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٢ / ٩٥) ، برقم (١٤٢٠) .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣/ ٤٨٨) ، برقم (٢٤١٢) . إسناده صحيح.

(٥) سورة النساء ، آية:٩٧.

(٦) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٢٨٦.

ثم ذكر –رحمه الله– الأحاديث الدالة على ذلك فيقول" ومنها ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»(١)

فتبين من هذه الآيات والأحاديث أن طاعة أولي الأمر والجهاد واجبان على كافة العباد"(٢)

وهذا فيه عظيم فائدة فليستفاد مما قاله –عليه رحمة الله–

- امتثاله –رحمه الله– لأوامر الله تعالى ويصف حب السنة وسعة فهمه لها وهذا ما ينبغي أن يكون في الدعاة والمدعوين.
- علمه أن طاعة ولي الأمر من حكام وعلماء سبب نجاح الدعوة إلى الله تعالى في كل مكان وزمان بل واستقرار لمن أراد الفائدة والاستفادة من ذلك
- إدراكه أن بين طاعة ولي الأمر والعدة للجهاد تلازم حين الحاجة إليه فهذا مقوم من مقومات الدعوة ونشر الدين في الأمصار.
- تحذيره مما حذرت منه النصوص من الفرار والغلول في الجهاد وغنائمه فذاك من الكبائر وتحذير المدعوين من ذلك.
- دعوته إلى النية الصادقة في الهجرة وكذا في الدعوة والجهاد وهذا ما ينبغي أن يكون عليه كل من الدعاة والمدعوين فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً على بيانه وإرشاده للمدعوين فذاك من الإيمان: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».(٣)

---

(١) أخرجه البخاري (١ / ٦) ، برقم (١) .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٨٧.

(٣) أخرجه البخاري، (١/ ١٢)، برقم (١٣) .

سادساً: عاشوراء وقتل النفس المحرمة:

ولعل حديثه عن عاشوراء أو قتل النفس لما فيها من التلازم عند الشيعة.حيث إن الشيخ بلده العراق، ويجاور الشيعة، ويرى من الوقوع في ذلك ما يخالف الشرع الحنيف وما يقومون به من أعمال ما أنزل الله بها من سلطان من إيراد لأنفسهم من ضرب وشدة حتى لربما وصل بالشخص منهم إلى قتل نفسه ظنا منهم أن هذا من التقرب حين يظهرون بذلك انتصارًا للحسين وهذا زعم باطل حيث بين الشيخ –رحمه الله- في كلامه عن يوم عاشوراء وما أصل مشروعيته وما صحة الأعمال فيه وما فاسدها فيقول مبينا فضائل ذلك الشهر هو شهر الله المحرم ويوم عاشوراء فيقول:"...اعلموا أن المحرم من الأشهر الحرم، وقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦﴾[1]، والمراد بالشهور الهلالية التي يعتد بها المسلمون في عباداتهم التي أولها المحرم وآخرها ذو الحجة.

ثم يقول –عليه رحمة الله-:"..وإنما لم يطلق ذلك على غيره من الشهر الحرم لأنه فيه والله أعلم يوم عاشوراء، ولذا أقسم بفجره قال قتادة [2]:"أراد بالفجر فهو أول يوم من المحرم"[3]

كما بين رحمه تعالى ما فضل الأعمال في ذلك اليوم هو الصوم وحث الشرع على ذلك فيقول مستدلا على ذلك الاعتقاد ويقول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"...سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ».[4]

---

(١) سورة التوبة، آية: ٣٦.

(٢) كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ، ٢٠٠٢م، ص (١٠ / ١٩١).

(٣) المرجع السابق، ص ٥٩٣.

(٤) أخرجه مسلم، (٢ / ٨٢١)، برقم (١١٦٣).

وعن عاشوراء يقول: وأما عاشوراء فعن الصحيحين من حديث ابن عباس:

أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ»[1]

وأعقب بأحاديث كثيرة فضل عاشوراء حتى قال:".وفي الجملة هو يوم عظيم فينبغي أن يفعل فيه ما يمكن من الخير.

ثم أورد حال العلماء في عاشوراء قائلًا:"...كانوا يعظمون ثلاثة أعشار، العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، وأنه هو المقسم به في هذه الآيات، والعشر الأول من المحرم وأنها هي التي أقسم الله بها ميقات موسى أربعين ليلة، وأن التكلم كان في عاشرها" ، ثم حث –عليه رحمة الله– في التوبة في شهر الله المحرم كونه بداية كل عام فيقول: "وينبغي استقبال العام بتوبة نصوح تمحو ما قد سلف من الذنوب في الأيام الخالية".[2] وهذا بيان شافٍ لمن أراد الخير والفضل حيث بين الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– فضل هذا اليوم بدليل النقل الصريح فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً.

ثم أورد أثم قتل النفس التي حرم الله إلا وأن ذلك من الكبائر، العياذ بالله حيث استدل بقوله تعالى:[وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾][3]، وأورد ما رواه البخاري، عن أبي بكر عن النبي ﷺ أنه قال يوم النحر: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ

(١) أخرجه مسلم، (٢/ ٧٩٦)، برقم (١١٣٠) .

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٥٩٨.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٣٣.

يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ»(1)

وقال: روى عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ» (2)

وأورد أحاديث في جرم من قتل غير المسلمين بغير حق وهي في هذا الشأن كبيرة ثم اعتقد بحرمة من قتل نفسه وأن ذلك من الكبائر فيقوله:"وكذلك من الكبائر أن يقتل الإنسان نفسه، والعياذ بالله أخرج الشيخان عنه ﷺ أنه قال: « مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»(3)

ثم ذكر بعض من نماذج القتل للنفس المحرمة حيث قال:" قلت والنساء الحوامل اللواتي يشربن الدواء لإسقاط الجنين يلتحقن بما نحن فيه، وكذا ساقيهن يلتحقن بالمعين إذا الإعانة من الكبائر، أخرج الأصبهاني وابن ماجه عن رسول الله ﷺ أنه قال: " مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ، لَقِيَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهَّ "(4).

ولا شك أن قتل النفس التي حرم قتلها إلا بالحق محرم ولا يجوز سواء قتل النفس أو قتل الغير أو المسلم المؤمن بأي سبب من الأسباب التي لا يجيز له ذلك حتى وإن كان يرى أن ذلك كما يفعله الروافض في يوم عاشوراء من التعدي على أنفسهم بالضرب بالحديد حتى يخرج الدم ويسال ويفعل ذلك حتى بالأطفال بل وبعضهم يصل به الأمر إلى الموت زاعمين

(1) أخرجه البخاري، (1 / 24)، برقم (67) .

(2) أخرجه مسلم، (4 / 1304)، برقم (1678) .

(3) أخرجه البخاري، (7 / 139)، برقم (5778)، ولمسلم (1 / 103)، برقم (109) .

(4) أخرجه ابن ماجه، (2 / 874)، برقم (2620)، وقال الألباني: حديث ضعيف.

أن ذلك من الدين وهو ليس من الدين في شيء، بل أساؤوا إليه ، وأخافوا من يريد الالتحاق بهذا الدين، حيث يظن من يريد الدخول فيه ، أنه دين دماء وأشلاء، وهذا خلاف ما أتى به هذا الدين فهو دين رحمة، ودين إحسان وشفقه، فعفا الله عن الشيخ ورحمه وأسكنه فسيح جناته.

سابعاً: فضائل الصحابة:

لاشك أن لصحابة رسول الله فضلًا مشروعًا وله أصل في كتاب الله أولًا، وعند رسوله في كلامه ﷺ ثانياً، وكذا كل عالم رباني لا تأخذه في الله لومة لائم في كل زمان ومكان.فعلماء أهل السنة مذهبهم في ذلك الفضل لا يغفل ويوافقهم من هو على منهجهم، ومعتقدهم، حيث الناس في الصحابة بين غالٍ وجافٍ، وأهل السنة الوسط، وهم في كل مصر ، –عليهم رحمة الله–، ومن وافق أهل السنة على ذلك الألوسي عليه رحمة ربي وخالقي، فذكر فضلهم لحال مجتمعهم الذي كان يعلم الناس فيه حيث رأى –عليه رحمة الله– أن يكون له بيانًا واضحًا في ذلك، فبيئة العراق مع اختلاف طوائفها ومناهجها وأقوامها ومعتقداتها في حماية الرسول عليه السلام والصحابة بين غال وجاف، وكان سبب في طرحه لما يناسب الحال وهذا من سعة إدراكه كذلك –عليه رحمة الله–، وحرصه على إيضاح الحق ومن هذا ما طرحه من بيان في فضائل الصحابة.

فيقول في ذلك –رحمه الله– في منهجية سنية لا جفاء ولا غلو "...أما بعد فقد قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ۝٢٨ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ۝٢٩﴾[1]

---

(١) سورة الفتح، آية:٢٩.

فإن من خلال هذه الآيات فضل الصحابة مفسرًا ذلك من قوله:﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾، والمراد منه عند ابن العباس رضي الله عنهما [1]: من شهد الحديبية، وهم أهل بيعة الرضوان، والذين بايعوه تحت الشجرة، وهي سمرة أو سدرة، وكانت البيعة على أن يقاتلوا قريش ولا يفرون، وقيل بايعوه على الموت، وكان عددهم خمس عشرة مئة وقيل أربع عشرة مئة.[2]

ثم أتبع قائلًا في المقصود بهم في الآية، وقال الجمهور المراد بهم جمع أصحابه عليه الصلاة والسلام.

ثم عرج عليه –رحمه الله– إلى تعريف الصحابي وهو من رأى النبي مؤمن به ومات على ذلك وبين أن مذهب أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل أحد تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد أثنى الله تعالى عليهم في كتابه العزيز، وأورد عليه –رحمه الله– الآيات الدالة لولا الإطالة .ثم عقب بأن على المسلم أن يتصف بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾[3] ثم أورد الأحاديث الواردة على فضلهم ولا يخفى على ذي لب ما ورد في ذلك من حديث رسول الله في فضلهم ومن أشهرها: ما في الصحيحين أنه ﷺ قال: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»[4] ، ولم يفته ما قاله السلف في ذلك ابتداء بصحابة رسول الله ﷺ ومن أشهرها: «إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا فَبَعَثَهُ بِرِسَالَاتِهِ وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ ثُمَّ

---

(١) كتاب البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، ص(٩ / ٥٠٠) .

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٧٣٥ .

(٣) سورة الحشر، آية:١٠.

(٤) أخرجه البخاري، (٥ / ٨) ، برقم (٣٦٧٣) .

نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بَعْدَهُ فَاخْتَارَ لَهُ أَصْحَابَهُ فَجَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ وَوُزَرَاءَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ وَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ قَبِيحٌ»[1][2]

ثم ذكر عليه –رحمه الله- منهج الاعتدال في ذلك من خلال ما استدل به من آيات وأحاديث في فضلهم لا غاليًّا ولا جافيًّا، كما تبين من منهجه في ذلك عليه –رحمه الله- ما ذكره من تفاضل بين الصحابة حيث قال: " وليعلم أن الصحابة أصناف مهاجرون وأنصار، وخلفاء والمشهور أن أفضلهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلي ثم العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم باقي أهل أحد ثم باقي بيعة الرضوان بالحديبية ثم باقي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين".

ثم بين فضل أبي بكر وأورد أحاديث في فضله ولا يخفى على عاقل ما أبو بكر في فضله وتصديقه لرسول الله ﷺ ولو لم يكن في ذلك إلا أن الله أورده في كتابه حيث يقول: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[3] مما استدل على ذلك من الأحاديث الواردة في فضله كما في الصحيحين قال الرسول ﷺ:«إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللهِ»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا

(١) أخرجه أبو داوود الطيالسي، (١ / ١٩٩)، برقم (٢٤٣).

(٢) المرجع السابق، ص ٧٣٩، وص ٧٤٠، بتصرف.

(٣) سورة التوبة، آية:٤٠.

بَابَ أَبِي بَكْرٍ» [1]ولو لم يكن في فضل أبي بكر إلا أن رسول الله قدمه في الصلاة وهذا في حياته ﷺ.

ثم ذكر فضل عمر رضي الله عنه ومن الذي يخفى عليه فضل عمر قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا سَلَكْتَ فَجًّا إِلَّا سَلَكَ الشَّيْطَانُ فَجًّا سِوَاهُ»، يَقُولُهُ لِعُمَرَ"[2]

وقد أعز الله الإسلام بعمر رضي الله عنه روى البخاري وغيره عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ»[3] ‚ [4]

ثم ذكر فضل عثمان رضي الله عنه ذي النورين الذي تزوج بنتي الرسول ﷺ وهو أول من هاجر إلى الحبشة بأهله، وقال عليه الصلاة والسلام: «صَحِبَهُمَا اللهُ، إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»[5] وهو عثمان الحيي أخرج مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»[6]، وذكر أنه صاحب جيش العسرة في الذي قدم ماله صاحب المواقف المشرفة: «مَا ضَرَّ عُثْمَانُ مَا فَعَلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا»[7] عثمان الشهيد الذي قتل صبيحة يوم الجمعة في عيد الأضحى فرضي الله عن عثمان وعن صاحبه وعن صحابة ولد عدنان.

وذكر علي الفضل عليه من الله الرضوان الذي قال فيه ﷺ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».[8]

---

(١) أخرجه البخاري، (٥ / ٤)، برقم (٣٦٥٤)، ولمسلم، (٤ / ١٨٥٤)، برقم (٢٣٨٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة، (٦ / ٣٥٦)، برقم (٣١٩٩٩).

(٣) أخرجه البخاري، (٥ / ٤٨)، برقم (٣٨٦٣).

(٤) المرجع السابق، ص٧٤٥، ص ٧٤٦، بتصرف.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، (٥ / ٣٧٦)، برقم (٢٩٧٨).

(٦) أخرجه مسلم، (٤ / ١٨٦٦)، برقم (٢٤٠١).

(٧) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، (٢ / ٢٤٥)، برقم (١٢٧٤).

(٨) أخرجه مسلم، (٤ / ١٨٧٠)، برقم (٢٤٠٤).

ولا يخفى على عاقل فضل علي رضي الله عنه وهو صاحب الراية الذي يوم خيبر حين قال رسول الله: يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ»[1]، فرضي الله عنهم ثم ختم قائلًا في اعتدال ومنهجيه في فضل الصحابة: " فعليكم إخواني بموالاة الأصحاب الكرام ومحبة المهاجرين والأنصار، للنبي عليه الصلاة والسلام فقد كانت أقدامهم في الدجى قائمه، وأعينهم ساهرة لا نائمة "[2]، فرحم الله الشيخ الألوسي في بيانه في منهجية واضحة واعتدال وعدل في فضل الصحابة من وسطيه لا غال ولا جاف ، وقليل من هم من هذا منهجه ولا يخاف ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الداعية إلى الله في دعوته للناس فلا حرم الله الشيخ أجر ما تركه للناس من علم موروث.

كما بين الشيخ الألوسي مواضيع عدة فيها ما يعد السائر إلى ربه باعتقاد صاف، وعلم متين، وفقه بلا تعصب، ودعوته في حسن القول، ولطف في إبلاغ، وشفقة في بيان، ولم يجعل لسائر في الطريق إشارة إلا أرشدته إليها، ولا عقبة إلا ذلل له صاحبها، ولا وعثاء في سفره إلا أجلاها، فكان –رحمه الله– عالما رباني ذو سعه في إدراكه، وفراسة في اختياره يعالج قضاء أمته ويبني قومه، فما مثله إلا كالطبيب لا يتجاوز ما يجب علاجه في مرض فعلاج المرض الكائن أوجب من الاطلاع إلى البعيد غير المحتمل، فكان في مباشرة لذلك دليل مهارة ودراية فكان له الأثر والإفادة فيما طرحه وإيجاده فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه مع النبي المختار.

✍ ✍ ✍

(١) أخرجه البخاري، (٤ / ٤٧)، برقم (٢٩٤٢)، ولمسلم (٤ / ١٨٧١)، برقم (٢٤٠٥) .

(٢) غالية المواعظ، الألوسي، ص٧٥٢ بتصرف.

المبحث الثاني

أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر عمليًّا

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر عمليًّا للدعاة.

- **المطلب الثاني:** أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر عمليا للمدعوين.

المطلب الأول: أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر عمليا للدعاة

الداعية هو المحور الرئيس في نجاح الدعوة باقتدائه برسول الله ﷺ وتمثله ذلك في دعوته وهذا أمر يدركه كل من اختار هذا الطريق الذي هو طريق محمد ﷺ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1]، وهو طريق الأنبياء أجمعين، وهو أعظم مقام شرف للإنسان فكلامه حسن وفعله جميل، وثمرته يانعة:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾][2]وفعله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[3]، وهذا يكون بأعمال تكون بها الأثر للداعية في حياته وفي مماته، وأن أعظم ما يورثه الداعية هو العلم وذلك ما ورثه الأنبياء لمن بعدهم فإنهم:" لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا"[4]

وكذا كل داعية ينبغي أن يدرك ذلك منه، وهذا ما أدركه الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– وأن مما يستفاد منه في هذا الجانب للدعاة ما يلي:

أولاً: جانب التأليف والتحقيق:

وهذا ظاهر ملموس في حياة الشيخ –عليه رحمة الله تعالى– فقد وفق إليه الشيخ إلى ذلك أن كان له عدد من المؤلفات سواء في جانب العقيدة أو العبادات أو الوعظ، وحظيت

---

(١) سورة يوسف، آية: ١٠٨.

(٢) سورة فصلت، آية:٣٣.

(٣) سورة آل عمران، آية:١١٠.

(٤) أخرجه ابن ماجه، (١/ ١٥١)، برقم (٢٢٤)، وأبو داوود (٣/ ٣١٧)، برقم (٣٦٤١)، والترمذي(٥/ ٤٨)، برقم (٢٦٨٢).

بعض هذه المؤلفات بطباعتها وإخراجها للناس ككتاب " الجواب الفسيح"[1] الذي يستفاد منه: قوة صبر الشيخ، وسعة إدراكه وعلمه وحواره وعرضه للشبهة التي ذكرها -عليه رحمة الله- وقام بردها وفراسته في مزيد ما أوردته تلك الشبهة، والتصدي لها كل ذلك يستفيده الداعية من ذلك العمل العظيم الذي رأيت فيه النفع والفائدة، والعمق ، وشدة استحضار الأدلة وتنوعها وبراعية الاستهلال، ومهارة الحوار التي كان لهذا الكتاب عظيم فائدة بين مصفوفات الكتب وقد تجنب الجدل في إيراد العقائد الفاسدة والرد عليه وما أخال ذلك الكتاب إلا كتاب ابن تيمية -عليه رحمة الله- " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح "

والذي كان من مراجع الشيخ، وأثنى عليه قائلًا:"... وقد لفق النصارى بعض الرسائل في إثبات حقيقة دينهم، وليس والله تحتها طائل وألف المتقدمون والمتأخرون من علماء الموحدين كتبا في ردهم ، هي وايم الله نور مبين للمستضيئين، منها كتاب الحافظ الإمام أبي العباس تقي الدين ابن تيمية المسمى بـ:"الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ".أربعة أجزاء".[2]وهكذا كانت الإفادة من هذا الكتاب وهكذا تكون السلسلة في الاستفادة من مؤلفات العلماء بعضهم من بعض فقد استفاد الشيخ -عليه رحمة الله- من هذا الكتاب وإخراج على غرار كتابه الفسيح الذي ما أراه إلا فسيحًا في الأدلة والبيان والصبر، والصدق، والفهم والفراسة وهو حق على كل طالب علم وداعية يسلك هذا الطريق أن يمر عليه ويستفيد منه فائدة عظيمة ولن يعدم الفائدة الجليلة بإذن الله ، كما كان له في التأليف فيما يقارب ذلك كتابه الآخر والذي أسماه "جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين ابن تيمية ، وابن الهيتمي"، والذي أجلى فيه لكل عين لا تبصر إلا المعيب ، والذي يقول في سبب تأليفه:"...ولما تعلقت في هذه الأزمان عبارة منها يسمع كثيرًا من الطلاب، العارين عن الإطلاع على تفصيل الأدلة من السنة والكتاب، ولم يميزوا القشرة من اللباب شوقني كثرة السائلين، وآخر فصل الخطاب بين المتجادلين، وحثني اتباع قول النبي الأمين عليه أفضل صلاة المصلين، وأزكى سلام المسلمين

(١) سبق ذكره، ص٥٤.

(٢) الجواب الفسيح، الألوسي، (١/ ٣٧).

«مَنْ أَنْعَشَ حَقًّا بِلِسَانِهِ مُجْرًى لَهُ أَجْرُهُ حَتَّى يَأْتِيَ اللهَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوَفِّيَهُ ثَوَابَهُ»[١]، وغيره من الأدلة إلى بيان ما في هذه العبارات، وأشباهها مما في بعض الكتب المتفرقات، وتحرير أقوال العلماء في تلك المسائل، ربط الأدلة واختلافات المجتهدين الأماثل ورد كلام هذين الأحمدين[٢] بما يثبت فؤاد المنصف، ويؤمن متبع الحق المتين لنبين بحوله تعالى أنّ كثيًرا ممن نقل الشيخ ابن حجر عنه ليس بصحيح، وتقبيحه لكافة أقواله غير مقرونا بالترجيح ، وأنه[٣] غير مبتدع في الدين، أو سالك غير سبل المؤمن فحررت هذه العجالة مبينًا فيها إن شاء الله تعالى لكل واحد من هذين الشيخين أقواله مع نقل ما يتعلق بها من كلام المحققين، والجهابذة المتقدمين والمتأخرين، الذين هم نظراء هذين الإمامين وقرناء، ليقف الناظر الورع على الحقيقة، ويلحق العارف الذكي بتصوره تصديقه، متحرياً للحق المبين متبعاً – إن شاء الله تعالى – لقوله عز من قائل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[٤] آملا لثمرة قوله عليه الصلاة والسلام: " الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا "[٥].

داعياً بما رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا قام من الليل يصلي يقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ أَنْتَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[٦].

---

(١) أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق، (١ / ٣٣٩) ، برقم(٧٦) .

(٢) يقصد الأمام أحمد بن تيمية، وأحمد بن حجر الهيتمي، وسبق ترجمتهما ص١٣٦ .

(٣) الضمير عائد، لابن تيمية .

(٤) سورة المائدة، آية:٨.

(٥) أخرجه مسلم، (٣/ ١٤٥٨) ، برقم (١٨٢٧) .

(٦) أخرجه مسلم، (١/ ٥٣٤)، برقم (٧٧٠) .

والملتمس ممن اطلع على هذا الكتاب وطلب تميز الخطأ من الصواب أنه يتذكر وقوفه عند الله سبحانه ليحفظ لسانه وقلمه وجنانه، من الاعتراض على ما حررته قبل الاستقضاء لما زبرته، فإن نبينا صلى الله تعالى عليه يقول: «إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَعَلَيْكَ بِالتُّؤَدَةِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ اللهُ بِالْمُخْرَجِ مِنْ أَمْرِكَ»[1] ‹ [2]، وقد أوردت هذا الكلام في سبب تأليفه لما رأيت من فوائد جمة لا يستغني عنها مؤلف كتاب، ولا مناظر ولا داعية ، لما فيها من الفوائد الجمة العظيمة التي نحن بحاجتها إذ جمع فيها من الكلام المفيد ما لا يخفى على كل رشيد، ومنها:

١) خطر ضعف طلاب العلم على الأمة في كل زمان ومكان حين يتكلم في أمور لا يحسن الكلام فيها، كمن يغوص وهو لا يعرف السباحة، وهذا فيه خطر كبير في ذلك، وفي هذا فائدة ألا يتكلم في أمهات العلم من لا يحسن ذلك، وكذا في الدعوة من دخل غمارها وهو لا يحسن.

٢) أدرك الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله- فضل من ذبّ عن أهل العلم الذي نال منهم من تعجل الحكم فيما قالوا دون تريث، ومن هذا نستفيد أهمية الذبّ عن الشريعة في أحكامها لمن نال منها، والذبّ عن أهل العلم المنتسبين لها، الذين يقومون بنقل أحكامها للناس، وخاصةً في هذه الأزمنة التي تطاول فيها الأقزام على العلماء الكرام، لأن الذبّ عنهم ذبّ عن الشريعة، فهم الموقعين عن رب العالمين.

٣) ومما يستفاد أيضا من كلام الشيخ عليه الرحمة، القدرة على الإحاطة بكلام كلًا من الشيخين وتحرير أقوالهما، ومن ثم معرفة ما فيهما من صواب وخطأ وبيان الخطأ ، بحججه وبراهينه والتماس العذر لمن أخطأ في النقل عن الآخر، ولم يثبت، وخاصة إذا كان أحدهما من أهل الفضل والعلم، إلا أنه أخطأ في فهمه في قول الآخر، وهذا ما ينبغي أن نستفيده في أدب الحوار، في إظهار الحق وقصد ذلك.

(١)أخرجه ابن أبي شيبة، (٢ / ٤٢٠)، برقم (٩٥٥) .

(٢) جلاء العينين، الألوسي، ص ٢١.

٤) التجرد الذي رأيناه من الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله–، حيث كان نصب عينه ما ذكره من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[١] ، فكان هذا منطلقه في حواراته، وهذا ما يستفيده كل مناظر من عالم وداعية، وغيرهما حتى يجعل الحق هدفه، لا الهوى مبتغاه، وحين ذاك سيجعل الله الحق أمام عينه سواء معه أو مع خصمه، وعندما يكون ذلك شعار كل داعية ، فليعلم أن الفراسة ستكون حليفة مسيرته في دعوته، ونور البصيرة في منهجه، فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً.

٥) ومن التجرد أيضا تجرده من حوله وقوته، حيث جعل –عليه رحمة الله– أن الحول والقوة لله وحدة، حين استشهد بقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ أَنْتَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[٢]، وهذا في دليل على إيمانه –عليه رحمة الله– أن من أتكل على نفسه ظل الصواب، مهما كان لديه من علم، وفيه أيضا بيان اقتدائه بنبيه ﷺ الذي كان يقول هذا الدعاء وهذا فيه عظيم الفائدة لكل من قصد هذا الطريق وهو دعوة الناس إلى الله تعالى، فلا بد أن يكون هذا منهجه.

٦) ومن وصاياه التي يستفيد منها الدعاة أيضا حثه لمن قرأ الكتاب من الاعتراض على ما كتبه الشيخ قبل الاستقصاء والتأمل ، والتؤدة قبل العجلة، حتى لا يزيد الطين بله، والمستفاد من ذلك أن يتثبت الداعية والعالم العامل في طريقة قبل الحكم على الناس، فإن ما أوقع الناس في بعضهم البعض هو الاستعجال في القول، والقول بلا تثبت، وهذا فيه خطر وفرقة على الأمة، فرحم الله هؤلاء الأزاهر والسرج التي أنارت لنا الطريق، بمثل هذه الفوائد العظيمة، حيث وجدنا في عميق بحرهم الدر الكامن، فحري لكل داعية أن يستفيد من هذا العالم الرباني عليه رحمة ربنا الباري.

---

(١) سورة المائدة ، آية:٨.

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٥٣٤) ، برقم (٧٧٠) .

ولو تكلمنا عن ما ألفه واستطردنا ما فيه من فوائد لأطلنا، فمؤلفاته كثيرة، يقول عنه ابن عمه محمود شكري الألوسي [1]:"... وقد أوقف في كتبه على مدرسته، وهي ما يزيد على ألف كتاب، وجعلها لوجه الله تعالى، على نفاستها متنزها للعلماء وذوي الآداب..." ، وجديرة هذه المؤلفات بالدراسة والاستفادة منها، ولا شك أن فيها عظيم الفائدة، ومن هذا الجهد في التأليف، وبهذه الطريقة نخلص بأن هذا مما يستفيده الشخص بعد مماته وهو العلم الذي ينتفع به كما ثبت في الحديث: " إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ "[2] وإني لأرجو الله أن ينفع الشيخ هذا العلم، وهو موسد في قبره، وأن يجعل لنا مما ترك أوفر الحظ من الأجر والثواب.

ثانياً: الرحلات:

لا غنى للداعية إلى التنقل لإيصال رسالته وإبلاغها بصورة أكبر.وهذا ما كان يفعله العلماء والدعاة، وأولهم رسول الهدى ﷺ حيث خرج ﷺ إلى الطائف لإبلاغ رسالته ودعوته للناس حينما ضاق به المقام وضعف الاستجابة من قريش، فلم يستسلم ﷺ عن إبلاغ دعوته فالهدف عنده الموصول إلى الناس، لا التعصب إلى بلد معين أو عشيرة معينة أو قبائل محددة، فهو شامل الدعوة ﷺ، كل ذلك ليدخل الناس في دين الله أفواجًا، وهكذا سار على نهجه العلماء والأصحاب والدعاة على مدار الأزمنة المتفرقة حتى العصور القريبة المتأخرة ونهج هذا النهج العلامة الألوسي -عليه رحمة الله- حينما أدرك عظم فائدة ذلك[3]، ففي الترحل والأسفار فوائد عدة من الاستزادة في العلم، والتعرف على غيره من أهل الدعوة، والتجديد في المدعوين والفوائد جمة وكثيرة في ذلك.فقد سافر وتنقل -عليه رحمة الله- لحصوله على مثل

---

(١) سبق ترجمته، ص. المسك الأذفر، ص ٨١٥.

(٢) أخرجه الترمذي (٣/ ٦٥٢)، برقم (١٣٧٦)، والنسائي (٦/ ٢٥١)، برقم (٣٦٥١)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٣) سبق ترجمته كتاب أعلام العراق، ص٥٩.

هذه الفوائد وغيرها.يقول عنه محمد بهجة الأثري[1]:"..وفي سنة ١٢٩٥هـ قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ومر بطريقه إليها على مصر القاهرة لطبع "روح المعاني " تفسير الإمام[2]، فاتفق له أن اطلع على "فتح البيان "، تفسر الإمام المصلح الكبير ناشر ألوية العلم السيد حسن صديق خان[3] سلك بهوبال، وقد طبع في مصر فراقه وأعجبه، وأراد صاحبه العلمية والإصلاحية وتمنى أن يتصل به ولو مكاتبة. فلما وصل مكة طفق يسال عن الرجل. ويبحث عن مؤلفاته فأتيح له رجل خبير بأحواله وهو الشيخ الفاضل أحمد بن عيسى النجدي "[4] فزوده منها بما زاد إكباره له وإعجابه به، واشتياقه إليه وعند قفوله كتب إليه كتاب يستجيزيه فيه ، ويذكر له تعلق قلبه به لقيامه بالدعوة إلى مذهب الحق فما كان منه إلا أن أجاب ملتمسه ثم اتصلت بينهما المراسلة إلى أن قطع حبالها الحمام ".

وفي هذا عظيم الفائدة للدعاة إلى الله فحين ينتقل الداعية إلى الله تعالى من بلد إلى آخر يجد ذلك، ومنها:

١) تحقيقه لهدف إيجاد العلم وأهله.

٢) الاستزادة من أهل العلم بجديد مما لم يدركه، لو لم ينتقل مرتحلا إلى تلك البلدان، وخاصة في كل الأزمنة، ولربما تدركه في هذه الأزمنة التي توفرت فيها الوسائل، إلا أن التنقل له أثره الإيجابي في نقل الدعوة والخير للناس من قرب، أعظم من نقل ذلك عن طريق وسائل التقنية، ولربما الدعاة اليوم يتقاعسون عن التنقل الفعلي لهذا الهدف، علما أن الأولى التنقل الفعلي الذي يجد فيه بيته ومعرفة أحوال المدعوين في البلد الذي انتقل إليه فيجعل الله له أعظم الأجر والثواب والأعذار إلى رب الأرباب.

---

(١) سبق ذكره وترجمة مؤلفه، ص٥٩.

(٢) سبق ذكره، وترجمة مؤلفه، صـ١٦٩.

(٣) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) .

(٤) سبق ترجمته، ص٤١.

٣) ومن حرصه على التنقل –عليه رحمة الله– أيضًا انتقل إلى الأستانة فيقول عنه محمد بهجة "توفى سنة ١٣٠٠هـ قصد الأستانة لإعادة ما اغتصبه عدو الجور من حقوقه إلى نصابه ، فمر على سورية، بلاد الأناضول، واجتمع بعلماء هاتيك الديار، فحاز إعجابهم، وأجاز وأجيز، حسب العادة المألوفة، فلما وصلها وألقى فيها عصا التسيار، واجتمع بأولي الأمر وأرباب الحل والعقد، عرفوا فضله وأحلوه رحيبًا، وبالغوا في تكريمه وأنعم عليه السلطان عبد الحميد الثاني بمراتب عالية، وأصدر أمره بإعادة مدرسة مرجان إليه، وبعد أن قضى فيها سنتين آب إلى بغداد وتصدر للتدريس"[1]، وفي هذه الرحلة إلى بلاد غير الأولى نجد فيها أيضًا فوائد أخرى زيادة على الرحلة التي ذهب فيها إلى مكة ومصر، أنه قائل مقولة أهل العلم، وهذه مزيدا من الفائدة، والجديد في هذه الرحلة حصوله على إجازات منهم، وأجاز هو أيضًا ممن أخذ على يده بعض مفردات العلم، وهذا من فائدة الترحل والانتقال، وأيضًا لقاءه بالسلطان الذي نال عنده منزلة عالية، حتى أنه أصبح مكرمًا محترمًا عندهم، ونال أعلى المراتب ، ذلك من فائدة الترحل، حتى أصبح له مكانة استفاد منها في دعوته، فوضع بعد رجوعه إلى بغداد رئيس المدرسين، فحقق الله له هدفه وهو إيصال رسالته واللقاء بالعلماء، ثم زاد الله له من الفضل ما لم يكن يعلمه ، وهذا ما ينبغي أن يدركه الداعية في فائدة الرحلات والأسفار، لكي يحظى بمزيد دعوة وعلم ومكانة، فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً، وأجره على صبره، وجلده، وترحله في دعوته إلى الله خير ما جزى داعية عن دعوته.

ثالثاً: الدروس العلمية:

لا شك أن متنفس العالم والداعية لعلمه ودعوته هي ما يلقيه في دروسه للناس ، وتعلميه لهم في رياض العلم، ولا يكون في علمه أثرًا ولا لدعوته إلا عن طريق تعليمه للناس وهذا ما كان عليه العلامة الألوسي –عليه رحمة الله– من نشر للعلم، وصبر على تعلمه، وتعليمه، فقال بذلك أبلغ القول والبيان، يقول عنه العلامة محمد بهجة الأثري: "كان معتصمًا

---

(١) مقدمة جلاء العينين، الألوسي، ص١٣.

يحبوه الجد، متنزها عن العبث، منصفًا وعدلًا في الحكم، واسع العلم شديد التحري للحق، كما أخذت منها: أن عقله كان أكبر من علمه، وعلمه أبلغ وإنشاءه أمتن من نظمه "[1]، وهذا ما ينبغي أن يستفيده الداعية من هذه الصفات التي بها يتحلى العالم، وطالب العلم، والداعية إلى الله عز وجل، فالجد مطلب للعالم أن يكون سلوكًا له يتمثله مع نفسه، وطلابه، وهذا ما ينبغي أن يكون فالمعلم لابد له من الجد والجلد والصبر، وإلا لا ينال بالكسل، لذا كان ذلك سلوكًا منه فأخرج ولم يكن كذلك –عليه رحمة الله– لما وصل به تأليفه أن بلغ ألف كتاب كما سبق ذكره، وكذا العدل خلق نبيل ينبغي للداعية أن يكون فيه هذا السلوك، لأن العالم موقع عن ربه، والله من صفاته العدل، ولا بد أن يكون كذلك، والحلم صفة أخرى كذلك فهي ثوب العالم الساتر لأقواله وأعماله وخلقه، فالحلم صفة يحبها الله أن تكون في الشخص، ولذا قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: " إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ "[2] وهذا الذي سبق أن نستفيده من هذا السلوك من الشيخ عليه –رحمه الله– تعالى ومما نستفيده أيضًا من سلوك الشيخ أنه كان شديد التحري للحق، وهذه خصلة واجبة على كل عالم وداعية أن يدرب نفسه عليها وأن يحرص كل الحرص على تحري الحق، وخاصة في هذه الأزمنة التي أصبح الهوى مقدم على الحق عند كثير من يريد الشهرة وحب التصدر ولو على حساب الحق، فبئس من هذا حاله وخلاله بل تحري الحق منهج نبوي كريم وخلق عظيم وهذا ما يفاد منه عليه –رحمه الله تعالى– ومن ذلك سعة علمه وإدراكه ولذا كان له القبول في القول يقول عنه بهجة الأثري:"...وكان –رحمه الله– جوزي زمانه في الوعظ وقد بلغ في حسن التذكر والإرشاد النهاية، فكان في كل سنة يجلس في شهر رمضان للوعظ في أحد المساجد الواسعة فيقعد من أطراف البلد حتى يغص المكان بالمستمعين "[3] ولو لم يكن ذو سعة في العلم لما قصده الفئام من الناس والمستفاد من ذلك هو أن يطلب الداعية العلم ويقصد أهله ويصبر

(١) أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، ص٦٦.

(٢) أخرجه مسلم، (١ / ٤٨)، برقم (١٧).

(٣) جلاء العينين، ص ١٤.

على حبس نفسه عليه حتى يجعل الله له البركة والنفوذ والنفع وهذا سلوك عظيم لا يناله إلا أصحاب الهمة العالة كالعلامة الألوسي –عليه رحمة الله– تعالى الذي كان لعلمه ما نفع الله به أهل زمانه ومكانه آنذاك، وبعد مماته إلى زماننا الذي ها نحن ندرس جهده وبذله في دعوته –عليه رحمة الله تعالى–.

ومن استفاد من علمه وتدريسه وصبر على ذلك "أبي النصر يحي السلاوي "حيث يقول في معلقته "الحقائق" قائلًا: "...قد حظيت بصحبة الأستاذ المشار إليه[1] منذ لقيته بدمشق الشام سنة ثلاثمائة وألف أيام قدومه من العراق قاصدا دار الخلافة المحمية، ثم بالأستانة العلية في السنة التي بعدها فرأيت منه ذاتا شريفة وخلقًا سمحًا وعلمًا وعملًا حبب أليَّ التردد إليه والانتساب إليه، فجعلت أراقب الفرصة التي تجعل لي حظًا في الاستفادة مما لديه، حتى حضرت بين يديه في خلال أوقات متفرقة شيئا من حاشية (رد المحتار على الدر المختار) لمؤلفها ابن عابدين[2]. وكان بودي أن أتلقى عنه كثيرا من الفنون والعلوم لولا شغلت به من عوارض الغربة والهموم. ولكن سماحة نفسه الكريمة وأخلاقه المشهورة أخلفتني خيرا مما فرط مني لعدم مساعدة الوقت وكان يتنازل لتشريفي ويتعهدني بالزيارة في منزلي مرة بعد أخرى، ويملي عليَّ من معقولة ومنقولة ما أنا بحمد الله شاكر... إلخ"[3] ، من خلال هذه الشهادة من هذا المستفيد من الشيخ –عليه رحمة الله– تعالى صبر الشيخ وعطاءه، وتواضعه عليه رحمة الله في زيارة لهذا الطلب، ولا شك أن طلابه المستفيدون الأولون منه عليه رحمة الله.

---

(١) يعني: النعمان الألوسي .

(٢) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) .

(٣) مجلة لغة العرب العراقية –، مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية – ، أَنِسْتاس ماري الألياوي الكَرْمِلي، بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد (المتوفى: ١٣٦٦هـ) ،– وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية – ، مديرية الثقافة العامة – ، ٩ أجزاء –، ص (٤/ ٤٠٠).

ومما يمكن للدعاة أن يستفيده من الشيخ العلامة الألوسي طول المدة التي دعا فيها عليه -رحمه الله- منذ أن شب في طلب العلم من بعد عامه العشرون، وتعرف على كتب العلم من كتب السنة، وكتب ابن تيمية وابن القيم ، وكتب والده على الجميع رحمة الله.

فكان بعد إدراكه منها لا يكل ولا يمل ما بين مطلع ودارس، ومن ثم معلم، ثم نال بذلك شرف رئاسة التدريس، والتصدر للعلم فيما يقارب عام ١٣٠٠هـ، كما ذكر ذلك في سيرته، حيث قال عنه بهجة الأثري:"... وأنعم عليه السلطان عبد الحميد الثاني بمراتب عالية، وأصدر أمره بإعادة مدرسة مرجان إليه، وبعد أن قضى فيها سنتين آب إلى بغداد، وتصدر للتدريس بعنوان "رئيس المدرسين"[1] ، وهذه المدة التي قضى فيها هذا العمر الذي سخره للعلم والإفادة للناس لهو كفيل بعظيم الفائدة للدعاة الذين يريدون الله والدار الآخرة، لا يكل ولا يمل، وإذا مر به شيء من الفتور فليقرأ سير مثل هؤلاء العلماء الذين بلغ منهم الجلد في الدعوة، ما جعلهم لا يتوقفون عنها حتى أدركته المنية" ، نعم وهكذا أمضى عمرًا أمضاه بالدرس والتدريس بالوعظ والإرشاد، بالتأليف والنشر، بمجاهدة الباطل وفرق الابتداع بجمع الكتب، ووقفها في سبيل العلم، نعم هكذا أمضاه، صابرًا ومحتسبًا أجره على الله حتى أتاه اليقين فرحم الله العلامة الألوسي على هذا العطاء في دعوة الناس إلى رب الأرض والسماء.

✍ ✍ ✍

(١) أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، ص٦٦.

المطلب الثاني: أوجه الاستفادة من الدراسة عمليًا للمدعوين

إن ثمرة كل شيء غاية وهدف، وألا فلا خير لبذل على شيء لا ثمرة له، وما الذي أضنى الزارع إلا لثمرة ما زرعوا وهذا مدرك عند العاقل العامي.

كيف بالعالم العاقل الذي تعلم وعلم أن أعظم ثمرة يرجوها الإنسان في حياته هي ثمرة ما علمه من فنون العلوم المختلفة ألا وأن ثمرة العلم العمل، وذاك ما كان يدركه العلماء من خلال نصوص الكتاب والسنة بل ويدربون أنفسهم عليه ويجاهدونها كذلك ليحصلوا على: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1]

الهداية، فالحصول على الهداية غاية ومنى. وكان منهم الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– فقد أثمر علمه وزاد ثمره على نفسه وأصحابه وتلاميذه، فخلف –عليه رحمة الله– ثمرة ذاك العلم إلا وهو ما قام به من أعمال وسعى به إلى رضى رب الجلال، وهذا دأب الأنبياء والصالحين والعارفين وكذلك العلماء المقتدين منهم أجمعين، فقد استفادت الأمة من علم الشيخ الألوسي –عليه رحمة الله– فوائد عمليه جليلة من أهم الفوائد العملية السلوكية في منهج الشيخ الألوسي والمستنبطة من حياته وسيرته ما يلي:

أولًا: العمل بالعلم:

لا شك أن علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر، فإن العلم شجرة والعمل ثمرة، وليس يعد عالما من لم يكن بعلمه عاملا، كما لا تنفع الأموال إلا بإنفاقها، وكذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها وراعى واجباتها، فلينظر المرء لنفسه وليغتنم وقته، فإن الرحيل قريب، والطريق مخوف، والاعتداء غالب، والخطب عظم، والناقد بصير، والله تعالى بالمرصاد، وإلى الله المرجع والمعاد: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾[2] ،[3] ، ومن كلام بعض السلف يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل.[4]

---

(١) سورة العنكبوت، آية:٦٩.

(٢) سورة الزلزلة، آية:(٧ ، ٨).

(٣) اقتضاء العلم بالعمل، الخطب البغدادي، (١/ ١٤-١٦).

(٤) مفتاح دار السعادة ، ابن القيم الجوزية، (١/ ٣٤٣).

ولا شك في ذلك فإن أشهى ما يجتنيه العالم من علمه لذة عمل بجده في حياته من علمه الذي تعلمه من سداد قول ودراية وفراسة، ونفع وبذل وجدًا وذكر، وذاك من الإيمان، "فمن ظن أن الهدى والإيمان يحصل بمجرد طريق العلم من عدم العمل به أو بمجرد العمل والزهد بدون العلم فقد ضل، وأضل منهما من سلك في العلم والمعرفة طريق أهل الفلسفة والكلام بدون اعتبار ذلك في الكتاب والسنة، وللعمل موجب العلم، أو سلك في العلم والزهد طريق أهل الفلسفة والتصرف بدون اعتبار ذلك بالكتاب والسنة، ولاعتبار العمل بالعلم فأعرض هؤلاء عن العلم والشرع، وأعرض أولئك عن العمل والشرع فضل كل منهما من هذين الوجهين، وتباينوا تبايونًا عظيمًا حتى انتبه هؤلاء اليهود المغضوب عليهم، والأشبه هؤلاء النصارى الضالين، بل صار منهما من هو شر من اليهود والنصارى ".[1]

وقد أدرك ذلك كله الشيخ النعمان الألوسي -عليه رحمة الله- حيث يذكر في ذلك مستخلصا من حديث جبريل فيما يتعلق " الإيمان بالله وبلقائه وتؤمن بالبعث الآخر قوله: "هذا وقد تبين لكم من هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يبعث من في القبور، ويجازي على العمل الصالح والفجور، فاستعدوا رحمكم الله تعالى لصالح الأعمال لتكون وخيره لكم عند الزلزلة والأهوال.[2]

ولا شك لعالم مثل هذا يكون هذا قوله وثمرة علمه بل وحثه على مثل هذا في كثير من مؤلفاته لعلمه، أن العلم لا يكون له أجر ولا يعقبه عمل صالح فهي من صفات أهل الإيمان الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣][3] فكل ما أوصى به العالم فهو من العمل الذي هو ثمرة العلم بل تضحية عمل، وصبره عمل، وجهاده عمل، ذبّه عن الحق عمل ، وهذا ما

(١) مجمع الفتاوى، (١/ ٢٤٧).

(٢) غالية المواعظ، الألوسي. ص ٢٥٧.

(٣) سورة العصر، الآيات:١،٢،٣.

منَّ الله به على العلامة الألوسي في ذلك الذي لا غنى لكل داعية عنه فحثه على العمل الصالح منهج نبوي كريم، وهذا من عظيم ما نستفيده من دعوته –عليه رحمة الله– بل كأن قدوة لمن يراه، وذكر عنه فضل علمه من ذكر في ترجمته في حياته عليه رحمة الله تعالى.

ثانياً: التحلي بمكارم الأخلاق ومحامد الصفات:

فلا شك أن جميع الأخلاق من جمال الإيمان، والداعية مسفار بسفينة أخلاقه إلى الناس أجمعين، وهي مركب الداعية في دعوته، فلم يكون كلام الداعية بصيغة أحسن كما في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾][1] إلا حين كانت أخلاقه على منهج أخلاق نبينا ﷺ فهو الداعية الأول ﷺ لهذه المكارم وكذا كل عالم وداعية، كان العلامة الألوسي دمث الأخلاق سجي[2] الطبع بعيدا عن خوارم المروءة في الأقوال والأفعال وهذا الخلق منه –عليه رحمة الله– يستفاد منه فوائد جمة في العمل والسلوك يقول عنه محمد شكري الألوسي[3] " وهو حلو المفاكهة، لطيف الحاضرة حسن السيرة، ذو لطائف ونكات وطرائف مبتكرات، واسع العقل، كثير التدبر، صبور على عناء المرارة، لا يحب كسر قلب أحد "[4]، وهذا في شخصه وصفته ولا غناء عن ذلك للداعية، كما كان أثر ذلك على سلوكه وفعله، بل كان –عليه رحمة الله– يحث الناس إلى أخلاص العمل لله عز وجل حيث يقول في بيانه في شعب الإيمان "ومن شعب الإيمان إخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء لقولة تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[5] وهذه قاعدة المكارم في الأخلاق، بل وصلاح العمل.

---

(١) سورة فصلت، آية:٣٣.

(٢) سجى: ركد سكن. لسان العرب، ص (١٤ / ٣٧١) .

(٣) سبق ترجمته، ص.

(٤) المسك الأذفر، ص ١١٥.

(٥) سورة البينة ، آية:٥.

كما حث –عليه رحمة الله– على الحياء وكان متلبسا به فيقول:"... ومن شعب الإيمان الحياء للحديث "الْحَيَاءُ مِنْ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ "[1]، ويقول أيضا –عليه رحمة الله– ومن ذلك حسن الخلق ويدخل فيه كظم الغيظ، ولين الجانب، والتواضع لقوله تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[2]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[3]، فكان –رحمه الله– داعيًّا عاملًا إلى ما يدعو إليه، وكان عندما يحث على كظم الغيظ وإلى الحياء كان يتمثل ذلك واقعا ملموسا ومحسوسا في حياته حتى توفاه الله متصف بتلك الصفات فقد كان لا يحقد على أحد ولا يحمل في قلبه غلًّا لشخص و لا يلغو في عرض أحد بل كان يدعو إلى الأعراض عن اللغو مستدلًا بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾[4]، بل كان الشيخ ذو جود وسخاء في جميع أحواله مستدلًا بقوله تعالى:﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[5] وكان ذلك منهجه مع مخالفيه أو من يقع في عرضه بل لا يقرأ ردودا من ينال منه حتى لا يقع في قلبه شيء فرحم الله العلامة الألوسي على ما قدمه وأفاد الأمة علمًا وعملًا قولًا وتطبيقًا فجزاه ربي ما جزى عالمًا عن علمه وداعيًّا عن دعوته.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٥ / ٢٧٩) ، برقم (٤١٨٤)، والترمذي (٤/ ٣٦٥)، برقم (٢٠٠٩)، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٢) سورة القلم، آية:٤.

(٣) سورة آل عمران، آية:١٣٤ .

(٤) سورة المؤمنون، آية:١،٢، ٣.

(٥) سورة آل عمران، آية:١٣٣ ، ١٣٤.

ثالثاً: بعده عن الحسد ، والتحذير منه :

آفة العمل، وآفة العلم، وآفة العلماء، وآفة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى هو الحسد، الذي حذر منه القرآن وحذر منه ولد عدنان ﷺ نعم هو الآفة التي أهلكت الناس في كل زمان ومكان، وهو اليوم قد تربع في نفوس كثير من الناس تربع في نفوس أرباب الدنيا وهذا قد يكون لا عجب، لكن الأشد عجبًا أن يكون بين العلماء والدعاة إلى الله، فكيف يكون العالم محذرا، والداعية محذرًا كذلك من هذه الآفة وهو قد يكون واقعًا فيها إلا من رحم الله وهذا من التناقض: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾[1]، ولم يسلم منه في هذه الأزمنة إلا قليل، وقد حذر منه علماء الأمة المخلصين ومنهم العلامة الألوسي –عليه رحمة الله تعالى-: حيث يقول: "...من شعب الإيمان ترك الغل والحسد لقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۝٥٤﴾[2] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[3] ، قال الحسن البصري: "هو أول ذنب كان في السماء، وأول شيء كان في الأرض من ابن آدم، على ما قيل "([4])، وعن الأحنف بن قيس[5] قال:"... خمس هن كما أقول: لا راحة لحسود ولا مروءة لكذوب، ولا وقار لملول، ولا حيلة لبخيل، ولا سؤدد لمسيئ الخلق"[6]، فأدرك الشيخ –عليه رحمة الله- تعالى خطر الحسد، ولا شك فهو خطير على دعوة الداعية، وهو سلوك مشين وعمل سيئ، وما حذر الشيخ الألوسي من ذلك إلا وهو أبعد الناس كما نحسبه والله حسيبه، وهذا الخلق الرفيع منه ترك الحسد،

(١) سورة الصف، آية:٣.

(٢) سورة النساء، آية:٥٤.

(٣) سورة الفلق، آية:٥.

(٤) أورده البيهقي في شعب الإيمان، ص ٩٢.

(٥) كتاب البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، ص (٣/ ٢٨٦) .

(٦) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٦٥٩.

وتحذيره منه لهو من عظيم ما يستفيده كل داعية، ومدعو فإن قارف الداعية والمدعو ذلك فليعلم أن عمله في وبال، ومن عظيم الفائدة، أن تارك الحسد، لتصفى له الحياة، ويشرح الله له الصدر، ويرزق القناعة، بما رزقه الله، لأن الحاسد عينه لأرزاق الناس، وما عنده من علم أو مال أو ولد وهكذا هي عين الحسود، وما أجمل ما أنشده أبو العباس محمد بن يزيد المبرد:

عين الحسود عليك الدهر حارسة ... تبدي المساوئ والإحسان تغطيه

يلقاك بالبشر يبديه مكاشرة ... والقلب مُضطَغن فيه الذي فيه[1]

لذا ينبغي على المستفيد أن يدرك خطر الحسد من خلال ما أورده الشيخ وما كان يتمثله سلوكا ومنهجا ودعوة في بعده عن ذلك ، فرحم الله العلامة الألوسي على ما كان يتمثله من بعد عن هذا السلوك المشين، ويجعل له أجرًا ما أفاده في برزخه ويوم نشره وحشره.

رابعاً: نبذ الفرقة والاختلاف:

إن أعظم عامل من عوامل النصر علامة في كل زمان ومكان هو الائتلاف لا الاختلاف، وهذا ما دعا إليه الله في القرآن الكريم وحثت عليه السنة المطهرة فالنزاع والخلاف شر، فحذر الله من الخلاف في قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾[2]، بل ودعا إلى الاعتصام في قوله: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾[3]، وما ذاك إلا لعلمه سبحانه أن القوة في الاعتصام، وهو العزيمة على الرشد، فمن اعتصم بحبل الله رشد وهذا ما أدركه العلماء ودعا الله من قبل ذلك الأنبياء، ومن على منهجهم والاقتداء في ذلك العلامة الألوسي عليه من الله الرحمة، فكان سالك هذا المسلك وهو جمع الرأي وتوحيد

---

(١) الظرف والظرفاء، محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو الطيب، المعروف بالوشاء (المتوفى: ٣٢٥هـ)، ص ٨.

٢) سورة الأنفال، آية:٤٦.

(٣) سورة آل عمران، آية:١٠٣.

الكلمة من خلال دعوته إلى ذلك مستدلا عليه من نصوص الكتاب وأحاديث السنة، فيقول –عليه رحمة الله-:"..وقوله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾، قال الوالد عليه الرحمة [1] :(أي: القرآن)، وروى غير واحد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»[2] ، [3] ، ثم أورد قائلًا: "..فينبغي للمسلمين ويجب على الموحدين، أن تتحاب قلوبهم، وتتفق كلمتهم، وتتحد فرقهم لإعلاء كلمة الله تعالى، وأن يجتمعوا على طاعة خليفة رسول الله ﷺ، وأن يطيعوا سلطان المسلمين "[4]

وهذا أمر لا يختلف عليه ذو لب، في أهميته ووجوبه في كل زمان وخاصة في هذا الزمن الذي تكالب أعداء الملة على الأمة المسلمة من كل حدب وصوب، وفي ذلك يقول العلامة الألوسي –عليه رحمة الله-:"قلت ولا سيما في هذا الزمن الذي كثرة فيه على المسلمين البلايا والمحن، فالواجب على كافة أهل الإسلام اتحادهم في طاعة ولي الأنام[5] وظل الله على الخاص والعام " [6]، وهذا ما أدركه العلامة الألوسي وأنه سبب انتصار الأمة وفلاحها، وما توقفت الأمة إلا حينما خالفت دعوة الله لها إلى الاعتصام، فحصل ما حصل في حالها في كل مكان سواء في بلاد الرافدين أو بلاد الشام وغيرها من البلاد حين اختلفت القلوب، وحصل الاختلاف، فوجد العدو الفرصة لتحقيق أهدافه في إضعاف الأمة فعلى كل مدعو لهذه الدعوة أن يسلك طريق الاعتصام الذي عمل به الألوسي وكان سلوكًا من خلال دعوته، فرحم الله الشيخ وجمع بعلمه الذي ورثه للأمة وأفادها به وجعل لهم بذلك أبلغ الأثر ونصرهم على عدوهم.

---

(١) سبق ترجمته، ص ٤٣.

(٢) تفسير الألوسي، روح المعاني ، ص (٢/ ٢٣٥) .

(٣) أخرجه أحمد، (١٧/ ٣٠٩) ، برقم (١١٢١٢)، والترمذي (٥ / ٦٦٣) ، برقم (٣٧٨٨) .وقال الالباني حديث صحيح

(٤) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٥٠٤.

(٥) يعني بذلك: السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان عبد الحميد خان.

(٦) المرجع نفسه، ص ٥٠٤.

خامساً: مفهومه للدعوة إلى الله:

فمفهوم الدعوة عند الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله- تتضح من كلامه عن تعليقه على معنى آية: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1] ، فيقول قد أمر سبحانه وتعالى في هذه الآيات إلى الخير وهو ما فيه صلاح ديني، ودنيوي"، ثم قال:"فعطف الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر عليه في قوله سبحانه: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، من باب عطف الخاص على العام، كما قيل"[2].

ولا شك أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر داعية إلى الله تعالى حيث إن تارك الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أيا كان داعيًّا أو مدعوًّا فهو واقع في أثم ترك ذلك بل عده الألوسي من الكبائر فيقول: "من الكبائر ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾[3]، بل استدل على أن الدعوة لا تقتصر على شخص بعينه بل والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أين كان يعتبر داعية لفهم ذلك من قول النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».[4]

ثم جعل لذلك شروطًا ومن ذلك:

١) يلزم أن يكون ذلك إيمانًا واحتسابًا، لا لسمعة ولا رياء ولا لغرض نفساني.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٠٥.

(٣) سورة المائدة، آية: (٧٨ ، ٧٩).

(٤) أخرجه مسلم، (١ / ٦٩)، برقم (٤٩) .

٢) العدالة، واستدل بقوله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1]، وبقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[2][3]

وهذا من أعظم ما نستفيده من هذا الكلام البين، وهذه الهمة العالية بل وهذا المفهوم الدقيق لذا من دقيق ما نستفيده أن الآمر بالمعروف يعد داعيةً إلى الخير، ومن ذلك أن الأمر بالمعروف لا بد له أن يكون إيمانًا واحتسابًا، لا سمعة ولا رياء، ومن الفوائد أيضًا، العدالة في ذلك مع النفس ومع الغير، بل ومن الفوائد أن تكون الدعوة لها واقع في حياة الداعية والمدعو وأن يطابق القول العمل، بل نهى الشارع من الآمر غيره وينسى نفسه من خلال ما استدل الشيخ بالآية السابقة، فعلينا معاشر الدعاة والمدعوين الاستفادة من سلوك هذا العلامة في حياته بالدعوة إلى الله بهذا المفهوم وحرصه على سلامة الدعوة من الرياء والسمعة وأن تكون العدالة ضابط دعوته، فرحم الله الشيخ رحمةً واسعةً.

سادساً: فوائد تربوية، ومنها:

أ.التربية على العقيدة.

إن تربية الأمة على الاعتزاز بدينها وقبول شريعة ربها والالتزام بالمنهج الكامل الشامل المتصف باليسر والسماحة، له صفة البقاء وهو المنهج الذي ربى عليه رسول الله ﷺ صحابته رضوان الله عليهم أجمعين وسار على منهجهم السلف الصالح رحمهم الله، والى هذا دعا العلامة الألوسي عليه –رحمه الله– تعالى تلامذته ومن كان معه في دروسه ومحاضراته، في بيانه أصول السنة ووجوب التمسك بها فيقول حاكيًّا عن الإمام أحمد ناصر السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة وشرك المراء والجدل والخصومات في الدين والسنة عندنا آثار رسول الله ﷺ، والفقه تفسير

(١) سورة البقرة، آية:٤٤.

(٢) سورة الصف، آية:٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٠٦.

القرآن وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول والأهواء إنما هو الاتباع وترك الهوى.[1] هذا ما تربى عليه الألوسي وربى عليه من جالسه من المدعوين ولن يكن لديه تمكين إلا إذا تربى الناس على هذه العقائد الصافية. ودين الإسلام بهذا الاعتبار هو دين جميع الأنبياء والمرسلين وملتهم بل أن إسلام كل نبي ورسول يكون سابقًا لامته، وهو محل بعثته إلى أمته، وما ينبع ذلك من شريعة كما قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2] ,[3]، فالعقيدة والعبادة لا ينبغي أن تكون إلا باتباع ما جاء في الكتاب والسنة، وللبعد فيهما عن البدع والمراء والجدل وهذا ما دعا إليه الشيخ العلامة الألوسي. ومن أعظم الإفادة سلوك هذا المنهج العملي الذي كان يسلكه عملا في حياته ويدعو به الناس في إبلاغه –عليه رحمة الله– تعالى. كما كان يدعو الناس إلى التوكل على الله عز وجل لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[4]

ثم قال ومن جملة التوكل تفويض الأمر إليه عز وجل والثقة به مع ما قدر له من التسبب فلا منافاة بين التوكل وتعاطي أسباب المعيشة فقد روي عن أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– أنه قال[5] "دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك ولا خير في امرئ بلا درهم "[6]

وهذا فيه غاية التربية على عقيدة التوكل ومما يستفاد منه ربط الناس بالله في أمورهم وتربيتهم على ذلك إيمانًا واحتسابًا،كما يستفاد أيضا تربيتهم أنه لا تعارض بين الأخذ

(١) جلاء العينين، الألوسي، ص ١٩٩.

(٢) سورة النحل، آية:٣٦.

(٣) الإبطال من دين الإسلام وغيره بين الأديان، بكر عبد الله أبو زيد، ص ٣١ ، دار ابن خزيمة ١٤٣٢ .رقم إيداع ٢٣٦٢٢٠/ ٢٠١٠.

(٤) سورة التغابن، آية:١٣.

(٥) أخرجه البيهقي في مختصر شعب الإيمان (١ / ٣٧) .

(٦) غالية المواعظ، الألوسي، ص ٦٥٢.

بالأسباب والتوكل.خلاف من بين أن الأخذ بالأسباب تخالف التوكل فقد حث النبي ﷺفي تربيته للناس في ذلك حيث قال "لصاحب الدابة حين أرشده بقوله: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»[1] وهذا ما كان عليه العلامة الألوسي في سلوكه وأعماله ممتثلًا في دعوته للناس فرحمه الله رحمةً واسعةً.

ب. التربية الأخلاقية:

وهذا باب عظيم وهو سبب بعثته عليه الصلاة والسلام كما أخبر في قوله ﷺ: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ "[2] وأعظم ذلك الأمر خلق الإيمان ودعوة الناس إليه فكان الشيخ الألوسي يحث على التربية الأخلاقية والتمتع بخصال الخير ومكارم الأخلاق ومحذرًا في الوقت نفسه من نواقضها قائلًا:"... ومن شعب الإيمان حسن الخلق ويدخل فيه كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع لقوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[3]، وقوله تعالى ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[4]، ولحديث «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا»[5]، وفي رواية «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا»[6], [7]

كما حذر –عليه رحمة الله– من ما يخالف ويضاد تلك الأخلاق الحميدة من الأخلاق الذميمة فحذر من الغيبة والنميمة وحذر من الاستهزاء والسخرية واللمز وأنها من الأخلاق الذميمة مستدلًا لقوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ

(١) أخرجه الترمذي (٤ / ٦٦٨)، برقم (٢٥١٧)، وقال الألباني: حديث حسن.

(٢) أخرجه أحمد، (١٤ / ٥١٢)، برقم (٨٩٥١).

(٣) سورة القلم، آية:٤.

(٤) سورة آل عمران، آية:١٣٤.

(٥) أخرجه البخاري (٤ / ١٨٩)، برقم (٣٥٥٩).

(٦) أخرجه البخاري (٥ / ٢٨)، برقم (٣٧٥٩).

(٧) المرجع السابق، ص ٦٦٤.

ﵟٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ﵞ(١) قال والسخرية: والسخرية هي الاستهزاء ومعنى الآية النهي عن الاستهزاء فإنه من الكبائر على ما قيل، وقال في اللمز: اللمز مخصوص بما كان من السخرية على وجه الخفية كالإشارة، كما حذر من الغيبة وبين أنواعها فيقول فيها: اعلم أن الغيبة أقسام فمن أعظمها غيبة الأولياء -نفعنا الله تعالى بهم- وغيبة العلماء حتى قال بعضهم إنه لا فرق في عدم جواز غيبة العالم بين العامل بعلمه وغيره إكراما لعلمه (٢)

وهذا ما كان عليه الألوسي في أفعاله من تمثله بالأخلاق الحميدة سلوكًا وعملًا وحثًا وبعده عن ما يضادها فالتربية على الأخلاق الحميدة والآداب المرغبة تورث العمل الجاد المثمر والقول البالغ المؤثر والسلوك المهذب الرشيد فرحم الله الشيخ على ما أوضح وأبان وعلى تمثله سلوكا لهذه الأخلاق وجعله أقرب مجلسا يوم القيامة من نبينا ﷺ

ت. التربية الاجتماعية:

فقد كان الشيخ الألوسي -عليه رحمة الله- حريصًا على تعليم الناس ما يشد عرى التواصل بينهم ولا يكون ذلك إلا بإعطاء ذي القربى حقهم من بر بوالدين وصلة أرحام وهذا ما كان يتمثله سلوكًا -عليه رحمة الله- فكثيرًا ما كان يكثر من قوله في استشهاده يقول والده عليهما رحمة الله في المسائل العلمية ويدعو بالرحمة وهذا من البر الذي لا ينقطع للوالدين بعد موتهما وكان لذلك أبلغ الأثر في طلابه وفي دعوته للناس عامة فيقول -عليه رحمة الله- في بيان شعب الإيمان"ومنها بر الوالدين لقوله تعالىﵟوَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاﵞ(٣)

وقوله تعالى: ﵟ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ﵞ(٤)،

---

(١) سورة الحجرات، آية:١١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٣٩.

(٣) سورة الأحقاف، آية:١٥.

(٤) سورة الإسراء، آية:٢٣.

وقوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[1] ، وقوله ﷺ :«أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ – أَوِ الْعَمَلِ – الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ»[2] ثم أعقب قائلًا: ومنها صلة الأرحام لقوله تعالى ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾[3]

ولحديث أنس رضي الله عنه: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[4] ، [5]

كما حذر –عليه رحمة الله– مما يضاد ذاك التواصل من العقوق والحسد والغل وهذه مما ينافي التواصل الاجتماعي الذي حث الشرع على القيام به فرحم الله الشيخ حيث كان ذاك القدوة في عمله ودعوته للناس حيث جعل الله لذلك النفع العميم فجزى الله الشيخ خير ما جزى داعية عن دعوته.

(١) سورة لقمان، آية:١٤.

(٢) أخرجه مسلم، (١ / ٩٠)، برقم (٨٥).

(٣) سورة محمد، آية:٢٢.

(٤) أخرجه البخاري، (٨ / ٥)، برقم (٥٩٨٦)، ولمسلم (٤ / ١٩٨٢)، برقم (٢٥٥٧) .

(٥) المرجع السابق، ص ٥٤٠.



الخاتمة



الخاتمة

- ❖ أولاً : خلاصة ونتائج البحث.
- ❖ ثانيًا : التوصيات والاقتراحات.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد...

فقد كان لي شرف قراءة جل كتب الشيخ العلامة النعمان الألوسي والوقوف على آثار جهوده وتوجيهاته وخلاصة علمه من خلال البحث والدراسة لهذا الموضوع المهم حتى تم بحمد الله تعالى وتوفيقه. وفي الختام الذي أسأل الله حسنه في الأقوال والأعمال، وفي هذا البحث يمكن إيراد النتائج والتوصيات الآتية :

أولاً : خلاصة ونتائج البحث.

من خلال الدراسة لجهود الشيخ النعمان الألوسي –رحمه الله– في الدعوة إلى الله تعالى توصل الباحث إلى بعض النتائج في نظره التي يمكن أن يستفيد منها الداعية إلى الله في طريق دعوته، ونفعه الآخرين بها ونفعه لهم. ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها في البحث ما يلي:

١) سعة اطلاع الشيخ العلمية وضلوعه حتى في كتب الأديان الأخرى من يهود ونصارى.

٢) وفرة الإنتاج العلمي لدى الشيخ الألوسي يمثل منهجًا علميًّا ودعويًّا يمكن أن يستفاد منه في معالجة العقائد الباطلة، والبدع المعاصرة، وكثير من القضايا المتجددة.

٣) شخصية الألوسي –رحمه الله– نموذجًا فريدًا في الدعوة إلى الله وخاصة الوعظ وقد وصف بأنه جوزي زمانه، بل شخصية أديب شاعر لا يشق له غبار فحمل الوعظ بكثير بلاغته وشعره رحمه الله.

٤) للشيخ الألوسي جهود عظيمة في الدعوة إلى الله والتمسك بالكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصالح.

٥) له دور بارز في الرد على المخالفين في العقيدة والشريعة وتفنيد تلك الشبهة والضلوع في الرد، والإفهام للخصم.

٦) اعتناء الشيخ بالجانب البلاغي البديع في كلامه واختيار ألفاظه في مؤلفاته.

٧) يظهر في شخصيته عدم تعصبه لرأيه في حواراته وإيراده جميع الأقوال والعدل في الرد دون ميل إلى أحد الطرفين.

٨) توسعه في إيراد المذاهب في طرحه للمسائل الفقهية على وجه الخصوص وعدم التعصب إلى إحداها وإنما يتبع الدليل.

٩) غيرته على دين الله ويظهر ذلك في تصديه للبدع والمحدثات في دين الله تعالى.

١٠) تميز منهج الشيخ الألوسي في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والبصيرة وبعد النظر.

١١) وسطيته في الدعوة إلى الله واعتدالها وإن كان قد يظهر عنه شيء من ألفاظ الصوفية ككلمة "قدس الله روحه"وليس معتقدًا لمذهب الصوفية حيث قد اتضح في فصول البحث ما بين ذلك.

١٢) استخدامه للوسائل والأساليب في دعوته إلى الله بمهارة عالية.

١٣) ذبّه عن العلماء الربانيين وإجلال مكانتهم وتقدير جهودهم.

١٤) دعوته إلى جمع الكلمة ونبذ الفرقة لإدراكه خطر ذلك في مجتمع الأمة المسلمة.

١٥) فقه التعامل مع الحكام وولاة الأمر، بما ينفع الأمة، والسمع والطاعة بالمعروف .

١٦) الداعية على وجه الخصوص، ينبغي له أن يكون على أحسن حال، وأجمل لباس، متحليًّا بالرجولة، والسمت الصالح خشية لله تعالى مثل كل شيء وهذا ما كان عليه الألوسي –عليه رحمة الله–.وذلك من خلال بيانه إلى سنة اللباس عن رسول الله ﷺ من خلال شرح حديث جبريل.

ثانياً: التوصيات والاقتراحات:

بعد أن أمضى الباحث وقتًا وجهدًا في البحث والدراسة لمنهج الشيخ الألوسي في الدعوة إلى الله خرج بعض التوصيات والاقتراحات التي يرجو أن تحقق –بعون الله– النفع بها للأمة الإسلامية ونشر الخير، وليعم النفع راجيًّا من الله قبول العمل فيوصي الباحث بما يلي:

١) أوصي نفسي وأخواني الباحثين والدعاة، وجميع المسلمين بتقوى الله عز وجل، والتمسك بالكتاب والسنة، والدعوة إلى الله مع الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

٢) على طلاب العلم بدراسة سيرة ومناهج العلماء الربانيين المتمسكين بالمنهج السلفي القويم والاستفادة من جهودهم في العلم، والعمل، والأخلاق، وآداب الدعوة إلى الله.

٣) ينبغي للمسلمين عامة وطلاب العلم خاصة الاهتمام بكتب الشيخ الألوسي ودراستها دراسة منهجية لما تميزت به كتبه بالأصالة، والعمق العلمي خاصةً كتاب الجواب الفسيح.

٤) الاستفادة من مخطوطات الشيخ الألوسي التي مازال كثير منها لم يخرج للناس، وفيها النفع والفائدة.

٥) القيام والاهتمام بموروث الشيخ الألوسي وإعادة دراسته وتحقيقه وإخراج النفع منه للناس.

٦) أوصي الجامعات الشرعية بكتب الشيخ الألوسي وتوظيف كل منها دراستها دراسة علمية منهجية.

٧) يجب على طلاب العلم الاهتمام بالموجود من كتب الشيخ الألوسي وإعادة تحقيق ما لم يحقق منها ودراسة كل جانب منها على حدة، كالجانب العقدي، والجانب الشرعي الفقهي فيها من الرسائل العلمية بأنواعها ما يجد طالب العلم بغيته منها ونفع الناس بها.

٨) أوصي بترجمة كتابه الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح إلى عدة لغات ففي ذلك النفع لمن لم يسلك طريق الحق والصواب، وخاصةً الذي على دين المسيح من النصارى وكذا اليهود.

٩) التواصل مع من بقي من هذه العائلة "الألوسية "وإفادتها ببقية كتب الشيخ التي لم تعثر على أغلبها إلا اسمًا، والقيام عليها من قبل المتخصصين وإخراج ما فيها من نفع وفائدة لكلامه.

١٠)على الدعاة وطلاب العلم بالاستفادة من الوسائل الحديثة والمشروعة، وتستمد معًا لخدمة الدين الإسلامي والدعوة إليه.

١١)يجب على طلاب العلم الاقتداء بمنهج السلف والاعتماد عليه في الدعوة وفي مناحي الحياة

١٢)على جهة الاختصاص بالاهتمام بتأهيل الدعاة وإعدادهم الإعداد المميز، وحمل الدعوة وإبلاغها للناس كافةً، وهذا أصبح أمرًا لازمًا في هذا الزمن.

١٣) كما أوصي كل من وقف عينه على مؤلفات الألوسي داخل هذه البلاد أو خارجها، أن يوافي الباحث بذلك لما رأيت من جهد مبرز لهذا العلامة الرباني –عليه رحمة الله–، وخاصة الباحث إلى ذلك لدراستها والاستفادة منها.

وأخيرًا وفي ختام هذه الأسطر من هذه الرسالة التي أرى نفسي لم أقم بدراستها في هذا المجال خير دراسة علمًا بأنني قضيت فيها ما يقارب ثلاث السنين ما فتأت أن تركت دراستها فيها ليلةً واحدةً، وأسأل الله أن يتقبل منا أحسن من عملنا، ويتجاوز عن سيئاتنا، وإسرافنا في أمرنا، وأن يعفو عني ما قصرت في دراسة هذه الشخصية العظيمة في مجال الدعوة إلى الله، وأن يرينا ربنا الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله أولًا وآخرًا والصلاة والسلام على أشرف داعية وأعظم موجهًا، وإمام المتقين، نبينا محمد ﷺ.



الفهارس

الفهارس

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس الأبيات الشعرية.

٥- فهرس الألفاظ الغريبة.

٦- فهرس المصادر والمراجع.

٧- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	١-٢	الفاتحة	٧٠
﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾	٣	البقرة	١٠٤
﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	١٨	البقرة	٣٣٥
﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٢٣	البقرة	٢٥١
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٢٥	البقرة	٤٧٦
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٣٠	البقرة	٤٥٨
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣١ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾	٣١-٣٢	البقرة	٤٥٨
﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٤٢	البقرة	٣٢٩
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾	٤٣	البقرة	١١٧
﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٤٤	البقرة	٥٤١

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾	٤٥	البقرة	١٠٤-٣٩٣
﴿أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾	٨٠	البقرة	٣٢٩
﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾	٩٤	البقرة	٢٥٥
﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٩٥	البقرة	٢٥٥
﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	١٠٩	البقرة	٢٥٠
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾	١١٣	البقرة	٢٥٩-٢٦٥
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	١١٧	البقرة	٤٠٨
﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	١٢٧	البقرة	١٤١
﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	١٢٩	البقرة	٢٨١
﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٣١	البقرة	٦٩
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾	١٤٣	البقرة	٥٠٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	١٥٣	البقرة	٤٧٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾	١٥٥ – ١٥٦	البقرة	٣٩٤
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ	١٧٧	البقرة	٨٣- ٥٠٣
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾	١٧٨	البقرة	٣٦٤- ٣٦٧- ٣٨٤
﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾	١٧٩	البقرة	٣٦٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	١٨٣	البقرة	١٢٧
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾	١٨٥	البقرة	١٢٧- ٣٨٥- ٥٠١
﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	١٨٥	البقرة	٨٢ - ١٣٩ - ٣٨٥
﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾	١٩٦	البقرة	١٤٢
﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	١٩٧	البقرة	١٤٢
﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾	٢٣٧	البقرة	٣٦٣ – ٣٦٤- ٣٦٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾	٢٣٨	البقرة	١٠٤
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٢٥٨	البقرة	٤٢٧
﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٢٧٥	البقرة	١٩٤
﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٧٥) يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾	٢٧٥ – ٢٧٦	البقرة	١٩٣
﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾	٢٧٦	البقرة	١٩٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ (٢٧٩) وَإِن	٢٧٨ – ٢٨١	البقرة	١٩٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾			
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	٢٨٥	البقرة	٨٠-٨١-٥٠٤
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾	٧	آل عمران	٢٤٦
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾	٨	آل عمران	٢٣٣
﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾	١٩	آل عمران	٦٩-٣٨٣
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٣١	آل عمران	٢٠٦-٣٧٣-٤٨٤-٥٠٤
﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾	٤٥	آل عمران	٢٢١ – ٢٢٥
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾	٥٧	آل عمران	٢٨٨
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	٥٩	آل عمران	٢٢٤
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	٨٥	آل عمران	٣٨٣
﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾	٩٧	آل عمران	١٤٢-٣٢٨

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾	١٠٢ – ١٠٣	آل عمران	٢- ١٧٠- ٥٣٨
﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾	١٠٣	آل عمران	١٦٩
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾	١٠٤	آل عمران	٥٤٠
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾	١١٠	آل عمران	١٧١ - ٣٠٤
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠ لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾	١١٠ – ١١١	آل عمران	١٦٩- ٥٢٢
﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾	١٢٢	آل عمران	٢٥٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	١٣٣ – ١٣٤	آل عمران	٥٣٦-٥٤٣
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	١٣٤	آل عمران	
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	١٣٥	آل عمران	٢١٠
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	١٤٤	آل عمران	٢٨٨
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾	١٥٩	آل عمران	٤٦٢-٤٧٥
﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾	١٨٠	آل عمران	١٢٤
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾	١٨٧	آل عمران	٦٨-٤٥٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾	١	النساء	٢
﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾	٣	النساء	٣٩٤
﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	٤٦	النساء	٢٢٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾	٤٨	النساء	
﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾	٥٤	النساء	٢٠٣-٥٣٧
وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾	٥٨	النساء	٣٨٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾	٥٩	النساء	٦٧-٩٠-٤٥١-٥٠٨
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾	٦٣	النساء	٤٧٥
﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾	٧٨	النساء	٨٤-٥٠٥
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ﴾	٨٢	النساء	٢٥٦
﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾	٨٣	النساء	٥١٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾	٩٧	النساء	٥١١
﴿فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾	١٠٣	النساء	١٠٤
﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾	١١٢	النساء	٢٠٢ - ٤٠٣
﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾	١١٥	النساء	٣٧٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾	١١٦	النساء	١٧٥
﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾	١٣٥	النساء	٤٥٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾	١٣٦	النساء	-١٧٤ ٣٩٠
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾	١٦٤	النساء	٢٤٥
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ	١٧١	النساء	-٢٢٦ -٢٢٧ -٢٢٩ ٣٢٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾			
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾	١٧١ – ١٧٣	النساء	٢٢٠
﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	٢	المائدة	-١٧١ ٤٥٨
﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾	٣	المائدة	-١٠١ -٣٦٨ -٣٨٢ -٣٨٣ -٤١٠ ٤١٢
﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ	٨	المائدة	-٥٢٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾			٥٢٦- ٤٧٨- ٤٨٣
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	١٥- ١٦	المائدة	٨١
﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ ﴾	٤٢	المائدة	١٢٩
﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ ﴾	٤٤	المائدة	٦٩
﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	٤٦	المائدة	٣٦٠
﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾	٤٨	المائدة	١٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	٥٤	المائدة	٢٦٤
لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾	٦٣	المائدة	١٢٩-
﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ ﴾	٧٣	المائدة	٤٤٣
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ ﴾	٧٧	المائدة	٢٣٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾	٧٨-٧٩	المائدة	٥٤٠
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾	٨٢	المائدة	٢٥٢
﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	١١٦	المائدة	٢٢٩-٢٤١
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾	٩٠	الأنعام	٧٢
﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾	١٠٣	الأنعام	٧٧
﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾	١٠٩	الأنعام	١٦
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾	١١٢	الأنعام	٤٥٤
﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾	٢٦	الأعراف	٣٩٢
﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾	٣١	الأعراف	٤٨٥-٤٨٨
﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	٩٦	الأعراف	١٧٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ولَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	١٤٣	الأعراف	٤٥٨
﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾	١٤٨	الأعراف	٢٤٨
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	١٨٠	الأعراف	٧١- ٢٣٤
﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾	١٩٩	الأعراف	٣٦٧
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾	٣٣	الأنفال	١٥٥
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾	٤٦	الأنفال	٥٣٨
﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾	٥٧	الأنفال	٤٦٩
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾	٢٠- ٢٢	التوبة	٣٠٠- ٥١٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾	٣٠	التوبة	٢٣٣
﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	٣٦	التوبة	٥١٣
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾	٣٤- ٣٥	التوبة	١١٨
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	٤٠	التوبة	٥١٨

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍ﴾	٧١	التوبة	١٧٠
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾	٧٩	التوبة	١٦
﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	٨٨-٨٩	التوبة	٣٠١
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	١٠٠	التوبة	٢٩٩-٣٧٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	١١١	التوبة	٣٠١-٥١١
﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥ﴾	١٧	هود	٨٢
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٤٤	هود	٢٥٤
﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾	٤٦	هود	٢٧٧
﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي	٨٧-٩٥	هود	٤٦٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وررزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴿٨٨﴾ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ﴿٨٩﴾ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ﴿٩٠﴾ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز ﴿٩١﴾ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط ﴿٩٢﴾ ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب ﴿٩٣﴾ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴿٩٤﴾ كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾			
﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾	٣	يوسف	٢٧٤
﴿إن الله يجزي المتصدقين ﴾	٨٨	يوسف	١٩٦
﴿ ۞ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾	١٠١	يوسف	٦٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	١٠٨	يوسف	٥٢٢
﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ	١٧	الرعد	٣٥٩
﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	٧	إبراهيم	١١
﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٣٦	إبراهيم	٢٧٧
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	الحجر	٢٢٣- ٢٦٢- ٣٢٩
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾	٣٦	النحل	٧٢- ٣٧٧- ٥٤٢
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	٩٧	النحل	١٠١
﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	١٢٣	النحل	٣٥٠
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾	١٢٥	النحل	٤١٩- ٤٢٣- ٤٧٧- ٤٦٠- ٤٧٤
﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾	١٢٧	النحل	٤٧١

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾	٢٣	الإسراء	٥٤٤
﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾	٣٢	الإسراء	-١٨٠ -٣٩٥ ٤٠٤
﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾	٣٣	الإسراء	-٣٨٠ ٥١٤
﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	الإسراء	٣٨٠
﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾	٥٧	الإسراء	-٣٩١ ٤٢٩
﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾	٨١	الإسراء	٢٦٨
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾	٢٨	الكهف	٤٧١
﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾	٤٥	الكهف	٤٣٦
﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن ى ى رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾	١٠٩	الكهف	٧٥
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾	١١٠	الكهف	-٨٧ -١٣٠ ٢٩١
﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾	١٧	مريم	٢٣١

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾	٣١	مريم	١١٨
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا﴾	٤٢	مريم	٢٤٨
﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾	١١-١٤	طه	٣٨٢
﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾	٥٢	طه	٢٧٤
﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾	٦١-٦٦	طه	٤٥٩
﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾	٨٩	طه	٢٤٧
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾	١٢٤	طه	١٠١
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	٢٢	الأنبياء	٤٥٢
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾	٢٣	الأنبياء	٨٦
﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾	٧٤	الأنبياء	١٨٨

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١٠٧	الأنبياء	٤٢٠
﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾	٢٧	الحج	٣٢٨
﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ (٢٧) لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴾	٢٧-٢٨	الحج	١٤١
﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾	٣٠	الحج	٢٠٢
﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴾	٣٨	الحج	٤٥٤
﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم ﴾	٤٠	الحج	٣٠١
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾	٤١	الحج	٣٠١
﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	٧٨	الحج	٣٠٢ - ٣٨٥
﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾	٢	المؤمنون	١١١
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (١) ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ (٢) وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴾	١-٣	المؤمنون	٥٣٦

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ	٧	المؤمنون	١٨٥
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾	٥١	المؤمنون	
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾	٣٠	النور	١٨٨
﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ﴾	٥٤	النور	٣٧٣
وَقَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	٥	الفرقان	٢٥٨
﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾	٢٣	الفرقان	٤٤٨
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ﴾	٦٨	الفرقان	
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾	٦٨-٦٩	الفرقان	١٨٠ - ٤٠٥
﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾	١٦٥ – ١٦٦	الشعراء	١٨٨
﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	١٤	النمل	٢٦٩
﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾	٨١	النمل	٦٩
﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	٧	القصص	٢٥٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	٢٥	القصص	٣٩٢
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٨٨	القصص	٧٥
﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾	٢١	العنكبوت	٢٣٥
﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	٤١	العنكبوت	٣٣٠
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾	٤٥	العنكبوت	١٠٤
﴿۞ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	٤٦	العنكبوت	٤٢٣- ٤٢٥- ٤٦٤
﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾	٦٥	العنكبوت	٣٢١
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٦٩	العنكبوت	٥٣٣
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾	٣٠	الروم	٢٤٢
﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾	٥٢	الروم	٩٥
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾	١٤	لقمان	٥٤٥
﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	١٧	لقمان	٤٧٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾	٢٠	لقمان	٤٢٤
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾	٢٥	لقمان	٧١-٣٢١
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾	١٦	السجدة	٢٠٨
﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾﴾	٢١	الأحزاب	٣٧٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾	٥٦	الأحزاب	١٦٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾	٧٠-٧١	الأحزاب	٢
﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾	٧٢	الأحزاب	٤٥٣
﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾	٢٢	فاطر	٩٥
﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾	٧٩	يس	٤٥٢
﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	٨١	يس	٥٥٢
﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾	٥	ص	٢٧٣
﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾	٢٦	ص	٤١٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾	٧١	ص	٤٥٨
﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾	٣	الزمر	٢١٨-٣٢١
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾	٣٠	الزمر	٢٨٨
﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٥٣	الزمر	٣٩١
﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾	٦٥	الزمر	٤٤٨
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٧١	الزمر	٤٧٦
﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾	٥	غافر	٤٢٤
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾	٣٣	فصلت	١٤١-٥٢٢-٥٣٥
﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	٤٢	فصلت	٣٦٨
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	١١	الشورى	٤٩-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢١	الشورى	٤٠٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٥٢	الشورى	٢٧٤-٢٧٦
﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	٩	الأحقاف	٤٠٨
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾	١٥	الأحقاف	٥٤٤
﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾	٣٥	الأحقاف	٤٧١
﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾	٢٢	محمد	٥٤٥
﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾	٢٦	الفتح	١٧٠
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾	٢٩	الفتح	٣٠٢-٥١٦
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾	٧	الحجرات	٣٠٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ	٨	الحجرات	١٧٤
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾	١٠	الحجرات	١٧١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	١١	الحجرات	٥٤٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾	١٢	الحجرات	١٩٧- ٣٩٦
﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾	١٤	الحجرات	٦٩
﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾	١٧- ١٨	الذاريات	٢٠٨
﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ﴾	٣٩	الذاريات	٢٧٣
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾	٥٦	الذاريات	٧١
﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾	٢٣	النجم	٣٥١
﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾	١٧	القمر	٢٥٦
﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾	٢٦	الرحمن	٢٨٨

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ (١١) ﴾	١٠-١١	الواقعة	٣٧٣
﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾	٢٧	الحديد	٤٠٨
﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾	١٣	المجادلة	١١٧
﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (٨) وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	٨-٩	الحشر	٣٠٣
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٠	الحشر	٥٠-٣٠٧-٥١٧
﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٢١	الحشر	٢٥١-٤٣٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	٢	الصف	٥٤١
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	٣	الصف	٥٣٧
يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	٨	الصف	٣٢٩-٣٣٠-٣٣٨-٣٤٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾	١١	الصف	٥١٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾	٩	الجمعة	١٦٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	٩- ١٠	الجمعة	١٦١
﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣ ۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾	١–٤	المنافقون	٢٩٨
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾	١٣	التغابن	٥٤٢
﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾	١	الطلاق	٤٠٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾	٦	التحريم	٧٨- ٤٩٣- ٥٠٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾	٨	التحريم	١٥٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	٢	الملك	٤١٤
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	١٤	الملك	٢٤٣
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	القلم	٣٨٨-٥٣٦-٥٤٣
﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾	١٠-١٣	القلم	٤٠١
﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٥) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾	١٤-١٦	القلم	٢٠٣
﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾	٤٢-٤٣	القلم	١١٢
﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾	١٨	الحاقة	٤٧٦
﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾	٢٩	الحاقة	٤٧٦
﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	٤	المعارج	
﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾	٢٣	نوح	
﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	٤	المدثر	١٠٧
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	٣٠	الإنسا	٨٤
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	٢٩	التكوير	٥٠٥
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾	١٣	الانفطار	١٦٨
﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾	١	المطففين	١٩٦

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٨٩	المطففين	١–٦	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾
١٨٩	الأعلى	١٦-١٧	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾
٣٧٥	الغاشية	٨	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨﴾
٤٧٦	الغاشية	١١	﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١﴾
٢٧٠-٢٧٦	الضحى	٦–٧	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾
٨٧-٥٠٦	الضحى	٩-١٠	﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾
٨٦-١٣٠-٥٣٥	البينة	٥	﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾
١٢٣-٥٣٣	الزلزلة	٧–٨	﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾
٣٩٠-٥٣٤	العصر	١–٣	﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾
٤٠٢-٤٧٦	الهمزة	١	﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾
٥٣٧	الفلق	٥	﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	أتدرون ما الغيبة	١٩٨
٢	أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ	٤٠٠
٣	اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا	٣٨٨
٤	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ	١٩٤
٥	الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ	١١١
٦	احلِقُوا كلَّه أو اترُكوا كُلَّهُ	٤٩٤
٧	اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً	٣٥٠
٨	أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ	٣٩٢
٩	ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا	٣٧٨
١٠	إِذَا أَرَادَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي خَيْرًا أَلْقَى حُبَّ أَصْحَابِي فِي قَلْبِهِ	٣٠٤
١١	إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا دِينَ اللهَّ دَغَلًا	٤٧٢
١٢	إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ	٣٧٣
١٣	إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ	١٠٥
١٤	إذا خرج ثلاثة في سفر	٥٠٨
١٥	إِذَا سَمِعَ بِرُخْصٍ سَاءَهُ	١٩١
١٦	إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَّ مِنْ فَضْلِهِ،	٢١٣
١٧	إِذَا ظُلِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ كَانَتِ الدَّوْلَةُ دَوْلَةَ الْعَدُوِّ	١٨٦
١٨	إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ، فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ	١٩٣

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١٩	إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا	١٧٦
٢٠	إذا مات الإنسان انقطع عمله	٥٢٧
٢١	إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ	٢٠٩
٢٢	إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَعَلَيْكَ بِالتُّؤَدَةِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ اللهُ بِالْمَخْرَجِ مِنْ أَمْرِكَ	٥٢٥
٢٣	إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ	٢١٢
٢٤	أَرْبَعَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَلَا يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا	١٩٤
٢٥	أَرْبَعَةٌ يُصْبِحُونَ فِي غَضِبِ اللهِ وَيُمْسُونَ فِي سَخِطَ اللهِ	١٨٧-٤٠٧
٢٦	إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَلَا حَرَجَ	٤٨٧
٢٧	أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ	٣٨٦
٢٨	اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ	١٨٢
٢٩	أَطَتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ	٧٩
٣٠	اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ	١٢٥
٣١	اطلعت في النار	٤٩٢
٣٢	اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء	٤٩٢
٣٣	اعقلها وتوكل	٥٤٣
٣٤	اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ،	١٦٣
٣٥	اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ	١٥٨
٣٦	أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ – أَوِ الْعَمَلِ – الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا	٥٤٥
٣٧	أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل	٢٠٨
٣٨	أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ	٥١٣
٣٩	أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي	١٩٠

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٤٠	اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ	٥٠١
٤١	أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالتَّيْسِ الْمُسْتَعَارِ	٣٥٥
٤٢	ألا أخبركم برأس الأمر	١٠٥
٤٣	أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ	٥١٩
٤٤	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ الْمُصَلُّونَ، مَنْ يُقِمِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ	١٢٢
٤٥	أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ	٢٠٢
٤٦	أَلَا إِنَّكُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً. أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ	١٧٢
٤٧	أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟	٣٨٨
٤٨	أَلْقِ عَنْكَ شَعْرَ الْكُفْرِ وَاخْتَتِنْ	٣٥٠
٤٩	أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ شَأْنُكُمُ اللَّيْلَةَ وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا	١٣٨
٥٠	أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ	٤٠٩
٥١	أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ أَوْ لَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ	١١٤
٥٢	أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ، لَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ دَابَّةٌ، إِلَّا أَطْفَأَتِ النَّارَ	١٧٩
٥٣	إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا	٣٨٩-٥٤٣
٥٤	إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ	٧٧
٥٥	إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الْحِنَّاءُ وَالْكَتَمُ	٢١٣
٥٦	إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ	٨٧
٥٧	إِنَّ أَدْنَى الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَأَحَبُّ الْعَبِيدِ إِلَى اللهِ الْأَتْقِيَاءُ	٨٧
٥٨	إِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ	١٩٢
٥٩	إن الحياء من الإيمان	٣٩٣

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٦٠	إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ	١٩٠
٦١	إن الذي لا يؤدي زكاة ماله	١٢٤
٦٢	إِنَّ الرِّبَا بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَصْغَرُهَا كَالْوَاقِعِ عَلَى أُمِّهِ	١٩٢
٦٣	إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ الله،	١٠٦
٦٤	إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهَّ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا	١٣١
٦٥	إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ	٢٠٥
٦٦	إِنَّ الْعُلَمَاءَ هم وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا	٥٢٢
٦٧	إِنَّ اللهَّ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ	٣٠٦
٦٨	إِنَّ اللهَّ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ	٥١٨
٦٩	إن الله سيخلص رجل من أمتي على رؤوس الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٧٧
٧٠	إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ	١٥٩
٧١	إن الله قد حرم على النار من قال	١٧٦
٧٢	إِنَّ اللهَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ	١١٥
٧٣	إِنَّ اللهَ وَملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِين	١٣٧
٧٤	إِنَّ اللهَّ يَبْعَثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا	٤٥٣
٧٥	إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ	٤٨٧
٧٦	إِنَّ اللهَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ	١٥٩
٧٧	إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ الله عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ	٤٨٣-٥٢٤
٧٨	إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ، إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ	٩٥
٧٩	إِنَّ آيَةَ مَا بَيْنَنَا، وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ، إِنَّهُمْ لَا يَتَضَلَّعُونَ، مِنْ زَمْزَمَ	١٥١
٨٠	أَنْ تَجْعَلَ للهَّ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ	١٨٠-٤٠٥

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٨١	أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ	١٠٢
٨٢	أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ	٣٣٣-٣٦٧
٨٣	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ	٨٠
٨٤	أَنَّ جِبْرِيلَ حِينَ رَكَضَ زَمْزَمَ بِعَقِبِهِ فَنَبَعَ الْمَاءُ	١٥٢
٨٥	أن جبريل كان يعارضني بالقرآن	٢٦٣
٨٦	إِنَّ رَوْحَ الْقُدُسِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي آنِفًا	٣٠٥
٨٧	إن شِرَار أُمَّتِي أَجْرَؤُهُمْ عَلَى أَصْحَابِي	٣٠٥
٨٨	إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ	٥١٩
٨٩	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا	٢٠٩
٩٠	إن فيك خصلة	٥٣٠
٩١	إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ	١٧٢
٩٢	إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ	٣٩٣
٩٣	إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ	١٦٨
٩٤	إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا	٥٤٣
٩٥	إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمَا، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمَا	١٢٩
٩٦	إن هذا ذنب لم تعمل به أمة	١٨٤
٩٧	أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ	١٤٣
٩٨	أن يطاع فلا يعصى	١٦٩
٩٩	أَنْ يَنْدَمَ الْمُذْنِبُ عَلَى الذَّنْبِ الَّذِي أَصَابَ فَيَعْتَذِرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ	١٥٦
١٠٠	إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللهِ،	١٦٢
١٠١	أنا سيد الناس يوم القيامة	٥٠٤

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١٠٢	أنا سيد ولد آدم	٥٠٤
١٠٣	أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي	٥١٩
١٠٤	انتدب الله لمن خرج في سبيله	٥١١
١٠٥	إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا	٤٧٨
١٠٦	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ	٧٧
١٠٧	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى	٥١٢
١٠٨	إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ	٣٨٨-٥٤٣
١٠٩	إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ	١٩٧
١١٠	إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ فَآذِنُونِي بِهِ	٩٨
١١١	أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ،أُمَّتِي مِنْهُمْ ثَمَانُونَ صَفًّا	١٧٢
١١٢	أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ	١٠٥-٥١٥
١١٣	إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ	٤٩٦
١١٤	إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	٥١٠
١١٥	الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً،	١٧٤
١١٦	أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا	٣٢٨
١١٧	الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ	٤٨٩
١١٨	بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِنُورٍ تَامٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١١١
١١٩	بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ مُلْتَزَمٌ مَا يَدْعُو بِهِ صَاحِبُ عَاهَةٍ إِلَّا بَرَأَ	١٥١
١٢٠	بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–	٧٦
١٢١	تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ	١٤٦
١٢٢	التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ	١٦٠

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١٢٣	تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ	٨٨
١٢٤	تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ	١٥٩
١٢٥	تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ، فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ	١٢٢
١٢٦	تُرْخِي شِبْراً	٤٨٨
١٢٧	تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ	١٣٦
١٢٨	تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً	١٣٧
١٢٩	تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ	١٠٣
١٣٠	تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ	١٨٢
١٣١	الْتَقَى مُؤْمِنَانِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ، وَمُؤْمِنٌ فَقِيرٌ،	١٢٥
١٣٢	ثَلاَثَةٌ لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمْ آذَانَهُمْ: العَبْدُ الآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ	١١٤
١٣٣	ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ	١٨٧
١٣٤	ثَلَاثَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ	٥١١
١٣٥	ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِمُ: الرَّجُلُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ	٢٠٨
١٣٦	الجالب مرزوق	١٩١
١٣٧	جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ	١٧٦
١٣٨	الْحَاجُّ يَشْفَعُ فِي أَرْبَعِ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ	١٤٥
١٣٩	حرمة نساء المجاهدين	١٨١
١٤٠	الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ ،كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ	٢٠٤
١٤١	الحمد لله الذي	٤٨٦
١٤٢	الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ	٢١٣
١٤٣	الحمد لله على كل حال	٢١٣

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١٤٤	الحياء من الإيمان	٥٣٦
١٤٥	خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ	١٤١-٣٢٨- ٣٨٨
١٤٦	خَيْرُ ثِيَابِكُمْ الْبَيَاضُ، فَالْبَسُوهَا، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ	٤٨٦
١٤٧	خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ	٣٧٢-٣٧٤
١٤٨	خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ	٥٠٢
١٤٩	دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ	٢٠٤
١٥٠	الدِّينُ النَّصِيحَةُ	٤٨٢
١٥١	ذهب الظأ وابتلت العروق	١٣٦
١٥٢	الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَخْفِضُهُ قَبْلَ الْإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ	١١٤
١٥٣	الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا، أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ	١٩٣
١٥٤	رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ	٢٠٨
١٥٥	رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا	٢٠٦
١٥٦	رَمَضَانُ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهَا	١٥٣
١٥٧	زينوا القرآن بأصواتكم	٥٠٢
١٥٨	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ	١٨٣
١٥٩	السلام عليكم دار قوم مؤمنين ،وإنا إن شاء الله بكم لاحقون	٩٧
١٦٠	السُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ	٥٠٨
١٦١	سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ، فَمَنْ أَرَادَ ذُلَّهُ ثَغَرَ فِي الْإِسْلَامِ ثُغْرَةً	٥٠٩
١٦٢	سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ	٤٩٢
١٦٣	الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ	٢١٢

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١٦٤	الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ	١٦٣
١٦٥	صلاح أول هذه الأمة بالزهد	٣٣٢
١٦٦	صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي	٣٨٣-٤٩٧
١٦٧	صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ	٤٩١
١٦٨	الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ	١٢٨
١٦٩	طوبى للشام	٢٦١
١٧٠	طَوْقٌ مِنْ نَارٍ	٤٩٠
١٧١	عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ	٥٠٢
١٧٢	عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا	١٧٨
١٧٣	عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي	٢٠٦
١٧٤	عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ	٢٠٨
١٧٥	العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا	١٤٣-١٤٤
١٧٦	الْغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا	٢٠١-٣٩٩
١٧٧	فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ	١٦٦
١٧٨	فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ،	٥١٤
١٧٩	فرأيت أكثر أهلها الأغنياء	١٢٥
١٨٠	فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ	١٣٧
١٨١	الْفِطْرَةُ خَمْسٌ ، الِاخْتِتَانُ ، وَالِاسْتِحْدَادُ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ	٣٥٠-٤٩٤
١٨٢	فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ	٣٨٣-٤٨٤
١٨٣	فِي أَحَدِ جَنَاحَيْ الذُّبَابِ سُمٌّ، وَالْآخَرِ شِفَاءٌ،	٢١٢

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١٨٤	قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي	١٦٠
١٨٥	قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ	١٧٧
١٨٦	قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا	٣٨٤-٤١٠-٤١٢
١٨٧	قَدْ رَأَيْتُكَ تَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ وَتُؤْذِيهِمْ	١١٥
١٨٨	كَانَ ﷺ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ	١٦٣
١٨٩	كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ،	٤٧١
١٩٠	كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفٌ قائمتُهُ مِنْ فِضَّةٍ	٢١١
١٩١	كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ	٥٣٩
١٩٢	كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،	٤٩٣
١٩٣	كَمْ أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ؟ فَقَالَ: مِائَةً وَأَرْبَعَةَ كُتُبٍ عَلَى آدَمَ عَشْرَ- صُحُفٍ	٨١
١٩٤	لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا	٢٠٤
١٩٥	لا تجعلوا قبري عيدًا	٢٨٩
١٩٦	لا تجلسوا على القبور	٤١٣
١٩٧	لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ	٨٨
١٩٨	لَا تَخْتَلِفُوا ، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ	١١٥
١٩٩	لا تدعوا ركعتي الفجر	٢٠٦
٢٠٠	لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا	١٨١
٢٠١	لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ	٣٠٤-٥١٧
٢٠٢	لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمُهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ	٢٠٤

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٢٠٣	لا تَقُومُوا كما تَقُومُ الأعَاجِمُ، يُعَظِمُ بعضُها بعضاً	٤٩٥
٢٠٤	لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ	٣٨٦-٤٨٩
٢٠٥	لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ	٤٩٤
٢٠٦	لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُسْبِغُهُ	١١١
٢٠٧	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ	٢٠٣-٤٠٢
٢٠٨	لا يَرَى مُؤْمِنٌ مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةً ، فَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِ ، إِلا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ	٨٧
٢٠٩	لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ	١٨٢
٢١٠	لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ	٢٠٥
٢١١	لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ	١١
٢١٢	لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي	١٥٤
٢١٣	لاَ يَكِيدُ أَهْلَ المَدِينَةِ أَحَدٌ، إِلَّا انْماعَ كَمَا يَنْمَاعُ المِلْحُ	١٥٣
٢١٤	لا يؤمن أحدكم حتى يحب	٥١٢
٢١٥	لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ	٥٢٠
٢١٦	لأقضين بينكما بقضاء إسرافيل بين جبريل وميكائيل	٨٥
٢١٧	لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ	١٨١
٢١٨	لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ	١٤٣
٢١٩	لَعَنَ اللهُ الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ	٣٥٥
٢٢٠	لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا	٢٨٩-٣٧٩
٢٢١	لَعَنَ اللهُ سَبْعَةً مِنْ خَلْقِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ	١٨٦
٢٢٢	لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي	٣٠٤
٢٢٣	لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةً: رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ	١١٤

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٢٢٤	لَعَنَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ	٤٩٢
٢٢٥	لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا	٣٧٧
٢٢٦	لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ	١٠٣
٢٢٧	لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ يُحْتَطَبُ	١١٢
٢٢٨	لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ	١٦٤
٢٢٩	للهُّ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ	١٦٠
٢٣٠	اللهَّ اللهَّ فِي أَصْحَابِي ،اللهَّ اللهَّ فِي أَصْحَابِي ، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي	٣٠٥
٢٣١	اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ	١٢٦
٢٣٢	اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	٥٢٤-٥٢٦
٢٣٣	اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ	١٦٨
٢٣٤	اللهُمَّ كَفِّرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ	٤٦٢
٢٣٥	اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ	٢٨٩
٢٣٦	لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ، ثُمَّ تُبْتُمْ، لَتَابَ اللهُّ عَلَيْكُمْ	١٥٩
٢٣٧	لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى ذَوْدِنَا فَكُنْتُمْ فِيهَا،	٢٢١
٢٣٨	لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ	٣٠٦
٢٣٩	لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ	١١٦
٢٤٠	لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ	٣٩١
٢٤١	لَيْسَ مِنْ نفس بن آدمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ	١٧٨
٢٤٢	مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ	٤٨٧
٢٤٣	مَا تَجَالَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَلَمْ يُنْصِتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِلَّا وَيُنْزَعُ	٤٩٥
٢٤٤	مَا تَلِفَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بِمَنْعِ الزَّكَاةِ	١٢٤

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٢٤٥	مَا خَلفَ عَبْدٌ عَلَى أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ	٢٠٧
٢٤٦	مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ	٤٩٣
٢٤٧	ما رئي الشيطان	٣٢٢
٢٤٨	مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ	٥١٩
٢٤٩	مَا ضَرَّ عُثْمَانُ مَا فَعَلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا	٥١٩
٢٥٠	مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ	٤٢٤
٢٥١	مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَلا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ أَفْضَلَ أَوْ خَيْرَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ إلا أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا	٣٠٥
٢٥٢	مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزِّنَا وَالرِّبَا إِلا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللهَّ	١٨١
٢٥٣	مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ،	٢٠٧
٢٥٤	مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهَّ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهَّ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ	١٧٦
٢٥٥	مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ	١٧٢
٢٥٦	مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ	١٩٨-٣٩٧
٢٥٧	ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله	١٢٤
٢٥٨	مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ	٢١٠
٢٥٩	مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ	٣٨٩
٢٦٠	مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا	١٢٢
٢٦١	مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهَّ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ	١٧٦
٢٦٢	مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ	١٢١
٢٦٣	مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا، إِلَّا أُخِذُوا بِالسَّنَةِ	١٩٣

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٢٦٤	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ، فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ	٣٩٤
٢٦٥	مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ	١٩٤
٢٦٦	مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ	١٨٦-١٩٠
٢٦٧	مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إلاَّ كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ	٤٠٦
٢٦٨	مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ	٥١٤
٢٦٩	مَا يَرْفَعُ إِبِلُ الْحَاجِّ رِجْلًا وَلَا يَضَعُ يَدًا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً	١٤٥
٢٧٠	مَاءُ زَمْزَمَ، لِمَا شُرِبَ لَهُ	١٥١
٢٧١	مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ	١٧٣
٢٧٢	مثل ما بعثني الله به	٤٣٦
٢٧٣	الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ	٢١٤
٢٧٤	الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ	١٩٠
٢٧٥	مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ، مَلْعُونٌ ،مَنْ سَبَّ أُمَّهُ	١٨٧
٢٧٦	مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا	١١٨
٢٧٧	مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا	١٨٧
٢٧٨	مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ	٥٤٥
٢٧٩	مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً	١٩١
٢٨٠	مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ، ضَرَبَهُ اللهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ	١٩١
٢٨١	مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ	١٩١
٢٨٢	مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٥٤
٢٨٣	مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ	١٥٣
٢٨٤	مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ،	١٩٩

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٢٨٥	مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ	١٥٤
٢٨٦	مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ، لَقِيَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ	٥١٥
٢٨٧	مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلَا يُفْطِرْ	١٣٥
٢٨٨	مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا	١١٥
٢٨٩	مَنْ أَكَلَ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ الثَّوْمَ وَالْبَصَلَ فَلا يَقْرَبَنَّ مُصَلانَا	١٣٦
٢٩٠	من الصديقين والشهداء	١٠٦
٢٩١	مَنْ أَمَّ قَوْمًا وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَقْرَأُ لِكِتَابِ اللهَّ مِنْهُ	١١٤
٢٩٢	مَنْ أَنْعَشَ حَقًّا بِلِسَانِهِ مُجْرًى لَهُ أَجْرُهُ	٤٥٥-٥٢٤
٢٩٣	مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتَّخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ	١١٥
٢٩٤	مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ	٥١٥
٢٩٥	مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتِ مَخَافَةَ طَلَبِهِنَّ، فَلَيْسَ مِنَّا مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ	١٧٩
٢٩٦	مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ كُتِبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ	١٦٤
٢٩٧	مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ،فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ،وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ	١٠٦
٢٩٨	من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله	١١٠
٢٩٩	مَنْ تَوَضَّأَ فقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ	
٣٠٠	مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا يَعْلَمُهُ حَاجَةً إِلَّا زِيَارَتِي	١٥٣
٣٠١	مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ، لَمْ يَنْظُرِ اللهُّ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٤٢٢
٣٠٢	مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ	٢١٣
٣٠٣	مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا	٢٠٧
٣٠٤	مَنْ حَجَّ للهَِّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ	١٤٣-٤٩٨
٣٠٥	من حج من مكة ماشيا	١٤٥

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٣٠٦	مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ	١٣٠-٢٠٥
٣٠٧	مَنْ خَرَجَ حَاجًّا فَمَاتَ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ الْحَاجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	١٤٥
٣٠٨	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ	٤١٠
٣٠٩	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ	٥٤٠
٣١٠	مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي	٢٠٦
٣١١	مَنْ زَنَى وَشَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ	١٨٢
٣١٢	مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ فَكَأَنَّمَا يَأْكُلُ الْجَمْرَ	٤٩٧
٣١٣	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ	٢٩٥
٣١٤	مَنْ سَمَّعَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا دَخَلَ النَّارَ	١٩٩-٣٩٨
٣١٥	من صام رمضان إيمانا واحتسابا	١٢٧
٣١٦	من صلى الضحى اثنتي عشرة ركعة	٢٠٧
٣١٧	من صلى العشاء في جماعة	٤٢٢
٣١٨	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ	١٦٨
٣١٩	مَنْ ضَمِنَ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ	١٨٢
٣٢٠	مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ	١٤٦
٣٢١	مَنْ فَارَقَ الرُّوحُ الْجَسَدَ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ	٥١١
٣٢٢	مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ	٢٠٢-٤٠٣- ٤٥٥
٣٢٣	مَنْ قَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ	١٣٧
٣٢٤	مَنْ قَتَلَ حَيَّةً، فَلَهُ سَبْعُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَتَلَ وَزَغًا، فَلَهُ حَسَنَةٌ	١٧٩
٣٢٥	مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا	٥٠١

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٣٢٦	مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَانَ فِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ	١٦٣
٣٢٧	مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ	١٦٣
٣٢٨	مَنْ قَعَدَ عَلَى فِرَاشِ مُغِيبَةٍ قُيِّضَ لَهُ ثُعْبَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٨١
٣٢٩	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ	٨٨
٣٣٠	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ	١٣١
٣٣١	مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ، أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ	٢٠٩
٣٣٢	مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَلْبَسَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ	٤٨٩
٣٣٣	مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ	٤٧٨
٣٣٤	مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللهِ وَلَمْ يَحُجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا	١٤٦
٣٣٥	مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ	١٨٧
٣٣٦	مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ	١١٥
٣٣٧	مَنْ وَقَعَ عَلَى ذَاتِ مَحْرَمٍ فَاقْتُلُوهُ	١٨١
٣٣٨	مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ	٣٨٣
٣٣٩	نَزَلَ الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ	١٥٢
٣٤٠	نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ	٢١٤
٣٤١	النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ الشَّيْطَانِ	١٢٨
٣٤٢	نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ	١٤٧
٣٤٣	النَّفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ	١٤٦
٣٤٤	هذا أحسن من هذا كله	٢١٣
٣٤٥	وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ	١١٤

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٣٤٦	وَالَّذِى نفسي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ	٩٤
٣٤٧	وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ	٥٠٤
٣٤٨	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ	١٥٩
٣٤٩	وَالَّذِي نفسي بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ	٩٥
٣٥٠	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا سَلَكْتَ فَجًّا إِلَّا سَلَكَ الشَّيْطَانُ فَجًّا سِوَاهُ	٥١٩
٣٥١	وَقَّتَ لَنَا رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلْقَ الْعَانَةِ، وَتَقْلِيمَ الْأَظْفَارِ، وَقَصَّ الشَّارِبِ	٤٩٤
٣٥٢	وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا،	١٧١
٣٥٣	وما من مؤمن يكسو مؤمنًا عاريًا	٤٨٦
٣٥٤	وَمَنِ اعْتَبَدَ مُحَرَّرًا	١١٤
٣٥٥	وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ	٢٠٥
٣٥٦	وَيْلٌ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٢٥
٣٥٧	يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ	٤٨٢
٣٥٨	يَا أُسَامَةُ، أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهَّ	٤٢١
٣٥٩	يَا أَسْمَاءُ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا	٤٩٢
٣٦٠	يَا أم سليم إِن عمْرَة فِي رَمَضَان تعدل حجَّة معي	١٥١
٣٦١	يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهَّ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا،	١٥٨
٣٦٢	يا حصين كم تعبد اليوم إلهًا	٣٢١
٣٦٣	يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ، احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ لَا تَزْنُوا	١٨٢
٣٦٤	يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اتَّقُوا اللهَّ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابٍ أَسْرَعُ مِنْ صِلَةِ رَحِمٍ	٤٨٩

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٣٦٥	يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ	١٢٤
٣٦٦	يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ	٤٨٢
٣٦٧	يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ	٢٠٠
٣٦٨	يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا	٤٢٤
٣٦٩	يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه	١٥٤
٣٧٠	يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج	١٤٥
٣٧١	يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَى الأَرْضِ فَيَتَزَوَّجُ وَيُولَدُ لَهُ	٢٨٩

فهرس الأعلام

م	العلم	رقم الصفحة
١	أبان بن سمعان	٤٧٠
٢	إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي أبو إسحاق	٤٠٩
٣	إبراهيم بن يزيد النخعي	١٣٥
٤	ابن الملقن	١٣٩
٥	ابن تيمية	٢٤٣-٢٦٥
٦	ابن عابدين	١٣٦ - ٤٨٣
٧	ابن قيم الجوزية	٧٠
٨	ابن قيم الجوزية	٧٠
٩	ابن مجاهد	٢٦٦
١٠	أَبُو الحسن الأشعري	٢٤٢
١١	أبو الحسن علي بن محمد الماوردي	٢٥٣ - ٣٣٢
١٢	أَبُو حَنِيْفَةَ النُّعْمَانُ	٩٣-٩٦
١٣	أبو ذر جُنْدُب بن جُنادة	٣٣٧ - ٣٨٨
١٤	أبو شامة المقدسي	٤١٠
١٥	أبو عمرو بن العلاء	٤٧٣
١٦	أحمد أبو الخير المكي الهندي.	٤٣
١٧	أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى النجدي	٤١-٤٣٤-٥٢٨
١٨	أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس	٢٣٩
١٩	أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي	٣٢٢

م	العلم	رقم الصفحة
٢٠	أحمد بن علي بن محمد الشهير ابن حجر	١١٢-١٥٤-١٨٣-٤٠١
٢١	أَحْمَد بْن مُحَمَّد أبو العباس ابن العِزّ المقدسيّ	
٢٢	أحمد بن محمد بن حنبل	٩٣
٢٣	أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك	٨٣-٨٥
٢٤	أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي	١٣٦-٤٥٤-٤٦١-٤٦٧-٥٢٤
٢٥	أحمد بن موسى بن مردويه	١٥٦
٢٦	الألوسية	٣٢
٢٧	أَنَسِ بنِ مَالِكٍ	٩٣
٢٨	بخت نصر	٢٨٦
٢٩	بطرس	٢٩١
٣٠	بولس	٣٥٨
٣١	الجعد	٤٧٠
٣٢	جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي	٤١٩
٣٣	جمال الدِّين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق	٤٥
٣٤	الجهم بن صفوان	٤٧٠
٣٥	الحجاج بن يوسف	٤٧٢
٣٦	حَسَّانُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ أَبُو هِشَامٍ الكُوْفِيُّ	١٣٩
٣٧	الحسن البصري	٣٨٩

م	العلم	رقم الصفحة
٣٨	حسن بن عمار بن علي المصري	٩٧
٣٩	حسن صديق خان	٤١ – ٤٣٤ – ٤٣٥
٤٠	حسين بن محسن السبيعي الأنصاري اليمني الحديدي	٤٤
٤١	حنظلة بن أبي صفوان	٣٤٧
٤٢	خليل بن جواد الخالدي المقدسي الحنفي	٤٦
٤٣	دحية الكلبي	٧٩
٤٤	زَاذَان والد مَنْصُور بن زَاذَان	١٤٥
٤٥	زيد بن علي بن الحسين	٤٧٢
٤٦	سرجيوس	٢٥٢
٤٧	سعيد بن المسيب	١٣٥ – ٤٧٢
٤٨	سعيد بن جبير	٤٧٢
٤٩	السويدي	٣٢
٥٠	شهاب الدين السيد محمود أفندي	٢٢٥
٥١	شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي	٤٣–١٩٨– ٢٢٨–٢٢٩– ٢٦١–٢٦٣– ٣٩٧–٥٣٩
٥٢	الطحطاوي	٩٤
٥٣	عاصم الكوفي	٢٦٥
٥٤	عبد الحليم بْن مُحَمَّد بْن أبي القَاسِم المعروف بالحَليميّ	١٤٠
٥٥	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري	٧٩

م	العلم	رقم الصفحة
	السيوطي	
٥٦	عبد الرحمن بن عبد الله أحمد الخثعمي السهيلي	١٦١
٥٧	عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي	١٥٧
٥٨	عبد الرحيم بن هبة الله الجهني	١٥٠
٥٩	عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمه التيمي	٤١٢
٦٠	عبد العزيز بن عبيد السلام بن أبي القاسم	٤٨٨
٦١	عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي	٤٤
٦٢	عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليُّ	١٥١
٦٣	عبد المسيح النصراني	٢٥١-٢٩١- ٢٨٦
٦٤	عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي	١٠٩
٦٥	علاء الدِّين الألوسي بن النعمان الألوسي	٤٦
٦٦	على بن محمد الشريف الجرجاني	٤٠٩
٦٧	علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري	٢٥٣
٦٨	عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي	٢١٠
٦٩	عيسى بن موسى البندبنجي	٤٤
٧٠	كورنثوس	٣٥٦
٧١	مالك بن أنس الأصبحي	٣٧٢
٧٢	المأمون بن أحمد بن العباس	٤٤٨
٧٣	محمد الباقر	٣٠٦

م	العلم	رقم الصفحة
٧٤	محمد أمين أفندي الأدهمي الأعظمي الواعظ	٤٣
٧٥	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	٣٧٢
٧٦	مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ العَبَّاسِ	٩٣
٧٧	محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري	٢٦٢
٧٨	محمد بن سليمان بن عبد الله الكوفي	٤٩٣
٧٩	محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني	٣١٨
٨٠	مُحَمَّد بْن عَبْد اللهِّ بْن يوسف الحنفي الزيلعي	٩٨
٨١	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٣٩٦
٨٢	محمد بن علي بن مقصود علي الصديقي	٤٥
٨٣	محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري	٢٧٥
٨٤	محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي	٩٧-١٢٩- ١٥٢-٣٩٧- ٤٠٠
٨٥	محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر العراقي المعروف بالأثري	
٨٦	محمد ناصر الدين الألباني	٤٧٩
٨٧	محمود بن حمزة الدمشقي المشهور بالحمزاوي	٤٤
٨٨	محمود بن عبد الله بن درويش بن عاشور	
٨٩	محمود شكري الألوسي	٤٥
٩٠	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم	٢٦٥
٩١	يعقوب بن إبراهيم بن حبيب	١٥٢

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري		الصفحة
واعجبًا للمرء مع علمه	أن ليالي عمره سارية	٣٤٥
يبصر في عين أخيه القذى	ولا يرى في عينه السارية	٣٤٥
هو البدر إلا أنه غير آفل	هو العلم الفرد الذي فاز بالشكر	٥٧
تأليفه أمست جلاء عيوننا	وسارت بها الركبان في البر والبحر	٥٧
ولاسيما "الرد الفسيح"فإنه	كتاب حوى علمًا يجل عن الحصر	٥٧
وبان به شرع الإله ودينه	وأصبح مقطوعًا به دابر الكفر	٥٧
عاب التفقه لا عقول لهم	وما عليهم إذا عابوه من ضرر	٣٥٨
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة	أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر	٣٥٨
يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي	رزق الهدى من للهداية يسأل	٤٦٨
اسمع كلام محقق في قوله	لا ينشي عنه ولا يتبدل	٤٦٨
حب الصحابة كلهم لي مذهب	ومودة القربى بها التوسل	٤٨٨
ولكنهم قدر وفضل ساطع	لكنما الصديق منهم أفضل	٤٦٨
وإذا ماخلا الجبان بأرض	طلب الطعن وحده والنزالا	٣٦٤
وإذا ما أتاه شاكي سلاح	فر كالذئب ناكصا ختالا	٣٦٤
وافى وعرفانه والعلم عرفه	إلى رجال ذوي علم وعرفان	٥٧
موظفًا قد أتى لكن بمدرسة	قديمة العهد من إنشاء مرجان	٥٧
وظيفة قبله كانت لوالده	بموجب الشرط شرط الواقف الباني	٥٧

البيت الشعري		الصفحة
واليـوم قـد عـاد مقبـول الجنـاب إلى	بغـداد بـاليمن مشـمولًا بإحسـان	٥٧
وفي صـكوك العـلى والعلـم أرخـه	سـجل تـدريس مرجـان لـنعمان	٥٧
لسانُك لا تذكر بهِ عورةَ امرئٍ	فَكُلُّكَ عوراتٍ وللناسِ ألسنُ	٢٠١
كالعـالم الفاضـل التحريـري قـدوتنا	عبـدا للطيـف حبـاه الله رضـوانا	٥٧
والسـيدين الألوسـيين مـن هجـرا	في الله مـن عبـد الأنـداد إيمانـا	٥٧
تعاهــد لســانك إن اللســان	سريــع إلى المــرء في قتلــه	٢٠٤
وهــذا اللســان بريــد الفــؤاد	يــدل الرجــال عــلى عقلــه	٢٠٤
ومن كان بالمال الحرام حجيجه	فعن حجة والله ما كان أغناه	١٤٤
إذا هو لبى الله كان جوابه	من الله: لا لبيك، حج رددناه	١٤٤
عـين الحسـود عليك الـدهر حارسـة	تبـدي المسـاوئ والإحسـان تغطيـه	٥٣٨
يلقــاك بالــبشــر يبديــه مكاشــرة	والقلب مُضطَغن فيـه الـذي فيـه	٥٣٨
لقـد أسـمعت لـو ناديـت حيـا	ولكــن لا حيــاة لمــن تنــادي	٥٣٨
إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى	تقلب عريانا ولو كان كاسيا	١٧٠
فخير خصال العبد طاعة ربه	ولا خير فيمن كان لله عاصيا	١٧٠
وقــل للعيــون الرمــد لا تتقــدمي	إلى الشمس واستغشى ظلام اللياليا	٣٥٨
وســامح ولا تنكــر عليهــا وخلهــا	وإن أنكـرت حقـا فقـل خـل ذا ليـا	٣٥٨

فهرس الألفاظ الغريبة

م	الكلمة الغريبة	رقم الصفحة
١	إبريسم	٤٩٠
٢	إتاوة	٣٣٣
٣	الأحليل	١٣٣
٤	الأخدع	١١٢
٥	أرمينيا	٢٩
٦	استانبول	٣٣٩
٧	الإسعاط	١٣٣
٨	الأقانيم	٢١٩
٩	البراهمة	٣١٧
١٠	البروتسنت	٢٧٤
١١	البشك	٣٠
١٢	البهادونية	٣١٨
١٣	التخوم	١٨٧
١٤	ترم	١٥٦
١٥	التفويض	٨٥
١٦	التكة	٤٩٠
١٧	الجب	٣١٣
١٨	الجبريَّة	٨٥
١٩	الجلاجل	٤٩٠
٢٠	الجمان	١٧٩

م	الكلمة الغريبة	رقم الصفحة
٢١	الجيب	٤٩٠
٢٢	الحجامة	١٣٣
٢٣	الحلول والاتحاد	٧٤-٨٩
٢٤	الدهرية	٢٢٢- ٣٨٠
٢٥	الديباج	٤٩٠
٢٦	ذرعه القيء	١٣٣
٢٧	الرجعة	٢٥٥
٢٨	الرِّقَاعِ	٢٦١
٢٩	الرمد	٤٩٠
٣٠	الزبيبتان	١١٨
٣١	السبط	٢٩٦
٣٢	سجى	٥٣٥
٣٣	السدود المتوافقة	٢٨
٣٤	السَّدَى	٤٩١
٣٥	السمنية	٤٧٠
٣٦	الشجاع	١١٨
٣٧	شيلون	٢٨٢
٣٨	الصَّابِئة الصابئون	٣٠
٣٩	العج	١٤٤
٤٠	عرف الند	٢٩٠
٤١	فِئَام	٨٤

م	الكلمة الغريبة	رقم الصفحة
٤٢	القرقر	١٢٢
٤٣	الكَتِيفَةُ	٢٤٠
٤٤	كرب الأرض	١١٣
٤٥	الكلادانية	
٤٦	الكلة	٤٩٠
٤٧	الكَنِيفُ	١١٣
٤٨	اللاهوت	٢٣٠
٤٩	اللبأ	٤٣٧
٥٠	المدرسة المرجانية	٢٣
٥١	مدينة السلام	٤٤٩
٥٢	المذي	١٣٤
٥٣	المزعفر	٤٩١
٥٤	المعصفر	٤٩١
٥٥	الملكانية	٢٢٩
٥٦	مهيع	٣٣٢
٥٧	الناسوت	٢٣٠
٥٨	الناسوتية	٣١٩
٥٩	النبط	٢٩
٦٠	النسطورية	٢٣٠
٦١	اليزيدية	٣٠

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر أبو زيد، دار ابن حزم، القاهرة، ط:١٤٣٢هـ

٢. أبيات مختارة تشتمل على: عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حكم، أمثال، أدب، عبد الله بن محمد البصيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٤. أخبار العلماء بأخيار الحكماء – جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م – صـ ٤٦ – ٤٩

٥. الاختيار لتعليل المختار، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)، مطبعة الحلبي، القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية، بيروت، وغيرها)، ١٣٥٦ هـ– ١٩٣٧م.

٦. الأديان الوضعية (رسالة ماجستير)، جامعة المدينة العالمية.

٧. الإرشاد إلى الصحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك و الإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٨. الاستقامة، تقي الدين ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣.

٩. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، ت. عبد القادر أحمد عطا.

١٠. الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثانية عشرة ٢٠٠٣.

١١. أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، محمد بن صالح بن العثيمين (ت١٤٢١هـ)، ط الأولى.

١٢. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان – مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٣. إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٨هـ)، د. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي.

١٤. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

١٥. إعجاز القرآن أبو بكر الباقلاني، ط المعارف، الطبعة الخامسة، مصر.

١٦. الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، زكي محمد مجاهد.

١٧. أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، الدار العربية للموسوعات. ط. الأولى ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م.

١٨. أعلام الفكر الإسلامي، أحمد تيمور باشا، دار الآفاق العربية، ط.١٤٢٣هـ.

١٩. أعلام المدرسة الحديثية البغدادية المعاصرة، أبو ذر عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الثاني في جامعة الأنبار ١٢/ جمادى الأول ١٤٣٣هـ.

٢٠. إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م

٢١. الأعلام، خير الدِّين بن محمود الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ط. ١٥ – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٢٢. أقانيم النصارى، الدكتور أحمد السقا، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

٢٣. اقتضاء العلم بالعمل - الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٥م.

٢٤. إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة الإمام الشافعي- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٢٥. الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ) ، ت. سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٦. الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنيفية السادات، نعمان الألوسي، المكتب الإسلامي، ط. الثالثة، بيروت.

٢٧. الباعث على إنكار البدع والحوادث ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، دار الهدى، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ – ١٩٧٨.

٢٨. البحر المحيط في التفسير - أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) - الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٢٩. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) - الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م - الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه .

٣٠. البصيرة في الدعوة إلى الله ، عزيز بن فرحان العنزي ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، دار الإمام مالك ، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ .

٣١. البلدان، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥)، عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م.

٣٢. بَهْجَة المحَافِل وأجمل الوَسائل بالتعريف برواة الشَّمَائل، برهان الدين المالكي (المتوفى: ١٠٤١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١ م.

٣٣. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٤٢٣هـ.

٣٤. تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.

٣٥. التاج المكلل، محمد صديق حسن خان، وزارة الأوقاف، ط.١، قطر ١٤٢٨هـ.

٣٦. تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.

٣٧. تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، رزق الله بن يوسف (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت.

٣٨. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

٣٩. تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، عبد الحليم الرهيمي، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥.

٤٠. تاريخ الدولة العثمانية، علي حسون، المكتب الإسلامي ١٤٠٢هـ .

٤١. تاريخ العراق بين الاحتلالين ، عباس العزاوي، ط. بغداد سنة ١٣٥٣ هـ-١٩٣٥م.

٤٢. تاريخ العرب القديم، توفيق برو، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤٣. تاريخ بغداد وذيوله أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م

٤٤. تاريخ مساجد بغداد وآثارها لمحمود شكري؛ تاريخ مساجد بغداد الحديثة ليونس السامرائي، دون ناشر.
٤٥. التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، عماد عبد السلام رؤوف، دار الوراق، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
٤٦. تأملات في الأناجيل والعقيدة، الدكتور بهاء النحال، الطبعة: الثانية ١٩٩٤.
٤٧. التبيين لأسماء المدلسين، ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٨. تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي أبو العباس الحسيني البغدادي تقي الدين المقريزي، (ت٨٤٥)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، طبعة ١٤٠٩هـ.
٤٩. تحريف النصوص على ما أخذ أهل الأهواء في الاستدلال، بكر أبو زيد.
٥٠. التدرج في دعوة النبي، إبراهيم عبد الله المطلق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٥١. ترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، دار علم الكتب الرياض، الطبعة الرابعة ١٤١٧.
٥٢. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، لابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ) - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
٥٣. الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، (المتوفى: ٦٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
٥٤. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٥٥. تفسر مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الأولى، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩م.
٥٦. تفسير ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٧. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة النشر: ١٩٩٠ م

٥٨. تفسير غريب ما في الصحيحين - محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) - مكتبة السنة - القاهرة - مصر - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥

٥٩. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ) - مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٦٠. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى.

٦١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبدالرحمن المزي – الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م. مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ط: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٣. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٦٤. التوحيد أولًا يا دعاة الإسلام ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) - الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٦٥. التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ص ٢١٠.

٦٦. التوحيد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦٧. التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله-، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

٦٨. التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦٩. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله، تحقيق: أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، دار الصميعي.

٧٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠ م.

٧١. الثاني من الفوائد المنتقاة لابن السماك ويليه من حديث دعلج للحمامي، ابن السَّمَّاك (المتوفى: ٣٤٤هـ)، ط. الأولى، ٢٠٠٤م.

٧٢. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة – أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي – ط. الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م.

٧٣. جامع البيان، للطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

٧٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٧٥. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدِّين الألوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، ط.الأولى ٢٠٠٦م -١٣٢٧ه.

٧٦. جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٧٧. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تقي الدين بن تيمية، دار العاصمة، السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

٧٨. الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، نعمان الألوسي، دار البيان العربي بالقاهرة، ط الأولى، ٢٠/ ١/ ١٤١٨هـ.

٧٩. الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٩ م.

٨٠. حجة الله البالغة، شاه ولي الله الدهلوي، باب أسرار الحج، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م.

٨١. حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، يوسف، دار الأخوة للنشر.

٨٢. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب، بكر عبد الله أبو زيد، دار ابن حزم القاهرة، ط.١٤٣٢.

٨٣. الحلول والاتحاد مذهب من المذاهب التي كانت نتيجة اتحاد الرافضة الباطنية مع الصوفية، رسالة الشرك ومظاهره، مبارك الجزائري (المتوفى: ١٣٦٤هـ).

٨٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة- مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٨٥. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٨٦. خصائص القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة العبيكان، الطبعة التاسعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٨٧. درء الفتنة عن أهل السنة أنواع الكافرين وكفرهم، بكر أبو زيد، دار ابن حزم القاهرة، ط.١٤٣٢هـ.

٨٨. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ، ١٩٩١م.

٨٩. دراسات الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف (١/ ٢٧٣)، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

٩٠. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبد الرحمن بن محمد قاسم النجدي، ط.٦، ١٤١٧.

٩١. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ـ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ

٩٢. الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، علي الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٩٣. الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، إسماعيل أحمد ياغي، الطبعة الثانية، العبيكان.

٩٤. الذخائر الشرقية، كوركيس عواد، تحقيق: جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.

٩٥. ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ، ط. الأولى، ١٤١٦ هـ.

٩٦. الرحلة الشامية، الأَمير محمَّد عَلي بن محمد توفيق (المتوفى: ١٣٧٤هـ)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.

٩٧. رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت ١٤١٢هـ.

٩٨. ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، للمؤلف سيد الشنقيطي.

٩٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، ت. علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٠٠. الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، دار المؤيد، مؤسسة الرسالة.

١٠١. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، الشيخ بكر أبو زيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٢. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة والعشرون،١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م.

١٠٣. الزهد والرقائق ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ) – ت. حبيب الرحمن الأعظمي.

١٠٤. الزواجر – أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) - دار الفكر - الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

١٠٥. سفر التثنية، من أسفار العهد القديم، الكتاب المقدس، إصحاح (٣٣).

١٠٦. سفر الخروج، من أسفار الكتاب القديم، الإصحاح الثالث.

١٠٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها – أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة: الأولى.

١٠٨. السنة ، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) – ت. الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٠هـ.

١٠٩. السنة، سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧ م.

١١٠. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، ت. محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

١١١. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١١٢. سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١١٣. سنن الدار قطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

١١٤. السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) . ت. محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١١٥. سؤالات أبي عبيدة الآجري، أبو داود السجستاني، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

١١٦. السياسة الشرعية – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) - وزارة

الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

١١٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

١١٨. السيرة النبوية، ابن هشام. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.

١١٩. شرح الطحاوية، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

١٢٠. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ، ت. د. عبد الحميد هنداوي.

١٢١. شرح العقيدة الأصبهانية، لشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت. محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت.

١٢٢. شرح العقيدة الطحاوية ، محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢)، تحقيق: محمد ناصر الألباني، دار الكتاب العربي، بغداد ١٤١٨هـ.

١٢٣. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤١٥ ه – ١٤٩٤ م

١٢٤. شريط الهدى والنور، رقم الشريط ٧٥٨.

١٢٥. شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ– ٢٠٠٣م.

١٢٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

١٢٧. الشيخ صالح بن سالم آل بنيان حياته آثاره جهوده العلمية، تأليف: حسان إبراهيم الرديعان، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ.

١٢٨. الشيخ نعمان الألوسي حياته آثاره العلمية لعبد الله آل غازي بحث منشور في مجلة الحكمة - شوال ١٤١٧ - العدد ١١ .

١٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

١٣٠. صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٣١. صحيحُ ابن خُزَيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) ، ت. الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

١٣٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ت. محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٣٣. صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٠٨ه.

١٣٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ت. محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٣٥. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم، تأليف: القاضي حسين بن محمد المهدي، عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية.

١٣٦. ضعيف الترغيب والترهيب ، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، مكتبة المعارف – الرياض.

١٣٧. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) ، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٩٧٠.

١٣٨. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨

١٣٩. الظرف والظرفاء، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب، المعروف بالوشاء (المتوفى: ٣٢٥هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي – القاهرة.

١٤٠. العظمة، رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط. دار العاصمة، الرياض.

١٤١. عقيدة السلف، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة.

١٤٢. العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط الثانية.

١٤٣. العقيدة الطحاوية، محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢)، الطبعة: دار الكتاب العربي، بغداد ١٤١٨هـ، تحقيق: محمد ناصر الألباني.

١٤٤. عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، الدكتور صالح العبود، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

١٤٥. العلامة الشرعية لبداية الطواف ونهايته، ص ٢٦، أخذ من جهود بكر.

١٤٦. علماء نجد، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، ط. الثانية ١٤١٩ هـ.

١٤٧. العِلمانيَّة، نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة (رسالة دكتوراه)، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة.

١٤٨. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، ت. د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال

١٤٩. غالية المواعظ، النعمان الألوسي، ط. الأولى ١٤٢٥هـ، دار المنهاج.

غاية الأماني في الرد على النبهاني ، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ) ، ت. أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

١٥٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) ، ت. الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

١٥١. غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، مطبعة العاني، بغداد الطبعة الأولى، ١٣٩٧، صـ١٨٤

١٥٢. الفتاوى الحديثية - أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) .

١٥٣. الفتاوى الهندية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الطبعة: الثانية، ١٣١٠هـ.

١٥٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، (٣/ ٤٦٣).

١٥٥. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

١٥٦. الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن.

١٥٧. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ط. الأولى.

١٥٨. فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

١٥٩. الفتوى الحموية الكبرى – ابن تيمية – الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٦٠. فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل.

١٦١. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، الطبعة: ٢، ١٩٨٢م.

١٦٢. في ظلال القرآن، سيد قطب، (٤/ ٨١٦)، الطبعة السابعة عشرة، دار الشرق، بيروت.

١٦٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

١٦٤. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ط: الأولى، شركة القدس.

١٦٥. الكبائر، للذهبي، دار الندوة الجديدة – بيروت .

١٦٦. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ت. د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط. دار ومكتبة الهلال.

١٦٧. الكتاب المقدس، إنجيل المسيح حسب المشير برقس.

١٦٨. الكتاب المقدس، سفر إرميا، الإصحاح (١).

١٦٩. الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل لوقا – الإصحاح الأول.

١٧٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل عبدالجواد، علي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٧١. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، ت. عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٧٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) - الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م .

١٧٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ).

١٧٤. كلام ابن تيمية في كتابه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ط١ - الفضيلة دار ابن حزم .

١٧٥. لسان العرب، ابن منظور، اعتنى به: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ.

١٧٦. لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الطبعة: الثانية.

١٧٧. الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟ - د. منقذ بن محمود السقار - دار الإسلام للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

١٧٨. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المطية في عهد الفرقة المرضية، محمد أحمد السفاريني الأثري، ط.١٢٨٢هـ.

١٧٩. مجلة الحكمة، العدد (١١).

١٨٠. مجلة المجمع العلمي العربي.

١٨١. مجلة لغة العرب العراقية – مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية ، أَنِسْتاس ماري الألياوي الكَرْمِلي، بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد (المتوفى: ١٣٦٦هـ) ، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية – مديرية الثقافة العامة ، تم طبعها: بـ مطبعة الآداب، بغداد.

١٨٢. مجلة لغة العرب العراقية – مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية – أَنِسْتاس ماري الألياوي الكَرْمِلي، بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد (المتوفى: ١٣٦٦هـ) – وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية – مديرية الثقافة العامة .

١٨٣. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ط: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٨٤. مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٨٥. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله – (المتوفى: ١٤٢٠هـ) – أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

١٨٦. مجموع فيه مصنفات أبي العباس الأصم وإسماعيل الصفار، أبو العباس الأصم محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري (٣٤٦ هـ)، وإسماعيل الصفار أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل البغدادي (٣٤١ هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.

١٨٧. محاسن التأويل، القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ.

١٨٨. المحكم والمحيط الأعظم – أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] – الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٨٩. محمود شكري الألوسي سيرته ودراساته اللغوية، محمد بهجة الأثري، معهد الدِّراسات العربية العالية بالقاهرة ١٩٥٨م.

١٩٠. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٩١. المختار في الرد على النصارى، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ ت٢٥٥هـ، بيروت، ط الأولى.

١٩٢. مخطوطات العراق وأحداث الاحتلال، ماهر ياسين الفحل، موقع ملتقى أهل الحديث.

١٩٣. مخطوطة الثبت، النعمان الألوسي، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

١٩٤. مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م.

١٩٥. المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة.

١٩٦. المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط.٢ ١٤٢٢ هـ .

١٩٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) - دار الفكر، بيروت – لبنان.

١٩٨. المستدرك، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، ت. مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

١٩٩. المسك الأذفر، محمود شكري الألوسي، الطبعة الأولى، دار العلوم الرياض.

٢٠٠. مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) ، ت. حسين سليم أسد دار المأمون للتراث – دمشق - الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٢٠١. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، ت. أحمد محمد شاكر . دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٠٢. مسند البزار،أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٢٠٣. مسند الشهاب ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ) ، ت. حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٠٤. مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٢٠٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي المقرئ ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ.

٢٠٦. مصنف عبد الرزاق الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) ، ت. حبيب الرحمن الأعظمي . الطبعة: الثانية، ١٤٠٣.

٢٠٧. المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) ، ت. كمال يوسف الحوت ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٢٠٨. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٢٠٩. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢١٠. معجم الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢١١. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢١٢. معجم المؤلفين العراقيين، المطبوعات العربية والمعربة.

٢١٣. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢١٤. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وزملائه، الطبعة الأولى، شركة القدس.

٢١٥. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ).

٢١٦. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢١٧. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٢هـ.

٢١٨. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٢١٩. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الفكر 1399 :هـ - ١٩٧٩م.

٢٢٠. المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، دكتور عبد العزيز طريح شرف، الناشر: مركز الإسكندرية للكتاب.

٢٢١. مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد دار عمار – عمان (الأردن)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٢٢. المقصد العلى في زوائد أبي يعلى الموصلي، أبو الحسن نور الدين الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ).

٢٢٣. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٢٢٤. المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.

٢٢٥. المنقذ من الضلال، أبو حامد الغزالي، دار الكتب الحديثة، مصر.

٢٢٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٢٢٧. موسوعة الأخلاق،.ط١، إعداد القسم العلمي بالدرر السنية، إشراف علوي السقاف.

٢٢٨. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ.

٢٢٩. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة.

٢٣٠. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الطبعة الأولى.

٢٣١. موسوعة ويكيبيديا / أرمينيا.

٢٣٢. الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م

٢٣٣. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، د. يوسف المرعشلي.

٢٣٤. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، يوسف المعرثلي، دار المعرفة بيروت، ط.١.

٢٣٥. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ)، المطبعة الكاستلية، مصر ١٢٨٣هـ.

٢٣٦. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢٣٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٣٨. نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٢٣٩. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ت. محمد أحمد الحاج، (٢/ ٤١٤).

٢٤٠. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٢٤١. هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟ منقذ بن محمود السقار.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	أ
ملخص الرسالة.	ب
Thesis abstract	ج
المقدمة	٢
موضوع البحث.	٣
أهمية البحث وبواعث الدِّراسة.	٣
أهداف البحث.	٣
أسباب اختيار الموضوع.	٤
حدود البحث.	٤
تساؤلات البحث.	٥
الدِّراسات السابقة.	٥
مصادر البحث.	٦
صعوبات البحث.	٦
منهج البحث.	٦
خطة البحث.	٩
وقفة شكر ووفاء.	١٢
التمهيد	١٤

الموضوع	الصفحة
أ. تعريف الجهود.	١٦
ج. الخدمة.	١٧
الفصل الأول: عصر المؤلف وحياته	١٩
المبحث الأول: عصر المؤلف.	٢٠
المطلب الأول: الحالة السياسية.	٢١
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.	٢٨
المطلب الثالث: الحالة العلمية.	٣٢
المطلب الرابع: الحالة الدينية.	٣٦
المبحث الثاني: حياة المؤلف	٣٨
المطلب الأول: اسم المؤلف، ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته.	٣٩
المطلب الثاني: شيوخه.	٤٣
المطلب الثالث: تلاميذه.	٤٥
المطلب الرابع: عقيدته.	٤٧
المطلب الخامس: مذهبه الفقهي.	٥٤
المطلب السادس: ثناء العلماء عليه.	٥٥
المطلب السابع: آثاره العلمية.	٥٩
الفصل الثاني: جهود الشيخ النعمان الألوسي - عليه رحمة الله- في خدمة أصول الدِّين.	٦٤
المبحث الأول: جهود الشيخ النعمان الألوسي في تقرير العقيدة.	٦٦
المطلب الأول: تقرير العقيدة الصحيحة.	٦٧

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: ذبّه البدع والخرافات.	٩٣
المبحث الثاني: جهود الشيخ النعمان الألوسي في تقرير الشريعة.	١٠٠
المطلب الأول: الدعوة إلى الإيمان بأركان الإسلام	١٠١
المطلب الثاني: الدعوة إلى الأحكام الشرعية	١٥٥
المطلب الثالث: تحذير من الوقوع في المحرمات الشرعية	١٨٠
المطلب الرابع: الدعوة إلى اتباع سنته صلى الله عليه وسلم	٢٠٦
المبحث الثالث: جهود الشيخ النعمان الألوسي في رد الشبهات في العقيدة.	٢١٧
المطلب الأول : شبهة التثليث	٢١٣
المطلب الثاني : شبهة الطعن في الأسماء والصفات	٥٣٤
المطلب الثالث : شبهة الطعن في القرآن الكريم	٢٥٠
المطلب الرابع : شبهة الطعن في النبي ﷺ	٢٦٩
المطلب الخامس : شبهة الطعن في الصحابة	٢٩٤
المبحث الرابع: جهود الشيخ النعمان الألوسي في رد الشبهات في الشريعة.	٣٠٩
المطلب الأول : رده على الشبهات في أركان الإسلام	٣١٠
المطلب الثاني : شبهة الطعن في الجهاد	٣٣١
المطلب الثالث : الطعن في بعض الأحكام الشرعية	٣٤٧
المطلب الرابع : شبهة الطعن في الشريعة المحمدية بأنها باطلة	٣٦٠
الفصل الثالث : منهج الشيخ النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.	٣٧٠
المبحث الأول: معالم وتطبيقات منهج النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.	٣٧١
المطلب الأول: اتباع منهج السلف.	٣٧٢

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: الذبّ عن أصول الدين.	٣٧٧
المطلب الثالث: الالتزام بالأخلاق الفاضلة ونبذ الأخلاق الذميمة.	٣٧٩
المطلب الرابع: نبذ البدع والخرافات.	٤٠٨
المبحث الثاني: أساليب ووسائل النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.	٤١٧
المطلب الأول: أساليب النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.	٤١٨
المطلب الثاني: وسائل النعمان الألوسي في الدعوة إلى الله.	٤٢٩
الفصل الرابع: أوجه الاستفادة من الدارسة في العصر الحاضر.	٥٣٩
المبحث الأول: أوجه الاستفادة من الدِّراسة في العصر الحاضر علميًا.	٤٤٠
المطلب الأول: أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر علميا للدعاة.	٤٤١
المطلب الثاني: أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر علميًّا للمدعويين.	٤٨٢
المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من الدِّراسة في العصر الحاضر عمليًا.	٥٢١
المطلب الأول: أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر عمليًّا للدعاة .	٥٢٢
المطلب الثاني: أوجه الاستفادة من الدراسة في العصر الحاضر عمليًّا للمدعويين.	٥٣٣
الخاتمة.	٥٤٨
الفهارس.	٥٥٢
فهرس الآيات.	٥٥٤
فهرس الأحاديث.	٥٨٤

الموضوع	الصفحة
فهرس الأعلام.	٦٠٣
فهرس الأبيات الشعرية.	٦٠٨
فهرس الألفاظ الغريبة.	٦١٠
فهرس المصادر والمراجع.	٦١٣
فهرس الموضوعات.	٦٣٦